شرح كتاب

أصول السنة

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وعلى آله وعلى أصحابه وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد.

فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى، ونشكره، ونثني عليه الخير كله، ونسأله المزيد من فضله أن وفقنا إلى العودة إلى الدروس العلمية، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا جميعًا الإخلاص في العمل والصدق في القول، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يصلح قلوبنا، وأعمالنا، ونياتنا، وذرياتنا، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

أيها الإخوان

لا يخفى عليكم فضل العلم، وأهمية طلب العلم، وأن العلم الشرعي منزلته عند الله عظيمة، وأن طلب العلم الشرعي، وتعلم العلم الشرعي من أفضل القربات، وأجل الطاعات، والله سبحانه وتعالى قرن شهادة العلماء بشهادته، وشهادة ملائكته على أعظم مشهود به، وهو الشهادة له سبحانه وتعالى بالوحدانية، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] .

والله تعالى رفع شأن العلم والعلماء، وعلا مكانتهم، والمراد بهم العلماء العاملون، العلماء بالله وشرعه ودينه، الذين أنعم الله عليهم بالعلم والعمل، قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [2] **وقال سبحانه:** ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [3] **وقال سبحانه:** ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ ﴾ [1] **أي إنما يخشاه الخشية التامة، لأن العلماء**

---

١ – سورة آل عمران آية : ١٨.

٢ – سورة المجادلة آية : ١١.

٣ – سورة الزمر آية : ٩.

هم أعلم الناس بالله ﷻ ومن كان بالله أعلم، كان به أخوف. وفي مقدمة العلماء: الرسل، والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، فهم أعلم الناس بالله، وهم أعظم الناس خشية، وأعظم الرسل خشية: أولو العزم الخمسة منهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم وسلم. وأعظمهم خشية الخليلان: إبراهيم ومحمد، عليهما الصلاة والسلام. وأعظم الخليلين خشية نبينا وإمامنا محمد ﷺ فهو أتقى الناس، وأعبد الناس، وأنفع الناس، وأخشى الناس، وأتقاهم لله، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: ﴿ إن أخشاكم لله وأتقاكم لأنا ﴾ أو كما قال ﷺ .

وقال: ﴿ إني أعلمكم بالله، وأخشاكم، وأتقاكم له ﴾ كما ثبت ذلك في صحيح مسلم، وفي الصحيحين، فأخشى الناس، وأتقى الناس: هو نبينا محمد، ﷺ لأنه أعلم الناس بالله، ثم يليه في الخشية، والتقوى، والعلم: جده إبراهيم الخليل، عليه الصلاة والسلام، ثم يليه موسى الكليم، ثم بقية أولو العزم، ثم بقية الرسل، ثم يليهم خشية أعظم الناس خشية بعد الأنبياء. الصديقون: جمع صديق، صيغة مبالغة، وهو الذي قوي تصديقه، وإيمانه بالله ﷻ حتى أحرق تصديقه وإيمانه الشبهات، والشهوات، فلا يبقى مع التصديق والإيمان الخالص شهوة أو شبهة، وفي مقدمتهم الصديق الأكبر: أبو بكر، ﷺ وأرضاه ثم يليهم الشهداء –شهداء المعركة– الذين قتلوا في سبيل الله، وباعوا أنفسهم لله، فالشهيد يبذل أغلى ما يملك، وهو نفسه التي بين جنبيه، ثم يليهم الصالحون من المؤمنين على اختلاف طبقاتهم، وثبت في الحديث الصحيح: أن النبي، ﷺ قال: ﴿ من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة ﴾ .

فالعلم الشرعي طريق إلى الجنة، لكن مع الإيمان بالله ورسوله، ومع الإخلاص والصدق، فإذا كان الإنسان مؤمنًا بالله ورسوله، وأخلص في طلبه للعلم، فإنه على خير عظيم، وفضل عظيم، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، رضا بما يصنع، كما ثبت في الحديث: ﴿ إن لله ملائكة سياحين، يتتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوها، قالوا: هذه طلبتكم، فيحفونهم بأجنحتهم ﴾ وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، ﷺ أن رسول الله، ﷺ قال: ﴿ ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت

---

١ – سورة فاطر آية : ٢٨.

عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ﷻ وهذا فضل عظيم، ولهذا قال العلماء: "إن طلب العلم أفضل من نوافل العبادة" يعني: إذا تعارض طلب العلم مع قيام الليل، أو مع صلاة الضحى، أو مع صيام الاثنين والخميس، من كل شهر، أو مع نوافل الحج، بعد الفريضة، فإن طلب العلم مقدم عليها. والمراد بالعلم، العلم الشرعي، العلم بالله وأسماءه، وصفاته، وأفعاله، ودينه، وشرعه، علم الحلال والحرام، هذا هو العلم، فإذا ما أطلق العلم، قصد به هذا، والعلماء إذا أطلقت، يقصد بها علماء الشريعة، لكن انعكست المقاييس والموازيين عند كثير من الناس في هذا الزمن، فصاروا يطلقون على عالم الفضاء عالما، كذلك على العالم في الطاقة الذرية والطب، يطلقون عليه عالما، وهذا خطأ، فينبغي أن يقيد فإذا أراد أن يقول قال عالم فضاء أو عالم زراعة وعالم تجارة وعالم صيدلة وعالم طب، وكذلك علم الطب وعلم الصيدلة، فإذا ما أطلق العلم، قصد به العلم الشرعي، وإذا ما أطلق عالم، أريد به العالم الشرعي، وهذا هو الأصل، وهو ما تدل عليه النصوص، لكن انعكست الموازين عند كثير من الناس، فصاروا يسمون علماء الطب، وعلماء الهندسة، وعلماء الفلك، ويقولون: هذا عالم بإطلاق، ويسمون العلماء بإطلاق، وهذا خطأ، فإن العلم بإطلاق هو العلم الشرعي، والعالم بإطلاق هو العالم بالشريعة، فالواجب على كل منا أن يخلص نيته لله، وعمله لله، وأن يجاهد نفسه بإصلاح نيته وإخلاصها، وإذا كان طلب العلم من أفضل القربات، وأجل الطاعات، فيجب أن يتوفر فيه الركنان، اللذان لا يصلح العمل إلا بهما وهما: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله، ﷺ وأي عمل، وأي عبادة لا تتقبل إلا بهذين الشرطين،

الأول: أن يكون خالصا لله، مرادًا به وجه الله والآخرة، لا تريد به الدنيا، ولا الرياء، ولا السمعة، ولا الشهادة، ولا المال، ولا الجاه، ولكن تريد وجه الله، والدار الآخرة.

والشرط الثاني: أن يكون طلبك للعلم موافقا للشريعة، وليس مخالفا، ليس فيه بدعة، ولا على طريقة أهل البدع، ولا على فهم أهل البدع، ولا على منهج أهل البدع، وإذا تخلف الإخلاص، حل محله الشرك، وإذا تخلف المتابعة، حل محلها البدع، قال الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [1] وقال: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ

١ – سورة الكهف آية : ١١٠.

عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [1] **وقال تعالى:** ﴿ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2] **وإسلام الوجه هو إخلاص العمل لله، والإحسان هو أن يكون العمل موافقًا للشرع، وثبت في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب، رضي الله عنه أن النبي، ﷺ قال: ☜ إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ☞ وبهذا الحديث افتتح البخاري، رحمه الله، كتابه الصحيح وافتتح به النووي كتابه رياض الصالحين، وافتتح كثير من المؤلفين، وأهل العلم كتبهم بهذا الحديث، وكلها تنبه على الإخلاص، وأن الإخلاص لا بد أن يكون هو الأساس، وقال عليه الصلاة والسلام في حديثه الصحيح، الذي رواه الشيخان من حديث عائشة، رضي الله عنها: ☜ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد ☞ وفي لفظ لمسلم: ☜ من عمل عملا، ليس عليه أمرنا، فهو رد ☞ فينبغي لكل واحد منا أن يجاهد نفسه، حتى تصلح نيته، والنية من أصعب الأمور إصلاحها، كما قال بعض السلف: ذاك على طريق المجاهد يجاهد، ويدافع الوساوس الرديئة، والأفكار التي ترد عليه من الشيطان، فإذا جاهد نفسه، وصدق مع الله، فهو موعود بمعية الله، ﷻ قال تعالى** ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [3] **موعود بالهداية، وموعود بمعية الله له** ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [4] **فلا يستسلم الإنسان للخواطر الرديئة، التي ترد عليه في طلبه للعلم، فهو يبدأ من العبادة، ويريد كذا وكذا للدنيا، أو الجاه، أو السمعة، فليطارد ويغالب ويدافع هذه الوساوس، حتى تخلص نيته، وتصلح سريرته، أسأل الله، سبحانه وتعالى، أن يرزقنا الإخلاص، وأن يعيذنا من الشيطان، ومن وساوسه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.**

نحن– إن شاء الله– في هذه الدورة نقرأ كتابا، هذا الكتاب هو أصول السنة، ونتكلم على ما يفتح الله به.

---

١ – سورة البقرة آية : ١١٢.

٢ – سورة لقمان آية : ٢٢.

٣ – سورة العنكبوت آية : ٦.

٤ – سورة العنكبوت آية : ٦٩.

ترجمة المؤلف

هذا الكتاب هو أصول السنة، مؤلفه –كما هو معلوم لديكم– أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الأندلسي، فهو محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد، المري، الألبيري، الأندلسي، وكنيته أبو عبد الله، ولقبه الذي اشتهر به: ابن أبي زمنين – بفتح الزاي والميم وكسر النون– والمؤلف: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، من أهل العلم، ومن أهل السنة والجماعة، وهو من علماء المالكية، أثنى عليه العلماء، فهو من الأئمة العلماء، ومن أهل الرواية، فهو يروي بالأسانيد كما ترون، وأثنى العلماء على المؤلف، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، الإمام، المشهور، الذي أظهر مذهب أهل السنة، ودافع عنه، رحمة الله عليه، نقل عنه في كتابه الحموية، وقال عنه: الإمام، المشهور، من أئمة المالكية، كما أثنى عليه الإمام الذهبي، رحمة الله، وقال عنه: الإمام، القدوة، الزاهد، شيخ قرطبة، وأثنى عليه ابن عفيف وقال: إنه من كبار المحدثين، والفقهاء، والراسخين في العلم، وأثنى عنه ابن مفرج، وقال: كان من أجل أهل وقته حفظا للرأي، ومعرفة بالحديث، واختلاف العلماء، وأثنى عليه ابن فرحون، وقال: كان من كبار المحدثين، والعلماء الراسخين، وأجل أهل وقته قدرا في العلم، والرواية، والحفظ للرأي، والتمييز للحديث، والمعرفة، واختلاف العلماء.

والمؤلف له مؤلفات، ذكرها المحقق، وفقه الله، وهو: عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم، الحسين، البخاري، ذكر شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وهذا الكتاب نسبته إلى المؤلف: محمد بن عبد الله بن زمنين، ثابتة، فالمؤلف نفسه ذكر في آخر الكتاب مشيرًا إلى هذا قائلا:

قد أعلمتك بقول أئمة الهدي، وأرباب العلم فيما سألت عنه، وفي غير ذلك مما لم تسأل عنه من أصول السنة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، قال في الحموية، وكتابه الذي صنف في أصول السنة، وغيره من أهل العلم: "فالحديث ثابت للمؤلف، والمؤلف من أهل السنة والجماعة، ومن أهل الحديث".

وقد نقل في هذا الكتاب أحاديث، وروى أحاديث بالسند، والأحاديث التي رواها منها الصحيح، ومنها الضعيف، ومنها الحسن كغيره من أهل العلم، الذين يروون الحديث بالسند، وإذا روى المؤلف الحديث بالسند، فقد خرج من العهدة، وكان العلماء والمؤلفون يذكرون الأحاديث التي توجد في الباب، يبوبون، ثم يذكرون ما

وجدوه من أحاديث في هذا الباب، منها: الصحيح، ومنها الضعيف، ومنها الحسن، فهو يذكر الأحاديث –ولو كانت ضعيفة– ليطلعك على ما ورد في الباب، فأنت تطلع على ما في الباب، وكونه يذكر السند براءً من العهدة، لأن العلماء كانوا يؤلفون، ويعرفون الأسانيد، لكن جاء المتأخرون، وانتشر الجهل، وصاروا لا يميزون صحيح الأسانيد من سقيمها، لكن كان في زمن يؤلف المؤلفون، ويذكرون الأسانيد، حتى يبرءوا من العهدة فهو يقول: هذا السند، فابحث أنت عنه، فأنا أعطيتك سند الحديث، وأنت المسئول عنه بعد ذلك، انظر إلى الأسانيد والإسناد، هل هذا الحديث ثابت، أم لا؟ ولأنه قد يكون الحديث ضعيفًا، فقد يكون ضعيفًا، ولم يصح عنده، ويأتي من بعده، ليجد لهذا الحديث شواهد، أو متابعات، وبكل حال، فهو يقول لك: إنني أذكر لك ما هو موجود في هذا الباب من الأحاديث، وقد يذكر الحديث وهو ضعيف، وقد يكون موضوعًا وقد يتكلم على سنده حتى لا يأتي بعد ذلك من يذكر هذا الحديث ويصححه، أو يركّب له إسنادا صحيحا، فهو الآن يطلعك، ويقول لك هذا الحديث ضعيف، ورويت لك بهذا السند، فالمقصود أن المؤلف، رحمه الله، يروي بالأسانيد، ويبوب، ويجعله أبوابا، وذكر المؤلف، رحمه الله، أن موضوع هذا الكتاب الأحاديث، والآثار، وأقوال أهل العلم نصوص من كتاب الله، وسنة رسوله، ﷺ وأقوال أهل العلم في باب الإيمان بالقدر، باب القبر، باب، الحوض، باب الميزان، الصراط، الجنة، والنار الطاعة، والشفاعة، ورؤية الله، ﷻ هذا موضوع الكتاب، جعله أبوابا، ويذكر الأدلة من الكتاب، والسنة والآثار.

وسبب تأليف هذا الكتاب، أن بعض الناس، وبعض الطلبة طلبوا من المؤلف أن يذكر لهم معتقد أهل السنة والجماعة في هذه الأبواب، وما استدلوا به من كتاب الله وسنة رسوله، ﷺ وأقوال أهل العلم.

خطبة الكتاب

نقرأ الآن نبدأ قال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين:

قال رحمه الله تعالى: "**بسم الله الرحمن الرحيم**، وصلى الله على آله، وصحبه، وسلم، ولا حول، ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم، قال أبو عبد الله، الفقيه، محمد بن عبد الله بن أبي زمانين، رضي الله عنه الحمد لله، الذي يشكر على ما به، أنعم وعاقب على من لو شاء منه عصم، وصلى الله على محمد، خاتم النبيين، وعلى آل محمد أجمعين، وأعوذ بالله من هوى مضل، وعمل غير متقبل، وأسأله الزيادة في اليقين، والعون على اتباع سبيل المؤمنين، وبعد:

(بسم الله الرحمن الرحيم): ابتدأ المؤلف، رحمه الله، كتابه بالبسملة تأسيا بالكتاب العزيز، فإن الله، سبحانه وتعالى، افتتح كتابه ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال بعد ذلك: (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم): وهذه كلمة عظيمة، فهي (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم): كنز من كنوز الجنة، كما ثبت في الحديث الصحيح في الصحيحين، أن رسول الله، ﷺ قال: أتى إليه أبو موسى الأشعري، وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال ﷺ ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله .

ومعنى (لا حول): أي لا تحول من حال إلى حال، ولا قوة على شيء لأحد إلا بالله، فلا يستطيع الإنسان أن يتحول من المرض إلى الصحة، أو من البدعة إلى السنة، أو من الانحراف إلى الاستقامة، أو من الضلال إلى الهدى، إلا بالله، ولا قوة له على ذلك إلا بالله، لا تحول من حال إلى حال، ولا قوة إلا بالله، فالله، سبحانه وتعالى، هو القائم على كل نفس بما كسبت، كما قال سبحانه: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [1] ولا قيام لأي نفس إلا بالله ﷻ ولا يمكن أن تتحول أي نفس من حال إلى حال إلا بالله، ولا قوة لأحد

---

١ – سورة الرعد آية : ٣٣.

على شيء إلا بالله، إلا بعزمه وتوفيقه، فإذا أراد الله أن تتحول من حال إلى حال، فإنك تتحول، تتحول من المرض إلى الصحة،

.....

تتحول من البدع إلى السنة، تتحول من الضلال إلى الهدى، تتحول من الفقر إلى الغنى بالله، ﷻ ولا قوة لك على ذلك إلا بالله، ولهذا شرع للمسلم إذا سمع المؤذن، أن يقول مثل ما يقول، مثل ما قال ﷺ إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، إلا في الحيعلتين، فإذا قال المؤذن: حي على الصلاة، شرع لك أن تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، لأن المؤذن ينادي ويقول: حي على الصلاة، أي: أقبل أيها الإنسان، أقبل أيها المكلف على الله، وأنت تقول: يا الله، لا حول لي، ولا قوة، ولا استطاعة أن أجيب المؤذن إلى الصلاة إلا بإعانتك وتوفيقك، فأنا لا استطيع أن أتحول من حالي إلا بك، التجاء إلى الله، واعتصاما بالله وبراءة من التحول والقوة إلا بالله، فيقول مجيبا المؤذن (حي على الصلاة): (لا حول ولا قوة إلا بالله) وكذلك إذا قال: حي على الفلاح، قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، وبهذا أرشدنا نبينا، ﷺ نجيب المؤذن، ونقول مثل ما يقول، إلا في الحيعلتين، نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والعلي العظيم: اسمان من أسماء الله، وأسماء الله ليست جامدة، بل هي مشتقة، كل اسم مشتمل على صفة، فالعلي مشتمل على صفة العلو، والعظيم مشتمل على صفة العظمة، فالعلي العظيم مشتملان على صفة العلو والعظمة.

يقول المؤلف: (قال أبو عبد الله الفقير، محمد بن عبد الله بن أبي زمانين، رضي الله عنه)، وهذا ليس من كلام المؤلف، بل هو من كلام بعض تلاميذه، الذين نقلوا عنه، وقد يكون من كلام المؤلف، لكن المؤلف لا يقول عن نفسه الفقيه، فهذا يدل على أن هذا الكلام ليس من كلام المؤلف، وإنما هو من كلام أحد أتباعه، أو من أحد تلامذته، فالمؤلف لا يزكي نفسه، والإنسان لا يزكي نفسه، ولا يثني على نفسه، فقد قال الله، تبارك وتعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ [1] .

١ – سورة النجم آية : ٣٢.

ثم قال: (الحمد لله): ثنى بالتحميد بعد البسملة اقتداء بكتاب الله العزيز، فكتاب الله بدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم الحمد لله رب العالمين، والحمد معناه: الثناء على المحمود بالفعل الجميل الاختياري، يقال له: ثناء، وهو

.....

أبلغ من المدح، فالحمد أبلغ من المدح، لأن المدح يكون على صفات الإنسان، أو على صفات الشيء الاختيارية والجبلية، فأنت تمدح من اتصف بالصفات الجبلية، ولو لم يكن هناك اختيار، فأنت تمدح الأسد بأنه قوي، والأسد ليس له اختيار في قوته، فهذا يسمى مدحا ولا يسمى حمدا، المدح بخلاف الحمد، فإنه يكون على فعل الإنسان الاختياري الجميل، فأنت تثني وتمدح الإنسان بأنه وسيم، طويل، هذا مدح ليس له فيه أصل اختيار، لكن الحمد يكون على الصفات الاختيارية، مثل الكرم، والشجاعة، والحلم، والإيثار، والإحسان، فهذه صفات اختيارية، وهذا يسمى حمدا، فالحمد هو الثناء على المحمود بصفاته الجميلة الاختيارية، مع حبه وإجلاله وتعظيمه ثناء مع حب، وأما المدح فلا يكون مع حب، فقد يمدح شخصا بصفاته ولو كان عدوا ولا يحبه، لكن الحمد فيه ثناء مع محبة، فالثناء على المحمود بفعله الجميل الاختياري مع حبه وإجلاله وتعظيمه، فالحمد لله: أن أثني على الله مع إجلاله وتعظيمه، والألف واللام في الحمد: للاستغراق، أي، أحمده بجميع أنواع المحامد كلها مملوكة لله، ومستحقة له، فالمحامد كلها لله ملكا واستحقاقا، الحمد لله، واللام: للتمليك، فالحمد لله، فهو مالك المحامد بأنواعها، والله لفظ الجلالة أعرف المعارف: علم على الرب، سبحانه وتعالى، لا يطلق على غيره، ومشتمل على صفة الألوهية، والله: أصله الإله، أصل الله: الإله، والإله هو المألوه، الذي تألهه القلوب حبا، وتعظيما، وخوفا، ورجاء، أصلها الإله، فسهلت الهمزة، والتقت اللامان: اللام الأولى: اللام الزائدة، واللام الثانية: عين الكلمة، أصلها إله على وزن فعال، فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة، فالتقت اللام الأولى، التي قبل الهمزة الزائدة مع اللام الثانية، التي هي عين الكلمة، وفخمتا فصارت الله، الله: هو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فالله: هو المألوه الذي تألهه القلوب محبة، وإجلالا، وتعظيما، ولا يسمى به غيره، وهو أعرف المعارف، وبقية أسماء الرب تأتي وصفا له، يأتي أولا لفظ الجلالة: الله، ثم تأتي بقية الأسماء، كما قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [1] **فلفظ الجلالة أولا، ثم تأتي بعده الأسماء.**

---

١ – سورة الحشر آية : ٢٢-٢٤.

.....

(الحمد لله، الذي يشكر على ما به أنعم): ما مصدرية تسبك مع الفعل بعدها المصدر، أي يشكر على نعمه، أو ما موصولة بمعنى الذي، ويكون المعنى: يشكر على الذي به أنعم، فالله تعالى يشكر على نعمه، والفرق بين الشكر و الحمد بينهما عموم، وخصوص وجهي، فالحمد: يكون بالقلب، وباللسان، الحمد: تعظيم بالقلب، وثناء باللسان، ويكون على النعمة، وعلى غير النعمة، وأما الشكر: فيكون على النعمة، ويكون بالقلب، وباللسان، وبالجوارح، فالحمد: أخص من جهة أنه بالقلب، واللسان، ولكنه أعم من جهة أنه يكون على النعمة، وعلى غير النعمة، وأما الشكر: فإنه أخص سببا، ولكنه أعم فعلا، الشكر: أخص سببا، ولكنه أعم فعلا، حيث إنه يكون بالقلب، واللسان، والجوارح، فالحمد يكون أخص فعلا، لأنه يكون بالقلب، واللسان، وأعم من جهة السبب على النعمة، وعلى غير النعمة.

يقول المؤلف، رحمه الله: (الحمد لله، الذي يشكر على ما به أنعم) يعني: يشكر على نعمه، ونعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى، كما قال الله، ﷻ ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [1] كل نعمة لأي مخلوق فهي من الله، فنعم الله لا تعد ولا تحصى، ولا يمكن أن يحصي الإنسان على الله، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [2] فالله تعالى هو الذي خلقنا، وأوجدنا من العدم، وخلقنا، ورزقنا، وآوانا، وأطعمنا، وأسقانا، وكسانا، وأمننا، وأعظم نعمة أنعم الله بها علينا، هي نعمة الإيمان والإسلام، فمن الله علينا بالإيمان، والإسلام، وهدانا، وما كنا لنهتدي، لولا أن هدانا الله، فالحمد لله على هذه النعمة، ونسأله سبحانه وتعالى أن يتمها علينا، ويثبتنا على دين الإسلام حتى الممات، فأعظم نعمة أنعمها الله على الإنسان الإيمان والإسلام، أنعم عليك أيها المسلم، فاشكر الله على هذه النعمة، حيث لم يجعلك من اليهود، ولا النصارى، ولا الوثنيين، ولا من

١ – سورة النحل آية : ٥٣.

٢ – سورة إبراهيم آية : ٣٤.

الشيوعيين، ولا من الملاحدة، فهو سبحانه وتعالى يهدي من يشاء برحمته وفضله، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، وكل النعم

.....

التي بالمخلوقات والعباد كلها من الله، نعمة الهواء، نعمة النفس، الذي يتردد بين جنبيك، إذا فقد الإنسان النفس، نعمة الأمن والطمأنينة، نعمة الرزق، نعمة الولد، نعمة المال، نعمة الخلق والإيجاد، نعمة الإيمان والإسلام، وهذه أعظم النعم.

ثم قال: (وعاقب على من لو شاء منه عصم) يعني: أن الله تعالى يعاقب، يعاقب بعض العصاة، ويعفو عن بعضهم، إلا إذا كانت المعصية كفر، فإذا كانت كفرا، ومات على هذه المعصية، فلا بد من عقوبة، فلا يعفى عنه، فالكافر الذي يموت على الكفر الأكبر، والشرك الأكبر، والنفاق الأكبر، لا يعفى عنه، فهذا لا بد أن يعاقب في الآخرة بالنار –والعياذ بالله– خالدا فيها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [1] أما ما دون الشرك، فهو في مشيئة الله قد يعاقب، وقد لا يعاقب، قد يعفو الله عنه، ويدخله الجنة بإيمانه وتوحيده وإسلامه، إذا مات على التوحيد، وقد يعاقب، وقد يشفع فيه، فلا يعاقب، وقد يدخله النار ويعاقب، وقد تصيبه أهوال وشدائد يوم القيامة، فهو سبحانه وتعالى يعاقب على من لو شاء منه عصم، فلو شاء لعصمك من أسباب العقوبة، ولكنه قدرها عليك لما له من الحكمة، فله الحكمة البالغة، فهو سبحانه وتعالى خلق إبليس، وخلق الشياطين لحكم وأسرار ترتب على ذلك، ولذلك ظهور قدرة الله على وجود المتقابلات، فذات إبليس في مقابل ذات الملائكة، وذات الأنبياء، كما قابل بين الليل والنهار، وبين الإيمان والكفر، وبين السر والإعلان، ومن حكمة الله في خلق إبليس والشياطين حصول العبوديات المتنوعة، التي هي محبوبة الله، ومرضية له كعبودية الولاء والبراء، وعبودية الجهاد في سبيل الله، وعبودية الحب في الله، والبغض في الله، وعبودية الدعوة إلى الله، وعبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير ذلك من العبوديات، كذلك عبودية الصبر على منع النفس من الهوى والنهي عن الهوى، فهو سبحانه له الحكمة البالغة في تقدير المعاصي،

١ – سورة النساء آية : ٤٨.

والكفر، والذنوب على بعض الناس، ومن الحكم أنه سبحانه يحب أن يعفو ويغفر، وكذلك ظهور آثار أسماء الله، وظهور آثار العفو

.....

الغفور الرحيم، وظهور آثار الجبار الكبير، فهذه كلها من الحكم والأسرار في تقدير الله المعاصي، والذنوب، وهو سبحانه وتعالى قد يعاقب على الذنوب، والمعاصي، وقد يعفو عنها، إذا كانت دون الشرك، ولو شاء لعصم منها، ولكنه له الحكمة البالغة في تقديرها. (وعاقب على من لو شاء منه عصم).

ثم قال المؤلف: (وصلى الله على محمد)، وصلاة الله على العبد: أصح ما قيل فيها: ما رواه الإمام البخاري، رحمه الله، في صحيحه عن أبي العالية، أنه قال: صلاة الله على عبده: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى وصلى الله: هذا دعاء منك، فأنت تسأل الله، وتدعو لنبيك محمد، ﷺ تدعو الله أن يثني عليه في الملأ الأعلى، اللهم أثني عليه في الملأ الأعلى، وقيل: الصلاة تدخل في الثناء والرحمة، إذا أطلق لفظ الصلاة، دخل فيها الثناء والرحمة، وإذا قرن بينهما، صارت لكل واحد منهما معنى، كقوله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾ [1] وهنا قرن بين الصلاة والرحمة، فصارت الصلاة هي الثناء، وإذا أفردت الصلاة، دخل فيها الرحمة، فكأنك تقول: "صلى الله" يعني: أثني عليه في الملأ الأعلى، وارحمه، وصلى الله على محمد، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمي، القرشي، العربي، المكي، ثم المدني، وهو رسول الله، وخاتم النبيين والمرسلين، ليس بعده نبي، وهو إمام المرسلين، وأفضلهم عليه، الصلاة والسلام، وأفضل أولي العزم، وسيد ولد آدم، كما قال ﷺ "أنا سيد ولد آدم" ولا بد من الإيمان برسالته، عليه الصلاة والسلام، والشهادة لله بالوحدانية، والشهادة له، ﷺ بأنه خاتم المرسلين، فمن لم يشهد لله بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، فليس بمؤمن، فهذا أصل الدين، أن تشهد لله تعالى بالوحدانية، وتشهد لنبيه محمد، ﷺ بالرسالة، ولا بد أن تشهد أن محمدا، ﷺ رسول الله، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي، العربي، المكي، المدني، وهو رسول الله، خاتم النبيين، ومبلغ الرسالة، ومؤدي الأمانة، وناصح الأمة، وكاشف الغمة، والمجاهد في الله حق الجهاد، فلا بد أن تصدقه في أخباره ﷺ وتنفذ أحكامه، فالأوامر تأتمر

١ – سورة البقرة آية : ١٥٧.

.....

بها، والنواهي تجتنبها، والأخبار تصدقها، وتتعبد لله بما شرعه في كتابه، وعلى لسان رسوله، ﷺ هذا من مقتضيات شهادة أن محمدا رسول الله.

(وصلى الله على محمد خاتم النبيين)، خاتم النبيين والمرسلين: ليس بعده نبي، ﷺ كما قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [1] وقال ﷺ في الحديث الصحيح: 🕮 أعطيت خمسا، لم يعطهن أحد من قبلي، وذكر منها: وختم بي النبيون، وفيها: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأعطيت الشفاعة، وكان الرجل يبعث إلى قومه خاصة، وبعثتُ إلى الناس كافة، وخُتم بي النبيون، وأعطيت جوامع الكلم 🕮 وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب: 🕮 أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي 🕮 .

(وعلى آل محمد)، آل محمد: قرابته المؤمنون، واختلف العلماء فيما أراد من آل محمد، فقيل المراد بهم: من أبنائه، وبناته، وزوجاته، وأعمامه المؤمنين، كعمه حمزة، وعمه العباس، هؤلاء هم آله، وقيل المراد بهم: أزواجه، وقيل المراد بهم: أتباعه على دينه، وهذا هو الصواب، ويدخل في ذلك دخولا أوليا أبناؤه، وأقاربه المؤمنون، وزوجاته، وبناته، وعمه العباس، وعمه حمزة، وعلي بن أبي طالب، كلهم يدخلون دخولا أوليا، ولم يقل المؤلف وعلى أصحابه، هو يدخل الصحابة بالطبع في آله، فهم أتباعه على دينه فئة أولية.

وقال المؤلف: (وعلى آل محمد أجمعين،) فلو قال: على أصحابه لعطف الأصحاب على الآل عطف الخاص على العام، لأن الصحابة يدخلون في الآل، وقد يعطف عليه أزواجه، فيقول: "وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه"، فيكون هذا من باب عطف العام على الخاص، فآله يشمل الجميع، يشمل الأهل، والأزواج، والأتباع على دينه إلى يوم القيامة، فإذا عطف الأزواج، أو عطف الأصحاب، أو الأتباع، يكون من عطف الخاص على العام، وإذا قدم الأزواج، والأتباع، والأصحاب، وأخر الآل، يكون الآل من باب عطف العام على الخاص.

---

١ – سورة الأحزاب آية : ٤٠.

.....

ثم قال المؤلف: (وأعوذ بالله من هوى مضل)، وأعوذ: أي ألوذ وألتجئ وأستجير، وألوذ بك يا الله من هوى مضل، والهوى الذي يضل الإنسان، وهو الشبهات التي تضل الإنسان، قال تعالى عن نبيه داود: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾ [1] .

والإنسان ينحرف بأحد أمرين:

الأمر الأول: بأسباب الشبهات، وهذا هو الهوى المضل، الهوى المضل بسبب الشبهات، وبذلك ضلت الفرق التي خالفت معتقد أهل السنة والجماعة، مثل الجبرية، والقدرية، والمعتزلة، والأشاعرة، والمرجئة، وغير هؤلاء ضلوا بسبب الهوى والشبهات، ولذلك استعاذ المؤلف من هوى مضل، لأن الكتاب ألف في الرد على هؤلاء الفرق الجبرية، والمعتزلة، والقدرية، وذكر النصوص في وجوب الإيمان بالله، والإيمان بالجنة، والنار، والقدر، وعذاب القبر، والحوض، والشفاعة، ولذا قال: أعوذ بالله من هوى مضل.

والأمر الثاني: الشهوات التي تميل بالإنسان إلى المحرم، فالإنسان إذا مال إلى الشهوات، فإنه ينحرف فالشهوات مثل شهوة الزنا، وشهوة المال، فالسرقة من المعاصي التي تقوم بسبب شهوة المال، ومثلا يتعامل بالربا، أو يأكل بالرشوة، أو يفعل الفواحش كالزنا، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، كل هذه المعاصي سببها الشهوات، أما الفتن التي تصيب الإنسان في دينه، هذه سببها الشبهات، والشبهات أشد من الشهوات، لأن صاحب الشهوات يعلم أنه عاص، فالزاني، والسارق، وشارب الخمر، والعاق لوالديه، وآكل الرشوة يعلم أنه عاص، فقد يوفق للتوبة بخلاف صاحب الشبهات، ويظن أنه على حق، فالقدري يقولك أنا على حق، وينكر قضاء الله، وقدره، وينكر صفات الله، ويقول: الله ليس له صفات، ويمكن أن يتأول فيقول: الرحمن على العرش استوى، فيقول: معناها استولى، وهو يظن أنه على الحق بسبب الهوى، ولهذا يسمى أهل البدع أهل الأهواء.

---

١ – سورة ص آية : ٢٦.

.....

قال ﷺ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة، قلنا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي هذه الفرق ما سبب افتراقها؟ الهوى والشبهات، ويسمون أهل الأهواء.

ولذا قال المؤلف: (وأعوذ بالله من هوى مضل)، أي أعوذ، وألوذ، وألتجئ، وأعتصم بك يا الله من الهوى، والشبهات، التي تضلني عن الحق، نسأل الله السلامة والعافية.

والهوى ينقسم إلى شبهات، وشهوات، وإنه استعاذ من الهوى الناشئ عن الشبهات، والهوى الناشئ عن الشهوات، ويشمل الأمرين، والهوى قد ينشأ من الشبهات، وقد ينشأ من الشهوات، وكل منهما يسمى مرضا في القلب، مرض الشبهات، كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [1] يعني شك وريبة وشبهات، وما وراء الشبهة فهو مرض الشهوة، مثل قول الله تعالى في نساء نبيه: ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ ﴾ [2] أي شهوة، شهوة الزنا، أي إذا لينت المرأة صوتها، فهذا يطمع الفاجر فيها، أو الفاسق، لذلك يجب على المرأة إذا تكلمت مع الرجل تتكلم بصوت عادي لا ترخيم فيه ولا خضوع، لأنها إن فعلت ذلك، طمع الفاسق والفاجر فيها، فلتتكلم بصوت عادي بقدر الحاجة، فلا تخضعن بالقول، فيطمع الذي في قلبه مرض، فالهوى يشمل الأمرين: هوى ناشئا عن الشبهات وهوى عن الشهوات،

ولهذا قال المؤلف: (أعوذ بالله من هوى مضل، وعمل غير متقبل): استعاذ بالله من عمل غير متقبل، أخذا من الحديث: اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع لكونه غير متقبل، والعمل من أجل القربات وأفضل الطاعات، فهو استعاذ بالله من عمل غير متقبل، والعمل يكون غير متقبل لكونه فقد ركنين، أو شرطين فقد

١ – سورة البقرة آية : ١٠.

٢ – سورة الأحزاب آية : ٣٢.

أحدهما، والعمل غير المقبول إما لأن صاحبه لم يخلص العمل لله، أي أريدَ بالعمل غير الله، أو لأنه غير موافق للشرع، أو للسنة، أو

.....

للأمرين جميعا، وهذا غير مقبول، لكن متى يكون العمل متقبلا؟ إذا توفر فيه الشرطان أو الركنان فيكون خالصا لله، وموافقا لما جاء به الشرع، وكأن المؤلف يقول: "اللهم إني أعوذ بك من عمل غير خالص لك، وليس فيه متابعة للرسول، ﷺ " وكأنه يسأل الله أن يكون عمله متقبلا، والعمل المتقبل هو الخالص لله الموافق لشرع الله، والموافق لسنة رسول الله، ﷺ والمؤلف استعاذ من الهوى المضل، واستعاذ من العمل غير المقبول، الذي لم يتوفر فيه الإخلاص، والمتابعة للنبي ﷺ .

ثم قال: (وأسأله الزيادة في اليقين) اليقين في القلب، اليقين: تصديق القلب، واليقين يحصل للإنسان بالأخبار المتواترة،

واليقين له ثلاث مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، أما علم اليقين: فيحصل بالأخبار المتواترة، وأما عين اليقين: فيحصل بالمشاهدة والمعاينة، وأما حق اليقين: فيحصل بالمباشرة، ويمثل العلماء لهذا بأنه لو أخبرك ثقات عدول بأن الوادي يجري، فأنت يكون عندك يقين بصحة ذلك، وهو أن الوادي هذا اسمه علم اليقين، حصل عندك علم اليقين، ثم إذا ذهبت إلى الوادي ورأيته بعينك يجري، زاد اليقين وصار عندك عين اليقين، لأنك شاهدت بنفسك، ثم إذا نزلت إلى الوادي، وباشرت وشربت منه، زاد اليقين وصار حق اليقين، فما أخبر الله به في الدار الآخرة من حقائق، من جنة، ونار، وحساب، هذا كله عند المؤمن علم اليقين، يصدق الله في أخباره، دونما أي إشكال في ذلك، ولا يتطرق إليه الشك، لكن في يوم القيامة إذا شاهد الجنة ورآها، صار عنده عين اليقين، فإذا دخل الجنة، وباشر نعيمها، صار عنده حق اليقين، فالمؤلف يقول: أسأله الزيادة في اليقين، والزيادة في اليقين تحصل بالأخبار المتواترة، وكل مسلم مؤمن عنده اليقين بأخبار الله، وأخبار الرسول ﷺ فكأن المؤلف يسأل الله الثبات على اليقين، وعدم الشك، وإلا فإن علم اليقين موجود عند المؤمن، أما الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين، هذا يكون يوم القيامة إذا شاهد ما أخبر الله به، زاد يقينه وصار عنده عين اليقين، فإذا باشر صار عنده حق اليقين.

.....

ومن أمثلة ذلك أيضا: قول الله تعالى عن إبراهيم ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ ﴾ [1] **وقال النبي، ﷺ في الحديث الصحيح، الوارد في الصحيحين: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال** ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ ﴾ [2] .

والمراد بالشك هنا، الترقي من مرتبة علم اليقين إلى مرتبة عين اليقين، ليس المراد به الشك على ظاهره، يقول ﷺ نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ ﴾ [3] **المراد بالشك الترقي من مرتبة إلى مرتبة، فإن إبراهيم عليه السلام ليس عنده شك في إحياء الله للموتى، ولا يتطرق إلى إبراهيم الخليل ذلك، ولكن أراد الارتقاء من مرتبة علم اليقين إلى مرتبة عين اليقين، فيقول له الله تعالى:** ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [4] **فأتى بأربعة طيور، ومزقها وقطع رءوسها فماتت، فوضعها على الجبال، فأراد الله أن يحييها ليشاهد إبراهيم إحياءها، فكان يمسك الرءوس بيده، وكانت تأتي جثة الطير، فيتركب الرأس على الجثة، فإذا كان الرأس للجثة ركب، وإذا كان لغيرها امتنع حتى تأتي الجثة، فتركب على الرأس فأحيى الله الطيور بعد تمزيقها وموتها، وهو يشاهد، فترقى إبراهيم عليه السلام من علم اليقين إلى عين اليقين، فزاد يقينه** ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ ﴾ [5] .

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٦٠.

٢ – سورة البقرة آية : ٢٦٠.

٣ – سورة البقرة آية : ٢٦٠.

٤ – سورة البقرة آية : ٢٦٠.

٥ – سورة البقرة آية : ٢٦٠.

ثم قال المؤلف: (والعون على اتباع سبيل المؤمنين) يعني: أسأل الله العون على اتباع سبيل المؤمنين، أي أسأل الله أن يعينني، ويوفقني إلى اتباع سبيل المؤمنين، والمؤمنون هم أهل السنة والجماعة، هم الذين آمنوا بالله

.....

وبرسوله، وصدقوا الرسل في أخباره، وعملوا بالكتاب والسنة وجاهدوا أنفسهم، واستقاموا على طاعة الله على حسب وسعهم وطاقتهم، فهؤلاء أهل السنة والجماعة، والمؤلف يسأل الله العون أن يعينه على اتباع سبيل المؤمنين، وهو مثل قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، فالله تعالى هو الذي يعينني ويوفقني، فلولا توفيقه وإعانته، ما استطعنا أن نكون من أهل السنة والجماعة، فالله أسأل أن يعينني أن أكون منهم، وأن أسلك سبيلهم، فإن من شاق الله ورسوله والمؤمنين، تولاه الله وأصلاه جهنم كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [1] **فالمؤلف يقول أسأل الله أن يجعلني من أهل السنة والجماعة، وأن يعينني على اتباعهم، وسلوك سبيلهم، وانتهاج منهجهم.. نعم.**

١ – سورة النساء آية : ١١٥.

سبب تأليف الكتاب

أما بعد، فإن بعض أهل الرغبة في اتباع أهل السنة والجماعة، سألني أن أكتب له أحاديث، يشرف على مذاهب الأئمة في اتباع السنة والجماعة، الذي يقتدى بهم، وينتهى إلى رأيهم، وما كانوا يعتقدون، ويقولون به في الإيمان بالقدر، وعذاب القبر، والحوض، والميزان، والصراط، وخلق الجنة والنار، والطاعة، والشفاعة، والنظر إلى الله ﷻ يوم القيامة، بما سأل عن تأليف هذا الكتاب، وزادني رغبة فيه، ما رأيته من حرصه على تعلم ما يلزم تعلمه، ولا عذر لجاهل في ترك السؤال والبحث عن أصول الإيمان، والدين، وشرائع المسلمين، وقد ألزمه الله ﷻ بقوله: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [1] وكذلك، لا عذر لعالم في كتمان ما يسأل عنه، مما فيه كتاب ناطق، أو سنة قائمة، عمن يجهله، والميثاق الذي أخذه الله تبارك وتعالى على العلماء في قوله: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [2] ولا توفيق إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب".

قال المؤلف: (وبعد): هذه الكلمة يؤتى بها للانتقال من شيء إلى شيء، فبعد أن ذكر المؤلف رحمه الله خطبة الكتاب، انتقل إلى الدخول في موضوع الكتاب وبعد، والأحسن أن يقول: (أما بعد)، فالنبي، ﷺ كان يقول في خطبه: "أما بعد"، فإن أحسن الهدي هدي محمد، ﷺ وكذلك العلماء، وغيرهم، يقولون: أما بعد، واختلف في أول من قال: أما بعد، قيل: إن أول من قالها، داود عليه السلام، وقيل: إن أول من قالها، قس بن ساعده الإيادي، والله أعلم، فالمهم أنه ﷺ كان يقولها في خطبه وفي مراسلاته، كان ﷺ إذا خطب يوم الجمعة، يقول: أما بعد، فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، ﷺ وفي كتبه لما كتب ﷺ إلى هرقل، ملك

---

١ – سورة النحل آية : ٤٣.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٨٧.

.....

الروم قال: ﴿ من محمد رسول الله إلى هرقل، عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد، أسلم تسلم ﴿ فأما بعد أولى.

ثم قال المؤلف: (فإن بعض أهل الرغبة في اتباع أهل السنة والجماعة، سألني أن أكتب له أحاديث، يشرف على مذاهب الأئمة في اتباع أهل السنة والجماعة، الذي يقتدى بهم، وينتهى إلى رأيهم) فهذا بيان سبب تأليف الكتاب، وهو أن بعض أهل السنة والجماعة، أو الذين يرغبون في اتباع الكتاب والسنة، سألوه أن يكتب لهم أحاديث، يبين فيها مذهب أهل السنة والجماعة، بحيث يشرف بواسطتها على مذاهب الأئمة في اتباع السنة والجماعة، الذي يقتدى بهم، وينتهى إلى رأيهم، فهذا سبب تأليف الكتاب.

فبعض طلبة العلم والراغبين في اتباع أهل السنة والجماعة، سألوه أن يكتب لهم أحاديث، يشرفون بواسطتها على مذاهب الأئمة في اتباع السنة والجماعة، الذين يقتدى بهم، وينتهى إلى رأيهم فيما كانوا يعتقدونه، وما كانوا يقولونه في أي شيء في الإيمان بالقدر، وفي عذاب القبر، وفي الحوض وفي الميزان، وفي الصراط، وخلق الجنة والنار، وفي الطاعة، والشفاعة، والنظر إلى الله ﷻ يوم القيامة.

ويقول المؤلف لما سئل عن تأليف الكتاب: يعني، يقول هذا هو السبب في تأليف هذا الكتاب، أن بعض الذين رغبوا في اتباع أهل السنة والجماعة، سألوه أن يكتب لهم معتقد أهل السنة والجماعة في هذه الموضوعات الاعتقادية: الإيمان بالقدر، وعذاب القبر، والحوض، والميزان، سأله تأليف هذا الكتاب.

ثم قال: (وزادني رغبة فيه، ما رأيته من حرصه على تعلم ما يلزم تعلمه)، أي، ما رأيته من حرص هذا البعض على تعلم ما يلزم تعلمه، ولما رأيت عندهم من حرص على تعلم العلم، زادني رغبة في إيجاب سؤاله، والكتابة عن هذه الموضوعات، ولهذا أجابه وكتب هذه الأحاديث بما فيه من نصوص من كتاب الله، وسنة رسوله، ﷺ وأقوال أهل العلم، ثم قال المؤلف: (ولا عذر لجاهل بترك السؤال، والبحث عن أصول الإيمان، والدين، وشرائع

.....

المسلمين، وقد ألزمه الله ﷻ ذلك بقوله: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [1] **وكذلك لا عذر للعالم في كتمان)، يقول: لا عذر لجاهل في كتمان السؤال، وكذلك لا عذر لعالم في كتمان العلم، فالجاهل عليه أن يسأل، وليس له عذر في ترك السؤال، والعالم عليه أن يبين، ولا يجوز له الكتمان، ولا يكون الكتمان عذرا له، فالسائل يجب عليه أن يسأل، والعالم يجب عليه أن يبذل علمه، فمن أجل ذلك بين العلماء، وبلغوا، ونشروا دين الله، فالله تعالى توعد من كتم العلم فقال:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [2] **ثم استثنى** ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ ﴾ [3] **فمن شرط التوبة التبيين، وقال سبحانه:** ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [4] **وقال سبحانه في بني إسرائيل:** ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ بِسْمِ ﴾ [5] **ويروى عن النبي، ﷺ أنه قال: من كتم علما، ألجمه الله بلجام من نار والحديث فيه ضعف، فلا عذر للعالم في الكتمان، ولا يجوز له أن يكتم، خصوصا إذا كان الناس في حاجة إلى علمه، وكذلك عند السؤال، يجب إجابة السائل، إذا كان عنده يقين في إجابته، أما إذا كان عنده شك، أو تردد يتوقف، أو يقول: لا أدري، أو أسأل غيري، أو أمهلني حتى أراجع، المهم ألا يتكلم بجهل، فلا أدري: نصف العلم، وقال العلماء في ذلك: "إذا أخطأ العالم لا أدري، أصيبت مقالته"**

---

١ – سورة النحل آية : ٤٣.

٢ – سورة البقرة آية : ١٥٩.

٣ – سورة البقرة آية : ١٦٠.

٤ – سورة آل عمران آية : ١٨٧.

٥ – سورة المائدة آية : ٦٣.

.....

فيروي البخاري عن ابن مسعود قائلا: من العلم أن يقول الإنسان لما لا يعلم: لا أعلم، فإن الله قال لنبيه: ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [1] فلا أدري: نصف العلم.

فالأمور نصفان: نصف تعلمه فتجيب، ونصف تجهله فتسكت، فصارت لا أدري نصف العلم، وكما أن الجاهل ليس له عذر في عدم السؤال، فعليه أن يسأل عما أشكل عليه، ولكن المهم أن يسأل من يثق في علمه ودينه، قال تعالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [2] ولهذا قال المؤلف: ولا عذر لجاهل في ترك السؤال، والبحث عن أصول الإيمان، والدين، وشرائع المسلمين، وقد ألزمه الله ﷻ ذلك بقوله ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [3] فألزم الله الجاهل بالسؤال، وكذلك ألزم العالم بعدم كتمان علمه، مما فيه كتاب ناطق، أو سنة قائمة، عمن يجهله، فلا بد من هذا، فالعالم يفتي بما دل عليه كتاب الله، وسنة نبيه، ﷺ والميثاق الذي أخذه الله، ﷻ على العلماء في قوله: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [4] .

ثم قال المؤلف: (ولا توفيق إلا بالله)، فالله ﷻ هو الموفق، أن وفق الجاهل أن يسأل عما أشكل عليه، وهو الموفق للعالم أن يبذل علمه، فالموفق هو الله، والتوفيق بالله فقط، فمن وفقه الله فهو الموفق، ومن وفقه الله أن يبذل علمه، فهذا توفيق من الله، ومن وفقه الله أن يسأل عن دينه، فهذا أيضا توفيق من الله، حتى يسأل ويتبصر ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾ [5] عليه اعتمدت، وفوضت أمري إليه، والتوكل لا بد فيه من

---

١ – سورة ص آية : ٨٦.

٢ – سورة النحل آية : ٤٣.

٣ – سورة النحل آية : ٤٣.

٤ – سورة آل عمران آية : ١٨٧.

٥ – سورة هود آية : ٨٨.

أمرين، الأول: الأخذ بالأسباب، والثاني: الاعتماد على الله، فالمتوكل لا بد أن يبذل الأسباب، فيتوكل على الله في طلب العلم

.....

ببذل الأسباب، والجهد، والسعي إلى العلم، وحضور مجالس العلم، ومزاحمة العلماء بركبك، فلا بد من بذل الجهد، وكذلك من يطلب الرزق يبذل جهده، ويفعل الأسباب، ويبحث عن الرزق، يبيع، ويشتري حتى يكون له كسب، سواء من طريق الصناعة، أو الزراعة، أو التجارة، أو المهنة، المهم ألا يكون كسولا.. يكون نجارا كما كان نبي الله نوح نجارا، وكان داود حدادا، والآن هناك أعمال كثيرة وجديدة، فيكون كهربائيا، أو سباكا، أو يعمل بتصليح الساعات، المهم ألا يكسل ويتحرك، فبعض الناس لا يريد إلا الوظيفة، ألف ريال، أو ألف وخمسمائة ريال، ثمان ساعات، ويترك الأعمال التي يجب أن يقوم به، لا، لا ترتبط بهذا، بع واشتر، كن بيدك مهنة، اعمل لا تكن كسولا، المهم ألا تترك السبب، فالتوكل على الله فيه أمران، فعل السبب، والتوكل على الله في التفويض وحصول النتيجة.

﴿ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [1] الإنابة: هي الرجوع إلى الله، والتوبة، والالتجاء، والاعتصام به سبحانه وتعالى، وفقنا الله جميعا إلى طاعته.

الأسئلة:

ما رأي فضيلتكم في تفسير ابن أبي زمنين، خاصة للمبتدئين، وهل يقدم على تفسير ابن كثير؟

ما رأيت تفسيره، ولكن تفسير الحافظ ابن كثير تفسير عظيم، فهو من أعظم التفاسير، وهو على معتقد أهل السنة والجماعة، ولكنه تفسير طويل على المبتدئين والعامة، فأنصح المبتدئين والعامة بتفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، فهو تفسير عظيم يبين المعاني من غير تطويل، سواء في الأقوال، أو في الإعراب، أما تفسير الجلالين، وإن كان مختصرا ففيه بعض الأخطاء في العقيدة، ولا بد من وجود معلم، أما تفسير الحافظ ابن كثير، فهو تفسير عظيم يصلح للجميع، أما تفسير ابن أبي زمنين فما رأيته.

فضيلة الشيخ ما هي مراتب اليقين، واذكر لنا مثالا من عهد النبي، صلى الله عليه وسلم؟

أنا ذكرت مراتب اليقين الآن الثلاث: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، وذكرت مثال الوادي، فأنت إذا أخبرك ثقات أن الوادي جرى، فأنت عندك علم اليقين، أما إذا ذهبت وشاهدت، صار عندك عين اليقين،

---

١ – سورة هود آية : ٨٨.

.....

فإذا نزلت وشربت منه وباشرت، كان عندك حق اليقين، ومثل قصة إبراهيم عنده علم اليقين بخبر الله أن الله يحيي الموتى، أراد الترقي إلى عين اليقين، فشاهد إحياء الله الموتى، فمزق أربعة طيور، وأحياها الله، وهو ينظر، فركب الرءوس على الجثث، وإذا كانت الرأس لغير الجثة، امتنعت حتى تأتي الجثة صاحبة الرأس، ومثال ذلك: ما أخبر الله به من حقائق الآخرة، فالمؤمن عنده علم يقين، وإذا شاهدها يوم القيامة، صار عنده عين اليقين، وإذا دخل الجنة وباشرها، صار عنده حق اليقين.

وهذا أحد الحضور يقول: ذكرت، حفظكم الله، عن إبراهيم عليه السلام أنه أراد أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين، فأين حق اليقين؟

وحق اليقين أنه يباشر بيده، فهو يباشر بيده، فحصل حق اليقين من المباشرة، أي تركيب الجثة في الرأس، وحصل عنده عين اليقين من المشاهدة والمباشرة.

أحسن الله إليكم، وهذا سؤال يقول فضيلة الشيخ، ما معنى "سيد ولد آدم" وجزاكم الله خيرا؟

يعني مقدمهم، ورئيسهم، وأفضلهم، والسيد هو الرئيس، المطاع، المقدم، وهو أفضلهم، ﷺ أي أفضل بني آدم، وهو خاتمهم، وإمامهم، خاتم الأنبياء، وإمام المرسلين، وأفضل ولد آدم على الإطلاق، ﷺ .

ما حكم ما يقوله بعض الناس في شيء يشك فيه، ويطلب أدلة على ذلك، فيقول: ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ ﴾ [1] ؟

إذا كان يشك، فليس عنده علم اليقين، أما إخباره بشيء، وهو متيقن أن الذي أخبره ثقة، أو ثقات، وأراد أن يشاهده بعينه، فهذا نعم، لأنه أراد أن ينتقل من علم اليقين إلى عين اليقين، أما إذا كان يشك، فهذا يريد المرتبة الأولى وهو علم اليقين.

أحسن الله إليكم، وهذا يقول ما حكم العذر بالجهل؟ وهل يجب على العامة السؤال عن الدليل في مسائل الاعتقاد؟

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٦٠.

.....

الجاهل قد يكون معذورا، وقد لا يكون معذورا، قد يكون الإنسان معذورا، وقد لا يكون معذورا، فالأشياء الواضحة التي لا تخفى على أحد، لا يعذر فيها أحد، فمثلا: الذي يعيش بين المسلمين، ثم يذبح لغير الله، ويعبد غير الله، لا يعذر ذلك، لأن هذه الأمور من المعلوم بالدين بالضرورة، ولأنها المقصد الأصلي في بعثة النبي، ﷺ وبقية الأنبياء، وكذلك مثلا: من يتعامل بالربا، وهو في وسط المسلمين، ويعتذر بأنه جاهل، فهذا ليس بعذر، ولكن إنما يعذر في الأشياء الدقيقة الخفية التي مثله يجهلها، مثل أن ينشأ الإنسان في بادية بعيدة، ومثله يجهل هذا الشيء، فهذا يعذر بجهله، مثل ما جاء في الحديث الصحيح في قصة ☜ الرجل الذي أمر أهله بأن يحرقوه إذا مات، فعندما حضرته الوفاة، جمع أهله وأمرهم أن يحرقوه بالنار، ثم أمر أن يسحقوه ويذروه في البر ☜ وفي رواية: ☜ أن يذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، وقال: لئن قدر الله علي فبعثني، ليعذبني عذابا شديدا ☜ فهذا الشخص يظن أنه يفوت على الله إذا فعل ذلك، فما أنكر البعث، ولا أنكر قدرة الله، لكنه ظن أنه إذا وصل إلى هذه الحالة من حرق، وسحق، وذر في البر والبحر، يفوت على الله، وجاء في الحديث: أن الله أمر البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فقال الله له: كن. فإذا هو إنسان قائم. قال الله: ما حملك على ذلك؟ قال: مخافتك. فما تلافى حتى رحمه الله! والحديث صحيح، فهذا الشخص عنده شك في قدرة الله على البعث، لكن هذه المسألة دقيقة خفية بالنسبة إليه، فقد ظن أنه لو وصل إلى هذه الحالة، وأحرق وسحق وذر في البر والبحر، يفوت على الله، وأنه لو لم يفعل به ذلك، فإن الله سيبعثه، فهو يؤمن أن الله يبعثه، ولكنه ظن أنه لو وصل إلى هذه الحالة، فات على الله، والذي حمله على هذا أمران: الجهل، ومخافة الله، فرحمه الله، ولكنه لو كان معاندا فما كان معذورا، فهذا الرجل ما كان عنده عناد، ولا عنده علم، وإنما عنده جهل مع الخوف، أي جهل مع الخوف العظيم، ولذلك رحمه الله، فلو كان عالما، أو معاندا، أو مكذبا لم يكن معذورا، فهذه مسألة دقيقة خفية بالنسبة إليه، فالمقصود أن الذي يعذر بالجهل، إنما يعذر في أمر دقيق خفي بالنسبة إليه، أما الأمر الواضح، فلا يعذر فيه الإنسان.

أحسن الله إليكم، هذا سائل يسأل من فرنسا، يقول: ما حكم الذي ينفي العلو الذاتي عن الله تعالى، هل يكفر؟

.....

الذي ينكر علو الذات، هذا فيه تفصيل: إن كان يجحد قول الله ﷻ ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [1] وقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [2] ، فهذا يكفر، لأنه جحد، وكذب الله، ومن كذب الله، كفر. أما إذا كان يتأول، ويؤمن بالنصوص، ويقول: "إن الله هو العلي العظيم، ثم استوى على العرش"، يؤمن بالاستواء، لكنه يتأول، ويقول معنى الاستواء: الاستيلاء، لشبهة عرضه له، فهذا لا يكفر، حتى تقوم عليه الحجة، ففرق بين الجاحد، وبين المتأول، فالجاحد: مكذب لجحده نص الاستواء، فهو ينكر الاستواء أصلا، يقول: لا، الله لا يستوي، وشخص آخر يقول: نعم، الرحمن على العرش استوى، هي آية من كتاب الله، وأنا أؤمن بأن الله استوى، لكن معناها استولى فالاستواء معناه لا يليق بالله، ولكن معناها الاستيلاء فهذا متأول، ولا يكفر.

وهنا يتبين الفرق بين الجاحد، المنكر، وبين المتأول، وهذا لا بد من إقامة الحجة عليه، يتبين الشبه التي عنده، وأما الآخر فهو منكر بالكلية.

ذكرت، حفظكم الله، أن صلاة الله تعالى هي الثناء في الملأ الأعلى، فهل معنى هذا أن الفاسق إذا صلى على النبي، ﷺ أن الله يصلي عليه؟

نعم، إذا تقبل الله منه، فالفاسق ليس بكافر، فأعماله مقبولة، أو غير مقبولة، هو في علم الله، وعلى هذا، فلو دعا، فقد يتقبل الله دعائه، وهكذا، فلو صلى على النبي، ﷺ وقبل الله منه، كان له هذا الثناء، وقد لا يتقبل منه، فهو في علم الله.

حتى إننا نرى غير الفاسق، قد يكون هناك مانع يرد دعاءه، مثل دعائه غافلا، أو متلبسا بالحرام، أو لأنه متعجلا، أو لأنه لم يصل على نبيه، ولم يثني على ربه حق الثناء، فهذه كلها موانع، فالدعاء له شروط، فإذا وجدت هذه

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

٢ – سورة الأعراف آية : ٥٤.

.....

الشروط، وانتفت هذه الموانع، فالدعاء مقبول، وقد يقبل الله دعاء الكافر، فعنده ربوبيته، فالله سبحانه وتعالى يرزق الكافر، كما يرزق المؤمن، فإذا كانت عند الكافر ضرورة، فسأل الله، فقد يقبل الله دعاءه، وهو كافر.

أحسن الله إليكم، ندرس في مركز، في أحد المساجد، والمشكلة أن المسجد قد فرض علينا دروسا في العقيدة، والمصطلح، وبعض العلوم الأخرى، ويقوم بإعطاء هذه الدروس رجل مخالف للكتاب والسنة، وهو صاحب بدعة، ويدعو إلى بدعته، ومحارب لأهل السنة والجماعة، وساب لهم، وهذا قليل من كثير، والسؤال هنا: هل تمنع هيئة التدريس الطلاب الحضور من هذا المجلس، مع العلم بأن ذلك سوف يتسبب في إغلاق هذا المركز؟ وجزاكم الله خيرا.

هذا الأمر يحتاج إلى تأمل، ويحتاج إلى النظر من المشرفين على المركز، وينظرون إلى المصالح، وما يترتب على هذا الأمر من مفاسد، فإذا كان هناك مصالح كثيرة، ويمكن درء هذه البدعة، أو تخفيضها، مع بقاء هذا المركز، فهذا طيب، وإن كان هذا المركز مبنيا على هذه البدعة، وهذه البدعة هي المستولية عليه، فيجب نقل هذا المركز، أو إيقافه، المقصود أن هذا الأمر فيه تفصيل، ونظر من قبل المشرفين على هذا المركز، وإذا كان المركز تابعا لوزارة الشئون الإسلامية بالمملكة، يرفع أمره إلى الوزارة وينظر فيه.

نسأل الله أن يسددهم لما فيه من الصلاح، والخير، والرشاد.

هل يجوز زيارة النساء للقبور؟

الصواب أن النساء لا يجوز لهن زيارة القبور، لقوله ﷺ لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد وهذا هو الصواب، والمسألة فيها خلاف، فالجمهور يجيزونه، وأما المحققون من أهل العلم يرون المنع، لأنه نهي بعد ذلك، لأن الزيارة للقبور كانت ممنوعة أولا، ثم رخص فيها، قال ﷺ كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فرخص للرجال والنساء، ثم نهى النساء، أو أنه رخص للرجال، ولم يرخص للنساء، فهذا هو الصواب، والجمهور يرون أنه رخص للرجال والنساء، فيرون جواز الزيارة للنساء، والصواب المنع حيث إن

.....

المعنى يقتضيه، حيث إن النساء ضعيفات، فلو رخص الأمر لهن، لأفضى بهن على النياح، والعويل، والصياح، والمرأة كذلك فتنة وعورة، وقد يسمعها الرجال، ويفتتنون بها، فينبغي أن نسد هذا الباب، ونمنع النساء من هذه الزيارة، وإنما تدعو للميت في مكانها، وتتصدق عنه، والله أعلم.

هل يجوز زيارة قبر بعينه؟

نعم، إذا كان في البلدة، دون سفر، فيجوز زيارة قبر بعينه، فإذا كان قبر كافر، فيزوره للذكرى فقط، وأما إذا كان قبر مؤمن، فيزوره للعظة والذكرى، وكذلك للدعاء للميت، فالزيارة يقصد بها فائدتان: أن يرق قلبه، ويتذكر الآخرة. والأمر الثاني: أن يدعو للميت، وهذا كله إذا كان داخل البلد، أما إذا كان خارج البلدة، فلا يجوز فالنبي، ﷺ يقول: ﴿ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى ﴾ .

نحن مسلمون، والحمد لله، نقيم في أقصى شمال أوروبا، وهنا في هذا البلد، في هذا الوقت، لا يوجد ليل، أي لا يوجد غروب للشمس، وذلك لمدة تتراوح بضعة أشهر، وفي الشتاء يكون العكس، أي لا يوجد نهار، أي لا نرى الشمس، نستفتي سماحتكم بما علمكم الله، كيف نحدد أوقات الصلاة، وكيف نصوم، علما بأن هذا الوقت تختفي الشمس خلف الجبل لمدة ساعتين، ونستطيع الرؤية نهارا، والشمس خلف الجبل، أفيدونا، وجزاكم الله خيرا؟

هذه مسألة عظيمة، وأيضا مهمة، وخطيرة، ولا تتعلق بفرد واحد، بل تتعلق بجماعة، وبإقليم كامل، فعلى السائل أن يوجه هذا السؤال للجنة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، وتأتيك إن شاء الله الفتوى مكتوبة، لأن هذه المسألة لا يفيد فيها فتوى فردية، ولكن يحتاج إلى فتوى جماعية من لجنة الإفتاء والاختصاص، فهم يدرسونها، وينظرون في البلد، وما يجاورها، ويسألون أهل الخبرة، ويرسلون من يتحقق لهم من الواقع، ثم تأتي الفتوى بعد ذلك، إن شاء الله، وعلى السائل أن يوجه السؤال للجنة الإفتاء في المملكة العربية السعودية، ويأتيهم الجواب إن شاء الله محررا.

.....

السؤال الأخير: من فرنسا، يقول: كيف يصلي من يسافر إلى بلد، وينوي الإقامة فيه لمدة خمس وأربعين يوما؟

هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، والصواب من أقوال

أهل العلم: ما ذهب إليه جمهور العلماء، أن الإنسان إذا أقام في مكان، ونوى الإقامة فيه أكثر من أربعة أيام، فإنه يتم الصلاة، ويكون حكمه حكم المقيم من أول فريضة، إذا نوى أن يقيم في هذا أكثر من عشرين صلاة، أكثر من أربعة أيام، فإنه من أول فريضة يتم الصلاة، ولا يعتبر مسافرا فهو مقيم، ويجب عليه الصوم في رمضان، ويجب عليه الصلاة تامة، وليس عليه أن يجمع، وليس له أن يمسح على الخفين أكثر من يوم وليلة، أما إذا كانت إقامته يوما، أو يومين، أو بثلاثة، أو أربعة، أو لايدري متى يرتحل، له حاجة، أو له عمل، متى انتهى ذهب، أي إذا انتهى اليوم أو غد من معاملة، سافر فهذا لا يزال مسافرا، لكن إذا كان في البلد، يصلي مع الناس في جماعة، وإذا كان واحدا، يجب أن يصلى في جماعة، أما إذا كانوا اثنين فأكثر، فهم بالخيار، إن صلوا مع الناس أتموا، وإن صلوا وحدهم قصروا، هذا إذا كان نيته يوما واحدا، أو يومين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو ليس له نية في الإقامة، ما يدري على حسب حاجته، متى تنتهي، أما إذا كان نوى أن يقيم في هذا البلد أكثر من أربعة أيام، فإن أحكام السفر تنقطع من حين نزوله في هذا المكان من أول فريضة، هذا عليه جمهور العلماء، والذي تطمئن إليه النفس، ومن أدلة ذلك أن المسافر هو الذي يرحل، ويظعن، والسفر: هو الظعن، وعدم الإقامة، ولكن استثني أربعة أيام ، لفعل النبي، ﷺ في حجة الوداع، فإنه قدم مكة في اليوم الرابع من الحجة، ثم أقام في الأبطح، ثم ارتحل إلى منى في اليوم الثامن فهذه أربعة أيام، يقصر الصلاة فيها، فأخذ العلماء من هذا ما زاد على أربعة، فهو مقيم، واستثني هذه الأربعة أيام، لفعل النبي ﷺ وأما إقامته في مكة يوم الفتح، وإقامته في تبوك، فهذه ليست بإقامة، وإنما أقام في مكة، لتثبيت قواعد التوحيد، وهدم قواعد الشرك، وكذلك أيضا في تبوك، لم ينو الإقامة، وهذا ما ذهب إليه الجمهور، وهو ما تطمئن به النفس.

ولأن معنى هذا لو قيل: إن المسافر لا يزال يقصر، حتى يرجع إلى بلده، معناه أنه يجلس يقصر الصلوات، ويجمع حتى يرجع إلى بلده، ولو في سنوات لظل المدرسون، والعمال، وغيرهم، الذين يقيمون عشر سنوات، لا

.....

يزلون مسافرين يقصرون من الصلاة، ويجمعون، ولا يصومون في رمضان، وهذه هي الفتوى المعمول بها في هذه البلاد.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

باب في الحض على لزوم السنة، واتباع الأئمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله، وسلم، وبارك على محمد، وعلى آله، وصحابته أجمعين، قال رحمه الله تعالى:

باب في الحض على لزوم السنة، واتباع الأئمة.

اعلم، رحمك الله، أن السنة دليل القرآن، وأنها لا تدرك بالقياس، ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي بالاتباع للأئمة، ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة، وقد ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ أقواما، وأثنى عليهم فقال: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] وأمر عباده فقال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [2].

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله، وسلم، وبارك على عبده، ونبيه محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين..

أما بعد، فهذا هو الباب الأول من أبواب أصول السنة، لمحمد بن عبد الله بن أبي زمنين، في كتابه الذي سماه أصول السنة، جعله أبوابا، هذا هو الباب الأول، عنوانه: باب في الحض على لزوم السنة، واتباع الأئمة.

---

١ – سورة الزمر آية : ١٧–١٨.

٢ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

وباب في الحض: أي الحث، والترغيب في لزوم السنة، واتباع الأئمة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] **فالحض: هو الحث، والترغيب، والمؤلف، رحمه الله، يقول: باب في الحض، يعني**

١ – سورة الفجر آية : ١٨.

.....

في الترغيب على لزوم السنة، والسنة: هي طريقة النبي، ﷺ وهي ثلاث أنواع: القول، والفعل، والتقرير، هذه سنة الرسول، ﷺ والسنة: ما قاله الرسول، ﷺ وما فعله، وما أقر عليه.

والسنة: ثلاثة أنواع: السنة القولية، والسنة الفعلية، والسنة التقريرية، فالمؤلف، رحمه الله، يحث على لزوم السنة– سنة الرسول، ﷺ –القول، والفعل، والتقرير، وقوله: على لسان الرسول، ﷺ 🗩 قل آمنت بالله ثم استقم 🗩 والفعل: قول الرسول، ﷺ 🗩 صلوا كما رأيتموني أصلي 🗩 والتقرير: كان إذا فعل أحد عنده، ثم يقره، ويوافق عليه، كما أكل الضب على مائدة الرسول، ﷺ دليل على حل الضب، فالسنة: إما فعل، وإما قول، وإما تقرير، والسنة القولية: هي أقوال قوله: افعل كذا، ولا تفعل كذا، افعلوا ما أمرتكم به، 🗩 خذوا عني مناسككم 🗩 والفعل: كما يقول: 🗩 صلوا كما رأيتموني أصلي 🗩 فعل الرسول يكون سنة، وقد يكون فعلا من باب الأمور المباحة، والتقرير: كأن يفعل أحد عنده فعلا، أو يقول قولا، فيقره ويؤكد عليه.

وهذا الباب عقده المؤلف على الحض على لزوم السنة، لزوم السنة القولية، والفعلية، والتقريرية، واتباع الأئمة، والأئمة: جمع إمام، والإمام: هو الذي يقتدى به، والمراد بهم أئمة أهل السنة، والجماعة من الصحابة، والتابعين، وأئمة الهدى، كالأئمة الأربعة: الإمام مالك، والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة، وكذلك الإمام سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة.

ثم قال: (اعلم)، والعلم: هو حكم الذهن الجازم، ومقابل العلم: الظن والشك، فالأشياء التي يدركها الإنسان، إما علم، وإما شك، وإما ظن، وإما وهم.

يعني تيقن، ولا تشك، العلم: هو حكم الذهن الجازم، ويقابل العلم الظن، والشك، فالأشياء التي يدركها الإنسان: إما علم، وإما شك، وإما ظن، وإما وهم، فالعلم: ما هو ما يجزم به الإنسان، ويتيقنه، وهو حكم الذهن الجازم، والشك: ما يشك فيه بين أمرين متساويين، يقال له: شك، والظن: هو أحد الطرفين الراجح، إذا شككت في شيء، بين أمرين، أحدهما: راجح، والآخر: مرجوح فالراجح: يسمى ظنا، والمرجوح: يسمى وهما، وإذا تساوى الطرفان، يسمى شكا.

.....

فتكون المدركات، إما علما، وإما ظنا، وإما وهما، فالعلم: هو حكم الذهن الجازم، واليقين الذي يتيقن فيه الإنسان، والشك: ما يتردد فيه الإنسان بين أمرين، على حد سواء، والظن: ما يتردد فيه بين أمرين، أحدهما أرجح من الآخر، فالراجح: يسمى شكا، والمرجوح: يسمى وهما.

المؤلف يقول: اعلم: تيقن، لا تشك، ولا تظن، ولا تتوهم. اعلم، رحمك الله: دعاء. رحمك الله: خبر بمعنى الدعاء، بمعنى اللهم ارحمه، وهذا من نصح المؤلف، رحمه الله لطالب العلم، فهو يعلمه، ويدعو له بالرحمة. اعلم، رحمك الله، وهذا شأن الأئمة أهل الحق، فهم مباركون أينما كانوا، يعلمون الناس، ويدعون لهم، فهو يعلمك، ويدعو لك، يقول: اعلم، رحمك الله، يدعو لك بالرحمة، في كثير من رسائل الإمام المجدد، شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، اعلم، رحمك الله، اعلم، أرشدك الله لطاعته، رحمك الله، أن الحنفية ملة إبراهيم، وهكذا العلماء، فإنهم يعلمون الناس، ويدعون لهم، فهم أنصح الناس للناس.

اعلم، رحمك الله، أن السنة دليل القرآن، القرآن: هو كلام الله العظيم، وهو الكتاب العظيم، الذي أنزله الله على نبيينا محمد، ﷺ وهو خاتم الكتب، وآخرها، وأفضلها، والمهيمن عليها، تكلم الله به لفظا، ومعنى، سمعه منه جبرائيل، فنزل به على قلب محمد، ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1] .

القرآن هو كلام الله العظيم، المتواتر لفظا ومعنى، كلام الله لفظا ومعنى، وأما السنة، فهي من الله معنى، ومن الرسول، ﷺ لفظا، فاللفظ: من الرسول، والمعنى: من الله، السنة: وحي ثان، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [2] وقال عليه الصلاة والسلام: ألا إني أوتيت القرآن، ومثله معه

---

١ – سورة الشعراء آية : ١٩٣–١٩٥.

٢ – سورة النجم آية : ٣–٤.

.....

فالقرآن: تكلم الله به لفظا ومعنى، والسنة: هي من كلام الرسول، ﷺ لفظا، ومن الله تعالى معنى، فالمعنى: من الله، واللفظ: من الرسول، عليه الصلاة والسلام، إلا الحديث القدسي، فالحديث القدسي، فإنه من الله لفظا ومعنى، مثل القرآن: الحديث القدسي، الذي يرويه النبي، ﷺ عن ربه، مثل حديث أبي ذر، عن النبي، ﷺ فيما يروي عن ربه، أنه قال: إن الله تعالى قال: ﴿ يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا ﴾ هذا الحديث القدسي من كلام الله لفظا ومعنى، مثل القرآن، إلا أنه له أحكام، تختلف عن أحكام القرآن، فالقرآن متعبد بتلاوته، لا يمسه إلا المتوضئ، وهو معجز، وأما الحديث القدسي، فيجوز مسه من غير أن يتوضأ، وليس معجزا، ولا متعبدا بتلاوته، تختلف الأحكام، وإن كان كل منهما من الله لفظا ومعنى، وكلام الله يتفاضل، وهو أفضل من بعض، ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [1] تعدل ثلث القرآن.

الفرق بين القرآن والسنة: القرآن كلام الله لفظا ومعنى، ومتواتر، متعبد بتلاوته، ويقرأ به في الصلاة. السنة: كلام النبي، ﷺ لفظا، وهي من الله معنى، ولا يتعبد بتلاوتها، ولا تقرأ في الصلاة.

يقول المؤلف: اعلم، رحمك الله، أن السنة دليل القرآن، كيف تكون السنة دليل القرآن؟ قد يقول قائل: القرآن هو دليل السنة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [2] وقال: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [3] فالقرآن دلل على السنة حيث قال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [4] إذًا القرآن أمر بالأخذ من السنة، ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [5] فكيف يقول المؤلف: السنة هي دليل القرآن؟ قد يعكس آخر، ويقول: القرآن هو دليل السنة. السنة دليل القرآن، مراد المؤلف، رحمه الله، أن النبي ﷺ أخبر بأن

---

١ – سورة الإخلاص آية : ١.

٢ – سورة الحشر آية : ٧.

٣ – سورة المائدة آية : ٩٢.

٤ – سورة الحشر آية : ٧.

٥ – سورة المائدة آية : ٩٢.

.....

الله تعالى أنزل عليه القرآن، وآتاه القرآن، وخبره من السنة كقوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ ألا إني أوتيت القرآن، ومثله معه ﴾ فهذا خبر، فهذا حديث، حديث من السنة، أخبر فيه النبي، ﷺ أن الله آتاه القرآن، وآتاه السنة، فكانت السنة دليل القرآن، وكقوله ﷺ ﴿ تركت فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا، كتاب الله، وسنتي ﴾.

المؤلف، رحمه الله، يقول: اعلم، رحمك الله، أن السنة دليل القرآن، وأنها لا تدرك بالقياس، السنة لا تدرك بالقياس، السنة وحي من الله، ليس يقيس الإنسان بعقله، يقيس شيئا على شيء، ويقول هذا من السنة! لا، السنة وحي، ولا تؤخذ بالعقول، كذلك الإنسان، ما يأخذ بعقله، وبتفكيره، ورأيه، وينسبه إلى النبي، ﷺ لا، السنة لا تدرك بالقياس، ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الاتباع للأئمة، ولما مشى عليه الجمهور في اتباع الأئمة، لأن الأئمة عملوا بالسنة، تلقوا السنة عن رسول الله، ﷺ تلقاها عنه الصحابة، ثم تلقاها عنهم التابعون، ثم تابعو التابعين، إلى يومنا، حتى وصلت إلينا إلى يومنا هذا.

فإذًا، السنة في اتباع الأئمة، ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة، في تلقيهم السنة عن نبيهم، عليه الصلاة والسلام، وإلا فالأئمة لا يأتون بشيء من عند أنفسهم، وإنما الأئمة تلقوا السنة عن الرسول، ﷺ تلقاها عنه الصحابة، ثم التابعون، ثم من بعدهم، تابعو التابعين، فإذًا السنة اتباع، اتباع الأئمة فيما أخذوه عن نبيهم، وفيما تلقوه عن نبيهم، ﷺ ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة.

ثم قال المؤلف، رحمه الله: ثم ذكر الله ﷻ أقواما، أحسن الثناء عليهم، فقال: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] الآية

١ – سورة الزمر آية : ١٧–١٨.

فيها الحث على اتباع السنة، الله تعالى قال: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ ﴾ [1] **وكلام الله قول، والسنة قول، فالرسول، ﷺ تكلم بالسنة، فالواجب على الإنسان أن يستمع إلى كلام الرسول، ﷺ وأن يتبع**

١ – سورة الزمر آية : ١٧–١٨.

.....

أحسنه، وأن يعمل بما فيه، فالذي يعمل بالسنة، داخل في هذه الآية: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ [1] فالذي يلزم السنة، ويتبع الأئمة، ويستمع القول، ويتبع أحسنه، فكان من المهتدين، وكان من أولي الألباب: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ بِسْمِ ﴾ [2] أولو الألباب: أي أصحاب العقول.

فالذين يعملون بالسنة، ويتبعونها، تنطبق عليهم هذه الآية: ﴿ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ [3] فيكونون من المهتدين، ومن أولي الألباب.

ثم قال المؤلف، رحمه الله: ثم أمر عباده فقال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [4] هذه الآية الثالثة من الآيات الثلاثة من آخر سورة الأنعام، التي فيها الوصايا العشر، أوصى الله تعالى عباده بعشر وصايا، أولها قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾ [5] هذه هي الوصية الأولى: التحرير من الشرك، أمر بالتوحيد ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ ﴾ [6] هذه الوصية الثانية: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ ﴾ [7] هذه الوصية الثالثة: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ [8] هذه الوصية الرابعة:

---

١ – سورة الزمر آية : ١٧-١٨.

٢ – سورة الزمر آية : ١٨.

٣ – سورة الزمر آية : ١٨.

٤ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٥ – سورة الأنعام آية : ١٥١.

٦ – سورة الأنعام آية : ١٥١.

٧ – سورة الأنعام آية : ١٥١.

٨ – سورة الأنعام آية : ١٥١.

.....

﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [1] ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [2] **هذه خمس وصايا في الآية، ثم الآية الثانية:** ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [3] **هذه أربع وصايا، هذه تسع، ثم الآية الثالثة:** ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [4] **هذه الوصية العاشرة، وهي التي قال فيها عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه من أراد أن ينظر إلى وصية محمد، التي عليها خاتمه، فلم تغير ولم تبدل، فليقرأ هذه الآيات الثلاث.**

المعنى أن النبي، ﷺ أوصى بما أوصى الله به، فالله تعالى أوصى بهذه الوصايا العشر، وأمر عباده فقال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ ﴾ [5] **ومن اتباع الصراط المستقيم لزوم السنة، لزوم السنة هو اتباع الصراط المستقيم، إذا عمل الإنسان بكتاب ربه، واتبع السنة، فإنه على الصراط المستقيم** ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٥١.

٢ – سورة الأنعام آية : ١٥١.

٣ – سورة الأنعام آية : ١٥٢.

٤ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٥ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

.....

مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [1] والصراط المستقيم: هو دين الإسلام، وهو ما جاء في القرآن وفي السنة، الذي يعمل بالقرآن ويعمل بالسنة، فهو على صراط مستقيم، وهذا هو دين الإسلام. الصراط المستقيم: هو توحيد الله، وإخلاص الدين له، والعمل بكتابه، وسنة نبيه، ﷺ واتباع الأوامر، واجتناب النواهي، هذا هو الصراط المستقيم، ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾ [2] السبل: المتفرقة. وحّد الصراط، وجمع السبل لماذا؟ وحد الصراط، لأن دين الله واحد، والحق واحد، لا يتعدد، وجمع السبل، لأن سبل الباطل متعددة، ومتفرقة، والباطل كثير، وأما سبيل الحق، فهو واحد لا يتعدد، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ [3] صراط الله المستقيم، هو دين الإسلام، وهو الحق، وهو الهدى، وهو العمل بما في القرآن والسنة، وأما سبل الباطل، فهي متشعبة وكثيرة: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [4] .

قال في الآية الأولى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [5] وفي الآية ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [6] وفي الآية الثالثة: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [7] لأن الإنسان

١ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٢ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٣ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٤ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٥ – سورة الأنعام آية : ١٥١.

٦ – سورة الأنعام آية : ١٥٢.

٧ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

الإنسان إذا تعقل، تذكر، ثم اتقى، أولا يتعقل، يتذكر، ثم يتقي، و ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [1] يعني كي تتقون، لعل

١ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

.....

هنا لكي تتقون، وليست للترجي، لأن الله تعالى لا يرجو أحدا، ولا يتمنى من أحد شيئا، لأن المراد بها التعليل: ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم ﴾ [1] – لكي – ﴿ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [2] لتتقون: لتكونوا من المتقين.

والتقوى هي جماع الدين، وجماع الخير، وهي وصية الله للأولين والآخرين، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [3] وصية النبي ﷺ هي وصية الله، فالله تعالى وصانا بهذه الوصايا العشر، لكي نكون من المتقين، ومن كان من المتقين، فهو من أولياء الله، وهو من أحبابه، وأهل جنته، وكرامته، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ [4] فأولياء الله: هم المؤمنون، المتقون، هذا هو الولي، هو المؤمن، التقي، ليس هو الولي، ما يدعيه بعض الصوفية المخرفون، ممن يسمونهم الأولياء، الذين يتحللون من الواجبات، ولا يعملون بالإسلام، ويعملون على المحرمات، هؤلاء ليسوا من المتقين، لكن هم من المنحرفين الضالين، الولي هو المؤمن التقي، كل مؤمن تقي فهو ولي لله، والمؤمنون يتفاوتون في هذه الولاية، كلما حقق الإنسان الإيمان والتقوى، كلما قوي ولايته لله ﷻ تضعف الولاية بالمعاصي وبالتقصير في الواجبات، العاصي عنده نوع ولاية، لكنها ناقصة، والمؤمن المتقي ولايته تامة، والكافر عداوته تامة.

الكافر عدو لله عداوة كاملة، يعادي، والمؤمن المتقي يوالى، موالاته تامة، والمؤمن العاصي، يوالى بقدر ما فيه من الإيمان، والتقوى، يعادى بقدر ما فيه من المعاصي، يوالى ويعادى، وهو ولي لله من جهة، وعدو لله من جهة، ولي لله بقدر ما فيه من الإيمان والطاعات، وعدو لله بقدر ما فيه من المعاصي والمخالفات، أما الكافر فهو كامل

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٥١.

٢ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٣ – سورة النساء آية : ١٣١.

٤ – سورة يونس آية : ٦٢-٦٣.

.....

العداوة، والمؤمن المتقي كامل الولاية، هذا ما دلت عليه النصوص، والذي عليه المحققون من أهل السنة والجماعة. نعم.

وحدثني أبو الحزم، وهو ابن مسرة الحجازي، عن أبي عبد الله محمد بن وضاح، عن موسى بن معاوية الصمادحي، عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، رضي الله تعالى عنه، أنه قال: خط لنا رسول الله، ﷺ خطا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه، وعن شماله، وقال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [1] الآية.

المؤلف، رحمه الله، سرد نصوصا من أدلة، يستدل بها على ما ترجم له، وهي الحض على لزوم السنة، واتباع الأئمة، سرد نصوصا، وآثارا، نصوصا عن النبي، ﷺ وآثارا عن الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم في الحض، والحث، والترغيب في لزوم السنة، وساقها بالأسانيد، والمحقق، وفقه الله، عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم، الحسيني، البخاري، تتبع هذه النصوص، وخرجها، وحكم عليها.

فهذا الحديث، حكم عليه المحقق بأن إسناده ضعيف، ولكن الحديث صحيح، الحديث متنه صحيح، والسند ضعيف، الإسناد فيه من هو متكلم فيه، فيه محمد بن وضاح، القرطبي، تكلم فيه الأئمة، فقالوا: إنه يغلط، ويصحف، وكذلك أيضا في سنده عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود، الكوفي، ثقة، إلا أنه سيئ الحفظ، ولكن يعتبر حديثه، حديثه معتبر، يعني يصلح للشواهد، والمتابعات فيه، وكذلك أيضا محمد بن وضاح، وإن كان ضعيفا، إلا أن حديثه يصلح للمتابعات، وكذلك عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، وهو أحد القراء السبعة، هو جيد في القراءة ولكنه ضعيف في رواية الحديث، فالحديث ضعيف بهذا السند، ولكن متن الحديث صحيح.

والحديث كما ذكره، أخرجه الإمام أحمد في المسند، والدارمي في السنن، وابن أبي عاصم في السنة، والطيالسي في المسند، والبزار في المسند، والآجري في الشريعة، والترمذي في السنة، وابن بطة في الإبانة،

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

وابن حبان في صحيحه، وصححه ابن جرير الطبري في تفسيره، والنسائي في الكبرى، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وغيرهم.

.....

فالحديث متنه صحيح، هذا السند فيه ضعف، لكن الحديث متنه صحيح، وعلى هذا فيكون الحديث صحيحا، وإن كان هذا السند ضعيفا، لكن له أسانيد أخرى، رواه الأئمة بها، فيكون بها الحديث صحيحا، ويكون الحديث يدل على ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ [1] الحديث رواه عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا – يعني طويلا مستقيما –، ثم خط خطوطا عن يمينه، وعن شماله وقال: هذه سبل، على كل طريق منها شيطان يدعو إليه، وفي لفظ آخر، لم يذكره المؤلف عن الخط الطويل، هذا سبيل الله ☜ خط خطا طويلا مستقيما، قال: هذا سبيل الله، وخط خطوطا عن يمينه، وعن شماله، قال: هذه الخطوط عن يمينه، وعن شماله، هذه المتعرجة، هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه، وأما هذا الخط المستقيم، فهو سبيل الله، ثم قرأ النبي ﷺ هذه الآية: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ [2] ☜ .

فالحديث فيه الحض على لزوم السنة، واتباع الصراط المستقيم، والصراط المستقيم: هذا الخط المستقيم، هو دين الإسلام، نعم، قال: ☜ خط لنا رسول الله، ﷺ خطا، ثم قال: هذا سبيل الله ☜ نعم، اللفظة هذه موجودة في الحديث. قال: ☜ خط لنا رسول الله، ﷺ خطا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه، وعن شماله، وقال: هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه ☜ إذًا هذه اللفظة موجودة في الحديث، وهي هذا سبيل الله، يعني الخط المستقيم.

فدين الإسلام مستقيم، لا اعوجاج فيه، وهو ما جاء به النبي، ﷺ من الشريعة الخاتمة، وهو ما جاء في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، سبيل الله، وأما السبل المتعرجة: ما خالف الكتاب والسنة، من الآراء، والعقائد المنحرفة، فالواجب على الإنسان الحذر من السبل الملتوية، والاعتقادات المنحرفة، ولزوم السنة، والقرآن،

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٢ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

ولزوم دين الإسلام، فالحديث دليل على ما ترجمه المؤلف من الحض، والحث والترغيب، على لزوم دين الإسلام، ولزوم

.....

السنة، والحذر من السبل الملتوية، والاعتقادات المنحرفة، ولزوم عقيدة أهل السنة والجماعة، فالسبل الملتوية مثل: عقيدة الأشاعرة، عقيدة المعتزلة، عقيدة الجبرية، عقيدة الجهمية، عقيدة المرجئة، كل هذه من السبل المنحرفة، عقيدة الرافضة، عقائد الصوفية المنحرفة، كل هذه من السبل الملتوية، الواجب الحذر منها ولزوم الصراط المستقيم، وهو الكتاب، والسنة، وما درج عليه أهل السنة والجماعة، والسلف الصالح، فإنهم على الصراط المستقيم. نعم.

ابن مهدي، قال: وحدثني منصور بن سعد، قال: سمعت الحسن يحدث عن النبي، ﷺ قال: ☜ من رغب عن سنتي، فليس مني ☞ .

نعم، هذا حديث مرسل برواية الحسن البصري، والحسن البصري من أئمة التابعين، ما أدرك النبي ﷺ فيكون الحديث مرسلا، وقوله ابن مهدي، يعني بالسند السابق، السند السابق فيه قال: عن عبد الرحمن بن مهدي، هذا المراد بالإسناد السابق، فيكون الحديث هناك: حدثنا أبو الحزم، وهو ابن مسرة الحجازي، عن أبي عبد الله محمد بن وضاح، عن موسى بن معاوية الصمادحي، عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: وحدثني منصور بن سعد، قال: سمعت الحسن، هذا موصول بالسند السابق، وعلى هذا، فيكون فيه العلة السابقة، وهي عبد الله بن وضاح القرطبي، وهو متكلم فيه، وإن كان حديثه معتبرا، وهو أيضا مرسل، فالحسن ما سمع عن النبي، ﷺ ومراسيل الحسن عند أهل العلم ضعيفة، بخلاف مراسيل سعيد بن المسيب، فإنها قوية، لأن العلماء تتبعوها فوجدوها مسندة، ومن أضعف المراسيل مراسيل الحسن البصري، فالحديث ضعيف بهذا السند، لأنه مرسل، وفي سنده من هو متكلم فيه.

لكن متن الحديث صحيح: ☜ من رغب عن سنتي، فليس مني ☞ الحديث كما ذكر المحقق، أخرجه عبد الرزاق في المصنف، وله شواهد من أحاديث أنس بن مالك، أخرجه البخاري، ومنها حديث عبد الله بن عمرو، أخرجه الإمام أحمد في المسند، وابن أبي عاصم في السنة، والطحاوي في مشكل الآثار، وابن خزيمة في الصحيح، ومنها حديث أبي أيوب، أخرجه السامي في تاريخ جرجان، ومنها حديث سعد بن أبي وقاص، فالحديث صحيح، متنه صحيح، لكن هذا السند مرسل ضعيف، لأن مراسيل الحسن ضعيفة.

لكن الحديث: ☜ من رغب عن سنتي، فليس مني ☞ وهذا فيه الوعيد الشديد على من رغب عن السنة، سنة النبي ﷺ والتحذير من ترك السنة رغبة عنها، والرغبة عن السنة قد يكون كفرا، وقد يكون معصية، فالذي يرغب عن سنة الرسول ﷺ منكرا لها، جاحدا لها، هذا كافر، نعوذ بالله، الذي يرغب عن سنة الرسول جحودا، وإنكارا لها، هذا كافر، والذي يرغب عنها إعراضا، هذا عاص، مرتكب للكبيرة، لأن الذنوب تنقسم إلى قسمين: كبائر، وصغائر، واختلف العلماء في تعريفها، وأصح ما قيل في تعريف الكبيرة، كما قرره المحققون، أن

.....

الكبيرة كل ذنب وجب فيه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة في النار، أو اللعنة، والغضب، أو قال فيه النبي ﷺ ليس منا، كقول النبي ﷺ ليس منا: من ضرب الخدود، وشق الجيوب ، من حمل علينا السلاح، فليس منا وهنا قال: من رغب عن سنتي، فليس مني دل على أنه مرتكب لكبيرة، ووعيد شديد.

فالرغبة عن السنة إما كبيرة، وإما كفر، فإن كان رغب عن السنة جحودا، وإنكارا، فهو كافر، وإن رغب بعد قيام الحجة، إذا قامت عليه الحجة، وكانت السنة واضحة، وأنكرها، كفر، وإن تركها إعراضا عنها، فهو مرتكب لكبيرة، وعلى كل حال، فالحديث فيه الحض على لزوم السنة، واتباعها، والتحذير من الرغبة عنها، وهو دليل لما ترجم به المؤلف، رحمه الله من الحض على لزوم السنة، واتباع الأئمة. نعم.

ابن مهدي، قال: حدثني مبارك بن فضالة، عن الحسن بن أبي الحسن، أنه قال: قال رسول الله ﷺ عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة .

هذا أيضا مرسل الحسن، مرسل، ومراسيل الحسن ضعيفة، فهو مرسل الضعيف، يقول ابن مهدي: يعني موصولا بالسند السابق، فيه محمد بن وضاع، وهو متكلم فيه، وفيه أيضا: مبارك بن فضالة، وهو صدوق، كثير التدليس، ثم هو مرسل من مراسيل الحسن، ومراسيل الحسن ضعيفة، فهو ضعيف، ضعيف، لضعف عبد الله بن محمد بن وضاح، ولضعف مبارك بن فضالة، ولضعف مراسيل الحسن، فهو مرسل ضعيف، وهو مرسل، لأن الحسن ما أدرك النبي ﷺ.

ولكن معنى هذا المرسل صحيح، المعنى صحيح، المرسل ضعيف في سنده –كما سمعتم– محمد بن وضاح ضعيف، مبارك بن فضالة ضعيف، ومرسل الحسن ضعيف، لكن المعنى صحيح، عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة كون الإنسان يعمل عملا قليلا، ويصيب السنة، أحسن من كونه يعمل عملا كبيرا في بدعة، مثال ذلك: رجل يصلي صلاة الضحى ركعتين، ويسلم، ورجل يصلي الضحى، صلاة التسابيح، يطول، يسبح في الركعة الأولى ١٥ تسبيحة، وفي الركوع ١٥، وفي السجود ١٥ على ما جاء، والصواب أن صلاة التسابيح لم تثبت، ضعيفة، وعلى هذا تكون بدعة، لأن صلاة النبي ﷺ في ليله ونهاره محفوظة، صلاة التسابيح التي وردت أنه يسبح وهو قائم ١٥ تسبيحة، أو ٢٠ تسبيحة، فإذا ركع، سبح مثل ذلك، وإذا رفع، سبح مثل ذلك، وإذا سجد، سبح مثل، ذلك أحاديث صلاة التسابيح ضعيفة، حتى ولو صح السند، لو صح السند، هي ضعيفة لشذوذها، شاذة مخالفة للحديث الصحيح، فالشخص الذي يصلي صلاة التسابيح، ويتعب نفسه، هذا عمل كثير، ولكن فيه بدعة، والشخص الذي يصلي ركعتين للضحى، هذا مصيب للسنة، عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة وهذا فيه الحض على لزوم السنة، واتباعها يفيد ما ترجم له المؤلف من الحض على لزوم السنة، واتباعها. نعم.

حدثني أبي، رحمه الله، عن أبي الحسن، علي بن الحسن، عن أبي داود، أحمد بن موسى، عن يحيى بن سلام، قال: حدثني الخليل بن مرة، عن الوضين بن عطاء، عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ السنة سنتان: سنة في فريضة، الأخذ بها هدى، وتركها ضلالة، وسنة في غير فريضة، الأخذ بها فضيلة، وتركها ليس بخطيئة .

نعم، هذا الحديث ضعيف، إسناده ضعيف، وهو مرسل، بل إنه مقطوع، موقوف على مكحول، ما جاء عن التابعي يسمى مقطوعا، وما جاء عن الصحابة يسمى مرسلا، وما رفع إلى النبي ﷺ يسمى مرفوعا، الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ يسمى مرفوعا، والموقوف على الصحابي يسمى موقوفا، والموقوف على التابعي يسمى مقطوعا، هذا مكحول تابعي، فيكون مقطوعا، الحديث مقطوع، والموقوف ما رواه الصحابي، والمرفوع ما رفع إلى النبي ﷺ هذا مقطوع، وهو ضعيف أيضا، لأن المؤلف روى عن أبيه، أبي عبد الله بن أبي زمنين، والد المؤلف، يقول المحقق: لم أقف على توثيقه من إمام معتبر، وفي سنده أيضا: الخليل بن مرة الضبعي، منكر الحديث، وفي سنده أيضا: أحمد بن موسى، مجهول، وفي سنده: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة.

إذًا، الحديث فيه علل، ثم أيضا هو مقطوع من قول مكحول، ليس من قول النبي ﷺ ولا من قول الصحابة، بل من قول بعض التابعين، وهو مكحول، فالحديث فيه عدة علل، فلا يصح، إسناده ضعيف وهو مقطوع، من كلام مكحول.

والمؤلف، رحمه الله، كما قلت لكم: يأتي بما جاء في الباب، لأن هذا هو الذي وجد في الباب، ولأنه حينما يذكر السند برئ من العهدة، هو ذكر لك السند، فابحث أنت عن الرجال، ونحن إذا بحثنا، وجدنا فيه هذه العلل، والد المؤلف لم يوقف على توثيقه، وكذلك أيضا الخليل متكلم فيه، وأيضا أحمد بن موسى، ويحيى بن سلام، ولكن المعنى، معنى هذا المقطوع، معنى صحيح لأن يقول هذا الأثر: السنة سنتان: سنة في فريضة، وسنة في غير فريضة يعني ما جاء عن النبي ﷺ إما أن يكون أمرا واجبا، كأمر النبي ﷺ بإقام الصلاة، هذا فرض سنة، لكنها سنة فرض، والسنة ليست فرضا، كالأمر بالسواك سنة مستحبة، فالسنة سنتان: سنة واجبة، وسنة

.....

مستحبة، فالسنة الواجبة الأخذ بها هدى، وتركها ضلالة، يجب على الإنسان أن يأخذ بالسنة الواجبة، كقول النبي ﷺ حفوا الشوارب، وأرخوا اللحى هذه سنة واجبة، إعفاء اللحية سنة، الأخذ بها هدى، وتركها ضلالة، فالذي يعفي لحيته طاعة لله ورسوله على هدى، والذي يحلقها على ضلالة، هذه سنة واجبة، والمستحبة مثل قوله ﷺ لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة يعني الأمر يعتبر أمر إيجاب، لكنه أمرهم أمر استحباب، فالسواك الذي يتسوك على أجر وعلى خير، له أجر وله فضيلة، فإذا تركها ليس بآثم، وليست خطيئة، إذا ترك التسوك، صلاته صحيحة، ولا إثم عليه، لأنه ترك سنة غير فريضة.

وعلى هذا صار المعنى صحيحا، فالسنة سنتان: سنة واجبة في فريضة، مثل الأمر بإعفاء اللحية، هذا فرض، والأخذ بها هدى، وتركها ضلالة، وسنة مستحبة الأخذ بها، مستحبة، الأخذ بها فضيلة، وتركها خطيئة، وليست بإثم، لكن هذا الأثر كما سمعتم ضعيف، لا يصح وهو مقطوع، ولكنه إذا كان المعنى صحيحا، فيفيد ما ترجم له المؤلف، الحض على السنة، والتمسك بالسنة. نعم.

يحيى، قال: حدثني حفص بن عمر بن ثابت بن قيس، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن السلمي، عن العرباض بن سارية، رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ ☜ كل بدعة ضلالة ☝ .

نعم، هذا الحديث إسناده ضعيف، ولكن متنه صحيح ثابت، يحيى، المراد به: يحيى بن سلام، وهو موصول بالسند السابق، السند السابق يقول المؤلف: حدثني أبي، عن أبي الحسن، عن يحيى بن سلام، فيكون فيه ما سبق من الكلام في والد المؤلف، رحمه الله، وفي سنده أيضا عبد الرحمن بن عمرو بن عبسة، أيضا هذا متكلم فيه، فيكون هذا الحديث مرفوعا إلى النبي، ﷺ ليس مرسلا، ولا مقطوعا، لكنه هنا حديث، إلا إنه فيه ضعف سند، المؤلف فيه ضعف، ولكن الحديث صحيح، الحديث ثابت عن العرباض بن سارية، رضي الله عنه .

وفي أول الحديث: ☜ عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ☝ فمتن الحديث ثابت، وله طرق متعددة، أخرجها جماعة من المؤلفين، أخرج بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، وأخرجه الذهبي في السير، وكذلك أيضا أخرجه ابن ماجه في السنن، والدارمي وابن أبي عاصم، واللالكائي، والآجري، والحاكم.

فالمقصود أن الحديث صحيح، الحديث متنه صحيح، لكن هذا السند فيه ضعف، فيقال الحديث سنده ضعيف، لكن الحديث صحيح، والحديث فيه التحذير من البدع، والبدعة كل محدثة في الدين، كل ما أحدث في دين الله يسمى بدعة، فالحديث فيه التحذير من البدع، والتحذير من البدع، حض على الحفاظ على لزوم السنة واتباعها، فيكون دليل المؤلف، رحمه الله، الحديث دليل المؤلف الحض على السنة، واتباع الأئمة، لأن الحديث فيه التحذير من البدع، فيه أن البدع كلها ضلالة، والبدع كل بدعة ضلالة، في أول الحديث الحض على لزوم السنة، كان الأولى بالمصنف أن يأتي بأول الحديث، ☜ عليكم بسنتي ☝ ليكون موافقا للترجمة، الترجمة الحض على السنة، فكان الأولى بالمؤلف، أن يأتي بأول الحديث، ما ذكر إلا آخر الحديث: ☜ عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ☝ .

.....

فالأولى أن يأتي المصنف بأول الحديث، فالحديث فيه الحض على لزوم السنة، وفيه التحذير من البدع، والبدع جمع بدعة، وهي كل ما أحدث في دين الله، مخالفا للشرع، وقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة، رضي الله عنها، أن النبي، ﷺ قال: 🕮 من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد 🕮 وفي لفظ لمسلم: 🕮 من عمل عملا ليس عليه أمرنا، فهو رد 🕮 فالحديث فيه التحذير من البدع، والحض على لزوم السنة. نعم.

يحيى، قال: وحدثنا الحسن بن دينار، عن الحسن قال: قال رسول الله، ﷺ ﴿ ألا، هل عسى رجل أن يكذبني، وهو متكئ على حشاياه، يبلغه الحديث عني، فيقول: يا أيها الناس! كتاب الله، ودعونا من حديث رسول الله ﷺ ﴾ .

هذا مرسل الحسن، ومراسيل الحسن –كما سبق– مراسيل ضعيفة، والحديث أيضا، الأثر في سنده ضعف، والحديث موصول بالسند السابق، الحديث السابق: حدثني أبي، عن أبي الحسن، علي بن الحسن، عن أبي داود، أحمد بن موسى، عن يحيى بن سلام، قال: وحدثنا الحسن بن دينار، وفيه العلل السابقة من الحديث السابق، ووالد المؤلف، رحمه الله، وكذلك أيضا أحمد بن موسى، وفيه أيضا الحسن بن دينار التميمي، متكلم فيه، ثم هو من مراسيل الحسن، ومراسيل الحسن ضعيفة، فيكون فيه عدة علل، كما سبق وهو من مراسيل الحسن، ومراسيل الحسن ضعيفة.

إلا أن الحديث له شواهد، يكون بها معناه صحيحا، كما ذكر المحقق ذكر له شواهد من حديث أبي رافع، وله عنها طريقان، وكذلك أيضا من حديث عبيد الله بن أبي رافع، رواه عنه أبو النضر، سالم، وعنه ثلاثة طرق: مالك، وأنس، وعبد الله بن لهيعة، وسفيان بن عيينة، والحديث أخرجه أبو داود في السنن، وابن ماجه في السنن، والشافعي في الرسالة، واللالكائي في شرح السنة، وحسّن الحديث الشاطبي في الاعتصام، وصححه أحمد شاكر، رحمه الله، الإمام أحمد شاكر، رحمه الله، والألباني، رحمه الله و له شواهد أيضا عن المقداد بن معدي كرب، وعن جابر، وعن العرباض، وعن أبي هريرة، وغيرهم، فيكون الحديث صحيحا، الحديث صحيح بالشواهد، معناه صحيح، لكن الأثر ضعيف، لأنه مرسل من مراسيل الحسن، وفيه علل، كما سمعتم، لكن معناه صحيح بالشواهد.

يقول هذا الأثر: ﴿ ألا، هل عسى رجل أن يكذبني، وهو متكئ على حشاياه –يعني فراشه واحدها حشيّة– يبلغه الحديث عني فيقول: يا أيها الناس! كتاب الله –يعني خذوا بكتاب الله– ودعونا من حديث رسول الله، ﷺ ﴾ وسيذكر المؤلف، رحمه الله، أيضا أحاديث في معنى هذا من الشواهد بلفظ آخر: ﴿ ألا، هل عسى رجل شبعان، يتكئ على أريكته، يقول ما جاء بكتاب الله، عملنا به، وتركنا ما عداه ﴾ يعني ترك السنة.

.....

فهذا الحديث فيه الذم لمن يعرض عن السنة، ويزعم أنه يأخذ بالقرآن، هناك طائفة يسمون القرآنيين يزعمون أنهم يعملون بالقرآن، ولا يأخذون بالسنة، وهؤلاء كذبة، لأنهم لو كانوا صادقين في عملهم بالقرآن، لعملوا بالسنة، لأن القرآن أمر العمل بالسنة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [1] **ولما جاءت امرأة إلى عبد الله بن مسعود، قالت: بلغنا أنك تلعن النامصات، والمتنمصات، وتقول: إنه في كتاب الله، وما لي لا ألعنهم، من لعن رسول الله، فهو في كتاب الله؟ فقال: نعم. فقالت: قرأت ما بين اللوحين، ولم أجد لعن النامصات، والمتنمصات. فقال عبد الله بن مسعود: إن كنت قرأت، فقد وجدتيه. قالت: كيف؟ قال: أما قرأت قول الله تعالى:** ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [2] **هذا القرآن أمر بالأخذ بالسنة، والسنة فيها لعن النامصة والمتنمصة.**

فهؤلاء الذين يزعمون أنهم قرآنيون كذبة، لأنهم لو عملوا بالقرآن، لعملوا بالسنة، لأن القرآن أمر بالعمل بالسنة، ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [3] ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [4] **هذا فيه الذم على من ترك السنة، ومن ترك السنة، كما سبق، قد يكون كافرا، إذا جحدها كفر، وإذا تركها إعراضا عنها، مرتكب للكبيرة. نعم.**

---

١ – سورة الحشر آية : ٧.

٢ – سورة الحشر آية : ٧.

٣ – سورة الحشر آية : ٧.

٤ – سورة النساء آية : ٥٩.

وحدثني إسحاق بن إبراهيم، عن أسلم بن عبد العزيز، عن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب، قال: أخبرني الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمر بن الأشج، أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: " سيأتي قوم يأخذونكم بمتشابه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله".

هذا الأثر يقال له موقوفا من كلام عمر، القاعدة عند أهل العلم، وعند المحدثين، أن ما جاء عن التابعي، يسمى مقطوعا، وما جاء عن الصحابي، يسمى موقوفا، وما جاء عن النبي ﷺ يسمى مرفوعا، فهذا موقوف من كلام عمر، ليس من كلام النبي ﷺ وإسناده منقطع أيضا، لأن عمر بن الأشج لم يدرك عمر، والمنقطع ضعيف، فيكون هذا ضعيفا، وإسحاق بن إبراهيم، شيخ المؤلف أيضا متكلم فيه، وشيخه أسلم كذلك متكلم فيه، فيكون الشيخ المؤلف، وشيخ شيخه، والانقطاع بين عمر بن الأشج، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فإنه لم يسمع منه فيكون موقوفا منقطعا ضعيفا، ضعيف، ومنقطع، ضعيف فيه ثلاثة علل: العلة الأولى: الكلام في شيخ المؤلف، إسحاق، والعلة الثانية: الكلام في شيخ شيخه، وهو أسلم، العلة الثالثة: الانقطاع، لأن عمر بن الأشج لم يدرك عمر بن الخطاب، فيكون هذا موقوفا ضعيفا، ولكن معناه صحيح. " سيأتي قوم يأخذونكم بمتشابه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن، أعلم بكتاب الله". هذا معنى صحيح، سيأتي قوم يأخذون بالمتشابه، لمرض في قلوبهم أو بسبب الجهل، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ [1] **ثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: "إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم". فهذا الأثر يقول: "سيأتي قوم يأخذونكم بمتشابه القرآن"، والذي يأخذ بالمتشابه، إما لجهل، أو بسبب الزيغ في قلوبهم، يتركون الواضح المحكم، والمحكم هو الواضح المعنى، والمتشابه الذي فيه إشكال.**

---

١ – سورة آل عمران آية : ٧.

.....

فهم يتركون الواضح المعنى، ويأخذون الذي فيه إشكال، يتعلقون بالمتشابه، لمرض في قلوبهم، أو لزيغ في قلوبهم، أو بسبب الجهل.

وهذا أمثلته كثيرة، فمثلا: في الاعتقاد، تجد أهل البدع، الذين ينكرون علو الله على مخلوقاته، واستوائه على عرشه، يتركون هذه النصوص، وهي محكمة واضحة، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [1] في سبعة مواضع: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [2] ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ ﴾ [3] ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [4] 🖒 أين الله؟ قالت: في السماء. 🖒 ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [5] أفراد الأدلة التي تدل على علو الله على مخلوقاته، تزيد على ثلاث آلاف دليل، وهي واضحة صريحة في أن الله فوق سماواته، وأنه استوى على عرشه، ثم يأتي أهل البدع، ثم ينكرون علو الله على خلقه، ويستدلون بنصوص المعية ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾ [6] قالوا: إن الله مختلط بالمخلوقات، وممتزج بها، ويتركون العلو، الفوقية، لمرض في قلوبهم، يضربون النصوص بعضها ببعض.

ولو وفقوا، لعملوا بالنصوص من الجانبين، كما فعل أهل السنة، فالمعية لا توجب الاختلاط، ولا الامتزاج، والمعية في لغة العرب، لا تدل على الاختلاط، ولا الامتزاج، ولا الوحدة. تقول العرب: ما زلنا نسير، والقمر معنا، والقمر معنا، والقمر فوق رأسك، هذه معية المعية، معناها المصاحبة، فهؤلاء تعلقوا بنصوص المعية،

---

١ – سورة الأعراف آية : ٥٤.

٢ – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

٣ – سورة الأنعام آية : ١٨.

٤ – سورة فاطر آية : ١٠.

٥ – سورة الملك آية : ١٦.

٦ – سورة الحديد آية : ٤.

وأبطلوا بها النصوص الفوقية، لمرض في قلوبهم، ومثال ذلك: دعاة السفور، الذين يدعون إلى سفور المرأة، ويقولون: المرأة

.....

ينبغي أن تكون سافرة، ولا تتحجب. ما هو دليلكم؟ قالوا: عندنا دليل. يأخذون بالمتشابه، ويتركون النصوص المحكمة، يتركون قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [1] والحجاب: ما يحجب المرأة عن الرجل، قد يكون بابا، وقد يكون جدارا، وقد يكون غطاء، وحديث عائشة في صحيح البخاري، الذي هو أصح الكتب، بعد كتاب الله، في قصة الإفك لما: 🕮 تأخر صفوان بن معطل السلمي، واسترجع، وقال: إنا لله، وإنا إليه راجعون، أهل رسول الله، قالت، وقد غلبت عينها: فاستيقظت باسترجاع صفوان، فخمرت وجهي بجلبابي، وكان يعرفني قبل الحجاب 🕮 صريح: غطيت وجهي بجلبابي، وكان يعرفني قبل الحجاب، فدل على أن المرأة قبل الحجاب، تكشف الوجه، وبعد الحجاب، صارت تستر الوجه.

هذه نصوص صريحة، حديث عائشة: 🕮 كان الركبان يمرون بنا، ونحن مع رسول الله، ﷺ محرمات، فإذا حازونا، أسدلت إحدانا جلبابها على وجهها، فإذا جاوزونا، كشفناه 🕮 يتركون هذا، يقول: عندنا الدليل، يدل على السفور، المرأة يجوز أن تكشف وجهها، ما هو حديث 🕮 الخثعمية، التي جاءت وسألت النبي، ﷺ وقالت: يا رسول الله! إن أبي أدرك فضيلة الله على عباده، فجعل الفضل ينظر إليها، وتنظر إليه، فجعل رسول الله، ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الأخر، وهي تنظر إليه 🕮 قالوا هذا دليل على أن المرأة سافرة، لأن الفضل ينظر إليها، أين الدليل على أنها سافرة، قد ينظر إليها، لأنه سمع كلامها، أو بدا شيء منها، أو أعجبه قدها وطولها، ما يلزم أن تكون سافرة.

ثم أيضا، هذا الحديث متشابه، والقاعدة عند أهل العلم، أن المتشابه يرد إلى المحكم، ويفسر به، فلا تضرب النصوص بعضها ببعض، فالذي يتعلق بالمتشابه، ويترك النصوص الواضحة، هذا دليل على الزيغ في قلبه: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ﴾ [2] ويترك المحكم.

---

١ – سورة الأحزاب آية : ٥٣.

٢ – سورة آل عمران آية : ٧.

.....

فأمير المؤمنين عمر، هذا الأثر يقول: "سيأتي قوم يأخذون بمتشابه القرآن – لماذا؟ – لمرض في قلوبهم"، لزيغ في قلوبهم، أو بسبب الجهل، قال: "فخذوهم بالسنن، علموهم السنن، واحتجوا عليهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله"، لأن السنة توضح القرآن وتفسره، وتبين المشكل منه، وتقيد المطلق، وتخصص العام، فالسنة توضح القرآن، ولهذا قال: سيأتي قوم، يأخذون بمتشابه القرآن، خذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله، هذا فيه الحض على لزوم السنة، كما ذكر المؤلف، رحمه الله. نعم.

ابن وهب، قال: وأخبرني رجل من أهل المدينة، عن ابن عجلان، عن صدقة بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، كان يقول: "إن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم".

وهذا أيضا أثر موقوف على عمر بن الخطاب، ﷺ وهو موصول بالسند السابق، السند السابق يقول: حدثني إسحاق بن إبراهيم، عن أسلم بن عبد العزيز، عن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب، قال: وأخبرنا رجل من أهل المدينة، هذا السند ضعيف، كما سبق، لأن فيه الكلام في شيخ المؤلف، وشيخ شيخه، وكذلك أيضا فيه علتان: العلة الأولى: الرجل المبهم، قال: وأخبرنا رجل من أهل المدينة، هذا رجل مبهم، لا يعرف حاله. والثاني: أن صدقة بن عبد الله، صدقة لم يدرك عمر، فهو منقطع، سيكون في أربع علل، موقوف ضعيف.

لكن الأثر صحيح، له طرق عن عمر، ﷺ منها، عن سعيد بن المسيب عنه، وعن عمرو بن الحريث، وعن عطاء بن رباح، وعن محمد بن إبراهيم التيمي، فيكون هذا الأثر ضعيفا في السند، لكن المتن صحيح.

وهو يدل على أن أصحاب الرأي، وأهل البدع: هم أعداء السنن، الذين يعملون بآرائهم، ويتركون النصوص، هم أعداء السنن. أعيتهم السنن أن يحفظوها: عجزوا عن حفظها، وتفلتت عليهم، التفلت: التخلص من الشيء، أرادوا أن يتخلصوا من السنن، لما عجزوا عن حفظ السنن، حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، عارضوا السنن بآرائهم، فالأثر يدل على أن أصحاب الرأي، وأهل الرأي: هم أعداء السنن، لأنهم لم يحفظوا السنن، ولم يسألوا عما أشكل عليهم، ولم يعتنوا بحفظ السنن، والعناية بها، فقالوا بآرائهم، وعارضوا النصوص بآرائهم، فصار أهل الآراء هم أعداء السنن.

وهذا فيه التحذير من الرأي، والبدعة، والحض على لزوم السنة، واتباع الأئمة، كما ذكر المؤلف، فالحديث دليل للمؤلف في الحض على السنة، واتباعها، والتحذير من البدع، والآراء مخالفة للسنة، وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع، وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم.

.....

أحسن الله إليكم، فضيلة الشيخ، هذا سائل عبر الشبكة، طبعا هذا السائل من بريطانيا، يقول: كل الذين عرفناهم، يقولون نحن من أهل السنة، فهل لأهل السنة سمة نعرفهم بها؟

نعم، كل يدعي أنه من أهل السنة، أهل البدع يدعون أنهم من أهل السنة، قال القائل:

وكـــــل يـــــدعي وصـــــلا لليلـــــى وليلـــــى لا تقـــــر لهـــــم بـــــذاك

كل يدعي أنه من أهل السنة، لكن أهل السنة لهم علامة، بينها النبي، ﷺ في قوله: ☜ هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ☝ لما ذكر الافتراق، افتراق الناس، قال: ☜ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة. قلنا: من هي من يا سول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم، وأصحابي ☝ هذا الميزان، عندنا ميزان نزن به دعاوى الناس، ننظر إلى حاله، إلى حال الشخص وفعله و قوله، فإن كان موافقا للسنة، عاملا بها، فهو من أهل السنة، وإن كان مخالفا للسنة، ومعارضا لها، مشاقا لله، ولرسوله، فهو من أهل البدع. نعم.

أحسن الله إليكم، أحد الحضور يقول: هل كل كلام النبي، ﷺ معناه من الله، أم ما يتعلق بالأحكام فقط؟ أفتونا مأجورين.

كل الكلام معناه من الله، ولفظه من النبي، ﷺ إلا الحديث القدسي، وإلا ما يتعلق بأمور الدنيا، ما يتعلق بأمر الدنيا لما ☜ أمرهم النبي، ﷺ أن يتركوا تلقيح النخل، فتركوها، فصار الثمر شيصا، قال: أنتم أعلم بأمور دنياكم ☝ ما يتعلق بأمور الدنيا، وما عداه، فإنه من الله، ولذا جاء في بعض الحديث معناه: ☜ أن رجلا سأل النبي ﷺ يريد أن يكتب ما سمع، فقال: إنما أنت بشر، قال: اكتب، فوالله ما خرج –ما معناه– إلا من الله ☝ أو قريب من ذلك، أو قريب من المعنى. قال له: اكتب. يعني، فإنه وحي من الله. نعم.

.....

ويدل على ذاك الحديث قول النبي: ﷺ إني أوتيت القرآن، ومثله معه ﷺ وقال في الآية الكريمة ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [1] صريح، هذا لا يصح، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ بِسْمِ ﴾ [2] وقال: ﷺ إني أوتيت القرآن، ومثله معه ﷺ هذا ما يتعلق بأمور الدنيا. نعم.

أحسن الله إليكم، وهذا سائل من فرنسا، أخ مغربي، يقول: بعد تفجيرات الدار البيضاء، ألزم مجموعة من الشباب بحلق لحاهم، فهل يجوز طاعة من أمرهم، أو وهم مكرهون؟

يقول النبي، ﷺ ﷺ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﷺ وقال عليه الصلاة والسلام: ﷺ إنما الطاعة في المعروف ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: ﷺ من رأى من أميره شيئا يكره، فليصبر ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: ﷺ على المرء السمع، والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع، ولا طاعة ﷺ لا يطاع أحد في المعاصي، إذا قال أحد: آمرك أن تقتل شخصا، أو تتعامل بالربا، لا تطعه، إذا أمرك الأمير بالمعصية، لا تطعه، لكن ليس معنى ذلك أن تتمرد على الأمير، وتخرج عليه، لا تطعه في هذه الجزئية، وكذلك الأب إذا أمر ولده بالمعصية، لا يطيعه، لكن لا يتمرد عليه. إذا أمر الوالد، قال: ائتني بكأس الخمر، اشتر لي دخانا، فلا يطيعه، ولكن لا يتمرد عليه، ويتلطف، يقول: لا يا والدي، هذا لا يجوز، هذا محرم. لا يجوز أن أطيعك في المعصية، لا أطيعك في هذا، ثم يطيعه فيما عدا ذلك، في الأمور المباحة، أو فيما هو في طاعة الله، لكن في هذا الشيء، لا يطيعه.

الزوجة إذا أمرها زوجها بالمعصية، لا تطيعه. العبد إذا أمره سيده بالمعصية، لا يطيعه، لكن لا يتمرد عليه، إنما بخصوص هذه المعصية فقط، لأنه قال: ﷺ إنما الطاعة في المعروف ﷺ لا طاعة في معروف، في معصية الخالق هؤلاء الذين أمروا بالحلق، لا يطيعون إلا إذا أجبروا، إذا هم حلقوها بدون اختيارهم، فلا إثم عليهم، أكرهوا عليها، أما أن يأمر هو، ويحلقها بيده، لا يطيعه، لا يحلق لحيته، لكن إذا أكرهوا وحلقوها بدون اختيارهم، وعلم الله من نفسه الكراهة، وأنه يكره ذلك، فيكون معذورا في هذه الحالة، مكرها. نعم.

---

١ – سورة النجم آية : ٣-٤.

٢ – سورة النجم آية : ٣-٤.

.....

لا شك أن التفجيرات هذه على اسمها فجور، التفجيرات: فجور، وإجرام، مشتقة من الفاء، والجيم، والراء، فكلها في التفجيرات، والفجورص والإجرام، لا شك أنها فجور، وإجرام، وأنه لا يجوز للمسلم أن يفجر في بلاد المسلمين، وهذا بينه أهل العلم، وتكلمنا عليه، وتكلم عليه غيرنا، وأن التفجيرات فجور، وإجرام، وأن فيها منكرا عظيما.

أولا: فيه قتل للمؤمنين بغير حق، وهذه من كبائر الذنوب العظيمة: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [1] خمس عقوبات جزاؤهن جهنم خالدا فيها، وغضب الله عليه، ولعنه وأعد له عذابا عظيما، وفي الحديث: ☜ لا يزال الرجل في فسحة من دينه، ما لم يصبه دم حرام ☜ وفي الحديث: ☜ لزوال الدنيا بأثرها، أهون عند الله من قتل رجل مسلم ☜

ثانيا: فيه قتل المعاهدين بغير حق، ☜ من قتل معاهدا بغير حق، لم يرح رائحة الجنة ☜ والمعاهد: الذي دخل في ذمة، وعهد، وأمان من ولي الأمر، أو من أحد الأفراد المسلمين، كذلك فيه أيضا إضاعة للأموال، كم فقد من الأموال بسبب هذا التخريب، الذي حصل وكلف ملايين، ضاعت الأموال بغير حق، كذلك زعزعة الأمن وتخويف الناس، والاضطراب، وترويع المسلمين، إلى غير ذلك من الجرائم، نسأل الله السلامة والعافية! نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز في الحديث القدسي، أن يروى بالمعنى، كما في الحديث، يقال: أو كما قال صلى الله عليه وسلم؟

لا، الحديث القدسي يروى باللفظ، وكذلك الأذكار، والأدعية. لا يرويها الإنسان بالمعنى، القرآن لا يروى بالمعنى، فالطلاب في الاختبارات في الجامعات في الكليات، إذا استشهدوا، عجزوا عن الاستشهاد، ركبوا آية من عندهم، يأتي من الآية بمعناها، هذا لا نتساهل معه، هذا يعتبر خطأ، يحاسب على هذا أن ينقص من درجاته، لأن

---

١ – سورة النساء آية : ٩٣.

.....

هذا لا يجوز، كيف بطالب الجامعة يركب آية من عنده؟ إذا عجزت عن الآية، لا تكتب الآية بالمعنى، وكذلك الحديث القدسي، لا يكتب بالمعنى، يكتب باللفظ، وكذلك الأذكار، والأدعية، يدل على ذلك في حديث الذكر، الذي يكون آخر ما يأتي به الإنسان، عند النوم: ﴿ اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفي آخره: آمنت بكتابك، الذي أنزلت، ونبيك، الذي أرسلت ﴾ لما جاء يعيده: ﴿ بكتابك، الذي أنزلت، ورسولك، الذي أرسلت. قال: لا، قل: ونبيك، الذي أرسلت ﴾ دل على توقيفه، يعني لا تغير اللفظ، وكذلك التشهد، والاستفتاحات، وألفاظ التشهد توقيفية، والصلاة على النبي، ﷺ في الصلاة لا تزيد، ولا تنقص، ولا تغير الحروف، والألفاظ. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: من يعلم أن أمرا ما مكروه، ويقول: إن كان ليس بحرام، فليس بشيء، ويرغب عن سنة النبي، ﷺ فهل يدخل في حديث: "ليس مني"؟

يعلم، ويقول: هذا ليس بحرام، صار يفتي! الآن، إن كان مفتيا، وبلغ من العلم بحيث يستطيع، يفهم النصوص، كيف يعرف أنه مكروه، ثم يقول: هذا لا يضر. هذه مصيبة! بعض الناس صار يفتي لنفسه، ويفتي لغيره، حتى صار بعض الطلاب في المتوسط يفتون الآن، بعض الطلاب في المتوسط، وفي الثانوي، يفتون الآن في المجالس، وصار يقول: العالم الفلاني فيه كذا، وفلان لا يفهم. بعض الطلاب في المتوسط، إذا استمع للدرس لبعض المشايخ الكبار، قال: لا، هذا لا يفهم! أنت الذي تفهم، وهو في المتوسط صار يفتي، وهؤلاء كذا، وفيهم كذا، مبتدعة، وهؤلاء كذا، وهؤلاء كذا، وأشد من هذا، بعضهم يكفر، وصلت بهم الحال أنه يكفر، يكفر بعض الولاة، هذا من المصائب، ومن البلاء، وهذا الشخص الذي يقول: مكروه، ثم يقول: هذا لا يضر، صار يفتي، كان الأولى به، أن يرجع إلى أهل العلم، ويسأل عما أشكل عليه. نعم.

أحسن الله إليكم، هذا يقول: أنا شاب، حريص على هذه الدروس، ولكن أبي يقول: إذا خرجت، فأنا عليك غاضب، ولا أسمح لك بذلك. فهل يجوز أن أكذب عليه؟

على كل حال، تتلطف معه، بعض الآباء، من باب الإشفاق على الأبناء، يخشى عليه، إن كان بعض جلساء سيئين، أو يرافق من له تفكير في بعض التفجيرات، صار يمنع ابنه، فعليك أن تتلطف معه، وتبين له، أو توعز إليه من الدعاة من يبين له، أو على الأقل، لا تخبره، اسمع الدرس، ولا تخبره، اسمع الدرس، وإذا قال لك، فأت بتورية. نعم.

.....

أحسن الله إليكم، فضيلة الشيخ، هناك عدة أسئلة، تدور حول العبارة، التي أطلقتموها في مسألة كشف الوجه، وكأن بعض الإخوة يقول: إن الشيخ أغلظ في العبارة على المخالفين، الذين يقولون بكشف الوجه، فما توجيهكم؟ وجزاكم الله خيرا.

لست أنا الذي أغلظت، النصوص هي التي تغلط، أنا لا آتي بشيء من عندي، أنا جئت بالنصوص، وهذه النصوص أمامك، الإغلاظ في النصوص، ليس مني، وكما سمعت الآن، وهذا كلام العلماء، الذي يتعلق بالمتشابه، ويترك المحكم، هذا من أهل الزيغ، فلماذا يترك النصوص الواضحة، ويتعلق بحديث الخثعمية؟ يأخذ حديث الخثعمية، ويترك حديث: ﴿ خمرت وجهي بجلبابي ﴾ ويترك الآية: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [1] ! أيها أصرح وأوضح؟ هذه علامة أهل الزيغ، ترك النصوص الواضحة، والأخذ بالمتشابه، وأما أهل الحق، فإنهم يردون المتشابه بالمحكم، ويفسرون به، نحن الآن نرد حديث الخثعمية للنصوص الواضحة، ونقول: حديث الخثعمية، لا يدل على الكشف، وإنما ينظر إليها بسبب أنه أعجبه منها طولها، أو قدها، أو حديثها، أو شيء، أو انكشف شيء منها بدون اختيارها، لماذا هذا التأويل حتى يوافق النصوص الواضحة؟ لأن كلام النبي، ﷺ لا يتناقض كلام الله، لا يتناقض، بل كلام الله يفسر بعضه بعضا، وكلام النبي، ﷺ يفسر بعضه بعضه، وكلام أهل العلم يفسر بعضه بعضه، هذه طريقة أهل الحق.

أما أهل الزيغ، فيأخذون ما يناسبهم، ينظرون إلى النصوص بعين عوراء، يفتح عينيه على النص الذي يناسبه، ويأخذه، والنصوص التي لا تناسبه يتركها ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [2] وما لا يناسبه، لا يأخذه ﴿ فخمرت وجهي بجلبابي ﴾ فهذه لا تناسبه، لكن حديث الخثعمية تناسبه، لأن في قلبه هوى، فقال: حديث الخثعمية هذا دليل على السفور، إذًا نأخذ هذا الدليل، حديث الخثعمية، حسنا، والنصوص

---

١ – سورة الأحزاب آية : ٥٣.

٢ – سورة الأحزاب آية : ٥٣.

.....

الأخرى تضرب بها عرض الحائط، وهي النصوص الواضحة قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [1] أنا ما جئت بشيء من عندي، هذا كلام أهل العلم، وهذه النصوص من كتاب الله، وسنة ورسوله. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: لي قريب يعمل معلما، وقد طلب السفر إلى أميركا للعمل، فحصل على تأشيرة الدخول، فما حكم العمل في تلك البلاد؟ وما حكم التجنس بجنسيتها؟ وجزاكم الله خيرا.

ننصح بعدم العمل، ينبغي للإنسان أن يجلس في بلاد المسلمين، والتجنس لا يجوز للإنسان أن يتجنس بالجنسية الكافرة، بل يتجنس بجنسية مسلمة، إذا قال الرسول ﷺ من تشبه بقوم، فهو منهم فكيف الذي يتجنس؟ إذا تجنس ورضي، إذا كان رضي بالكفر مفتخرا بها، وتجنس بها حبا لدينها، هذا كفر وردة، أما إذا تجنس من باب التساهل، فهو على خطر عظيم، المقصود أنه لا يجوز أن يتجنس بالجنسية الكافرة، يجب أن يعتز الإنسان بدينه، ولا يجوز للإنسان أن يسافر، ويسكن سكنة مطلقة، إلا إذا كان السفر لإظهار دينه، كالداعية يدعو إلى الإسلام، يدعو إلى إظهار دينه، يدعو إلى الله، فإذا كان غير ذلك، فلا يجوز له أن يجلس في بلاد الكفر مدة طويلة، ولكن تكون بقدر الحاجة، وبقدر الضرورة. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ذكرتم أن المعرض عن سنة النبي، ﷺ يكون قد ارتكب كبيرة، فهل أكون قد ارتكبت كبيرة، عندما آكل، أو أشرب متكئا؟

قال النبي، ﷺ أنا لا آكل متكئا هذا لا يلزم من يكون الذي يعرض عن السنة رغبة عنها، أما مثلا الاتكاء، هذا الأمر أخف مما تذكر، ينبغي على الإنسان أن لا يكون متكئا، لكن لا يلزم من هذا أن يكون أعرض عن السنة. نعم.

---

١ – سورة آل عمران آية : ٧.

.....

أحسن الله إليكم، هذا سائل من فرنسا، يقول: هل يجوز لي أن أرسل أبنائي إلى المدارس العمومية، التي فيها الاختلاط، والعري، ويدرسهم الكفار؟

لا. حرام عليك، لا يجوز أن يدرس أبناؤك، ولا بناتك في المدارس المختلطة، هذا حرام، لأنه وسيلة إلى الشر، ووسيلة إلى الفواحش، اختلاط الذكر بالأنثى وسيلة للفواحش، كما هو الواقع الآن، ولهذا انتشر الزنا، وانتشر اللقطاء، وصارت البنت يكون لها زميل، ولها صديق تذهب معه في سيارة واحدة، وفي بيت واحد، وفي غرفة واحدة، والكرسي كذلك ملتصق، كأنها زوجة له، فأي شيء يمنعهم من فعل الفاحشة؟ هل يمنعهم شيء من فعل الفاحشة؟ لا حسيب، ولا رقيب، زميلته تلاصقه في الكرسي، وفي السيارة، ولا أحد ينكر، حتى لو جاءت بزميلها في بيت والديها، وأغلقت عليهما غرفة واحدة، ما أنكروا عليها، لأنه زميلها! هذا معناه إذًا الفاحشة، أعوذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية!

لا يجوز، حرام أن يلحق ولده بالمدارس المختلطة، أو بنته، والبنت أشد وأعظم، لأنها وسيلة للزنا والفاحشة، بل تبقى في البيت، والحمد لله، يستطيع أن يقرئها القرآن، وتستفيد من إذاعة المملكة العربية السعودية، إذاعة القرآن الكريم، وتسمع البرامج المفيدة، وتأتي بالنساء الطيبات تدرسها القرآن، أو إذا كان هناك مدارس خاصة بالنساء فلا بأس، أما المدارس المختلطة، فلا يجوز للإنسان أن يلحق ابنته وابنه في المدارس، التي يختلط فيها الذكور والإناث، ويخشى أن يكون خائنا بل هو خائن للأمانة، وسوف يقف بين يدي الله، حيث زج بابنه أو ابنته في هذا المكان الموبوء، الذي هو وسيلة قريبة لفعل فاحشة الزنا، نسأل الله السلامة والعافية!

الجهل خير من العلم المختلط، كونها تبقى جاهلة، أو تدرس في مدرسة مختلطة، لأنها تكون منعزلة في بيتها، هذا يحفظ دينها، وعرضها، وإذا أدخلتها في المدارس المختلطة، فإن هذا فيه فساد العرض والخلق، ولا بارك الله في هذا العلم، الذي يختلط الرجل بالمرأة، هذا علم لا خير فيه. نعم.

.....

أحسن الله إليكم، وهذا سؤال من الشبكة، يقول: هل يوصف الله ﷻ بالسكوت، كما في قوله: ﷺ وسكت عن أشياء ﷺ ولكن ما يشتق منه ويقال: السكوت، وكما قال الله تعالى، قال: إن القرآن ينطق: ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [1] يكون على لفظ الحديث، تأتي به على لفظ الحديث، تقول: سكت عن أشياء ولا يقال: من أوصاف الله: السكوت. بل يقال: سكت الله عن أشياء. نعم.

يقول: أنا شاب، حريص على طلب العلم، وحريص على الصلاة، وحريص على مصاحبة الأخيار، والصالحين، ولكني أشك في نفسي بأنني مراءٍ، وكل أعمالي رياء، ماذا تنصحوني؟ وجزاكم الله خيرا.

هذه من وساوس الشيطان، عليك أن تطرح هذه الوساوس، وتبعدها من نفسك، وأنت أعلم بنفسك، هل أنت مراء، أم لا، ما دمت تعلم من نفسك أنك حريص على طلب العلم، وأنك تريد وجه الله، والدار الآخرة، فإذا وسوس إليك الشيطان، فأعرض عنه، وقل: آمنت بالله، ورسوله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأبعد هذه الوساوس، واطرحها، وتنحى عنها، مادمت تعلم من نفسك أنك طالب علم لوجه الله، ثم يوسوس إليك الشيطان أنك مراء، هذا من عدو الله، يريد أن يتعبك، ويمنعك من طلب العلم، عليك أن تمضي فيما أنت عليه، وأن تدافع هذه الوساوس الرديئة، والخواطر الرديئة، وتسأل ربك الثبات، وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وتقطع هذه الوساوس. نعم.

أحسن الله إليكم، وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثبت الله الجميع.

---

١ – سورة الجاثية آية : ٢٩.

بسم الله الرحمن الرحيم،والحمد لله رب العالمين، وصلى الله، وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، قال، رحمه الله تعالى: قال ابن وهب: قال وأخبرني خالد بن حميد، عن يحيى بن أسيد، أن علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، أرسل عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، إلى أقوام خرجوا، فقال له: "إن خاصموك بالقرآن، فخاصمهم بالسنة".

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله، وبارك على عبد الله ورسوله، نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا هو الأثر التاسع من الآثار، التي استدل بها المؤلف، رحمه الله على الحض على لزوم السنة، واتباع الأئمة، هذا الحديث يرويه عن ابن وهب، يعني بالإسناد السابق، والإسناد السابق، قال المؤلف: حدثني إسحاق بن إبراهيم، عن أسلم بن عبد العزيز، عن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب، قال: وأخبرني خالد بن حميد، عن يحيى بن أسيد، أن علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، أرسل عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما إلى أقوام خرجوا، فقال له: "إن خاصموك بالقرآن، فخاصمهم بالسنة".

الحديث فيه ضعف، كما سبق أن إسحاق بن إبراهيم متكلم فيه، وكذلك شيخه، أسلم بن عبد العزيز بن هاشم، وذكر المحقق أن فيه من لم يقف على ترجمته، وهو يحيى، وكذلك خالد بن حميد، وعلى هذا يكون الأثر عن علي فيه ضعف، والحديث، أو الأثر ورد في مناظرة ابن عباس –رضي الله عنهما– للخوارج، وقصة المناظرة صحيحة وثابتة، كما ذكر المحقق، أخرجها الإمام أحمد في المسند، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، وصحح الإسناد أحمد شاكر، رحمه الله، وكذلك ابن كثير رحمه الله، تكلم عنه، فالمقصود أن قصة المناظرة، مناظرة ابن عباس للخوارج ثابتة، أما هذا الأثر، ففيه ضعف، لكن قصة المناظرة ثابتة.

وفيه أن علي، ﷺ قال لابن عباس: إن خاصموك – يعني الخوارج – بالقرآن، فخاصمهم بالسنة، لأن الخوارج أحيانا قد لا يحتجون بالسنة، ويحتجون بالقرآن، وقال: إن خاصموك بالقرآن، فخاصمهم بالسنة، وهذا دليل على الحض على لزوم السنة، واتباعها، استدل بها المؤلف على لزوم السنة، واتباعها، والسنة وحي ثان،

.....

كما سبق، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [1] **والله تبارك وتعالى يقول:** ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [2] **ويقول:** ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [3] .

فعلي، رضي الله عنه يقول لابن عباس: "إذا خاصمك الخوارج بالقرآن، فخاصمهم بالسنة"، وبين لهم أن السنة ثابتة بالقرآن، واذكر لهم النصوص، التي تلزمهم باتباع السنة، والعمل بالسنة، لأن الخوارج ينكرون أشياء ثابتة بالسنة، يرون أن المرأة الحائض، تقضي الصلاة، ولا يعملون بالسنة، وفي هذا قال النبي ﷺ على النساء إذا حاضت، لا تصلي ولا تصم .

فالمقصود أن قصة المناظرة ثابتة، وإن كان أن هذا الأثر فيه ضعف، لكن قصة مناظرة ابن عباس للخوارج ثابتة، ناظرهم ابن عباس، ورجع كثير منهم، عدد كبير، وفيه دليل على أن المناظرة– مناظرة أهل العلم– لأهل البدع، أو غيرهم –حتى الكفرة– يغلب على الظن أن فيها النفع، وفيها الفائدة، يناظرهم لعل الله أن يهديهم، ولعل الله أن يرجعهم إلى الصواب، ولهذا ناظر ابن عباس، رضي الله عنه الخوارج، فرجع عدد كثير، آلاف رجعوا إلى الحق، وفيه أن عليا، رضي الله عنه قال له: إن خاصموك بالقرآن –يعني يحتجون بالقرآن، ولا يحتجون بالسنة– فخاصمهم بالسنة، واستدل عليهم بالسنة، وأن السنة وحي ثان، وأن الله أمر باتباع السنة، واذكر لهم النصوص، ففعل، وهذا الأمر فيه الحض على السنة، واتباعها. نعم.

---

١ – سورة النجم آية : ٤.

٢ – سورة الحشر آية : ٧.

٣ – سورة المائدة آية : ٩٢.

وحدثني وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي، عن سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود ﷺ "لا يأتي عليكم عام، إلا الذي بعده شر منه، لا أعني عاما أخصب من عام، ولا أمطر من عام، ولكن، ذهاب علمائكم وخياركم، ثم قوم يحدث قوم، يقيسون الأمور برأيهم، فيهدم الإسلام ويثلم".

نعم. وهذا الأثر عن عبد الله بن مسعود، ﷺ فيه ضعف، لأن في سنده مجالد، ومجالد بن سعيد ضعيف عند أهل العلم، تغير في آخر حياته، ولكن يعتبر بحديثه، ولا يحتج به، ولكن متن الأثر صحيح، لأن الأثر له شواهد، له شاهد من حديث أنس، ﷺ وفي البخاري لما شكوا إليه قوم ما يلقون من الحجاج، قال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم عام، إلا والذي بعده شر منه، لا يأتي عليكم زمان، إلا والذي بعده شر منه. وفي لفظ: 🕮 فإنه لا يأتي عام، إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم. سمعته من نبيكم، ﷺ 🕮 رواه البخاري في الصحيح، أخرجه البخاري في الفتن، فهو شاهد لهذا الأثر.

فالأثر هذا، وإن كان فيه مجالد بن سعيد، وهو ضعيف عند المحدثين من جهة حفظه، إلا أن الأثر متنه صحيح، وله شاهد من حديث أنس عند البخاري، فالأثر يحض على لزوم السنة، واتباعها، واتباع الأئمة، فإن عبد الله بن مسعود، ﷺ يقول: "لا يأتي عليكم عام، إلا الذي بعده شر منه، ثم قال لا أعني عاما أخصب من عام. الخصب: ضد الجدب – يعني عبد الله بن مسعود، ﷺ يقول: – لا أقصد بقولي: لا يأتي عليكم عام، إلا الذي بعده شر منه، من جهة الخصب، والجدب، والقحط، لا، ولكن من جهة الدين، يذهب العلماء، والأخيار، ويبقى الجهلة، فيثلم الدين".

فلهذا، قال: "لا يأتي عليكم عام، الذي بعده أخصب منه، لا أعني عاما أخصب من عام، ولا أمطر من عام، ولكن ذهاب علمائكم، وخياركم، ثم يحدث قوم، يقيسون الأمور برأيهم، فيهدم الإسلام، ويثلم، ولا حول، ولا قوة، إلا بالله". والثلم هو الكسر الذي يكون في الإناء، أو في القدح، والمراد: النقص في الإسلام، إذا ذهب العلماء، والأخيار، بقي الجهال، والجهال لا علم عندهم، فيعملون بغير علم، فيحصل الضلال، ومراد ابن

.....

مسعود، وكذلك مراد أنس في الحديث: "لا يأتي عام، إلا والذي بعده شر منه". ومن شواهده حديث: ﴿ خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يشهدون، ولا يستشهدون، وينذرون، ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن ﴾ .

المراد: أن العصور المتأخرة في الجملة، شر من العصور المتقدمة، وقد يأتي في العصور المتأخرة خير، ويكون في بعض العصور المتأخرة أفضل مما سبق من العصور، لكن المراد في الجملة بالنسبة للعموم، فالعصور المتأخرة، والسنون المتأخرة، تكون شرا من العصور المتقدمة، بالنسبة للعموم، فقد يحصل في بعض العصور المتأخرة، في بعض الجهات، أو في بعض الأزمنة خير، مثل ما حدث من الخير في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، وابن القيم، أظهروا السنة، ونشروها، وردوا على أهل البدع، ومثل ما حصل من الخير العظيم في العصور المتأخرة، في القرن الثاني عشر من قيام الإمام المجدد، محمد بن عبد الوهاب بالدعوة، دعوته إلى التوحيد، وانتشار الدعوة السلفية، وانتشار العلم، والخير من أبنائه، وأحفاده، وتلاميذه، حتى صار الناس في زمانهم، كأنهم في عصور الصحابة، والتابعين، والأئمة، من جهة صفاء العقيدة، ونقائها، والبعد عن الشرك، والتحذير منه، وانتشار الخير، وانتشار المؤلفات، وانتشار مؤلفات الجد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومؤلفات أبنائه وأحفاده، هذا خير في العصور المتأخرة، لكن المراد العموم، يعني إذا نسبت إلى العصور المتأخرة، فالعصور المتقدمة خير منها، لكن قد يحصل في بعض العصور المتأخرة خير، هذا شيء جزئي.

هذا مراد ابن مسعود: "لا يأتي عام، إلا والذي بعده شر منه"، وكذلك حديث أنس في البخاري: ﴿ لا يأتي عام، إلا والذي بعده شر منه، سمعته من نبيكم ﷺ ﴾ أو: ﴿ لا يأتي زمان، إلا والذي بعده شر منه ﴾ وهذا فيه الحض على لزوم السنة، واتباعها، واتباع هدي السلف، واتباع الأئمة، لأن الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم هم الذين على الجادة، وعلى الهدي النبوي، ولهذا لما ذكر النبي، ﷺ افتراق الأمم بين الفرقة الناجية: ﴿ هم من كان ما أنا عليه اليوم، وأصحابي ﴾ فهذا الأثر عن ابن مسعود، وكذلك عن أنس، فيه الحض على لزوم السنة، واتباع الأئمة من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم. نعم.

ابن مهدي قال: وحدثنا سفيان الثوري، عن حماد بن زيد، عن إبراهيم، عن ابن مسعود – رضي الله –تعالى– عنه– أنه قال: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم"

نعم، وهذا الأثر أيضا عن ابن مسعود أيضا ﷺ وهو موصول بالإسناد السابق، الإسناد السابق: حدثنا وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي قال: وحدثنا سفيان الثوري، عن حماد بن زيد، عن إبراهيم يعني إبراهيم النخعي، عن ابن مسعود قال: الأثر صحيح، وليس فيه مجالد بن سعيد، السند السابق فيه مجالد، وهو ضعيف، وهنا ليس فيه مجالد، لأن الأثر موصول بالإسناد السابق، والإسناد السابق: حدثني وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي قال: حدثنا سفيان الثوري، والسابق عن سفيان عن مجالد، ومجالد فيه ضعف.

هذا الأثر ليس فيه مجالد، متنه صحيح، وهو ثابت عن ابن مسعود ﷺ برواية إبراهيم النخعي عن ابن مسعود، قد أخرجه جمع من العلماء والمؤلفين، أخرجه ابن بطة في الإبانة، وأخرجه أيضا الدارمي في السنن، والطبراني في الكبير، والبيهقي واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، وغيرهم.

فالأثر صحيح عن ابن مسعود، يقول: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"، اتبعوا أثر السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ولا تبتدعوا، سبق أن البدعة هي الحدث في دين الله، اتبعوا ما عليه السلف الصالح، اتبعوا هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين، والصحابة والتابعون ترسموا خطى النبي ﷺ وعملوا بسنته.

"ولا تبتدعوا فقد كفيتم"، كُفيتم الأمر، السنة سنها رسول الله ﷺ فاعملوا بالسنة التي عليها الصحابة والتابعون، واحذروا من البدع، "فقد كفيتم"، كفيتم الأمر، الأمر قضي، سن النبي ﷺ من السنن فأمر ونهى وحذر، فالزموا السنة، واحذروا من البدعة، فقد كفيتم الكلام في هذه الأمور، فإن الأمر لله ولرسوله ﷺ والأثر واضح في دلالته على لزوم السنة واتباع الأئمة، نعم.

عن ابن مهدي قال: وحدثني زمعة بن صالح، عن عثمان بن حاضر الأزدي قال: قلت لابن عباس -رضي الله عنهما-: أوصني. قال: "عليك بالاستقامة اتبع ولا تبتدع".

نعم، وهذا الأثر موصول بالإسناد السابق، كما سبق، وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن وهب قال: حدثني زمعة بن صالح، عن عثمان بن حاضر الأزدي، قال: قلت لابن عباس..، والحديث أو الأثر فيه زمعة بن صالح وهو ضعيف عند أهل العلم، ضعفه أهل العلم من جهة غلطه، ولكن الأثر صحيح وله شواهد، إيش حديث بن مسعود الأثر السابق: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"، والأثر وإن كان في سنده زمعة بن صالح الجندي اليماني، ضعفه الإمام أحمد وابن معين وأبو داود وأبو حاتم، قال النسائي ليس بالقوي، وهو كثير الغلط، عن الزهري، فهو ضعيف الحديث، لكن المتن الأثر صحيح يشهد له أثر ابن مسعود السابق.

والحديث دليل على لزوم السنة واتباع الأئمة قال: عليك بالاستقامة، يعني استقم على دين الله واحذر من البدع، ويشهد له قول النبي ﷺ لما سأله رجل قال: أوصني. قال: قل: آمنت بالله ثم استقم والله -تعالى- أثنى على أهل الاستقامة فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣ ﴾ [1].

الاستقامة معناها لزوم الحق، والعمل بالكتاب والسنة، ولهذا فسرها فقال: "اتبع ولا تبتدع"، اتبع، اتبع آثار الصحابة والصالحين والأئمة، فإنهم على الهدي، "ولا تبتدع"، احذر البدع، وهي المحدثات في الدين، وهو دليل لما ترجم له المؤلف من الحض على الالتزام بالسنة واتباع الأئمة، نعم.

---

١ - سورة الأحقاف آية : ١٣.

ابن مهدي قال: وحدثنا عبد المؤمن بن عبيد الله قال: حدثني المهدي بن أبي المهدي، عن عكرمة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "لا يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن".

نعم، وهذا الأثر موصول بالإسناد السابق قال: حدثني وهب عن ابن وضاح عن الصمادحي عن ابن مهدي، قال: وحدثني عبد المؤمن بن عبيد الله قال: حدثني ابن مهدي، هذا أثر عن ابن عباس، ولكن الأثر ضعيف، لأن مهدي بن حرب العبدي الهجري متكلم فيه عند أهل العلم، وهذا الأثر أخرجه أبو نصر المروزي في السنة، وابن وضاح في البدع والنهي عنها، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، كلهم من طرق عن عبد المؤمن بن عبيد الله عن مهدي بن أبي مهدي، المدار عليه -كما ذكر المحقق- المدار على مهدي بن حرب المهدي، وهو ضعيف عن أهل الحديث.

فالأثر ضعيف لكن معناه صحيح، قد يقال إن المتن يشهد له الآثار السابقة، أثر ابن مسعود: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"، وأثر ابن عباس: "عليك بالاستقامة" أي اتبع ولا تبتدع، هذه يشهد له، وأثر ابن مسعود ﷺ لا يأتي عام إلا والذي شر منه، سمعته من نبيكم ﷺ كل هذه الآثار تشهد له، فالإسناد وإن كان ضعيفا إلا أن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن، فيكون أثرا حسنا، ودليل على ما ترجم له المؤلف من لزوم السنة واتباع الأئمة

قال: "لا يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن"، وهذا هو الواقع، ولا سيما في العصور المتأخرة، فإنها تكثر البدع وتموت السنن، وليس معنى ذلك أن هذا يقع من جميع الناس، لا، معناه أنه يوجد هذا عند بعض الناس، وليس معناه أنه يوجد من جميع الناس، بل هناك طائفة على الحق مستقيمة، كما أخبر النبي ﷺ وهذه بشارة، قال: لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله -تبارك وتعالى- ولكن المقصود من الأحاديث والآثار أن هذا الأمر لا بد أن يقع، وفيه التحذير من البدع والأمر بلزوم السنة، مثل قول النبي ﷺ في الحديث

الصحيح: 📖 أربع من أمر الجاهلية لا يتركونهن، الفخر بالأحساب، والطعن بالأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت 📖 .

.....

ليس معنى هذا أن هذه الأربع موجودة في كل شخص، بل معنى أن هذه الأربع موجودة في الأمة لا تزال، الطائفة المنصورة سلمت من هذا، التي على الحق، أهل الحق وأهل الاستقامة، أهل السنة والجماعة سلموا من ذلك، لكن المعنى أن هذه الخصال من أمور الجاهلية هي موجودة في الأمة، لا بد أن تقع ولا بد أن توجد.

والأمر الثاني في التحريم تحريم هذه الخصال، النبي ﷺ يخبرنا أن هذه الأربع موجودة في هذه الأمة، هذا الخبر يفيد فائدتين:

الفائدة الأولى: أن هذه الأمور من أمر الجاهلية لا بد أن تقع في هذه الأمة.

والأمر الثاني التحذير منها، كذلك هنا الأثر عن ابن عباس: "لا يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة" ليس المراد أن هذا يحدث من كل أحد، لا، المعنى أن يوجد هذا في الأمة، وفيه التحريم من البدع والأمر بلزوم السنة واتباعها، كما ترجم له المؤلف –رحمه الله– نعم.

باب في الإيمان بصفات الله وأسمائه

واعلم أن أهل العلم بالله وما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به -تبارك وتعالى- عن نفسه علما، والعجز عما لم يدعَ إيمانا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه، وقد قال -وهو أصدق القائلين-: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ [1] وقال: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ ﴾ [2] وقال: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾ [3] وقال: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [4] وقال: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ [5] وقال: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [6] وقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [7] وقال: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [8] وقال: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [9] وقال:

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [10] وقال: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [1] وقال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [2] وقال: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾ [3] .

---

١ - سورة القصص آية : ٨٨.

٢ - سورة الأنعام آية : ١٩.

٣ - سورة آل عمران آية : ٢٨.

٤ - سورة الحجر آية : ٢٩.

٥ - سورة الطور آية : ٤٨.

٦ - سورة طه آية : ٣٩.

٧ - سورة المائدة آية : ٦٤.

٨ - سورة الزمر آية : ٦٧.

٩ - سورة طه آية : ٤٦.

١٠ - سورة النساء آية : ١٦٤.

ومثل هذا في القرآن كثير، فهو -تبارك وتعالى- في السماوات والأرض، كما أخبر عن نفسه، وله وجه ونفس، وغير ذلك كما وصف به نفسه، ويسمع ويرى ويتكلم، الأول ولا شيء قبله، والآخر الباقي إلى غير نهاية، لا شيء بعده، والظاهر العالي فوق كل شيء ما خلق، والباطن بطن علمه بخلقه -تعالى- ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ [٤] حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

نعم هذا الباب الثاني، انتقل المؤلف إلى الباب الثاني، الباب الأول الحض على لزوم السنة واتباع الأئمة، والباب الثاني الإيمان بصفات الله وأسمائه، الإيمان بصفات الله وأسمائه هذا هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية، لا بد بالإيمان بأسماء الله وصفاته، التي سمى الله بها نفسه أو سماه به رسوله ﷺ أو صف بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ .

والأسماء والصفات توقيفية، ومعنى توقيفية أنه لا يثبت لله من الأسماء ولا يوصف من الصفات إلا ما أثبته لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ في سنته، وليس للناس أن يخترعوا لله أسماء من قبل أنفسهم ولا صفات، هذا معنى قول أهل العلم الأسماء والصفات توقيفية، أي يوقف بها عند النصوص، فمثلا قال الله -تعالى-: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [٥] **الله تعالى سمى نفسه بهذه الأسماء:** ﴿ هُوَ ٱللَّهُ

---

١ - سورة النور آية : ٣٥.

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٥.

٣ - سورة الحديد آية : ٣.

٤ - سورة الحديد آية : ٣.

٥ - سورة الحشر آية : ٢٢-٢٤.

.....

ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ [1] **الملك القدوس السلام، كل هذه أسماء لله –تعالى– وكما سبق الاسم مشتمل على الصفة، ليست أسماء الله جامدة بل هي مشتقة، وأهل السنة والجماعة أثبتوا الأسماء والصفات لله على ما يليق بجلال الله وعظمته، لم يؤولوا ولم يحرفوا، ولم يجحدوا ولم ينكروا.**

وضل أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة فتأولوا أسماء الله وصفاته، فالجهمية أنكروا الأسماء والصفات زعما منهم أنهم لو أثبتوا الأسماء والصفات لله لصار مشابها للمخلوقات، فنفوا الأسماء والصفات، فعطلوا الرب، ومن المعلوم أن الذي ليس له اسما ولا صفة لا وجود له، إذا سلبت الأسماء والصفات صار موجودا في الذهن، فلو قلت: هناك إنسان آدمي لا وجود له إلا بصفاته، فإذا سلبت الصفات عن الآدمي لا وجود له، لو قلت: أنا أثبت إنسانا من بني آدم، لكنه ليس له طول، ولا عرض ولا عمق، ولا لون وليس له لحم ولا مكون من لحم، ولا من دم، وليس له سمع، ولا بصر، ولا فوق الأرض ولا تحت الأرض، أيش يصير؟ في الذهن، هذا العدم، هكذا هؤلاء الملاحدة وصفوا الله بهذا، قالوا: لا داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوقه، ولا تحته، ولا مباين، ولا محايز له، ولا متصل به، وليس له سمع ولا بصر ولا علم ولا قدرة، ولا إرادة.

إذن هذا عدم، ولهذا كفر الجهمية خمسمائة عالم، كما ذكر بن القيم، وقال عبد الله بن المبارك: إن كلام الجهمية يدور على أنه ليس فوق العرش شيء، يعني أنكروا وجود الله، قال عبد الله بن المبارك: إنا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية من خبثه، نسأل الله العافية، فالجهمية أنكروا الأسماء والصفات، وإنكار الأسماء والصفات معناه إنكار لوجود الله، لأنه لا وجود للشيء إلا بصفاته وأسمائه.

والمعتزلة أثبتوا الأسماء وأنكروا الصفات، يقولون: نثبت الاسم ولكن ننكر الصفة، عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وهذا أيضا من أبطل الباطل، والأشاعرة أثبتوا سبع صفات هي الحياة والكلام والبصر،

---

١ – سورة الحشر آية : ٢٢-٢٣.

.....

والسمع والعلم والقدرة والإرادة، وتأولوا بقية الصفات، هؤلاء –أهل البدع– انحرفوا عن الجادة، وعن الصراط المستقيم.

وأما أهل السنة والجماعة فهداهم الله لما اختلف فيه من الحق، فأثبتوا الأسماء والصفات على ما يليق بجلال الله وعظمته، على حد قول الإمام مالك –رحمه الله– لما سئل عن الاستواء قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، الاستواء معلوم يعني معلوم معناه في اللغة العربية، والاستواء معناه ما استقر وعلا وصعد وارتفع، أربع معان له، هذه معاني الاستواء، استقر وعلا وصعد وارتفع، وعلى هذه المعاني الأربع تدور تفاسير السلف للاستواء، أما كيفية استواء الرب فهذا مجهول، لا يعلم كيفيته إلا الله، ولهذا قال الإمام مالك: الكيف مجهول، والإيمان به واجب، يجب على الإنسان أن يؤمن بأسماء الله وصفاته والسؤال عن الكيفية بدعة، وهكذا يقال في جميع الصفات.

المؤلف –رحمه الله– قال: باب في الإيمان بصفات الله وصفاته، قال محمد هو المؤلف، واسمه محمد بن زمنين، واعلم: اعلم يعني تيقن، كما أن العلم هو حكم الذهن الجازم، يعني لا تشك، اعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به الله –تبارك وتعالى– عن نفسه علما، يعني يقول: أهل الحق، أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله، من هم؟ هم الصحابة والتابعون –رحمهم الله– يرون جهل الإنسان بالشيء الذي لم يخبر به الله عن نفسه علما، الشيء الذي لم يخبر الله به عن نفسه كونك تجهله هذا علم.

وهذا يؤيده ما قال أبو يوسف الصاحب الأول لأبي حنيفة، أو الشافعي ﷺ هو يروى عن أنه قال: "الجهل بالكلام، والعلم بالكلام هو الجهل"، الكلام يعني أهل الكلام الذين يتكلمون بآرائهم وأقيستهم، ويؤولون النصوص، ويتكلمون فيها بعقولهم وآرائهم، علمهم هذا هو الجهل، والجهل بكلامهم كونك ما تعرف أدلتهم وطرقهم ومناهجهم هذا علم، إذا لم تعرف هذا علم، وكونك تعلم أدلتهم ومناهجهم هذا جهل، العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، أظن هذا يروى عن الشافعي أو يروى عن أبي يوسف.

.....

العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، لأن أهل الكلام ما يستدلون بالنصوص، يستدلون بآرائهم وشبهاتهم، يقولون: لا نثبت الأسماء والصفات، لأنها يلزم هذا أن يكون الله مشابها للمخلوقات، إذن ننفي الصفات، ويقولون: لو كان الله في العلو لكان متحيزا، ولو كان متحيزا لكان جسما، هذا الكلام مبني على الآراء، ومبني على العقول الفاسدة، فجهلك بهذا الكلام هو العلم، وعلمك به هو الجهل، كونك تعلم استدلالاتهم وطريقتهم هذا جهل، وكونك تجهل ما هم عليه هذا هو العلم، العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم.

ولهذا قال المؤلف محمد بن زمنين: اعلم أن أهل العلم بالله وما جاءت أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به الله –تبارك وتعالى– عن نفسه علما، كونك تجهل الشيء الذي ما أخبر الله به عن نفسه هذا هو العلم، لأن العلم شيئان: شيء تعلمه تتكلم فيه، وشيء لا تعلمه تقول: لا أدري، كما قال بعض السلف: لا أدري نصف العلم، فالجهل بما لم يخبر به الله –تعالى– عن نفسه علم، والعجز عما لم يدعَ إيمانا، يعني العجز عما لم يدعَ إليه ولم يأمر به إيمان، يعني كونك تعجز عن شيء لم تدع إليه ولم تؤمر به هذا هو الإيمان.

ثم قال: وأنهم –يعني أهل العلم بالله وبما جاءت أنبياؤه ورسله– إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه، يعني أهل العلم الصحابة والتابعين ومن بعدهم والأئمة، يقفون عند النصوص، من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فما وصف الله به نفسه أثبتوه، وما نفى الله به عن نفسه نفوه، وما وصف به النبي ﷺ ربه وصفوه، وما نفاه نبيه به عنه نفوه، ينتهون إلى حيث انتهى، لا يزيدون ولا ينقصون، فهم يقفون عند النصوص، هذا معنى قوله: إنما ينتهون بوصفه بصفته وأسمائه، إلى حيث انتهى في كتابه، وعلى لسان نبيه.

.....

وقد قال –وهو أصدق القائلين سبحانه وتعالى–: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [1] هذا فيه إثبات الوجه لله، وأهل البدع لا يثبتون الوجه، إذا جاء عند تفسير هذه الآية قال تجد "إِلَّا وَجْهَهُ" تجد في الجلالين لو قرأت في الجلالين عند ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [2] ، أي ذاته، قصده بذلك إنكار الوجه، والآية في إثبات الذات والوجه، ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [3] إثبات الذات ووجه الله.

وقال: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ [4] وقصد المؤلف من هذا إثبات أن الله شيء، ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ﴾ [5] فسمى الله نفسه شيئا، وهذا من باب الخبر، ليس من باب الوصف، ما:يقال إننا نصف الله أنه شيء، لكن يخبر عن الله أنه شيء، يخبر عنه بأنه موجود، يخبر عنه بأن له ذات، كقوله في الحديث عن إبراهيم: 🕮 لما كذب ثلاث كذبات قال يجادل في ذات الله 🕮 وقول: خبيب "وذلك في ذات الإله" وأقره النبي ﷺ فلا يقال: إن من أسماء الله الذات، أو يقال: إن من أسماء الله شيء أو موجود، بل يقال: يخبر عن الله، يخبر عن الله بأنه شيء، وبأنه ذات، وبأنه موجود.

والقاعدة عند أهل العلم أن باب الخبر أوسع من باب الأسماء والصفات، الأسماء والصفات توقيفية، وأما الخبر فواسع، ولهذا تجد الأئمة –كشيخ الإسلام ابن تيمية– حينما يرد على أهل البدع، يخبر عنها بأنه الصانع، يقول: الصانع، وليس من أسماء الله الصانع، لكن من باب الخبر، ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ﴾ [6]

---

١ – سورة القصص آية : ٨٨.

٢ – سورة القصص آية : ٨٨.

٣ – سورة القصص آية : ٨٨.

٤ – سورة الأنعام آية : ١٩.

٥ – سورة الأنعام آية : ١٩.

٦ – سورة الأنعام آية : ١٩.

.....

والمؤلف أتى بهذه الآية من الأسماء والصفات وهي من باب الخبر، سمى الله نفسه شيئا في قوله: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ ﴾ [1] .

وقال ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾ [2] ، فيه إثبات أن لله نفسا، وهل النفس صفة؟ قال بعضهم: إنها صفة، والصواب أن النفس بمعنى الذات، النفس هي الموصوفة بالصفات، فالله –تعالى– له نفس موصوفة بالصفات،: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾ [3] وقال –تعالى– عن عيسى –عليه الصلاة والسلام–: ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾ [4] فأثبت لله نفسا، وقال: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [5] [5] هذا أضاف الفعل إليه، قال سويته ونفخت فيه، هذا يضاف إلى الله ﷻ كما أضافه إلى نفسه، قال: إن الله سوى آدم ونفخ فيه من روحه، المراد بالروح الأرواح التي خلقها، والإضافة إضافة المخلوق إلى خالقه للتشريف، ومنه كذلك أن عيسى يسمى روح الله، يعني روحا من الأرواح التي خلقها، والإضافة إضافة تشريف، كما يقال بيت الله وعبد الله، ورسول الله، والناقة –ناقة صالح– ناقة الله، هذا إضافة مخلوق إلى خالقه للتشريف والتكريم، بخلاف الصفات التي تضاف إلى الله فإنها المعاني إذا أضيفت إلى الله فهي صفات له.

وقال: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ [6] ، فيه إثبات أن الله –سبحانه تعالى– يرى، يعني بمرأى منا، أما إثبات العين لله فهذا يؤخذ من حديث الدجال –كما سيأتي–: 📖 إن ربكم ليس بأعور 📖 إثبات بأن لله عينين، ولا يؤخذ

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٩.

٢ – سورة آل عمران آية : ٢٨.

٣ – سورة آل عمران آية : ٢٨.

٤ – سورة المائدة آية : ١١٦.

٥ – سورة الحجر آية : ٢٩.

٦ – سورة الطور آية : ٤٨.

من هذه الآية أن لله أعين، لا، لأن هنا جمعت الأعين وأضيفت إلى ضمير الجمع للتعظيم، المراد التعظيم، يعني بأعيننا

.....

بمرأى منا، وعلى كلاءتنا وحفظنا، وفيه إثبات أن الله يرى، وكذلك قوله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [1] ، أي على مرأى مني، وعلى عناية وحفظ، وفيه إثبات أن الله يرى، أما إثبات العين –كما سبق– لا يثبت لله عيونا وإنما لله عينين سليمتين، كما في حديث الدجال: ﷺ إن ربكم ليس بأعور ﷺ ، فالحديث دل على أن لله عينين سليمتين، بخلاف الدجال فإن له عين واحدة، لأنه أعور.

وقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [2] ، الآية فيها إثبات اليدين لله، إثبات أن لله يدين اثنتين: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [3] ، لأنه أتى بالتثنية، وأضاف الضمير إلى نفسه –سبحانه وتعالى– فدل على أن المراد الصفة، ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [4] فيه إثبات اليدين، وكما في قوله –تعالى–: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ ﴾ [5] فلله يدان، أما إذا جاءت بصيغة الجمع، في سورة الذاريات أتى بصيغة الجمع، الآية التي في الذاريات أتى باليد في صيغة الجمع، وهنا إذا جاء الجمع فالمقصود منها التعظيم، كما في قوله: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ ﴾ [6] ، جمع الأعين وأضافها إلى ضمير الجمع، والمقصود التعظيم.

وقال: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [7] فيه إثبات اليمين لله ﷻ إثبات اليد لله، وأن لله يمين وله شمال كما في الحديث، ﷺ وبيده الأخرى القبض ﷺ أو الفيض، وجاء في صحيح مسلم إثبات الشمال لله، وسيأتي الكلام عليها –إن شاء الله– إثبات اليمين لله ﷻ .

---

١ – سورة طه آية : ٣٩.

٢ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٣ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٤ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٥ – سورة ص آية : ٧٥.

٦ – سورة الطور آية : ٤٨.

٧ – سورة الزمر آية : ٦٧.

.....

وقال: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [1] **، إثبات المعية لله –تعالى– معية الله لعباده، والمعية معيتان: معية خاصة، ومعية عامة، فالمعية العامة تكون للمؤمن والكافر ولجميع الناس، ومقتضاها الإحاطة، ونفوذ القدرة والمشيئة، وتأتي في سياق التخويف والتهديد، كما في قوله –تعالى–:** ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [2] **تهديد، هذه المعية تكون للكافر والمؤمن، مقتضاها الإحاطة ونفوذ القدرة والمشيئة، ومثل قوله –تعالى– في سورة الحج:** ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ﴾ [3] .

أما المعية الخاصة فتأتي في سياق المدح والثناء، ومقتضاها النصر والتأييد والحفظ والكلاءة، كما في هذه الآية: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [4] **الضمير يعود إلى موسى وهارون،** ﴿ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [5] **وفي قوله –سبحانه– لنبيه ﷺ لما كان هو وصاحبه في الغار:** ﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ [6] **هذه معية خاصة، وكما في قوله –تعالى–:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [7] ﴿ وَٱصۡبِرُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [8] **هذه معية خاصة، الحفظ والكلاءة والتأييد والتوفيق**

---

١ – سورة طه آية : ٤٦.

٢ – سورة المجادلة آية : ٧.

٣ – سورة الحديد آية : ٤.

٤ – سورة طه آية : ٤٦.

٥ – سورة طه آية : ٤٦.

٦ – سورة التوبة آية : ٤٠.

٧ – سورة النحل آية : ١٢٨.

٨ – سورة الأنفال آية : ٤٦.

والتثبيت، وتأتي في سياق المدح والثناء. تجتمع المعيتان في حق المؤمن، المعية العامة تكون في حق المؤمن والكافر، وتنفرد المعية

.....

الخاصة في حق المؤمن، المعية الخاصة خاصة بالمؤمنين، والمعية العامة تكون للمؤمن والكافر، وهذه معية خاصة، والمعية وصف يليق لله –تعالى– من صفاته، والمعية في اللغة العربية لمطلق المصاحبة.

وقال: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [1] الآية فيها إثبات الكلام لله ﷻ والرد على من أنكر الكلام، أو قال: إن كلام الله مخلوق من المعتزلة والجهمية، أنكروا تكليم الله، وأول ما حدث في الإسلام من إنكار الصفات شخص يقال له: الجعد بن درهم، أنكر صفتين: صفة الكلام وصفة الخلة، أنكر أن يتخذ الله إبراهيم خليلا وأن يكلم موسى تكليما، أنكر الخلة والتكليم، وهاتان الصفتان ترجع إليهما جميع الصفات، لأن إنكار الكلام يعني إنكار للنبوات والرسالات والكتب المنزلة، لأن الله أنزل كتبه، تكلم بها، وأرسل الرسل بالكلام، فإنكار الكلام إنكار للشرائع والنبوات والرسالات، وكذلك إنكار الخلة هذا قطع المدد من الله لخلقه، قطع الصلة بين عباد الله وبين ربهم.

ولهذا استحق القتل هذا الرجل، وقتله خالد بن عبد الله القسري، أمير العراق والمشرق بواسط، وكان هذا بفتوى من علماء أهل زمانه، وأكثرهم من التابعين، لما تكلم بهذا الكلام السيئ وأنكر الخلة والمحبة، أمر به الأمير وأوتي به مقيدا، وكان ذلك قرب صلاة عيد الأضحى، وكان هو الذي يصلي بالناس على عادة الأمراء في العيد، وخطب وقال في آخر خطبته: ضحوا، تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، ثم نزل فأخذ السكين وذبحه أمام الناس في قصر ابن المبارك، فأثنى عليه العلماء وشكروه، ومن ذلك ابن القيم أثنى عليه في الكافية الشافية قال:

---

١ – سورة النساء آية : ١٦٤.

.....

ولأجـــل ذا ضـــحى بجعـــد خالـــد الـــ ... قســـري يـــوم ذبـــائح القربـــان
إذ قـــال إبـــراهيم لـــيس خليلـــه ... كـــلا ولا موســـى الكلـــيم الـــداني
شـــكر الضحيـــة كـــل صـــاحب ســـنة ... للـــه درك مـــن أخـــي قربـــان

ولا شك أن هذه الضحية تفوق الكثير من الضحايا في الأجر والثواب، لأن هذه الضحية في قطع دابر الشر والفساد، ولكن مع الأسف أن هذا الشخص قبل أن يموت اتصل به شخص يقال به الجهم بن صفوان، وأخذ عنه عقيدة نفي الصفات وتوسع في نشر المذهب، وأخذ عن غيره فنشر المذهب ونسب المذهب إلى الجهم، فيقال: مذهب الجهمية، والأصل أن يقال: مذهب الجعدية، لأن الذي ابتدع المذهب هو الجعد، والذي نشره هو الجهم، فنسبت الجهمية إليه، فإذن الجعد أنكر أن يكون كلم الله موسى تكليما.

وقال: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [1] **، استدل به المؤلف –رحمه الله– على إثبات الصفة، وأن الله نور السماوات والأرض، وهذه الآية فيها كلام لأهل العلم، هذه الآية تدل على إثبات النور لله ﷻ منهم من فسر الآية بأنه قال: إنه منور السماوات والأرض، ومنهم من قال: هادي السماوات والأرض، وأما إثبات اسم النور وأن من أسماء الله وأنه صفة من صفاته فهذا أثبته المحققون، كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وقالوا: إن النور من أسماء الله، والله –سبحانه وتعالى– وصفه بالنور واسمه النور، واستدلوا بنصوص، منهم من استدل بهذه الآية، وقوله:** ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾ [2] **وفي الحديث: "أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات" .**

وقال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [3] **، إثبات اسم الحي واسم القيوم، والحي مشتمل على صفة الحياة والقيوم على صفة القيومية، والحي والقيوم ترجع إليهما جميع الأسماء،**

---

١ – سورة النور آية : ٣٥.

٢ – سورة النور آية : ٣٥.

٣ – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

.....

حتى قال بعض أهل العلم: إن اسم الله الأعظم هو الحي القيوم، قد جاء الجمع بينهما بين اسم الحي والقيوم في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، في آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [1] وفي آل عمران: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ بِسۡمِ ﴾ [2] وفي طه: ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ۝١١١ ﴾ [3] .

وقال: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾ [4] ، في الآية إثبات الأسماء الأربعة لله، وأنها من أسماء الله، الأول من أسماء الله، والاسم الثاني الآخر والظاهر والباطن، وقد فسر النبي ﷺ هذه الأسماء الأربعة في حديث الاستفتاح، قوله في الحديث الصحيح: 📖 اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغنني من الفقر 📖 ، هذه فسر الأول بأنه ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، لا يحجبه شيء، لا يحجبه أحد من خلقه سبحانه وتعالى.

يقول المؤلف –رحمه الله–: ومثل هذا في القرآن كثير، يعني إثبات الأسماء والصفات في القرآن كثير، فهو –تبارك وتعالى– نور السماوات والأرض، يعني أعادها مرة أخرى، يعني أن المؤلف يرى أن الآية على ظاهرها، وإثبات أن الله نور السماوات والأرض، كما أخبر عن نفسه.

قال: وله وجه ونفس غير ذلك، كما سبق: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ [5] ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

٢ – سورة آل عمران آية : ١-٢.

٣ – سورة طه آية : ١١١.

٤ – سورة الحديد آية : ٣.

٥ – سورة القصص آية : ٨٨.

.....

نَفْسَهُۥ ﴾ [1] ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [2] **وغير ذلك بما وصف به نفسه، ويسمع ويرى ويتكلم، كما في الآية:** ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [3] ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [4] .

قال: الأول ولا شيء قبله، هذا تفسير للأول، والآخر الباقي إلى غير نهاية لا شيء بعده، والظاهر العالي فوق كل شيء، فوق كل شيء ما خلق أو ما خُلِق، فوق كل شيء فسر الشيء بالذي خلق، يعني فوق المخلوقات، والباطن بطن علمه بخلقه، يعني لا يحجبه شيء –سبحانه وتعالى– يعلم أحوال عباده، ويراهم ولا يحجبه شيء، هم محجوبون عن الله، الله –تعالى– يحتجب عن خلقه وحجابه النور، والخلق لا يحتجبون عن الله، والباطن بطن علمه بالخلق، وهو بكل شيء عليم، –كما قال الله تعالى– وفيه إثبات العلم لله ﷻ وأن علم الله شامل لكل شيء، ما كان في الماضي وما يكون في الحاضر وما سيكون في المستقبل، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

ثم قال: حي قيوم، إثبات أن الله حي قيوم كما في الآية: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [5] **والسنة هي النعاس والنوم النوم المستغرق، وهذا فيه كمال حياته وقيوميته، بخلاف المخلوق الضعيف، الذي يحتاج إلى النوم، وهذا نقص في حياته، النقص يحتاج إلى نوم حتى يستريح، أما الرب فهو كامل سبحانه، لا ينام ولا ينبغي أن ينام، ولا يحتاج إلى شيء، ولا يتعب، لا يصيبه تعب ولا عجز ولا ينام، كما في الحديث: 🕮 إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع له عمل الليل قبل عمل النهار وعمل عمل النهار قبل عمل الليل، 🕮 نعم.**

---

١ – سورة آل عمران آية : ٢٨.

٢ – سورة المائدة آية : ١١٦.

٣ – سورة طه آية : ٤٦.

٤ – سورة النساء آية : ١٦٤.

٥ – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

وحدثني أحمد بن عبد الله بن سعيد بن القطان، عن ابن وضاح قال: حدثنا أبو محمد سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا أشرس بن ربيعة قال: حدثنا أبو ظلال أنه دخل على أنس بن مالك فقال له: يا أبا ظلال، متى أُصبت في بصرك؟ قال: لا أعقله. قال: أفلا أحدثك حدثني به نبي الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه أن الله –تعالى– قال: يا جبريل، ما ثواب عبدي إذا أخذت كريمته؟ قال جبريل: رب لا أعلم إلا ما علمتني، قال: يا جبريل، ثواب عبدي إذا أخذت كريمته النظر إلى وجهي انتهى.

نعم، هذا الحديث مرفوع إلى النبي ﷺ ولكن الحديث ضعيف السند، ومتن الحديث صحيح لأن له شواهد، الحديث في سنده أحمد بن عبد الله بن سعيد القطان يحتاج إلى بحث عن حاله، وفيه أيضا أشرس بن ربيعة، وفيه أيضا أبو ظلال تكلم فيه العلماء وضعفوه، ولكن الحديث له شواهد يصح بها الحديث، يرتفع بها لدرجة الحسن، فله شاهد عند أبي يعلى الموصلي في المسند، وعند ابن حبان في صحيحه، وله أيضا عند الترمذي من حديث أبي هريرة، فالحديث متنه صحيح، وإن كان سنده ضعيفا، سنده ضعيف –كما سمعتم– فيه من هو متكلم فيه، لكن الحديث له شواهد.

وهو يدل على إثبات النظر إلى وجه الله الكريم، ويدل على أن العبد إذا أخذ الله عينيه وصبر فإن الله يعوضه النظر إلى وجه الله الكريم، وهذا فضل عظيم إذا صبر واحتسب ولم يجزع ولم يتسخط فله هذا الأجر، قال أنس لأبي ظلال: ألا أحدثك بما حدثني به نبي الله عن جبريل –عليه السلام– أن الله قال: يا جبريل، ما ثواب عبدي إذا أخذت كريمته –يعني عينه– قال جبريل: رب لا أعلم إلا ما علمتني. قال: يا جبريل، ثواب عبدي إذا أخذت كريمته النظر إلى وجهي في إثبات رؤية الله يوم القيامة، ورؤية الله يوم القيامة ثابتة بالآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة، قال الله –تعالى–: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [1] وقال –عليه الصلاة

---

١ – سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

.....

والسلام-: ﴿ إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته ﴾ وفي لفظ: ﴿ كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ﴾ .

فرؤية الله ثابتة بالقرآن الكريم والأحاديث متواترة في هذا، ولهذا حكم الأئمة من أنكر رؤية الله -تعالى- بالكفر، قال الأئمة: من أنكر رؤية الله يوم القيامة فهو كافر، هذا على العموم، لكن الشخص المعين لا يكفر حتى تقام عليه الحجة، وتوجد الشروط وتنتفي الموانع، والحديث في إثبات النظر إلى وجه الله الكريم، وهذا ثابت، وأن من أخذ الله عينه وصبر فإن الله يعوضه النظر إلى وجهه الكريم -سبحانه وتعالى- نعم.

وحدثني وهب، عن ابن وضاح قال: حدثنا يوسف بن عدي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم، أنت أسكنك الله الجنة، ونفخ فيك من روحه» ثم ذكر الحديث.

نعم هذا الحديث سنده ضعيف ولكن متنه صحيح، له شواهد في الصحيحين وغيرهما، قصة محاجة آدم وموسى ثابتة في الصحيحين في البخاري ومسلم، لكن الحديث فيه ضعف، في إسناده الأعمش وهو معنعِن، إلا أن عنعنة الأعمش قليلة، ويحتمل تدليسه إلا في شيوخ لا أكثر عنهم، فتدليسه محتمل، وبقية رجاله لا بأس بهم إلا محمد بن وضاح وهو متكلم فيه، والحديث أخرجه البزار في المسند من طرق، والحديث أيضا له شواهد، وهو حديث ثابت في الصحيحين كما سبق، في البخاري وفي مسلم، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في الصحيح، وهو ثابت أيضا في صحيح مسلم، وفي الباب أيضا له شواهد أيضا عن عمر بن الخطاب، عند أبي داود، وعند ابن أبي عاصم في السنة، وأبي يعلى في المسند، والمقصود أن الحديث متنه صحيح وثابت، وإن كان سند المؤلف فيه ضعف لكنه ضعف يسير.

في هذا الحديث قصة احتجاج آدم وموسى، وأن موسى لقي آدم، جاء في الحديث الآخر زيادة: «وأن موسى لقي آدم، فقال له: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك الجنة؟ قال: نعم، قال: فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي كلمك الله، واصطفاك بكلامه ورسالاته، أتلومني على شيء كتبه الله علي قبل أن أخلق بأربعين سنة؟ قال النبي ﷺ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى»، أي غلبه بالحجة، غلبه وخصمه، وذلك أن موسى -عليه السلام- لام آدم -عليه الصلاة والسلام- على إخراج نفسه، لامه على المصيبة التي لحقته وذريته بخروجه من الجنة، فاحتج آدم بأن المصيبة مكتوبة عليه، والاحتجاج بالقدر على المصائب لا بأس به، وإنما الممنوع الاحتجاج على الذنوب والمعاصي، ليس للكافر ولا للعاصي حجة في القدر، لكن المصائب نقول: إن الله وإن إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل.

.....

موسى لام آدم على المصيبة، لامه على إخراجهم، فاحتج آدم بأن المصيبة مكتوبة، ولذلك غلبه بالحجة، والشاهد من الحديث أن آدم وموسى حصلت بينهما محاورة، وفيه أن موسى قال لآدم: أسكنك الله الجنة، ونفخ فيك من روحه، فأضاف الأفعال إليه، قوله: أسكنك الجنة، ونفخ فيك من روحه، وعلمك أسماء كل شيء، هذه صفات يقال: إن آدم نفخ الله فيه من روحه وأسكنه الجنة وعلمه أسماء كل شيء، فاحتج به المؤلف على إثبات تلك الصفات التي أضافها إليه، وأقرها النبي ﷺ والأنبياء أعلم الناس بالله.

فموسى وصف الله آدم بهذه الصفات، والله –تعالى– أخبر بذلك في كتابه بأنه أسكنه الجنة، ونفخ من روحه، وعلمه أسماء كل شيء، هذه صفات أثبتها الله لنفسه وأضافها إليه، احتج بها المؤلف لإثبات تلك الصفات، نعم، وكذلك أيضا قول آدم –عليه الصلاة والسلام–: إن الله اصطفاك برسالاته وكلمك، برسالاته وكلامه، في إثبات صفات الله، وأن الله كلم موسى واصطفاه بالرسالة، كل هذه أفعال وصفات لله ﷻ ثابتة لله، كونه علم آدم أسماء كل شيء، ونفخ فيه من روحه، وأسكنه جنته، واصطفى موسى برسالاته وبكلامه، هذه الصفات كلها ثابتة لله في القرآن وفي السنة، نعم.

وحدثنا إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب، قال أخبرنا يزيد بن عياض، عن موسى بن عقبة، عن علي بن حسين، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها سمعت النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول وهو ساجد، ثم ذكر الحديث وفي آخره: ☜ أنت كما أثنيت على نفسك ☝ .

نعم، وهذا الحديث سنده ضعيف ولكن الحديث صحيح ثابت، في إسناده يزيد بن عياض تكلم فيه أهل العلم، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: متروك، قال يحيى: ليس بثقة، فسند الحديث ضعيف، لكن الحديث له طريق أخرى عن عائشة صحيحة أخرجها الإمام مسلم -رحمه الله- في الصحيح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، فال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني عبيد الله بن عمر، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ☜ فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك ☝ .

فالحديث ثابت في صحيح مسلم، وإن كان في سند الحديث فيه ضعف، لكن الحديث ثابت، وفيه إثبات هذه الصفات لله ﷻ أول الحديث: ☜ اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك ☝ إثبات صفة الرضا وصفة السخط وصفة المعافاة وصفة العقوبة، أربع صفات، وفي الحديث الاستعاذة بالصفة من الصفة الاستعاذة بصفة الرضا من صفة السخط، والاستعاذة بفعل المعافاة من فعل العقوبة، والاستعاذة بالله من الله، هذا الحديث حديث عظيم، اشتمل على هذه المعاني العظيمة، قد تكلم فيه أهل العلم وشرحه ابن القيم، وبين ما فيه من الصفات العظيمة التي تقوي الإيمان، النبي ﷺ قال: ☜ اللهم أعوذ برضاك من سخطك ☝ أعوذ بصفة الرضا من صفة السخط، وأعوذ بفعل المعافاة من فعل العقوبة.

ثم قال: ﵀ وأعوذ بك منك ﷻ لا أعوذ من أحد غيرك ولا أستعين من غيرك، لأن كل شيء بقضائك وبقدرك، وكل شيء بأمرك الكوني: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [1] **فلا**

١ – سورة يس آية : ٨٢.

.....

أستعيذ بأحد غيرك يا الله، ولا أستعيذ من أحد غيرك، أعوذ بك منك، أعوذ بك يا الله منك، فلا أستعيذ بأحد غيرك ولا أستعيذ من أحد غيرك، لأن كل شيء بيدك، الأمر بيدك، فاستعاذة بصفة الرضا من صفة السخط، ثم استعاذ بفعل المعافاة من فعل العقوبة، ثم استعاذ بالله من الله.

ثم قال: ﴿ لا أحصي ثناء عليك ﴾ لا يستطيع أحد من الخلق أن يحصي ثناء على الله، ثم قال: ﴿ أنت كما أثنيت على نفسك ﴾ أنت يا الله، كما أثنيت على نفسك بصفاتك وأفعالك وأسمائك، فلا يستطيع أحد أن يحصي ثناء على الله، وليس أحد أعلم بالله من الله، ولهذا قال: ﴿ لا أحصي ثناء عليك، أنت يا الله كما أثنيت على نفسك ﴾ وفوق ما يثني عليك المثنون، ولهذا قال العلامة ابن القيم لما ذكره: " لا يعلم ما في هذه الكلمات من المعاني والحقائق التي تقوي الإيمان وتوجد في القلوب خشية وخوفا ورجاء ومحبة إلا الله سبحانه وتعالى"، وبهذا يكون هذا الحديث فيه دليل لإثبات الصفات، هذه الصفات الأربع كما بوب المصنف في إثبات الأسماء والصفات.

لعلنا نقف عند هذا، وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الجميع العلم النافع والعمل الصالح.

قل الأسئلة:

أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول: ما مراد المؤلف في أول الكتاب بقوله: "مما فيه كتاب ناطق أو سنة قائمة"؟

مراده مما دل عليه الكتاب وما دلت عليه السنة، وكتاب ناطق أخذا من قول الله –تعالى–: ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [1] الكتاب ينطق، المراد ما أثبته الله في كتابه، وما ثبت في سنة النبي ﷺ يعني نثبت الأسماء والصفات التي وردت في الكتاب وفي السنة، قوله: "كتاب ناطق" يعني ما ثبت في الكتاب والسنة، من

١ – سورة الجاثية آية : ٢٩.

.....

قوله –تعالى–: ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [1] **كتاب ناطق أو سنة قائمة، يعني ثابتة، نعم.**

أحسن الله إليكم، يقول: هناك من يفرق بين البدعة ويقسمها إلى أقسام، فهل لهذا التقسيم أساس؟

نعم، بعض العلماء يقسم البدع إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة، ويستدل بقول عمر بن الخطاب ﷺ لما جمع الناس حول صلاة التراويح قال: نعمت البدعة هذه، والصواب أن البدع كلها ضلالة، فليس هناك بدعة حسنة، بل البدع كلها ضلالة، كما قال النبي ﷺ وكل بدعة ضلالة وكل من صيغ العموم، والنبي ﷺ هو الذي قال هذا، قال: وكل بدعة ضلالة فالبدع كلها ضلالة، وأما قول عمر ﷺ "نعمت البدعة هذه" بين أهل العلم أن المراد البدعة من جهة اللغة، البدعة اللغوية، وذلك أن النبي ﷺ صلى بالناس التراويح ثلاث ليال، ثم تركها خشية أن تفرض، فصار الناس بقية حياة النبي ﷺ يصلون أوزاعا، يصلي الرجل بنفسه، والرجل والرجلان والثلاثة، وكذلك في خلافة أبي بكر، لأنها مدة قصيرة، وكذلك صدرا من خلافة عمر، ثم بعد ذلك جمعهم عمر على إمام واحد، فلما رآهم يصلون مجتمعين قال: "نعمت البدعة هذه"، لأنه جمعهم بعد أن كانوا يصلون فرادى.

والتراويح سنة نبوية، عمر ما أحدث التراويح، صلاها النبي ﷺ بالناس صلاة الليل، لكن مراده أنه جمعهم بعد أن كانوا متفرقين، فسماها بدعة من جهة اللغة، فالصواب أن جميع البدع كلها ضلالة كما أخبر النبي ﷺ ليس هناك بدعة حسنة بل كل البدع سيئة نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما الحكم فيمن كتب شيئا من القرآن على يد المريض المصابة للاستشفاء والتداوي؟

---

١ – سورة الجاثية آية : ٢٩.

هذا فعله بعض العلماء، ذكر ابن القيم –رحمه الله– أن بعض صحابة الإمام أحمد يكتبون شيئا من القرآن في الإناء بزعفران وبغيره ثم يغسل ويشرب، وذكر أيضا ابن القيم أنه مثلا إذا كان هناك نقبة في السن أو في

.....

الضرس وتؤلمه، فإنه يكتب آية ويضعها في النقب، يكتب: ﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ [1] في ورقة، ويجعلها في النقب ويسكن بإذن الله، وهذا من جنس الكتابة على الألم، وينبغي ألا تبقى مدة طويلة، لأنه قد يدخل الحمام بالآية هذه تمسح، ولكن لو كتبها في إناء أو قرأها له في إناء أو قرأها له في ماء يكون أولى من الكتابة، ترك الكتبة أولى، ولكن ينفث على المريض، هذا هو السنة ينفث على المريض ويقرأ عليه الفاتحة أو آية الكرسي، وكذلك الرقية الشرعية، كما جاء في الحديث: ﷺ اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك ﷺ ﷺ بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس وعسى الله يشفيك، بسم الله أرقيك ﷺ هذا أولى، وينفث على المريض، أو يقرأ في إناء، أو كما فعل البعض يكتب في صحن ويشرب أولى بالكتابة على اليد أو على الجسم، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما الفرق بين التشبيه والتمثيل؟

متقاربان، التشبيه هو التمثيل، والتمثيل هو التشبيه، هناك فرق دقيق بينهما، ورد في النصوص أن الله لا مثيل له، فيقال: إن الله لا مثيل له، أما الشبيه فقد يكون هناك فرق بين التشبيه والتمثيل، فالله –تعالى– قال: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [2] ولم يقل: لا شبيه له، ولهذا لما قالت الجهمية: إن الله لا يشبه المخلوق بوجه من وجوه الشبه كفرهم الأئمة، الإمام أحمد قال: كفرتم. قالوا: كيف كذلك؟ قال: لا بد من إثبات نوع من الشبه، وهو الشبه عند القطع عن الإضافة والتخصيص، حينما يقال مثلا: إثبات لله علم سمع بصر قدرة إرادة، فإذا قطعتها عن الإضافة والاختصاص صار العلم يشمل علم الخالق وعلم المخلوق، قدرة: قدرة الخالق وقدرة المخلوق، يشتركان لكن هذا الاشتراك في الذهن، فإذا أضفت قلت: علم الله، قدرة الله، سمع الله، زال الاشتباه، صار في الخارج، فإذا كان في الذهن صار فيه اشتراك، وإذا كان في الخارج زال الاشتراك.

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٣.

٢ – سورة الشورى آية : ١١.

.....

ومتى يكون في الذهن؟ إذا قطع عن الإضافة والاختصاص، فإذا قلت: وجود، لفظ وجود هذا يشمل وجود الخالق ووجود المخلوق، علم علم الخالق وعلم المخلوق، لأنك قطعت عن الإضافة والاختصاص، ولكن هذا الاشتراك إنما هو في الذهن، ومن لم يثبت هذا الاشتراك في الذهن هذا أنكر وجود الشيء، فالذي يقول: إن الله لا يشبه المخلوق بوجه من وجوه الشبه معناه أنكر الوجود عند القطع عن الإضافة والاختصاص، وهذا معناه إنكار لوجود الله، وهذا يعتبر فرقا بين التشبيه والتمثيل، فيقال: إن الله –تعالى– لا يماثل المخلوقات بوجه من وجوه التمثيل، لكن لا يقال: إن الله لا يشبه المخلوقات بوجه من الوجوه، لا بد من إثبات وجه، وهذا الوجه يكون في الذهن عند القطع عن الإضافة والاختصاص، لأن من أنكر هذا الوجه معناه أنكر وجوه الشيء، لا بد إثبات نوع من الشبه وهو المشابهة عند القطع عن الإضافة والاختصاص، وهذا إنما يكون في الذهن، لا في الخارج، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: لماذا قال المؤلف: الظاهر أي العالي، والباطن بأنه بطن علمه بخلقه، أليس الأولى أن نقول: الباطن فليس دونه شيء بدون تكييف ولا تحريف، وجزاكم الله خيرا؟

نعم، النبي ﷺ فسر هذه الصفات، قال: 🕮 اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء 🕮 هذا هو الصواب، قال المؤلف: الظاهر أيش؟ الظاهر أي العالي، هذا معنى الرسول قال: 🕮 وأنت الظاهر فليس فوقك شيء 🕮 ، يعني العالي فوق المخلوقات، 🕮 والباطن ليس دونك شيء 🕮 ، يعني لا يحجبه شيء، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما هي القاعدة عند أهل العلم في الخبر والاسم والصفة؟

قلنا الأسماء والصفات توقيفية لا يثبت من الأسماء إلا ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له الرسول ﷺ وكذلك الصفات لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أما الخبر فبابه أوسع كما سبق، يخبر عن الله بأنه ذات وأنه شيء وأنه موجود، ولا يقال: من أسماء الله الذات أو الموجود، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: في قول العامة الله لا يهينك، فهل يجوز هذا؟

.....

نعم، الله –تعالى– يقول: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] الله ما يهينك هذا تدعو له، أن الله يكرمه ولا يهينه، يعني يوفقه للعمل الصالح، حتى يكون من أحباب الله ومن الموحدين، الذين يدخلهم الجنة فيكرمهم الله ولا يهينهم، بخلاف الكفرة فإن الله يهينهم بالنار وبعذاب النار الكفرة، والعصاة قد يهانون، فهم على خطر، قد يهانون وقد يعفى عنهم الله، هذا طيب هذا دعاء أن الله لا يهينك، نعم.

وفي قول العامة يا عز تالي إذا آلمه أمر أو شيء؟

ترك هذا أولى، ما أدري أيش معنى هذا، هل معناه إذا كان المقصود يتعزز يطلب يتقوى، أو العزة قد تكون جاءت من دعاء العُزى، هذا تركه أولى، ترك هذه الكلمة، ينبغي تركها، وإن كان المقصود يتعزز يطلب العزة من الله والقوة من الله هذا وجه، وإن كان دعاء للعزى –كما فعل المشركون– فهذا شرك، فالمقصود ترك هذه الكلمة حتى يعلم معناها، ينبغي على الإنسان أن يتركها، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: في حال الفتن –حفظكم الله– تكثر الإشاعات، ويتفنن بعض الناس في إثارتها حتى عمت العلماء وغيرهم، في المنتديات وفي الإنترنت وفي غيرها، فبما تنصحنا؟ وجزاك الله خيرا.

لا شك أن الإشاعات في أوقات الفتن تكثر، ويكثر الكذبة، والرسول ﷺ يقول: «كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع» فالواجب على الإنسان الحذر من الإشاعات، والواجب على الإنسان ألا يتكلم بكل ما يسمع، بل ينتقي ويختار، يختار من الأخبار التي يسمعها ما يصح ويغلب على ظنه صدقه، ما ينقل كل ما سمع، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع» ما كل تسمع تتحدث به بل تنتقي، الأخبار فيها الصدق وفيها الكذب، وينبغي على الإنسان أن يتثبت عند الإشاعات،

---

١ – سورة الحج آية : ١٨.

والواجب على الإنسان ألا يشيعها ولا سيما أهل العلم، ألا يشيع عنه شيئا حتى يتثبت ويسأل، يسأل العالم أو الشخص، هل قلت كذا أو

.....

فعلت كذا، لأن الكذبة كثيرون ولا سيما من في قلبه مرض، والمنافقون يشيعون الأخبار في زمن النبي ﷺ وفي غيره، الأخبار الكاذبة، فالواجب الحذر من نقل الأخبار ومن إضافتها إلى من نُقلت عنه بغير تثبت، ولا سيما الأخبار التي تنقل عن العلماء وأهل الصلاح، ينبغي للإنسان أن يتثبت فيها، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: مع ذهاب كثير من العلماء، وفشو الجهل، وتتابع الفتن، فقد أصيب بعض الناس بالإحباط، وأحسوا بأنه قد قرب نهاية الزمان، فتقاعسوا عن العمل الصالح، ودب في كثير منهم الفتور في العبادة، ما توجيهكم جزاكم الله خيرا؟

نتوجه إلى الإخوان المسلمين أن يجدوا في العمل الصالح، في أوقات الفتن، أولا يقبلوا على طلب العلم، يقبل الإنسان على طلب العلم، حتى يتبصر في دين الله، في أوقات الفتن ينبغي على الإنسان أن يقبل على طلب العلم، حتى يعلم يكون عنده بصيرة، حتى يعلم ما يحدث، عنده بصيرة من كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم.

ثانيا يقبل على العبادة، ويسارع إليها، كما ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: 🕮 العبادة في الهرج كهجرة إلي 🕮 .

ثالثا الحذر من أسباب الفتن، فينبغي للإنسان ألا يتقاعس، ولا يصاب بالإحباط، بل يقبل على طلب العلم، ويكون عنده نشاط وقوة، يقبل على العبادة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، يقرأ كتاب الله ويتدبره، لماذا يتقاعس؟ الحمد لله، أنت مؤمن وأنت مأمور بالعمل الصالح، اعمل الصالح، ما الذي يمنعك؟ الحمد لله، تستطيع تتكلم بالخير تنهى عن الشهر، تتعلم تتفقه تتبصر تنصح، لا تتقاعس، كن نشيطا، أقبل على طلب العلم، أقبل على العبادة، وأمر بالخير وانه عن الشر، وكن مباركا أينما كنت، أما القعود والتقاعس والتخاذل هذا لا ينبغي أن يكون هذا وصف المؤمن.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز القسم بنفس الله وروح الله ونور الله؟

.....

القسم والحلف يكون بالله وبأسمائه وصفاته، يحلف بالله وأسمائه وصفاته، إذا أقسم بنفسه نعم، إذا أقسم بنفسه المقدسة أو باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته فلا بأس، أما الروح: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [1] يعني الروح المخلوقة التي خلقها الله، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز التسمي بعبد الباطن؟

نعم الأسماء إذا ثبت الاسم لله فلا بأس، يعبّد الاسم من أسماء الله، عبد الأول، عبد الباقي، عبد الدائم، عبد الباطن عبد الظاهر، عبد الله، عبد الرحمن، عبد العليم، عبد القدير، عبد السميع، عبد البصير، كل اسم ثبت لله فلا بأس من التعبيد به، لكن ينبغي في الأسماء المتقابلة يلاحظ هذا أن الألفاظ المتقابلة لا يفرد أحدهما عن الآخر، فيقال الظاهر الباطن، الأول الآخر، المعطي المانع، فيظهر لي الآن عدم إفراد الأسماء المزدوجة، فلا تقول: من أسماء الله المانع وتسكت، وتسمي عبد المانع، بل تقول: المعطي المانع، الظاهر الباطن، الأظهر لي ألا يفردها في مثل هذا، ألا يفرد الباطن وحده، إنما يسمي عبد الظاهر، أما الباطن لا بد أن يقرن بالظاهر، اسمان متقابلان، كما أنه لا يسمي عبد المانع، لأنه يفصل المانع عن المعطي، المعطي المانع، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: يقول بعض العامة: الله يظلمك إذا ظلمتني؟

هذا خطأ، نثبت الظلم إلى الله لا يجوز، الله –تعالى– يقول: 🕮 إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا 🕮 كما في حديث أبي ذر، والله –تعالى– يقول: ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ [2] ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [3]

---

١ – سورة الحجر آية : ٢٩.

٢ – سورة غافر آية : ١٧.

٣ – سورة طه آية : ١١٢.

ما ينبغي للإنسان أن يقول: الله يظلمك، لكن هو مقصوده المقابلة، ينبغي له أولا أن يسمح عنه ويعفو عنه: ﴿

فَمَنْ

.....

عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [1] **وإذا أراد يقول: الله يحاسبك الله يجازيك على ظلمك إياي، أما أن يقول: إن الله يظلم؟ لا، لا ينسب الظلم إلى الله، هذا لا يجوز،** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ [2] .

أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

١ – سورة الشورى آية : ٤٠.

٢ – سورة النساء آية : ٤٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: قال -رحمه الله تعالى-: وحدثني إسحاق، عن أحمد بن خالد، عن بن وضاح، عن ابن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، قال: حدثنا بشر بن نمير، عن القاسم، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: ۞ خلق الله الخلق وقضى القضية، وأخذ ميثاق النبيين، وعرشه على الماء، فأخذ أهل اليمين بيمينه وأهل الشمال بيده الأخرى، وكلتا يدي الرحمن يمين ۞ ثم ذكر الحديث.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا الحديث ذكره المؤلف -رحمه الله- في باب إثبات الصفات لله، وفيه إثبات اليدين لله ﷻ إثبات اليمين والشمال، أثبت أن لله يدين إحداهما يمين والأخرى شمال، ولكن الحديث هذا ضعيف، إسناده ضعيف، في إسناده محمد ابن وضاح كما سبق، وفي إسناده بشر بن نمير -بالتصغير- القشيري متكلم فيه، وفي إسناده القاسم بن عبد الرحمن أيضا، فيه كلام، وله طرق أخرى عن القاسم، والحديث بهذا السند ضعيف، لكن ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا: ۞ يطوي الله ﷻ السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ۞ هذا الحديث في صحيح مسلم، وفيه إثبات اليمين والشمال لله ﷻ .

فالحديث فيه إثبات الشمال وإثبات اليمين لله ﷻ ولكن الحديث -وإن كان في صحيح مسلم- في سنده عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب تفرد بذكر الشمال، فطعن بعض العلماء في الحديث وإن كان في صحيح مسلم إلا أن ذكر الشمال تفرد به عمر بن حمزة، ولم ترد في بقية الروايات، والصحيح أن الحديث له

متابع دل عليه أحاديث أخرى في إثبات الشمال، منها حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ خلق الله آدم

.....

حين خلقه فضرب كتفه اليمنى وضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذرية سوداء، فقال للتي في يمينه إلى الجنة ولا أبالي، وقال للتي في كفه اليسرى إلى النار ولا أبالي ﷺ .

وجاء في معناه أحاديث أخرى، فيها إثبات قوله: أو بيده الأخرى، كما جاء في أحاديث أنه يأخذ بيده اليمنى كذا وبيده الأخرى، وأما قوله ﷺ وكلتا يديه يمين ﷺ فلا يمنع إثبات اليمين والشمال لله، لأن معنى ﷺ وكلتا يديه يمين ﷺ في الخير والبركة والشرف والفضل وعدم النقص والضعف، بخلاف المخلوق الضعيف فإن يده اليسرى أضعف من اليمنى، فيها نقص وفيها ضعف، أما الرب –سبحانه وتعالى– فلا يلحقه نقص ولا ضعف، فمعنى ﷺ كلتا يديه يمين ﷺ يعني كلتا يديه في اليمين في الشرف والفضل وعدم النقص، وإن كان له يمين وشمال، فله –سبحانه وتعالى– يمين وشمال، لكن كلتاهما يمين يعني في الشرف والفضل والبركة، وهذا هو الصواب في هذه المسألة.

إذن بعض العلماء أنكر أن يكون لله شمال، وإن كانت وردت في صحيح مسلم، معلوم أن صحيح مسلم وصحيح البخاري تلقتهما الأمة بالقبول، لكن طعنوا في اللفظة قوله: "بشماله"، قالوا: هذه تفرد بها عمر بن حمزة فتكون ضعيفة وإن كانت في صحيح مسلم، لكن الصواب أن لها شواهد تشهد لها من الأحاديث، كما ثبت في حديث أبي الدرداء، ولذلك أثبت اليمين والشمال بعض العلماء والأئمة من أهل السنة، منهم الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في كتاب التوحيد، في آخر باب في كتاب التوحيد، وهو قوله –تعالى–: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [1] ذكر الحديث، ثم ذكر المسائل المستنبطة، قال: الباب فيه مسائل، وقال: المسألة الخامسة: التصريح بذكر اليدين وأن السماوات في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى، لأن الحديث ذكر حديث ابن

١ – سورة الزمر آية : ٦٧.

مسعود: 🕮 جاء حبر إلى النبي ﷺ قال: يا محمد، إننا نجد أن الله يطوي السماوات بيمينه والأخرى بشماله 🕮 ذكر الشمال فالشيخ الإمام محمد بن

.....

عبد الوهاب –رحمه الله– استنبط من المسائل قال: الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأما السماوات في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى، في الحديث أن الله يطوي السماوات بيمينه والأراضين بشماله.

ثم قال: السادسة: التصريح بتسميتها الشمال، فإذن الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– يثبت لله يمين وشمال، أخذا من الأحاديث، فقول بعض العلماء: تفرد عمر بن حمزة بذكر الشمال. نقول: لها متابع، وكذلك أثبت الشمال لله سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في تعليقه على كتابه التوحيد قال –رحمه الله–: "وفي هذا إثبات الصفات، وأنه –سبحانه– له يمين وشمال، وأن كلتا يديه يمين، كما في الحديث الآخر، وسمى إحداهما يمينا والأخرى شمالا من حيث الاسم، ولكن من حيث المعنى والشرع كلتاهما يمين، وليس في شيء منهما نقص"، هذا كلام سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله– وسمعناه في الدرس كثيرا يستدل بالأحاديث على إثبات اليمين والشمال لله.

وكذلك ذهب إلى ذلك فضيلة الشيخ محمد العثيمين –رحمه الله– قال في شرح كتاب التوحيد قال: "وعلى كل فإن يديه –سبحانه وتعالى– اثنتان بلا شك، وكل واحد ة غير الأخرى، إذن فوصف اليد الأخرى بالشمال فليس المراد أنها أقل قوة من اليمين، بل كلتا يديه يمين"، هذا كلام الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله– وهو الذي يظهر لي من الأدلة، وقد ذكرنا هذا في الدروس في صحيح مسلم وصحيح البخاري مرات، وبينا هذا، والذي يثبت لنا من الأدلة إثبات اليمين والشمال لله ﷻ وأما قوله ﷺ 🕮 وكلتا يديه يمين 🕮 ، المراد كلتا يديه يمين في الشرف والفضل والكمال وعدم النقص، وإن كانت الأخرى تسمى شمالا، وهي يمين في البركة والفضل وهي شمال.

وبهذا يتضح أن من العلماء من لم يثبت الشمال لله ﷻ ودليله قوله: 🕮 وكلتا يديه يمين 🕮 فظن بعض العلماء أن قوله: 🕮 وكلتا يديه يمين 🕮 لا يثبت لله الشمال، وأن كلتا يديه تسمى يمينا، وطعن في رواية عمر بن حمزة في صحيح مسلم، في قوله: 🕮 ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن بشماله 🕮 قال: إنه تفرد بها، ولكن

الصواب أن الشمال ثبتت في عدة أحاديث، هذا هو الصواب، الصواب أن لله يمين وشمال، تسمى يمينا وتسمى شمالا، وإن كان كل

.....

من اليدين يمين مباركة في البركة والشرف والفضل والخير وعدم النقص والضعف، وورد عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: "ما السماوات السبع والأراضين السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم"، فهذا فيه إثبات الكف لله –تعالى– والحديث وإن كان موقوفا على ابن عباس إلا أن هذا مما لا مجال للرأي فيه، فيثبت الكف لله ﷻ .

إذن هذا الحديث استدل به المؤلف –رحمه الله– على إثبات اليدين لله ﷻ وأن لله يدين، وأن إحداهما يمين والأخرى شمال، وكلتاهما يمين في الخير والفضل والشرف وعدم النقص، والقرآن الكريم صريح في إثبات اليدين لله ﷻ قال الله –تعالى– خطابا لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [1] **قال –سبحانه وتعالى–:** ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴾ [2] **نعم.**

---

١ – سورة ص آية : ٧٥.

٢ – سورة المائدة آية : ٦٤.

وحدثنا إسحاق، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن بكير السهمي، قال: حدثنا بشر بن نمير، عن القاسم، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: ۞ خلق الله الخلق وقضى القضية، وأخذ ميثاق النبيين، وعرشه على الماء، فأخذ أهل اليمين بيمينه وأهل الشمال بيده الأخرى، وكلتا يدي الرحمن يمين ۞ ثم ذكر الحديث. وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب، قال: حدثني أبو صخر، عن صفوان بن سليم، قال: حدثني رجال من الأنصار ما منهم رجل إلا حدثني عن أبيه، عن رسول الله ﷺ ۞ أنه خرج عن بعض نسائه، فإذا حلقة في المسجد، ثم ذكر حديثا وفيه: إني سألت ربي أن يدخل معي من أمتي من يقر به عيني الجنة، فأعطاني سبعين ألفا، ثم استزدته فزادني مع كل ألف سبعين، ألفا ثم استزدته، فأشار إليه بكفيه هكذا وهكذا، فقال أبو بكر: حسبنا يا رسول الله. فقال عمر: يا أبا بكر، دعنا ندخل الجنة. قال أبو بكر: يا عمر، وما تُبقي حفنتان من حفنات الله: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [1] ۞ .

نعم هذا الحديث ذكر المحقق أنه لم يقف على من أخرجه سندا ومتنا، وأن في الإسناد من لم يسمَ، يعني فيه مبهم، والحديث إذا كان فيه مبهم يكون الحديث ضعيفا، لأن فيه قوله: عن صفوان بن سليم قال: حدثني رجال من الأنصار، ولم يبين من هم، والحديث إذا كان فيه مبهما يكون الحديث ضعيفا، فهو ضعيف بهذا السند لكن روى الشيخان –البخاري ومسلم رحمهما الله– حديثا يدل عليه ما دل عليه هذا الحديث، متابع لهذا الحديث، روى الشيخان عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في حديث عرض الأمم قال –عليه الصلاة والسلام–: ۞ عُرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط –يعني من ثلاثة إلى تسعة– والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد ۞ هذا في بيان أتباع الأنبياء، بعض الأنبياء تبعه الرهط، والرهط من ثلاثة إلى تسعة

---

١ – سورة الزمر آية : ٦٧.

وبعض الأنبياء تبعه الرجل والرجلان، وبعض الأنبياء ما تبعه أحد، بعض الأنبياء قتلوا، أنبياء كثير من أنبياء بني إسرائيل قتلوا،

.....

كما قال –تعالى–: ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [1] ولا يضرهم هذا، ما يضرهم، بلغوا دين الله وأدوا ما عليهم.

قال –عليه الصلاة والسلام–: ثم رُفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه هذا دليل على كثرة أتباع موسى –عليه الصلاة والسلام– ثم رفع لي سواد عظيم –أكثر من الأول– فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم دخل النبي ﷺ منزله، فبات الناس من هؤلاء الذي يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: لعلهم الذين ولدوا في الإسلام، وذكروا أشياء فخرج النبي ﷺ فسألوه عن ذلك، فقال: هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت منهم وفي لفظ آخر: قال اللهم اجعله منهم، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: سبقك بها عكاشة .

هذا الحديث صحيح، في الصحيحين، وهو متابع لهذا الحديث يدل على ما دل عليه الحديث، يقول: إني سألت ربي أن يدخل معي من أمتي ما يقر به عيني الجنة، فأعطاني سبعين ألفا، ثم استزدته فزادني مع كل ألف سبعين ألفا، ثم استزدته فأشار إليه بكفيه هكذا وهكذا، فقال أبو بكر: حسبنا يا رسول الله –يعني يكفينا– فقال عمر: يا أبا بكر، دعنا ندخل الجنة. قال أبو بكر: يا عمر، وما تبقي حفنتان من حفنات الله ، يعني الحفنة من حفنات الرب الله أعلم كم مقدارها، لا تبقي شيئا، يعني يدخل عدد كثير.

وجاء في حديث أبي هريرة في الصحيحين وصف السبعين ألفا الذين يدخل الجنة بأنه: تضيء وجوههم ضوء القمر ليلة البدر الزمرة الأولى الزمرة الأولى أول من يدخلون الجنة، وهذا في الصحيحين أن الزمرة الأولى الذين يدخلون الجنة وجوههم تضيء إضاءة كإضاءة القمر، ثم الزمرة الثانية كإضاءة الكوكب الدري

١ – سورة البقرة آية : ٨٧.

.....

وجاء في الحديث الآخر أن مع السبعين ألفا زيادة أيضا، روى الإمام أحمد والبيهقي في البعث حديث أبي هريرة في السبعين ألفا فذكره وزاد قال: ﴿ فاستزدت ربي، فزادني مع كل ألف سبعين ألفا ﴾ قال الحافظ –رحمه الله– في الفتح: وسنده جيد الحديث، هذا شاهد للحديث الذي ذكره المؤلف، ﴿ فزادني مع كل ألف سبعين ألفا ﴾ وفي الباب عند أبي أيوب عند الطبراني، وعن حذيفة عند أحمد، وعن أنس عند البزار، وعن ثوبان عند أبي عاصم، قال: وهذه طرق يقوي بعضها بعضا، وجاء عند الترمذي وحسنه الطبراني وابن حبان في صحيحه بلفظ: ﴿ فزادني مع كل ألف سبعين ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي ﴾ الحثية الله أعلم كم مقدارها.

وبهذا الحديث السبعين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثابت، وكذلك أيضا مع كل ألف سبعين ألفا هذا ثابت، وجاء في حديث ولكن فيه ضعف: ﴿ مع كل واحد سبعين ألفا ﴾ ولكن الحديث فيه ضعف، مع كل واحد سبعين ألفا، ولكن مع كل ألف سبعين ألفا هذا ثابت، كما سمعتم، أما مع كل واحد هذا فيه ضعف.

الحديث فيه إثبات الجنة وأن المؤمنين يدخلون الجنة، وفيه أن المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب، وفيه الرد على من أنكر وجود الجنة والنار.

وهذه الأحاديث فيها إثبات الجنة، وفيه إثبات أن المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب، وفيه الرد على من أنكر وجود الجنة والنار من الكفرة، والمؤلف –رحمه الله– ساقه ليستدل به على الصفات في قوله: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [1] لكن في حديث السبعين ألفا ليس فيها ما ذكره المؤلف ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [2] لكن هذا جاء في الآية الكريمة: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [3] فيه إثبات اليمين لله، وفيه إثبات القبضة لله، وأن الله يقبض الأرض، واليدان في الحديث السابق سبق إثباتهما لله، نعم.

---

١ – سورة الزمر آية : ٦٧.

٢ – سورة الزمر آية : ٦٧.

٣ – سورة الزمر آية : ٦٧.

ابن وهب قال: وأخبرني مسلمة بن علي، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: حدثني رجل قال: حدثني أبو إدريس الخولاني، عن النواس بن سمعان الكلابي –رضي الله –تعالى– عنه– قال: قال رسول الله ﷺ ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع ربك، فإذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه .

نعم، وهذا الحديث استدل به المؤلف على إثبات الأصابع لله ﷻ والحديث إسناده ضعيف جدا، ولكن متنه صحيح، الحديث مروي بالسند السابق، حدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب، وفي الإسناد مسلمة بن علي الخشني، وقد تكلم فيه النقاد، قال البخاري: منكر الحديث، قال النسائي: متروك، قال الذهبي: تروكوه، ولكنه لم ينفرد بهذا الحديث، بل تابعه جماعة في رواية عن عبد الرحمن بن يزيد، وتابعه عبد الله بن المبارك أخرجه ابن حبان، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري عنه، أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، وتابعه بشر بن بكر التنيسي الدمشقي، أخرجه الحاكم وتابعه الوليد بن مسلم، وتابعه أيضا صدقة بن خالد الأموي الدمشقي، وتابعه عمر بن عبد الواحد، وأخرجه ابن منده في التوحيد، تابعه الوليد بن يزيد أخرجه الدارقطني في الصفات، تابعه محمد بن شعيب بن شابور، والحاكم في المستدرك، وتابعه صفان بن صالح، والطبراني كما ذكر المحقق، وفي الباب أيضا عن أنس بن مالك وعائشة –رضي الله عنها– وعبد الله بن عمرو، وجابر بن عبد الله، ونعيم –رضي الله عنهم– وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه قال النبي ﷺ قلوب العباد بين أصبعي من أصابع الرحمن، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه فالحديث فيه إثبات الأصابع لله ﷻ .

وفي حديث ابن مسعود ﷺ قال: جاء حبر من الأحبار، إلى رسول الله ﷺ والحبر العالم يقال الحِبر ويقال الحَبر، الحِبر أو الحَبر العالم– فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ تصديقا لقول الحبر– ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [1] قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– رواه البخاري في غير موضع في صحيحه، والإمام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي، كلهم من حديث سليمان بن مهران الأعمش، عن إبراهيم النخعي عن عبيدة، وهو عبيدة بن عمرو السلماني، عن ابن مسعود ﷺ بنحوه.

---

١ – سورة الزمر آية : ٦٧.

.....

فالحديث ثابت وفيه إثبات خمسة أصابع لله، لأنه قال: ﴿ يضع السماوات على أصبع ﴾ هذا واحد، ﴿ والأراضين على أصبع ﴾ اثنين، ﴿ والشجر على أصبع ﴾ ثلاثة، ﴿ والثرى على أصبع ﴾ أربعة، ﴿ وسائر الخلق على أصبع ﴾ خمسة أصابع، فيه إثبات الأصابع لله ﷻ وأن لله خمسة أصابع.

وصفات الله تليق به، كما أن صفات المخلوق تليق به، والله –تعالى– لا يماثله أحد في صفاته، كما قال –سبحانه–: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [1] **وقال –سبحانه–:** ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [2] **ليس لله مشابه، وقال –سبحانه–:** ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [3] ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [4] **فالأصابع ثابتة لله ﷻ وهذه المخلوقات كلها لا تساوي شيئا عند الله –عز وجل– السماوات كلها يضعها على أصبع، والأراضين كلها في أصبع.**

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ عن عائشة قالت: ﴿ كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك. فتقول له عائشة: يا رسول الله، إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء، فهل تخاف؟ فقال –عليه الصلاة والسلام–: وما يؤمنني يا عائشة، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه ﴾ ﴿ وكان كثيرا ما يحلف ﷺ بقوله: لا، ومقلب القلوب ﴾ فإذا كان النبي ﷺ وهو أشرف الخلق، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بحالنا؟ فينبغي على الإنسان أن يكثر من هذا الدعاء: ﴿ يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك ﴾ .

---

١ – سورة الشورى آية : ١١.

٢ – سورة مريم آية : ٦٥.

٣ – سورة البقرة آية : ٢٢.

٤ – سورة النحل آية : ٧٤.

.....

وقد أنكر بعض نفاة الصفات أنكروا هذا الحديث وطعنوا فيه، ﴿ قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن ﴾ وطعنوا فيه بآرائهم وعقولهم الفاسدة، قالوا: إن الحديث يدل على أن أصبع الرب في صدر الإنسان، ولا نجد في صدورنا شيئا، وهذه طريقة أهل البدع، يعارضون النصوص بأهوائهم وآرائهم الكاسدة، وهذا يدل على أن فهمهم فاسد، ولا يعرفون اللغة العربية، فلا يلزم من البينية المماسة ولا المحازاة، قال الله –تعالى–: ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [1] هل السحاب ملاصق للأرض أو ملاصق للسماء؟ البينية واسعة، ما يلزم منها المماسة، فهؤلاء المبتدعة يعارضون النصوص بآرائهم، يقولون ما نجد في قلوبنا أصابع الرحمن، وهذا من جهلهم ومعارضتهم للنصوص وعدم فهمهم للغة، والواجب على الإنسان يسلم لله ولرسوله، وأن يقول: آمنا بالله وبرسوله، كما يقول الشافعي: "آمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله"، هذا هو الواجب على المسلمين أن يسلم ولا يعارض النصوص بآرائه، برأيه الفاسد.

وفيه في حديث ابن مسعود لما ضحك النبي ﷺ تصديقا لقول اليهودي، فيه قبول الحق لمن جاء به ولو كان كافرا، هذا اليهودي كافر ومع ذلك قبله النبي ﷺ منه وضحك، تصديقا لقول الحق فالحق يقبل مما جاء به ولو كان كافرا، ويقبل الحق حتى من الشيطان، الشيطان الذي علم أبا هريرة أن يقرأ آية الكرسي عند النوم، وقال النبي ﷺ ﴿ لقد صدقك وهو كذوب ﴾ الحق قبل من الشيطان، فالحق يقبل ممن جاء به، والباطل يرد من كل أحد، نعم.

وحدثني سعيد بن فحلون، عن الحسين بن حميد العكي، عن يحيى بن بكير، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه– ﴿ أن رسول الله ﷺ قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة

---

١ – سورة البقرة آية : ١٦٤.

.....

بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم –وهو أعلم بهم–: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون ﴿٢﴾ .

نعم، وهذا الحديث فيه ضعف يسير، ولكن متنه صحيح، لأن في إسناده الحسين بن حميد بن موسى العكي المصري متكلم فيه، وفيه لين محتمل، ومع ضعفه فهو صالح للاستشهاد، وهو لم ينفرد أيضا، بل توبع، تابعه الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم، والحديث في الصحيحين، أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

يقول النبي ﷺ ﴿٢﴾ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم –يعني الرب سبحانه وتعالى– وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون ﴿٢﴾ هذا فيه دليل أن لله ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يتعاقبون على ابن آدم، حفظة وكتبة، جاء في النصوص أن كل إنسان منا عليه أربعة ملائكة، بالليل وأربعة بالنهار ثمانية، أربعة، اثنان حافظان من أمامه ومن خلفه، واثنان كتبة عن يمينه وعن شماله، كما قال الله –تعالى–: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] فعن يمينه واحد ملك يكتب الحسنات، وعن شماله واحد يكتب السيئات، وأمامه ومن خلفه ملكان حافظان، ثم يتبادلان بالليل وبالنهار، أربعة بالليل وأربعة بالنهار.

ويجتمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر، ففي صلاة الصبح يجتمعون، ثم يصعد ملائكة الليل ويبقى ملائكة النهار، وفي صلاة العصر يجتمعون، ثم يصعد ملائكة النهار ويبقى ملائكة الليل، وهذا فيه دليل أن الأذكار تكون بعد العصر وبعد الفجر، كما قال –تعالى–: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [2] ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [3] تكون بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس،

١ – سورة ق آية : ١٨.

٢ – سورة طه آية : ١٣٠.

٣ – سورة غافر آية : ٥٥.

.....

بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، فإذا كان المؤمن يصلي الصبح والعصر يسأل الملائكة –وهو أعلم– لبيان فضل المصلي، فإذا كان يصلي العصر والصبح في الجماعة، فسأل الملائكة، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: يا ربنا، تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون، وإذا كان الإنسان نائما في صلاة الفجر وغافلا عن صلاة العصر، ماذا يكون الجواب؟ يكون أتيناه وهو نائم، وتركناه وهو نائم أو غافل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي هذا الحديث فضل صلاتي الصبح والعصر ومزيتهما على غيرهما، وجاء في الحديث الآخر أن المحافظة على صلاة الصبح وصلاة العصر من أسباب رؤية الله ﷻ كما قال –عليه الصلاة والسلام– قال: ﴿ إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ﴾ الصلاة التي قبل طلوع الشمس هي الفجر، والصلاة التي قبل غروبها هي العصر.

وفي هذا الحديث إثبات العلو لله –سبحانه وتعالى– من قوله: "ثم يعرج"، والعروج يكون من أسفل إلى أعلى، دل على أن الله في العلو، فالمؤلف –رحمه الله– ذكر هذا الحديث في إثبات صفة العلو، وأن الله في العلو، وله –سبحانه– أعلى العلو وهو ما فوق العرش، وإثبات صفة العلو دلت عليها أدلة كثيرة، كما قلت لكم كما سبق، كما ذكر العلامة ابن القيم وغيره، أن أفراد الأدلة التي تدل على علو الله تزيد على ثلاثة آلاف، منها هذا الحديث من العروج، من العروج، ومنها قول الله –تعالى–: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [1] والصعود يكون من أسفل إلى أعلى، ﴿ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ [2] والرفع يكون من أسفل إلى أعلى، ومنه قوله –تعالى–: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [3] في سبعة مواضع في كتابه، ومنه قوله –تعالى–: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [4]

---

١ – سورة فاطر آية : ١٠.

٢ – سورة فاطر آية : ١٠.

٣ – سورة الأعراف آية : ٥٤.

٤ – سورة الملك آية : ١٦.

.....

ومنه قوله –تعالى–: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [1] ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ ﴾ [3] ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾ [4] **ومن الأدلة مشروعية رفع اليدين إلى السماء، وهذه قواعد، أدلة جامعة تدخل تحتها أفراد.**

فالمقصود أن علو الله على خلقه ثابت بالنصوص من كتاب وسنة رسوله ﷺ وثابت بالعقل أيضا الصريح، وثابت بالفطرة، الدليل على إثبات العلو الكتاب والسنة والعقل والفطرة، الفطرة ذلك أن جميع الناس على اختلاف طبقاتهم يرفعون أيديهم إلى السماء عند الدعاء، فدل على أن الناس فطروا على أن الله في العلو.

ومع ذلك مع كثرة الأدلة ووضوحها وتناثرها أنكر كثير من أهل البدع العلو، فقالوا: إن الله ليس فوق المخلوقات –نعوذ بالله– أنكروا هذا، الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، كلهم قالوا: إن الله ليس فوق المخلوقات، وسول لهم الشيطان أن إثبات العلو يلزم منها التنقص لله ﷻ قالوا: لو قلنا: إن الله في العلو للزم النقص لله، هذا فيه نقص لله، كيف النقص؟ قالوا: معناه أن يكون في جهة واحدة، يكون محصورا، يكون محدودا ومتحيزا، يقولون: لا تحصروه في جهة واحدة، هو في كل مكان –أعوذ بالله– فهذا يدل على أنه محصور وأنه محدود وأنه متحيز، ولا يكون في جهة إلا الإنسان، هكذا الشبهة.

أين يكون إذا لم يكن في العلو؟ اختلفوا، طائفة قالت: يكون في كل مكان، وهم الجهمية أعوذ بالله، حتى في بطون السباع وأجواف الطيور، حتى في الأماكن التي لا تليق –تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا– وهذا كفر وضلال، وقالت طائفة أخرى من الجهمية، سلبوا النقيضين، إذا قيل لهم: أين يكون في العلو؟ قالوا: ليس في العلو

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

٢ – سورة سبأ آية : ٢٣.

٣ – سورة الأنعام آية : ١٨.

٤ – سورة النحل آية : ٥٠.

.....

ولا في السفل، أين يكون؟ قالوا: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق العالم ولا تحته، ولا مباين له ولا محايز له، ولا متصل به ولا منفصل عنه، أين يكون؟ هل تستطيع أن تصف المعدوم بأكثر من هذا؟ ما تستطيع، بل هذا ينتج الامتناع، بل ممتنع مستحيل، شيء لا هو داخل العالم ولا خارجه لا وجود له، ولا فوقه ولا تحته ولا متصل به ولا منفصل عنه لا وجود له.

فهؤلاء الملاحدة هكذا، الجهمية طائفتان طائفة، قالوا: إنه مختلط بالمخلوقات، وهؤلاء أخف كفرا، وطائفة سلبوا النقيضين، وقالوا: لا داخل العالم ولا خارجه، وهؤلاء أعظم كفرا، لأن هؤلاء قالوا بالعدم، بل بالامتناع – نسأل الله العافية– مع أن نصوص العلو كما سمعتم تزيد على ثلاثة آلاف، وكلها ضربوا بها عرض الحائط، وأخذوا بآرائهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة، واعتمدوا على زبالة الأذهان ونحاتة الأفكار، وقالوا: ليس في العلو، ما يليق للرب أن يكون في العلو، ماذا تعملون بالنصوص؟ قالوا: معناها هذا علو المكانة والقدر، والشرف والقوة والسلطان، أما الذات لا، ذات الرب ليست فوقا، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

والواجب على المسلم الحذر من شبه أهل البدع والبعد عنها، والأخذ بالنصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الواجب على المسلم التسليم لله ورسوله، هكذا المسلم، قال –تعالى–: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ ﴾ [1] **لا بد من التسليم لله ولرسوله، لا يتم الإيمان إلا بالتسليم لله ولرسوله، أما الاعتراض على الله وعلى رسوله هذا يدل على الزيغ، يخشى على صاحبه من الزيغ، من زيغ القلب، نسأل الله السلامة، نعم.**

---

١ – سورة النور آية : ٥١.

وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال: حدثني الحارث بن نبهان، عن أيوب السختياني، عن أبي أيوب النهدي، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: ﴿ كنا في مسير مع النبي ﷺ فإذا أهبط الناس كبروا، وإذا علوا كبروا، فقال رسول الله ﷺ أيها الناس، أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصما ولا غائبا ﴾ .

نعم، الحديث هذا سنده فيه ضعف، ولكن الحديث قد جاء في الشيخان البخاري ومسلم، الحديث في إسناده ضعف، ضعيف جدا الحديث، لأن في إسناده الحارث بن نبهان الجرمي البصري وهو منكر الحديث، متروك كما قال الإمام أحمد والبخاري وأبو حاتم، قال النسائي: متروك الحديث، قال الذهبي: ضعفوه، هذا بالنسبة للسند، لكن متن الحديث صحيح، الحديث أخرجه الشيخان، أخرجه البخاري في صحيحه، وأخرجه مسلم أيضا في صحيحه، كلاهما عن طريق حماد بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى قال: ﴿ كنا مع النبي ﷺ في مسير –وفي لفظ البخاري كنا مع النبي ﷺ في سفر– فارتفعت أصواتنا بالتكبير، فقال النبي ﷺ أيها الناس، أربعوا على أنفسكم –أي ارفقوا على أنفسكم– فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذي تدعونه سميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ﴾ هكذا ورد الحديث في الصحيحين.

والمشروع للمسلم إذا كان في السفر أن يكبر الله إذا علا نشزا، إذا ارتفع يكبر، تعظيما لله وأنه أكبر من كل شيء، وإذا هبط في الوادي يسبح، تنزيها لله عن السفول، إذا هبط يقول: سبحان الله، وإذا ارتفع قال: الله أكبر، الله أكبر تعظيما، وأنه أكبر من كل شيء، وإذا هبط نزه، سبحان الله يعني تنزيها لله عن السفول، فالصحابة امتثلوا أمر النبي ﷺ فكانوا إذا ارتفعوا كبروا ولكنهم يرفعون صوتهم بالتكبير، حتى شقوا على أنفسهم، صوت مرتفع، الله أكبر الله أكبر، فالنبي ﷺ أرشدهم إلى التخفيف من رفع الصوت لئلا يشق عليهم، فقال: "أربعوا"، يعني ارفقوا على أنفسكم، لا ترفعوه، الله –تعالى– يسمعكم، ليس غائبا بل هو حاضر، فقال: ﴿ أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، –في لفظ البخاري– إن الذي تدعون سميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ﴾ .

.....

فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا، فيه إثبات السمع لله ﷻ وأن الله يسمع، ولا غائبا فيه أن الله حاضر، الله حاضر ليس بغائب: ﴿ إن الذي تدعون سميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ﴾ فيه إثبات المعية لله، وهذه لمعية الخاصة، ﴿ أقرب إلى أحدكم ﴾ ، أي أقرب من أحدكم من المكبرين العابدين، فقرب الله قرب من الداعين بالإجابة، وقرب من العابدين بالإثابة، والذي يكبر عابد لله، هذه عبادة لله فالله قريب منه، فالعابد قريب من الله، قال الله في كتابه العظيم: ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [1] فالساجد قريب من الله، اقترب كن قريبا من الله بسجودك، وفي الحديث: ﴿ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ﴾ هذا قرب للعابدين بالثواب.

كما أن النوع الثاني قرب من الداعين بالإجابة ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [2] وكما قال الله –تعالى– عن نبيه صالح: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ ﴾ [3] فهو قريب مجيب من المستغفرين التائبين، ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ ﴾ [4] ما قال: إنه قريب من كل أحد، ﴿ فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ ﴾ [5] .

---

١ – سورة العلق آية : ١٩.

٢ – سورة غافر آية : ٦٠.

٣ – سورة هود آية : ٦١.

٤ – سورة هود آية : ٩٠.

٥ – سورة هود آية : ٦١.

فهو قريب من المستغفرين التائبين، كما أنه رحيم بهم، كما قال الله –تعالى– عن نبيه شعيب: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ [1] ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ

١ – سورة هود آية : ٩٠.

.....

وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ [1] **هذا الشاهد،** ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ [2]

فالله –تعالى– رحيم ودود بالمستغفرين التائبين، وهو قريب مجيب للمستغفرين التائبين.

فالقرآن الكريم فيه إثبات القرب لله –تعالى– وأنه قريب، والحديث دل على ما دلت عليه الآيات الكريمات، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذي تدعونه قريب مجيب وفيه إثبات المعية الخاصة لله، الله مع الداعين ومع العابدين بعونه وتأييده وتوفيقه، ففيه إثبات السمع لله، وأن الله حاضر، وفيه إثبات المعية الخاصة، وفيه أن الله حاضر ليس بغائب، نعم.

١ – سورة هود آية : ٨٥–٩٠.

٢ – سورة هود آية : ٩٠.

وحدثني إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أنه قال: ﴿ كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس، فأتى رجل فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ ثم ذكر الحديث وفيه قال: يا رسول الله، ما الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إلا تراه فإنه يراك ﴾ .

نعم الحديث متنه أخرجه الشيخان صحيح، ولكن الإسناد ضعيف، إسناد الحديث ضعيف، لأن في سنده إسحاق بن إبراهيم التجيبي فيه ضعف، وكذلك فيه محمد بن وضاح اليشكري صدوق كثير الخطأ ومصحف، لكنه يعتبر به، ولكن الحديث أخرجه الشيخان، الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه، من طريق إسماعيل بن إبراهيم عن ابي حيان التيمي، في حديث جبرائيل الطويل، في سؤالات جبرائيل للنبي ﷺ رواه الإمام مسلم في صحيحه مطولا من حديث عمر بن الخطاب، ورواه الإمام البخاري مختصرا من حديث أبي هريرة، وفيه: ﴿ أن جبرائيل سأل النبي ﷺ عن الإسلام، فبين له الأركان الخمسة فقال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم سأل عن الإيمان ﴾ بين له الأركان الستة، فقال ﴿ الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، ثم سأل عن الإحسان، فقال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾ ، الإحسان هو عبادة الله على المراقبة، ولها مرتبتان:

المرتبة الأولى: أن تعبد الله كأنك تراه، يعني تعبد الله على مشاهدة، تراقب الله.

المرتبة الثانية: إن لم تكن تراه تعبد الله على أنه يراك، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

والحديث هنا بهذا السند غير سند الشيخين قال: ﴿ أن تعبد الله كأنك تراه ﴾ هذه هي المرتبة الأولى، ﴿ فإنك إلا تراه فإنه يراك ﴾ يعني مرتبتان: المرتبة الأولى أن تعبد الله أنت على المشاهدة، كأنك تشاهد الله، كأنك ترى الله، هذه هي المرتبة الأولى.

المرتبة الثانية من الإحسان: إن ضعفت عن هذه المرتبة فلتعبد الله على أنه يراك.

.....

ودرجة الإحسان هي للسابقين المقربين، المقربون هم الذين يعبدون الله على المراقبة والمشاهدة، قلوبهم حاضرة ليست ملتفتة ولا غائبة عن الله، بل قلوبهم مع الله ﷻ ولكن نحن الآن –نستغفر الله ونتوب إليه– نجد الوساوس تستولي علينا، إذا دخل الإنسان في الصلاة ترد عليه الوساوس من هنا وهناك، ويسرح كثير منا، كلنا نفكر فيما يخصه، تجد التاجر يفكر في تجارته، والزارع يفكر في زراعته، والطالب يفكر في دراسته، وهكذا، والذي ينبغي للإنسان أن يدافع هذه الوساوس ولا يستسلم لها، حتى يكون قلبه حاضرا، فالإحسان درجة عظيمة، يعبد الإنسان ربه على المشاهدة من غير أن يكون هناك التفات عن الله.

والمؤلف –رحمه الله– استدل بهذا الحديث على إثبات رؤية الله لعباده، قال: ☜ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ☜ فيه إثبات رؤية الله لعباده، وفيه أن الإحسان عبادة الله على المراقبة، الإحسان مرتبة عالية، السابقون المقربون يعبدون الله على المراقبة، في حديث جبرائيل سأله بعد ذلك عن الساعة وعن أماراتها، وقال في آخره سأل عمر: ☜ أتدري من السائل؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: هذا جبريل آتاكم يعلمكم دينكم، وفي لفظ: أمر دينكم ☜ ، فدل على أن ديننا ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، أعلاها الإحسان، ثم الإيمان، ثم الإسلام، نعم.

ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر، قالا: حدثنا عبيد الله –القاعدة: أن لفظ الجلالة إذا سبقه ضم أو فتح يفخم "عبيد الله" إذا سبقه كسرة يرقق، مررت بعبيد الله، إذا سبق لفظ الجلالة ضمة أو فتحة يفخم "عبيد الله" وإذا سبقه كسرة يرقق آمنت بالله وبرسوله، سبقها كسرة ترقق، وإذا سبقها فتحة وضمة تفخم عبيد الله، نعم– حدثنا عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر المسيح بين ظهراني الناس، فقال: ﴿ إن الله ليس بأعور، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية ﴾ .

نعم، وهذا الحديث موصول بالسند السابق، قال: حدثنا إسحاق، عن أحمد، بن وضاح، عن ابن أبي شيبة، وسبق في الإسناد السابق أن في سنده إسحاق بن إبراهيم التجيبي وفيه ضعف، وكذلك محمد بن وضاح اليشكري، ولكن ضعفه محتمل، ولكن متن ثابت، الحديث رواه الشيخان، البخاري ومسلم في صحيحيهما، رواه البخاري في صحيحه من طريق موسى بن إسماعيل، عن جويرية، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق ابن أبي شيبة كذلك بنحوه، والحديث ثابت.

وفيه أن النبي ﷺ قال: ﴿ إن الله ليس بأعور، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية ﴾ والحديث فه إثبات العينين لله –تعالى– استدل به أهل السنة والجماعة على إثبات العينين لله، وأن لله ﷻ عينين سليمتين، الدجال له عين واحدة سليمة والأخرى عوراء، وجاء أيضا في الحديث حتى العين الأخرى فيها خلل، لكنها في الظاهر ليست ناتئة، فيه عورة ناتئة، والثانية ليست ناتئة، ولكنها أيضا فيها خلل، فالحديث يقول الرسول ﷺ ﴿ إن الله ليس بأعور، وإن المسح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية ﴾ فقوله: ﴿ ليس بأعور ﴾ استدل به أهل السنة على أن لله عينين، لأن الأعور هو الذي له عين واحدة، والله ليس بأعور فله عينان.

وأما قوله –تعالى–: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ [1] **ليس فيه إثبات أن لله عيون، لأن المراد التعظيم، لأنه جمع العيون وأضافها إلى ضمير الجمع، "بأعيننا"، كقوله –تعالى–:** ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم

---

١ – سورة الطور آية : ٤٨.

.....

مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمًا ﴾ [1] **ليس المراد إثبات الأيدي، وأن لله عددا من الأيدي، لأنها أضيفت إلى ضمير الجمع "نا"، والمقصود منه التعظيم، وإنما الأيدي تؤخذ نثبت يدين لله من قوله –تعالى–:** ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [2] **اليدان أثبتها بالتثنية وأضافها لضمير نفسه "بيدي" كذلك الحديث** 🖃 **إن ربكم ليس بأعور** 🖃 **صريح في إثبات العين لله.**

أما قوله: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [3] **و** ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ [4] **المراد التعظيم، يعني بمرأى منا حفظنا وكلاءتنا، وليس المراد إثبات أن لله عيونا، لأنه لم يضفها إلى ضمير نفسه وإنما أضافها إلى الجمع التي تدل على التعظيم، كذلك:** ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾ [5] **ليس المراد إثبات عدد الأيدي، لأنه جمع الأيد وأضافها إلى ضمير الجمع، وإنما تؤخذ إثبات اليدين من قوله:** ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [6] ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [7] **وكذلك إثبات العينين إنما يؤخذ من حديث الدجال هذا، حديث الدجال دليل على إثبات العينين لله** ﷻ .

والدجال كلمة دجال صيغة فعال، وهو كثير الدجل، والدجل هو الكذب والمخرقة والتلبيس والتمويه والتدليس، وهذا وصف للكهنة والسحرة، كلهم دجاجلة يموهون على الناس، ويموهون ويمخرقون ويكذبون، ويضرونهم ويأكلون أموالهم، ويضرون أجسامهم، ولكن أكبرهم وأعظمهم الدجال الذي يأتي في آخر الزمان،

---

١ – سورة يس آية : ٧١.

٢ – سورة ص آية : ٧٥.

٣ – سورة القمر آية : ١٤.

٤ – سورة الطور آية : ٤٨.

٥ – سورة يس آية : ٧١.

٦ – سورة ص آية : ٧٥.

٧ – سورة المائدة آية : ٦٤.

.....

هذا آخرهم، والدجال الذي يأتي في آخر الزمان رجل من بني آدم، يخرج أولا ثم يدعي الصلاح، وأنه رجل صالح، ثم ينتقل ويدعي أنه نبي، ثم ينتقل فيدعي الربوبية، هذا أطواره الثلاثة، في الأول يخرج فيدعي أنه صالح، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، وقد أعطاه الله من الخوارق، خوارق العادة، ابتلاء وامتحانا، أعطاه الله من الخوارق ابتلاء وامتحانا.

من الخوارق أنه معه صورة الجنة وصورة النار، وهذا ثبت في الصحيحين، صورة الجنة وصورة النار، فالذي يراه على صورة الجنة هي النار، والذي يراه الناس النار هي الجنة، معكوس، فالجنة خضراء تجري، والنار سوداء تدخن، والذي يعصيه يضعه في الذي يراه الناس النار وهي الجنة، والذي يطيعه يضعه في الذي يراه الناس الجنة وهي النار، ويسلط على رجل يقطعه نصفين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائما، بأمر الله، ابتلاء وامتحانا، ولا يسلط على أحد غيره، هذا الرجل الذي جاء في الحديث أن أعظم الناس شهادة عند رب العالمين، ومكثه –كما في الحديث– أنه يمكث في الأرض أربعين يوما، ولكن هذه الأيام متفاوتة، اليوم الأول طوله سنة كاملة، تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد سنة، واليوم الثاني طوله شهر تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد ثلاثين يوما، واليوم الثالث أسبوع سبعة أيام، تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد سبعة أيام، وبقية الأيام –سبعة وثلاثون يوما– كسائر أيامنا.

سئل النبي ﷺ ماذا نعمل في تلك الأيام في الصلاة، قيل: يا رسول الله، اليوم الذي طوله سنة وأسبوع هل تكفينا فيه صلاة اليوم؟ قال: لا اقدروا له كل أربعة وعشرين ساعة خمس صلوات، والشمس طالعة، استفيد من حديث الدجال في إفتاء بعض العلماء الجهات التي لا تغرب فيها الشمس، أو لا تغرب إلا وقت يسير.

والمسيح الدجال فتنته عظيمة، جاء في الأحاديث الصحيحة أنه يمر على القوم من العرب وغيرهم، فيدعوهم إلى الإيمان به، فيردون عليه دعوته فيصبحون ممحلين، يصيبهم الجدب والقحط، وتهلك أنعامهم، ويأتي إلى القوم فيدعوهم إليه، فيستجيبون له ويؤمنون به، فتمتلئ ضروع أنعامهم باللبن، وتكثر الخيرات عندهم،

ابتلاء وامتحانا، هذا من الابتلاء والامتحان، وجاء في الحديث أنه يتبعه قوم يقولون: نعرف أنه كذاب، ولكن نتبعه

.....

لنعيش عيشة رغيدة، لأن الذي لا يتبعه يصاب بالفقر والابتلاء والامتحان، هذا من الابتلاء والامتحان، وجاء في الحديث عنه ﷺ من سمع بالدجال فلينأى عنه يعني يعرض عنه، لأنه فتنة لا يقابله، وجاء في الحديث: أن الناس يفرون من الدجال في الجبال وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أو أمر أعظم من الدجال ، ولهذا شرع لنا نبينا ﷺ أن نستعيذ بالله من فتنة المسيح الدجال في كل صلاة، يشرع للمسلم في التشهد الأخير إذا صلى على النبي ﷺ أن يستعيذ من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال ، لأن فتنته عظيمة، حتى أن بعض أهل العلم أوجب هذا الدعاء، قال يجب على كل مصلٍ، ومن ذلك أن بعض العلماء أوجب هذا الدعاء، طاوس اليماني كان يرى وجوب هذا الدعاء، ثبت أنه قال لابنه لما صلى: هل استعذت بالله من أربع؟ قال: لا. قال أعد الصلاة، فكان يرى وجوب الاستعاذة بالله من هذه الأربع، ومنهم من يرى أنه مستحب، من الواجب الصلاة على النبي ﷺ على خلاف بين أهل العلم، هل الصلاة ركن أو سنة أو واجب؟

جاء في الحديث أن أتباع الدجال اليهود، وأن يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفا، عليهم الطيالسة، وهو الذي ينتظره اليهود، هو ملك اليهود، وهو شرط من أشراط الساعة الكبار، أول أشراط الساعة الكبار التي تخرج، قسم العلماء أشراط الساعة قسمين، صغارا وكبارا، بعضهم جعل الأشراط الصغرى ثم المتوسطة ثم الكبرى، وشروط الساعة الصغرى والمتوسطة كلها خرجت، ولا تزال تتابع، لكن أغلبها خرج، أما أشراط الساعة الكبرى لم يخرج منها شيء، ولكن جاء في الحديث أنها تتابع، وأنها تشبه بالعِقد الذي فيه خرز إذا انقطع وسقط الخرزة تتابع الخرز، إذا خرجت واحدة من العلامات تتابع العلامات.

أولها خروج المهدي، وهو رجل من سلالة فاطمة اسمه كاسم النبي ﷺ وكنيته ككنيته، محمد بن عبد الله المهدي، جاء في أحاديث صحيحة وأحاديث ضعيفة وأحاديث موضوعة، ولكن الأحاديث الصحيحة والحسنة كلها تدل على ثبوت خروجه، وأنه يبايع له في وقت ليس للناس فيه إمام بين الركن والكعبة، ويملأ الأرض عدلا

.....

كما ملئت جورا، وجاء في بعض الأحاديث المدة التي يحكم فيها، وتحصر للناس فتن في ذلك الزمان، تحصر أهل السنة والجماعة يجتمعون في الشام، وتكون هناك حروب طاحنة بين المسلمين وبين النصارى، ومن آخرها فتح القسطنطينية، فإذا فتحت القسطنطينية وعلق الناس سيوفهم الزيتون صاح الشيطان وقال: إن الدجال خرج فيكم وفي أهليكم، فيخرج الدجال في زمان المهدي، وهو العلامة الثانية.

ثم يمكث في الأرض هذه المدة، ثم ينزل عيسى من السماء، وهي العلامة الثالثة، فيقتل الدجال، ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى –عليه السلام– وهي العلامة الرابعة، هذه أربع كلها متوالية، ثم تتابع أشراط الساعة، منها الدخان الذي يملأ الأرض يصيب المؤمن كهيئة الزكام، والكافر يدخل في منخريه وأنفه ويصيبه شدة عظيمة، ومنها نزع القرآن من الصدور ومن المصاحف –والعياذ بالله– إذا ترك الناس العمل به نزع القرآن، منها هدم الكعبة –والعياذ بالله– ومنها طلوع الشمس من مغربها من آخرها، ومنها الدابة التي تسم الناس في جباههم.

وتأتي قبل ذلك ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين والمؤمنات، فلا يبقى مؤمن حتى قبضت روحه، والحديث: ﷺ حتى لو كان أحدكم في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه ﷺ ثم آخرها النار، نار تخرج من قعر عدن، وهي العاشرة، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، إذا جاء وقت البيتوتة وقفت حتى يبيت الناس ثم تسوقهم، فإذا جاء وقت القيلولة وقفت حتى يقيل الناس، ثم تسوقهم ومن تخلف أكلته، ثم تقوم الساعة على الكفرة بعد قبض أرواح المؤمنين والمؤمنات، تقوم الساعة على الكفرة، وهو في ذلك حسن رزقهم دارّ عيشهم، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تطيعوني؟ فيأمرهم بعبادة الأصنام والأوثان، وعليهم تقوم الساعة، والساعة لا تقوم إلا على الكفرة.

وهذا العالم لا يخرب إلا إذا خلا من التوحيد والإيمان، أما ما دام فيه توحيد وإيمان فلا يخرب، خراب هذا الكون بخلوه من الإيمان والتوحيد، فإذا خلا من الإيمان والتوحيد خرب وقامت القيامة، وانشقت السماء، وكورت الشمس والنجوم، فيأمر الله السلاطين فينفخون في الصور نفخة الصعق والموت، وهي نفخة طويلة

.....

يطولها إسرافيل، فيفزع الناس أولا فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا هكذا بصفحة العنق، وليتا في الشمال، ولا يزال الصوت يقوى ويقوى حتى يموت الناس، ويمكث الناس أربعون، فينزل الله مطرا كمني الرجال، فينبت الله أجساد الناس، فينشئون تنشئة قوية، الذوات هي هي، ولكن الصفات تتبدل، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث، فتأتي الأرواح إلى أجسادها، فيقوم الناس من قبورهم ينفضون التراب عن رءوسهم، حفاة عراة غرلا، فيقفون بين يدي الله، كما قال الله ﷻ ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ ﴾ [1] نعم، وفق الله الجميع لطاعته، وصلى اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الأسئلة:

أحسن الله إليكم، وهذا سائل يقول: هل تثبت الصفة لله ﷻ من قول الصحابي مثل الكف، ومثل ما ذكر عن ابن عباس في القدمين في تفسير آية الكرسي؟ وكيف نوفق بينها وبين القول أن العقائد توقيفية على الكتاب والسنة، وإن كان القائل من الصحابة؟

نعم، أولا الكف هذا فيه آثار أخرى في إثباته، والقاعدة أن الصحابي إذا قال قولا لا مجال للرأي فيه فله حكم الرفع، إذا لم يثبت أنه لم يأخذ عن بني إسرائيل، وعلى هذا فلا منافاة بين قولنا: الصفات توقيفية، فإذا قال الصحابي قولا لا مجال للرأي فيه فمعناه أنه أخذه عن النبي ﷺ فالصفات والأسماء توقيفية لا شك في هذا، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما معنى قول عمر بن الخطاب ﷺ "سيأتي قوم يأخذونكم بمتشابه القرآن فخذوهم بالسنن"، ما معنى قوله: "يأخذونكم فخذوهم"؟

هذا سبق يعني يحتجون عليكم ويستدلون هذا المعنى يأخذونكم يعني يحتجون عليكم ويستدلون عليكم بالمتشابه، فخذوهم بالسنن يعني ردوا عليهم بالسنن التي توضح المتشابه من القرآن وتبينه، النصوص الواضحة، نعم.

---

١ – سورة الزمر آية : ٦٨.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يكون هناك تأويل في الصفات عندما نقول: كلتا يدي الله يمين في الشرف والفضل وعدم النقص؟ وهل هناك تعارض مع قاعدة السلف "تُمر كما جاءت من غير كيف"؟

.....

هذا ليس بتأويل، هذا تفسير، نحن الآن نثبت لله يمينا وشمالا، وأما قول الرسول ﷺ كلتا يديه يمين ، يعني في الشرف والفضل، هذا بيان للمعنى، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز للمتكلم أن يقول: إن لله ﷻ أذن ويشير إلى أذنه، وله عين ويشير إلى عينيه، وهكذا؟

لا إثبات الأذن يحتاج إلى دليل، ما فيه دليل يدل على إثبات الأذن، لكن نثبت السمع والبصر، وأما الإشارة فلا حاجة إلى الإشارة، وجاء في بعض الأحاديث أن النبي ﷺ قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [1] فأشار إلى أذنه وعينه قال العلماء: المراد به تحقيق الصفة، لبيان تحقيق الصفة، وأن الصفة حق، وليس المراد التشبيه، المقصود أن إثبات الأذن ما تثبت الأذن لله إلا بدليل، ولا أعلم دليلا يثبت الأذن لله، لكن فيه إثبات السمع: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [2] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [3] وأما العينان فهي ثابتة لله عينان، كما سمعتم في حديث الدجال: إن ربكم ليس بأعور فيه إثبات العينان. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل ثبت لله خمسة أصابع في كل يد، يعني نثبت أن لله عشرة أصابع؟

نثبت لله خمسة أصابع، كما ورد في الحديث في حديث ابن مسعود ذكر خمسة أصابع فنثبتها لله، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: يحتج بعض أهل البدع في نفي العلو بقوله –تعالى–: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [4] فيقولون: الله قريب منا وليس في العلو؟

---

١ – سورة النساء آية : ٥٨.

٢ – سورة الشورى آية : ١١.

٣ – سورة النساء آية : ٥٨.

٤ – سورة البقرة آية : ١٨٦.

.....

هذا باطل، هذا طريقة أهل البدع، يضربون النصوص بعضها ببعض، فينكرون نصوص العلو، ويحتجون على إبطالها بنصوص المعية والقرب لله ﷻ وهذه طريقة أهل الزيغ، طريقة أهل الزيغ يضربون النصوص بعضها ببعض، أما أهل الحق فإنهم يعملون بالنصوص من الجانبين، فأحاديث العلو صريحة محكمة، دلت عليها النصوص الصريحة الواضحة المحكمة، والنصوص تزيد على ثلاث آلاف حديث، ثلاث آلاف نص، وأما نصوص المعية فليس معناها الاختلاط بالمخلوقات، ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [1] .

سبق بأمس أن المعية نوعان: معية عامة، ومعية خاصة، والمعية مقتضاها مطلق المصاحبة، أن الله مصاحب له، ولا يلزم من ذلك الاختلاط ولا الامتزاج ولا المحازاة عن يمين أو شمال، تقول العرب: ما زلنا نسير والقمر معنا، والقمر فوقك، ما زلنا نسير والشمس معنا، ويقولون: فلان زوجته معه، وإن كان في المشرق وهي في المغرب، زوجته في المشرق وهو في المغرب ويقول زوجتي معي، هذه المعية يعني في عصمته، فالمعية لا تقتضي الاختلاط ولا الامتزاج، تقول: المتاع معك وإن كان فوق رأسك، كذلك القرب، كما سبق، سمعتم القرب نوعان: قرب من الداعين بالإجابة، وقرب من العابدين بالإثابة، ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [2] هذا قرب من الساجد والساجد عابد، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [3] قريب من السائلين بالإجابة، فالمقصود أن نصوص المعية ونصوص القرب لا تنافي نصوص العلو، ولكن أهل الزيغ يضربون النصوص بعضها ببعض، نسأل الله السلام والعافية، نعم.

أحسن الله إليكم، وهذا يقول: هل للمعتزلة والأشاعرة دعاة في هذا الزمان؟

---

١ – سورة الحديد آية : ٤.

٢ – سورة العلق آية : ١٩.

٣ – سورة البقرة آية : ١٨٦.

.....

نعم، الأشاعرة والمعتزلة والجهمية والصوفية والاتحادية الذين يقولون بوحدة الوجود، كلهم موجودون في هذا الزمان، إذا خرجت عن المملكة تجد الصوفية والحلولية والاتحادية والأشاعرة والمعتزلة، حتى عندنا الأشاعرة وبعض الصوفية ولكن يختفون، لكن تجد الآن الصوفية لهم طرق متعددة في كل بلد، قد يكون في بعض البلدان مئات الطرق، طرق كثيرة كل طريقة لها شيخ يدعوهم إلى النار، بعضها طرق صوفية بعضها بدعة مبتدعة، وبعضها تصير إلى الكفر –والعياذ بالله– بعضهم يفضلون الأذكار على القرآن بآلاف المرات، هناك الاتحادية يقولون بوحدة الوجود وأن الوجود واحد، وهذا كفر –والعياذ بالله– فالأشاعرة والمعتزلة والقدرية والرافضة والخوارج أيضا كلهم موجودون، والصوفية والاتحادية كلهم موجودون، ولهم مؤلفات ولهم كتب، حتى الاتحادية أعظم الناس كفرا الذين يقولون بوحدة الوجود، ولهم أتباع، ابن عربي رئيس وحدة الوجود الذي يقول: الوجود واحد له أتباع، وله ناس يدافعون عنه، ولهم مؤلفات ولهم كتب أيضا تحقق وتطبع في أوراق ثقيلة، موجودة في مصر وفي الشام وفي السودان، وفي باكستان وفي ليبيا وفي كل مكان، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يكبر الإنسان ويسبح عند الارتفاع والنزول في السفر فقط، أم في أي مكان كصعود الدرج مثلا؟

هذا ما ورد في السفر، إذا كان على مرتفعات كبر، لبيان أن الله أعلى من كل شيء، وإذا نزل سبح، تنزيها لله عن السفول، لكن إذا ارتفع أو كذا في البلد تذكر ثم كبر الله هذا عمل طيب، التكبير والتسبيح في كل مكان، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: إذا كان هذا الكتاب غالب أحاديثه وأسانيدها ضعيفة، فلماذا اخترتموه في هذه الدورة؟

كما سمعت الأحاديث ضعيفة لكن المتن صحيح، ما يضر، إذا كان المتن صحيح فلا يضر، كون السند صحيحا، كل الأحاديث أغلبها –كما سمعت– ثابتة، وكما سبق العلماء يذكرون الأسانيد إذا ذكروا الأسانيد فقد برئوا من العهدة، لأنه ذكر لك الإسناد وأنت الذي تبحث، وإذا كانت المتون صحيحة فلا يضر، لأن

.....

الكتب من كتب السنة والأحاديث كلها ثابتة، وهي تدل على إثبات الصفات، وكون بعض الأسانيد أو أغلب الأسانيد ضعيفة فلا يضر، لأن المتون صحيحة، ولأن أغلبها لها شواهد ومتابعات، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: أشكل علي قوله ﷺ أن تعبد الله كأنك تراه فهل يجوز لي أن أتفكر في صفات الله عز وجل؟

نعم، تفكر في علم الله وقدرته، وأن قدرة الله عظيمة، سيأتينا الحديث بعد هذا والكلام فيه، الحديث: تفكروا في عظمة الله، ولا تتفكروا في ذات الله سيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

أحسن الله إليكم، السؤال الأخير يا شيخ: طلاب السكن عندنا في الدورة فيه مدرسة، وهم كثير، وصلاة الظهر يصلونها في نفس السكن، مع أن المسجد يبعد عنهم حوالي مائة وخمسين مترا أو مائتي متر، يصلون الظهر في السكن جماعة أم يذهبون إلى المسجد؟

مائة وخمسون مترا ما يشق عليهم، يسمعون النداء بالصوت العادي، بدون مكبر بدون أصوات، لو كان كان المؤذن صعد إلى السطح وأذن ولم يكن هناك أصوات لا سيارات وغيرها، هل يسمعون بدون مكبر؟ إذا كان يسمعون النداء ينبغي لهم أن يصلوا في المسجد ولا يعطلون المسجد، إن كان يشق عليهم مشقة واضحة والمسجد بعيد فلا بأس أن يصلوا، ولكن على كل حال كونهم يصلون في المسجد هذا هو الذي ينبغي، تكتب الخطوات ذهابا وإيابا، وكذلك حين يتقدم الإنسان يصلي السنة الراتبة، ويقرأ ما تيسر من القرآن،كل هذا تكتب الخطوات ذهابا وإيابا، كل هذا تفوت عليهم، فالذي ينبغي أن يصلوا في المسجد، لكن إذا كان يشق عليهم مشقة واضحة، ولا يسمعون النداء بالصوت العادي بدون مكبر إذا لم يكن هناك أصوات، فهذا عذر لهم يصلون في مكانهم.

وفق الله الجميع، وثبتهم على طاعته، وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد رب العالمين، وصل الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال –رحمه الله تعالى:

وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال: حدثني موسى بن حسين، عن عبد الرحمن بن أبي الرجال، عن موسى بن عقبة ﷺ أن جبريل قال لرسول الله ﷺ ألا أعلمك دعاء؟ ثم ذكر الدعاء وفي أوله: يا نور السماوات والأرض ﷻ قال محمد: فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها نبيه ﷺ وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير، فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لم تره العيون فتحده، كيف هو كينونيته، لكن رأته القلوب في حقائق الإيمان به.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا الحديث الذي ذكره المؤلف –رحمه الله– قال: حدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب، قال: حدثني موسى بن حسين، عن عبد الرحمن بن أبي الرجال، عبد الرحمن بن أبي الرجال لأنه ولد له عشرة من الولد، فكني بأبي الرجال من الذكور، عن موسى بن عقبة ﷺ أن جبريل قال لرسول الله ﷺ ألا أعلمك دعاء؟ ثم ذكر الدعاء وفي أوله: يا نور السماوات والأرض ﷻ هذا مرسل لأنه من مراسيل موسى بن عقبة، وموسى تابعي فيكون مرسلا، وهو مرسل ضعيف، في إسناده إسحاق سبق الكلام فيه وأن فيه كلام يسير، وفي إسناده موسى بن حسين، ولكن له شاهد صحيح من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– رواه الشيخان البخاري ومسلم في الاستفتاح: ﷺ كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ﷻ .

.....

فهذا الحديث صحيح وهو ثابت عن النبي ﷺ في الصحيحين، وفيه: ﴿ اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ﴾ وهذا الحديث وغيره له شواهد أخرى قوله –عليه الصلاة والسلام–: ﴿ أعوذ بنور وجهك الذي شرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ﴾ ذكر شيخ الإسلام –رحمه الله– أنه يؤخذ منه أن اسم الله النور ووصفه النور، وأن الله من أسمائه النور، وأنه موصوف بالنور، ورد شيخ الإسلام على من نفى ذلك، فإن بعض الناس قال: إن النور المراد به النور الجسمي، والنور الجسمي الذي هو للمخلوق غير النور الذي هو وصف الله واسم من أسمائه، ثبت في حديث أبي ذر عند مسلم لما سأل النبي ﷺ ﴿ هل رأيت ربك قال نور أنى أراه ﴾ وفي لفظ: ﴿ رأيت نورا ﴾ وفي حديث أبي موسى الأشعري: ﴿ إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور –وفي لفظ النار– لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ﴾ .

فهذا النور الذي احتجب به –سبحانه وتعالى– نور مخلوق، وهو غير النور الذي هو اسم من أسمائه، وغير النور الذي هو صفة من صفاته، وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– على من زعم أن النور لا يكون إلا جسما، وقال: إن الذين يتأولونه، جماهير المسلمين لا يتأولون هذا الاسم، ويقولون: هذا مذهب السلفية وجمهور الصفاتية من أهل الكلام، والفقهاء والصوفية وغيرهم، وهو قول أبي سعيد الكلاب، ذكره في الصفات، ورد على الجهمية تأويل اسم النور، حتى بعض المتكلمين كابن كلاب رد على الجهمية الذين تأولوا اسم النور، مع أنه شيخ المتكلمين الصفاتية من أشعرية وغيرهم.

وقال شيخ الإسلام –رحمه الله–: فالمسمى نورا هو الرب نفسه، ليس هو النور المضاف إليه، فإذا قلت: هو الهادي فنوره الهدى، جعلت أحد النورين عينا قائمة والآخر صفة، هكذا يقول من يسميه نورا، فالمقصود أن المحققين كشيخ الإسلام وابن القيم –رحمهما الله– وغيرهم من أهل السنة والجماعة أثبتوا اسم النور لله ﷻ وأن من أسمائه النور، وأن من وصفه النور، وكما في الحديث: ﴿ أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ﴾

.....

وكما في قوله –تعالى–: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾ [1] أضاف النور إليه سبحانه وتعالى.

والنور الذي هو وصفه –سبحانه وتعالى– غير النور الذي احتجب به، النور الذي احتجب به نور مخلوق، والنور يكون مخلوقا ويكون وصفا، فالنور المخلوق مثل نور الشمس نور السراج ونور الكهرباء، مثل النور الذي احتب به –حجابه النور– عن خلقه، ولهذا قال النبي في الحديث الصحيح: ﴿ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ﴾ وفي الحديث: ﴿ أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ﴾ فاستعاذ بصفة من صفاته، كما في الحديث الآخر: ﴿ أعوذ بعزتك أن تضلني ﴾ ﴿ أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ﴾ هذه استعاذة بصفات الله: ﴿ أعوذ بنور وجهك ﴾ استعاذ بالنور، واستعاذ بالعزة والقدرة، وكما في قوله في الحديث الصحيح: ﴿ اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك ﴾ فاستعاذ بصفة الرضا من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة، وبالله من الله.

وأما هذا الحديث الذي ذكره وهو حديث مرسل ضعيف، لكن اسم النور ووصف الله بالنور جاء في أحاديث صحيحة، وفي الآية القرآنية: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾ [2] وكما في حديث ابن عباس الصحيح في حديث الاستفتاح: ﴿ اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض وما فيهن ﴾ .

قال محمد –هو المؤلف ابن أبي زمنين–: فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها نبيه ﷺ يعني ما سبق من الصفات التي جاءت في الأحاديث مثل ما سبق صفة العلو، صفة وصفة الرضا، صفة السخط، فعل المعافاة، فعل العقوبة، صفة اليدين، صفة الأصابع، وصفة الكلام، صفة الرؤية، كل هذه الصفات

---

١ – سورة النور آية : ٣٥.

٢ – سورة النور آية : ٣٥.

التي سبقت قال المؤلف: "هذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها نبيه ﷺ وليس في شيء منها تحديد ولا

.....

تشبيه ولا تقدير"، قول المؤلف: تحديد وتقدير هذا ينبغي تركه، هذا التعبير لم يعبر به السلف، المعروف عن السلف أن يقال: إن الله لا يماثله أحد من خلقه، نثبت الصفات لله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل، نثبت الصفة لله، نثبت صفة العلم صفة القدرة ولا نمثلها بصفة المخلوقين، ولا نشبهها بصفة المخلوقين، ولا نكيف نقول: كيفية علم الله كذا كيفية قدرة الله كذا، من غير تكييف ولا تعطيل، ولا نعطل الصفة ننفيها، الصفة لا تعطل بل تثبت، ولا تكيف فيقال: إنها على كيفية كذا، ولا تمثل بصفة المخلوقين، أما قوله: تحديد ولا تقدير هذا تركه أولى، ينبغي أن يترك هذا، وأن يعبر بما عبر به السلف، يقال: "من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل"، كلمة تحديد هذه وتقدير تترك.

ثم قال المؤلف: "فسبحان الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"، سبحان يعني تنزيها لله عما لا يليق به، فإن نفاة الصفات من المعطلة نفوا أسماءه وصفاته، فنحن ننزهه عن تعطيلها، "فسبحان الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم تره العيون فتحده"، يعني في الدنيا، ولا يستطيع أحد أن يرى الله في الدنيا، ولما سأل موسى الرؤية كلم الله موسى من وراء حجاب، ولكنه لم ير الله فلما سمع موسى كلام الله بدون واسطة، ليس بواسطة جبرائيل، سمع كلام الله من وراء حجاب طمع في أن يرى الله، فقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ [1] سمعت كلامك، ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ [2] فقال الله: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [3] ما تستطيع أن تراني في الدنيا، ببشريتك الضعيفة، ما تستطيع أن تثبت لرؤية الله، ولا يستطيع أحد أن يثبت لرؤية الله، قال الله: ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ [4] تجلى الله إلى الجبل، جبل أصم صخر فلما تجلى الله إلى الجبل تدكك الجبل وانساخ، وموسى ماذا فعل؟ ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾ [5] غشي عليه، ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ

١ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٢ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٣ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٤ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٥ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

.....

سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [1] **أنه لا يراك أحد في الدنيا إلا مات، ولا جبل إلا تدكدك، ما يستطيع أحد أن يرى الله.**

جاء عن بعض السلف أن الله تجلى للجبل بمقدار الخنصر فقط، ومع ذلك تدكدك الجبل، ولكن في الآخرة الله ينشئ المؤمنين تنشئة قوية يثبتون فيها لرؤية الله، أما في الدنيا ما يستطيعون فلا أحد يستطيع أن يرى الله، وحتى نبينا ﷺ الصواب أنه لم ير الله بعينه وإنما رآه بقلبه، هذا هو الصواب، بعض السلف قالوا: إنه رآه، روي هذا عن عائشة، روي عن جماعة، عن ابن عباس، وذهب إلى هذا جماعة منهم النووي، وجماعة منهم الهروي، وجاءت رواية عن الإمام أحمد وابن عباس أن النبي رأى الله، والجمهور على أنه لم يره، وعند التحقيق لا منافاة بين القولين، فإن من أثبت الرؤية من السلف المقصود الرؤية بالقلب، ومن نفاها مقصوده الرؤية بالعين، فتجتمع، روي عن الإمام أحمد أنه رآه ولم يكن رآه بعينه، وفي لفظة أنه رآه بفؤاده، فيحمل المطلق على المقيد، في رواية رآه مطلقة، وفي رواية مقيدة بالفؤاد، فتحمل هذه على هذه، وكذلك الرواية عن ابن عباس كذلك.

ولما قال مسروق لعائشة –رضي الله عنها–: هل رأى محمد ربه ليلة المعراج؟ فقالت: لقد قفى شعري مما قلت، ثم قالت: من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب وفي لفظ: فقد أعظم على الله الفرية الكذب، وهذا هو الصواب أن النبي ﷺ لم ير الله ليلة المعراج بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه، ويدل على ذلك قول الله –تعالى–: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [2] والرسول ﷺ بشر ولم يستثن، فكلمه الله من وراء حجاب كما كلم الله موسى من وراء حجاب، محجوب عن الرؤية لكن يوم القيامة ينشئ الله المؤمنين تنشئة قوية يرون الله، الذوات هي هي ولكن الصفات تبدل، والله –تعالى– بين أن المؤمنين يرون ربهم، قال

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٢ – سورة الشورى آية : ٥١.

الله –تعالى–: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [1] وثبت بالأحاديث المتواترة أن المؤمنين يرون ربهم، كما قال –عليه الصلاة والسلام–: إنكم تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ وفي

١ – سورة القيامة آية : ٢٢–٢٣.

.....

لفظ: ﴿ كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ﴾ ، ولهذا قال الأئمة: من أنكر رؤية الله في الآخرة فهو كافر، لأنه مكذب لله.

المؤلف يقول: "لم تره العيون فتحده كيف هو كينونيته"، يعني العيون ما رأته في الدنيا، والشيء الذي لا تراه لا تستطيع أن تكيفه ولا أن تمثله، ولا تستطيع أن تحده، ولا أن تقول: إنه كذا وكذا، فنحن لم نر الله في الدنيا ولم نرى له مثيلا، فلا نستطيع أن نكيفه، ولهذا قال: "لم تره العيون فتحده كيف هو كينونيته"، كينونيته يعني كيف هو في نفسه، لكن رأته القلوب في حقائق الإيمان، نعم يعني تكون علمته، والله –تعالى– معلوم في القلوب، نعم.

وقد حدثني إسحاق، عن محمد بن عمر بن لبابة، عن محمد بن أحمد العتبي، عن عيسى بن دينار، عن عبد الرحمن بن القاسم، أنه قال: لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يشبه يديه بشيء، ولا وجهه بشيء، ولكن يقول له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه، يقف عند ما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه – تبارك وتعالى – لا مثل له ولا شبيه، ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويداه مبسوطتان كما وصفها، ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [1] كما وصف نفسه، قال: وكان مالك يعظم نفسه أن يحدث أحد بهذه الأحاديث التي فيها: أن الله خلق آدم على صورته وضعفها.

المؤلف –رحمه الله– نقل بالسند عن عيسى بن دينار، عن عبد الرحمن بن القاسم، أنه قال –محمد بن القاسم التابعي–: "لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن"، وكذلك في السنة النبوية لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن أو وصفه به نبيه، لأن السنة وحي ثان، جاء في السنة أن الله يضحك على رجلين يقتل أحدهما الآخر فثبت الضحك لله، ولم يأت هذا الوصف في القرآن وإنما جاء في السنة، وكذلك يعجب ربك من الشاب ليس له صبوة إثبات العجب لله، و العظمة إزاري والكبرياء ردائي إثبات العظمة والكبرياء، هذه أوصاف جاءت في السنة، فلا ينبغي لأحد أن يصف الله –سبحانه وتعالى– إلا بما وصف نفسه في القرآن، أو بما وصفه به رسوله ﷺ في السنة، لأن السنة تشريع ثان، كما قال الله –تعالى–: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [2] **وقال حسان بن عطية: كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن أخرجه الدارمي في السنن في المقدمة.**

يقول المؤلف: "ولا يشبه يديه بشيء"، لا ينبغي لأحد أن يشبه يديه بشيء، الله –سبحانه وتعالى– له يدان، يوصف بأن له يدين، لكن لا تشبَّه بيد المخلوقين، كما قال الله –تعالى–: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ

---

١ – سورة الزمر آية : ٦٧.

٢ – سورة النجم آية : ٣-٤.

.....

ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [1] قال: ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [2] "ولا وجهه بشيء"، يعني يثبت لله الوجه كما أثبته لنفسه، ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ [3] ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾ [4] ولا نشبه وجهه بوجوه المخلوقين، ولكن يقول: له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب"، يعني المراد والسنة، ينبغي أن يضاف إلى هذا السنة، فإنه –تبارك وتعالى– لا مثل له ولا شبيه، ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويداه مبسوطتان كما وصفها، ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [5] كما وصف نفسه، يعني نثبت اليدين لله، نثبت أن الأرض يقبضها وأن السماوات يطويها بيمينه، كما أخبر الله عن نفسه.

ثم قال المؤلف: قال: وكان مالك – نقل عن مالك لأن المؤلف مالكي، من علماء المالكية– وكان مالك يعظم أن يحدث أحدا بهذه الأحاديث التي فيها أن الله خلق آدم على صورته، وضعّفها.

هذا المؤلف نقل عن الإمام مالك أنه يستعظم أن يحدث أحدا بالأحاديث التي فيها أن الله خلق آدم على صورته، وأنه ضعّفها، ولكن الحديث: ۞ إن الله خلق آدم على صورته ۞ متفق عليه، رواه الشيخان، في البخاري ومسلم، وهما أصح الكتب بعد كتاب الله، وأخرجه البخاري في صحيحه، وأخرجه الإمام مسلم، كلاهما من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ۞ خلق الله آدم على صورته، طوله في السماء ستون ذراعا – يعني آدم ۞ فكيف المؤلف ينقل عن الإمام مالك بأنه يمنع أن يحدث بحديث: ۞ خلق الله آدم على صورته ۞ ويضعفها.

---

١ – سورة الشورى آية : ١١.

٢ – سورة مريم آية : ٦٥.

٣ – سورة القصص آية : ٨٨.

٤ – سورة الرحمن آية : ٢٧.

٥ – سورة الزمر آية : ٦٧.

.....

هذا النقل عن الإمام مالك لا يصح، ذكر المحقق عبد الله بن محمد عبد الرحيم حسين البخاري –وفقه الله– قال: أسند على الإمام العقيلي في الضعفاء إلى الإمام عبد الرحمن بن القاسم قال: سألت مالكا عمن يحدث بالحديث ﴿ أن الله خلق آدم على صورته ﴾ وأنكر ذلك مالك إنكارا شديدا، ونهى أن يتحدث به أحد، فقيل له: إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به، فقال: من هم؟ فقيل: محمد بن عجلان عن ابن الزناد، فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء: ولم يكن عالما، وذكر أبا الزناد فقال: لم يزل عاملا لهؤلاء: وكان صاحب عمال يتبعوه.

يقول المحقق: إن إسناد القصة إلى الإمام مالك ضعيف: جاء في سند العقيلي هذا مقدام بن داود: وهو الرعيني المصري متكلم فيه: قال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو عمرو يوسف الكندي: كان فقيها مفتيا، لم يكن بالمحمود في الرواية، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن يونس: متكلم فيه، وقال ابن حاتم: متكلم فيه، وقال ابن حجر في اللسان وذكر القطان أن أهل مصر تكلموا فيه، وذكر الحافظ الذهبي في الميزان الرواية التي نقلت عن الإمام مالك لأنه يمنع من التحديث بحديث خلق آدم، وعقب بقوله قلت –أي الذهبي–: الحديث: ﴿ أن الله خلق آدم على صورته ﴾ لم ينفرد به ابن عجلان، فقد رواه همام، عن قتادة، عن أبي موسى، عن أبي أيوب، عن أبي هريرة، ورواه الشعيب وابن عجلان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، ورواه معمر، عن همام، عن أبي هريرة، ورواه الجماعة عن ابن سعد، عن ابن عجلان، عن المقبول، عن أبي هريرة، ورواه شعيب أيضا، عن أبي الزناد، عن موسى، عن أبي هريرة، ورواه الجماعة، عن ابن لهيعة، عن الأعرج وأبي يونس، عن أبي هريرة، ورواه جري،ر عن الأعمش.

وذكر الذهبي –رحمه الله– في ترجمة محمد بن عجلان مقولة الإمام مالك أنه نهى عن التحديث بحديث... قال قلت قال مالك: هذا لما بلغه عن ابن عجلان حدث بحديث: ﴿ خلق الله آدم على صورته ﴾ ولابن عجلان فيه متابعون، وخُرّج في الصحيح.

إذن تبين بهذا أن النقل عن الإمام مالك غير صحيح، وأن المؤلف –رحمه الله– حينما نقل ما حقق المسألة، فالنقل عن الإمام مالك أنه لا يرى التحديث بحديث آدم: ﷺ خلق الله آدم على صورته ﷺ غير صحيح، والحديث

.....

ثابت في الصحيحين، والإمام مالك إمام هدى من أئمة أهل السنة والجماعة، فلا يمكن أن ينكر هذا، وعلى ذلك فحديث: ﷺ خلق الله آدم على صورته ﷺ ثابت في الصحيحين في البخاري ومسلم، لكن اختلف العلماء في مرجع الضمير في ﷺ خلق الله آدم على صورته ﷺ ومبحث الصورة مبحث عظيم، وشيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية –رحمه الله– أطال النفس في هذا البحث في بيان تلبيس الجهمية، وتكلم عن البحث في خلق الصورة فجاء برسالة كاملة، رسالة دكتوراه كاملة، في بيان تلبيس الجهمية الذي وزع على ثمانية رسائل دكتوراه، من ضمنها مبحث الصورة، جاء برسالة كاملة، ذكر أقوال الناس، ورد شيخ الإسلام –رحمه الله– على جميع الطوائف الذين أنكروا، حتى بعض أهل السنة غلطوا في ذلك، منهم الإمام محمد بن إسحاق، صاحب الصحيح ابن خزيمة، أنكر هذه الصورة، وظن أن فيه تشبيها، وقال: لا تغلطوا ولا تغالطوا، يعني أن تثبتوا لله الصورة، وهذا معدود في غلطاته –رحمه الله–.

والصواب الذي عليه المحققون كالإمام أحمد وأئمة أهل السنة، وما قرره شيخ الإسلام وغيرهم، إثبات الصورة لله ﷻ وأن لله صورة كغيرها من الصفات، ولكن بعض الناس تستوحش من الصورة، لأنه لم يألفها وظن أن فيها تشبيها، لله صورة لا تشبه الصور، كما لله علم وبصر وقدرة وسمع، فعلم الله لا يشبه علم المخلوقين، فوقية الله علوه لا يشبه المخلوقين، صورته لا تشبه المخلوقين، خلق الله آدم على صورته.

شيخ الإسلام –رحمه الله– رد على الرازي، الرازي له كتاب سماه "أساس التقديس"، وكتاب بيان تلبيس الجهمية يطبع الآن –إن شاء الله– في مجمع الملك فهد، تبنته الوزارة، وسيخرج إن شاء الله، وهو كتاب عظيم، بيان تلبيس الجهمية، لكن تأخر، يعني طباعته ما يقارب أكثر من عشر سنوات، الآن مع أنه حُقق ومضت عليه هذه المدة.

فشيخ الإسلام –رحمه الله– يرد على الرازي، الرازي له كتاب يسمى "أساس التقديس"، ألف الكتاب وسماه "نقد التأسيس" واسم آخر الذي اختير "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية"، ومن ذلك أنه أتى بهذا الحديث: ﷺ خلق الله آدم على صورته ﷺ وذكر في مرجع الضمير ثلاثة أقوال:

.....

القول الأول: أن الضمير يعود إلى آدم، ﷺ خلق آدم على صورته ﷻ على صورة آدم.

القول الثاني: أنه يعود إلى المضروب، لأنه ورد في: ﷺ إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ﷻ قال بعضهم: الضمير في "على صورته" على صورة المضروب ﷺ إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ﷻ على صورة المضروب، آدم خلق على صورة المضروب، المضروب من ذرية آدم، فكيف يشبه صورة آدم بصورة واحد من ذريته؟ هكذا قالوا.

والقول الثالث: أنه يعود إلى الله، فالقول بأنه يعود على المضروب باطل، وكذلك القول بأنه يعود على آدم باطل.

فقد سأل عبد الله بن الإمام أحمد قال: قلت: يا أبي، خلق الله آدم على صورته صورة آدم؟ قال: هذا قول الجهمية، أيّ صورة لآدم قبل أن يخلقه الله، خلق الله آدم على صورته، خلق الله آدم على صورة آدم، يفسد المعنى، كذلك خلق الله آدم على صورة المضروب، هذا تشبيه مقلوب، يشبه آدم بواحد من ذريته! الأصل أن الذرية هي التي تتشبه به، ولكن خلق الله آدم على صورة ولده المضروب.

يقول الثالث: أن الضمير يعود إلى الله، هذا هو الصواب أن الضمير يعود على خلق الله آدم على صورته، ويدل على ذلك أيضا الرواية الثابتة الصحيحة قد أثبتها: ﷺ خلق الله آدم على صورة الرحمن ﷻ والنصوص يفسر بعضها بعضا، ﷺ خلق الله آدم على صورة الرحمن ﷻ فدل على أن الضمير يعود إلى الله، وفي الحديث إثبات الصورة لله، ولا يلزم من ذلك التشبيه، لا بد فيه من إثبات نوع من التشبيه، وهو التشبيه في مطلق الصورة، لا في الجنس، ولا في المقدار.

ﷺ خلق الله آدم على صورته ﷻ هذا لا بد فيه نوع من الصورة، نوع من المشابهة، والمشابهة في مطلق الصورة، ولا يلزم من ذلك المشابهة في الجنس ولا في المقدار، فأنت ترى صورة القمر في الماء، هل صورة القمر التي في الماء هي نفس القمر؟ هل الذات هي هي، والجنس هي هي؟ والمقدار هي هي؟ مقدار صورة القمر في الماء، مقدارها

.....

يمكن مقدار الكف، لكن القمر في السماء كم مقداره حجمه؟ وهل الماء فيه الذات الآن؟ أم نفس الصورة مطلق صورة؟ مطلق صورة. لكن القمر في السماء له ذات.

فالله خلق آدم على صورته هذا نوع من المشابهة، وهي المشابهة في مطلق الصورة، لا في الجنس ولا في المقدار، وهذا هو الصواب أن هذا الحديث في إثبات الصورة لله ﷻ كما يليق بجلاله وعظمته، ولا يقتضي المشابهة حديث الصورة كثر السؤال عنه، وما أكثر الذين يسألون من الشباب ومن غير الشباب، وهذا ما تزل به الأقدام، ضلت فيه كثير من الطوائف، استعرض شيخ الإسلام كثيرا من الطوائف ورد عليهم، منهم الاتحادية، ومنهم البكرية، ومنهم حتى بعض أهل السنة، ومنهم ابن خزيمة –رحمه الله– غلط في هذا، وأنكر أن يكون الضمير يعود إلى الله ظنا منه رحمه الله أنه يلزم التشبيه، ولا يلزم لا يلزم التشبيه فالصورة كسائر الصفات، والله تعالى قال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يشابهه أحد سبحانه وتعالى، والنوع من المشابهة في مطلق الصورة لا يلزمه المشابهة في الجنس ولا في المقدار، وقد قال تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [1] وقال سبحانه وتعالى ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [2] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [3] وقال سبحانه وتعالى ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [4].

١ – سورة الشورى آية : ١١.

٢ – سورة مريم آية : ٦٥.

٣ – سورة النحل آية : ٧٤.

٤ – سورة البقرة آية : ٢٢.

قال محمد:" وقال عز من قائل: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [1] وفي الحديث عن رسول الله ﷺ إن لله تسعة وتسعون اسما ثم ذكرها كلها، فأسماء ربنا وصفاته قائمة في التنزيل محفوظة عن الرسول وهي كلها غير مخلوقة،ولا مستحدثة فتعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا".

نعم قال محمد – هو المؤلف – محمد بن أبي زمنين قال ﷻ ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [2] يعني فيه إثبات أن لله أسماء، أثبت الله تعالى لنفسه أسماء ووصفها بالحسنى فادعوه بها، أثبت الله لنفسه أسماء حسنى، وأمر عباده أن يدعوه بها، هذه الآية فيها إثبات الأسماء لله ﷻ فيها الرد على من أنكر أسماء الله من الجهمية وغيرهم، وفيها أنه يشرع ويستحب للمسلم أن يدعو الله بأسمائه الحسنى، ويدعوه بالاسم المناسب لحاجته، فإذا كانت حاجته المغفرة فيقول: يا غفار اغفر لي، وإذا كان حاجته الرزق يقول: يا رزاق ارزقني، يتوسل إلى الله بالاسم المناسب لحاجته، وإذا أراد أن يدعو على عدو له على جبار يقول: يا جبار انصرني يا جبار اقسم هذا المتكبر هذا الظالم، فيسأل الله يتوسل إلى الله بالاسم المناسب لحاجته، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [3] هذا فيه وعيد شديد على الملحدين الذين يلحدون في أسماء الله.

والإلحاد في أسماء الله أنواع منها أنواع الجحد في أسماء الله هذا من الإلحاد، ومنها الميل بها ميلا باطلا، ومن الإلحاد التشبيه بأسماء المخلوقين.

وفي الحديث: إن لله تسعة وتسعون اسما ثم ذكرها، المعروف في الحديث إن لله تسعة وتسعين، لأن تسعة وتسعين خبر إن، إن تنصب الاسم وترفع الخبر، لكن هنا جاء بالرفع تسعة وتسعون "إن لله تسعة وتسعون اسما" يحتاج إلى مراجعة في الحديث، ينظر يعني وجه هذا الوجه، وجه الرفع إن كان هذا ثابتا.

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٨٠.

٢ – سورة الأعراف آية : ١٨٠.

٣ – سورة الأعراف آية : ١٨٠.

.....

والحديث صحيح أخرجه الشيخان البخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه كلهم من طرق عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة ﴾ وليس المراد من الحديث الحصر– حصر الأسماء في تسعة وتسعين– بل أسماء الله لا يحصيها أحد، أسماء الله كثيرة، ويدل على ذلك الحديث المشهور: ﴿ اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ﴾ إذن فيه أسماء استأثر الله بها في علم الغيب عنده لا يحصيها أحد، ولكن الحديث المراد به: إن لله تسعة وتسعين اسما موصوفة بأن من أحصاها دخل الجنة، ولله أسماء أخرى غير موصوفة بهذا الوصف.

فالمعنى أن لله أسماء موصوفة بأن من أحصاها دخل الجنة، وله أسماء أخرى غير موصوفة بهذا الوصف، من أحصاها – إحصاؤها حفظها، وفهم معناها، والتوسل إلى الله بها، والتعبد إلى الله بالتوسل بها، والتخلق بما يمكن أن يتخلق به منها كل هذا داخل في الإحصاء – وما هي هذه الأسماء التسعة والتسعين، هل هي معلومة؟ غير معلومة، أخفاها الله عن عباده، ليتعرفها العباد ويطلبوها من النصوص، ويبحثوا عنها حتى يستفيدوا من البحث في النصوص، أخفى الله هذه الأسماء الحسنى كما أخفى ساعة الإجابة يوم الجمعة، وكما أخفى ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان حتى يجتهد العباد في العمل في العشر الأواخر كلها، وأخفى ساعة الجمعة كذلك حتى يجتهد العباد في يوم الجمعة، كذلك أخفى التسعة والتسعين اسما حتى يتعرفها العباد، ويطلبوها من النصوص ليستفيدوا علما وهدى وتقى.

وهذا الحديث الذي ذكره المؤلف: ﴿ إن لله تسعة وتسعين اسما ﴾ ثم ذكرها كلها يعني ذكر الأسماء – سردها –، وسرد الأسماء الحسنى ضعيف، معلل بالاضطراب والإدراج في الأسماء، الصواب أن سرد التسعة والتسعين مدرج أدرجه أحد الرواة، وهو الوليد بن مسلم، تفرد بسياقته بطوله هذه "إن لله تسعة وتسعين اسما" ثم سردها: الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام سردها معلل بالاضطراب والإدراج، الصواب أن سردها ليس مذكورا عن النبي ﷺ وإنما سردها أدرجه بعض الرواة.

.....

والحديث بسرده أخرجه الترمذي في جامعه وقال: حديث غريب، وقال في آخره: وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم فيه كثير شيء من الرواية له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، قد روى آدم من بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح.

فالمقصود أن سردها ليس مرفوعا عن النبي ﷺ قال الحافظ بن كثير في تفسيره:"والذي أول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم، وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أنه بلغه من غير واحد من أهل العلم إنهم قالوا ذلك لأنهم جمعوها من القرآن"، وضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الترمذي وكذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله قال في البلوغ:" إنه مدرج" إن الأسماء مدرجة فإذن سرد الأسماء غير ثابت غير مرفوع إلى النبي ﷺ وإنما أدرجه بعض الرواة.

والحديث كما سمعتم بالصحيحين بغير سرد الأسماء: 🕮 إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة 🕮 ولا وهذه الأسماء غير معروفة أخفاها الله ليتعرفها على العباد ويطلبوها من النصوص، وحفظها يشمل ضبطها، وفهم معناها والتوسل إلى الله بها، والعمل بما يمكن العمل به منها مثل من أسماء الله الكريم يعمل يتصف بصفة الكرم وهكذا نعم.

وحدثني أبي عن علي بن الحسن عن أبي داود عن يحيى بن سلام قال: حدثني خداش عن عوف عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ لا تفكروا في الله وتفكروا فيما خلق ﴾ .

هذا الحديث إسناده ضعيف، وهو مرسل من مراسيل الحسن ومراسيل الحسن ضعيفة كما سبق في إسناده والد المؤلف، رواه عن أبيه ولم يوثق، وفيه أيضا علي بن الحسن المري أبو الحسن كذلك لم يعرف له توثيق، وفيه يحيى بن سلام فيه ضعيف فهو ضعيف، وفيه أيضا خداش بن عياش العبدي البصري قال الترمذي لا يعرف خداش هذا قال ابن حجر لين الحديث، وكذلك هو من مراسيل الحسن البصري، ومراسيل الحسن البصري ضعيفة.

لكنه له شاهد الحديث له شاهد عن عبد الله بن سلام مرفوعا بلفظ: ﴿ لا تفكروا في الله ولكن تفكروا في خلق الله ﴾ فهو يشهد الحديث ﴿ لا تفكروا في الله وتفكروا فيما خلق ﴾ والشاهد ﴿ لا تفكروا في الله ولكن تفكروا في خلق الله ﴾ والحديث أخرجه أبو الشيخ في العظمة، وأبو نعيم في الحلية، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة كلهم من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد الجليل عن شهر بن حوشب، وحسن إسناده الألباني رحمه الله.

فعلى هذا إذا كان هذا الحديث حسنا بشواهده يكون المؤمن يتفكر في خلق الله، ويستدل بها على قدرته ووحدانية الله ويشهد لذلك النصوص القرآنية قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1] **فالله أثنى على أولي الألباب في تفكرهم في مخلوقاته وأن مخلوقات الله آيات، وعبر أصحاب لأولي الألباب وهم أصحاب العقول الذين يستدلون بها على قدرة الله، ووحدانيته واستحقاقه العبادة.**

قال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [2] .

---

١ – سورة آل عمران آية : ١٩٠-١٩١.

٢ – سورة البقرة آية : ١٦٤.

.....

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ۝ ﴾ [1] **فالله تعالى أثنى على الذين يتفكرون في خلق الله، ويستدلون بها على قدرته ووحدانيته فالتفكر في خلق الله.**

١ – سورة يونس آية : ٦.

علي عن يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام عن أبيه عن جده قال: حدثنا أشعث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السماء؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورسوله ثلاثا ﴾ .

هذا الحديث إسناده ضعيف جدا، وهو مرسل، لأنه من رواية هشام بن عروة عن أبيه، ولكن متن الحديث صحيح، أخرجه الشيخان كما سبق، لكن إسناد الحديث ضعيف جدا، وهو مرسل أيضا، والمرسل ضعيف وهو موصول، هذا الحديث موصول بالسند السابق الإسناد السابق، لأنه قال عن علي يعني: علي بن الحسن حدثني أبي عن علي المؤلف رواه عن أبيه عن علي بن الحسن سبق أن والد المؤلف رحمه الله لم يوثق، وكذلك علي بن الحسن كذلك لم يوثق، وفي إسناده أيضا أشعث، وهو ابن سعيد البصري أبو الربيع السمان، قال عنه الإمام أحمد: "مضطرب الحديث"، وقال ابن معين: "ليس بثقة"، قال النسائي: "ليس بثقة ولا يكتب حديثه"، وقال الحافظ:"متروك"، وفيه أيضا من لم يوقف على ترجمته، وهو يحيى بن سلام، وكذلك ولده محمد بن يحيى بن سلام، وكذلك أيضا مرسل من مراسيل عروة – عروة من التابعين– فهو فالحديث ضعيف السند، لكن المتن صحيح، الحديث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم عن عبد الباقي كلاهما من طريق عقيل بن خالد عن ابن الشهاب عن عروة بن الزبير أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ﴾ واللفظ للبخاري.

والحديث إنما ورد في الوسوسة في التوحيد، الشيطان يوسوس للإنسان في التوحيد، وهذا أعظم ما يكون فيه الوسوسة، الوسوسة في التوحيد يشككه في ربه يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ من خلق السماوات؟ من خلق الأرض؟ من خلق الملائكة؟ ثم ينتقل فيقول: من خلق ربك؟ من خلق الله؟ يقول النبي ﷺ ﴿ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ﴾ .

.....

وفي اللفظ الآخر: ﷺ فإذا وجد ذلك فليستعذ بالله ولينته ﷺ إذن الحديث في الوسوسة في التوحيد إذا جاء الشيطان يوسوس لك في التوحيد، ماذا تقول يوسوس يقول من خلق ربك قد يوسوس في التوحيد، يقول هل فيه جنة؟ هل فيه نار؟ هل فيه بعث؟ ماذا يعمل الإنسان؟ النبي ﷺ أرشد في هذا إلى أمرين:

الأمر الأول: الاستعاذة بالله، قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

والأمر الثاني: الانتهاء ينتهي،أن يقطع التفكير،

وقد جاء في أحاديث أخرى أيضا أن من وسوس له الشيطان في التوحيد يفعل عدة أمور: أمران ذكرا في هذا الحديث الاستعاذة بالله.

والثاني: الانتهاء يعني يقطع التفكير ويشتغل في أمور دينه ودنياه.

والثاني: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

والثالث: النفث عن يساره ثلاث مرات "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

والرابع: أن يقول: "آمنت بالله ورسله" كما في هذا الحديث يقول:"آمنت بالله ورسله، آمنت بالله ورسوله".

والأمر الخامس: حديث أن يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [1] .

والأمر السادس: يقرأ ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ [2] تكون ستة أشياء يفعلها من ابتلي بالوسوسة في التوحيد.

أولا: يستعيذ بالله من الشيطان.

---

١ – سورة الإخلاص آية : ١-٤.

٢ – سورة الحديد آية : ٣.

.....

ثانيا: ينفث عن يساره ثلاثا يقول:" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" ينفث مع الاستعاذة ثلاثة،ثم يقول:" آمنت بالله ورسوله آمنت بالله ورسوله آمنت بالله ورسوله" ثم يقول: الله الأحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " هذه ثلاثة.

ويقرأ أيضا: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ [1] **وبذلك وهذا يكون علاج الوسوسة، وكذلك ينتهي، يقطع التفكير يشتغل في أمور دنياه، وهذا يكون علاجا لهذه الوسوسة، وحينئذ يقيه الله شر هذه الوسوسة وهي من أعظم الوسوسة– أعظم الوسوسة في التوحيد – لأن الشيطان والعياذ بالله حريص على إضلال بني آدم وإغوائه، قد يوسوس له مثلا في ربه، يوسوس في البعث يقول ما في بعث ولا في جزاء، ولا في جنة ولا في نار، قد يوسوس له في الملائكة يقول: ما في ملائكة ما في كذا يفعل هذه الأشياء بهذا يسلم من وسوسة الشيطان وشره.**

١ – سورة الحديد آية : ٣.

باب في الإيمان بأن القرآن كلام الله

قال محمد:" ومن قول أهل السنة أن القرآن كلام الله وتنزيله ليس بخالق ولا مخلوق منه تبارك وتعالى بدأ، وإليه يعود،

وحدثني إسحاق عن أسلم عن يونس عن ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ 🕮 إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه يعني القرآن 🕮 .

نعم قال محمد،–وهو المؤلف محمد بن أبي زمنين–: "ومن قول أهل السنة أن القرآن كلام الله، وتنزيله ليس بخالق ولا مخلوق، منه تبارك وتعالى بدأ، وإليه يعود".

هذا قول أهل السنة:القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق ولا خالق هو صفة من صفات الله، فالله تعالى هو الخالق بذاته وصفاته، ولا يقال إن الصفة هي الخالق، فالقرآن كلام الله، ومن قال إن القرآن مخلوق فقد كفر، كما قرر ذلك الأئمة، والمراد التكفير على العموم، أما الشخص المعين فلا بد من إقامة الحجة عليه، لأن السلف يقول من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر، من أنكر رؤية الله فهو كافر على وجه العموم، أما فلان بن فلان إذا قال إن القرآن مخلوق أو أنكر رؤية فهذا لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة حتى توجد الشروط وتنتفي الموانع.

السلف يقولون:" كلام الله منزل غير مخلوق، فالقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، قالت الجهمية والمعتزلة:" إن القرآن مخلوق" وهذا كفر وضلال، الجهمية والمعتزلة يقولون:" القرآن مخلوق"، والأشاعرة يقولون:" القرآن نصفه مخلوق ونصفه غير مخلوق" نصفه القرآن: نصفه مخلوق وهو اللفظ وهو الحروف والأصوات هذه مخلوقة، وأما المعنى فليس بمخلوق، وصار مذهبهم نصف مذهب المعتزلة، لأنهم يقولون:" القرآن ليس بحرف ولا صوت ولا لفظ"، القرآن معنى قائم بنفس الرب، لا يسمع، ما يسمع، القرآن ما يسمع ما هو القرآن عندهم؟ القرآن يكون معنى قائما بنفس الله ما أحد يسمعه.

كيف إذن علم الناس القرآن؟ اختلفوا في هذا فقالت طائفة منهم:" إن الله تعالى اضطر جبريل اضطرارا ففهم المعنى القائم بنفسه فعبر بهذا القرآن"، هذا القرآن الذي تكلم به جبريل من عنده عبارة عبر بها فهم المعنى القائم

.....

بنفس لرب، وعبر بها ومنهم من قال: إن الذي عبر هو محمد، وقالت طائفة: إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ وهذا من أبطل الباطل، جعلوا الرب أبكم لا يتكلم – نعوذ بالله–، يقولون ما يتكلم، الكلام معنى قائم بنفس الرب مثل العلم، وهذا من أبطل الباطل شبهتهم في هذا يقولون: لو قلنا إن القرآن كلام لفظ وحروف وأصوات هذه حادثة، ويلزم بذلك أن تحل الحوادث بذات الله، والله منزه عن الحوادث، وفرارا من ذلك قالوا:" القرآن ما هو لفظ ولا حرف ولا صوت" ما فيه حروف، ولا أصوات، ولا ألفاظ معنى قائم بالنفس بنفس الرب، ولهذا المشتهر عند العلماء أن الأشاعرة يقولون إن الكلام هو المعنى النفسي القائم.

وأما أهل السنة فقالوا: إن القرآن كلام الله لفظه، ومعناه الكلام لفظ ومعنى حرف وصوت تكلم الله به بحرف وصوت سمعه منه جبرائيل، والله تعالى ينادي آدم يوم القيامة: يا آدم يناديه بصوت يقول لبيك وسعديك، ينادي بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قرب، ولهذا فإن بعض الأشاعرة الذين عندهم غلو – والعياذ بالله – لا يبالون بالقرآن ولا يرون له تعظيما، يقول المصحف ما فيه كلام الله، فهم يقولون القرآن كلام الله يعني من باب المجاز، وإلا عند التفصيل يقول المصحف ليس فيه كلام الله، وإنما هو مجاز عن كلام الله، كلام الله تأدى بهذه الحروف بهذه الألفاظ تأدى بها كلام الله، وإلا كلام الله معنى قائم بنفسه لا يذكر، لكن القرآن تأدى به كلام الله.

قالوا فنحن نسميه القرآن كلام الله مجازا، ما في المصحف حتى إن بعضهم – والعياذ بالله – غلا وقال: المصحف لو رميته أو دسته بقدميك ما فيه كلام الله، نعوذ بالله من زيغ القلوب.

أما أهل السنة فيقولون:"القرآن كلام الله لفظه ومعناه" حرف وصوت، لفظ ومعنى، والمعتزلة يقولون:" القرآن حرف وصوت لفظ ومعنى لكن مخلوق" اللفظ والمعنى مخلوق، والحرف مخلوق والصوت مخلوق، لكن الأشاعرة صاروا مذبذبين بين المعتزلة وبين أهل السنة، فصاروا مع المعتزلة في قولهم:"إن اللفظ مخلوق" وصاروا مع أهل السنة في قولهم: المعنى غير مخلوق مثل الرؤيا، الرؤيا، المعتزلة أنكروا رؤية الله يوم القيامة، وأنكروا العلو، وأهل السنة أثبتوا العلو، وأثبتوا الرؤيا، والأشاعرة تذبذبوا أثبتوا الرؤيا وأنكروا العلو، قالوا:"إن الله يرى ولكن في غير جهة" من أين يرى؟ من فوق، قالوا: لا من تحت؟ لا، عن يمين؟ لا، عن شمال؟ لا، أمام؟ لا، خلف؟ لا، أين يرى؟ يرى لا في جهة، هذا غير معقول، لهذا أنكر عليهم جمهور العقلاء، وضحك جمهور العقلاء من قول الأشاعرة:"إن الله يرى لا في جهة"، لأن الرؤية لا بد أن تكون في جهة من الرائي، لا بد أن يكون الرائي مواجها

.....

للمرئي مباينا له، لا بد من هذا كيف يرى لا في جهة؟ لا يمكن قد دلت النصوص على أن العباد يرون ربهم من فوقهم: ﴿ إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ﴾ .

ثم ذكر المؤلف الحديث قال: ﴿ إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه يعني: القرآن ﴾ هذا الحديث ضعيف، وهو مرسل أيضا من مراسيل جبير بن نفير، وفي إسناده العلاء بن الحارث بن عبد الوارث الحضرمي صدوق فقيه رمي بالقدر، وقد اختلط وتغير، وجبير بن نفير مخضرم، وهذا الحديث روي مرسلا، وروي متصلا، والصواب فيه الإرسال، رواه معاوية بن صالح، واختلف فيه عليه، ورواه عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر مرفوعا، وأخرجه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في الأسماء والصفات، فالحديث روي مرسلا، وروي متصلا، ولكنه مرسل ضعيف، وفي سنده أيضا في بعض المتابعات والشواهد من هو متكلم فيه.

المقصود أن الحديث ضعيف قوله: ﴿ إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه ﴾ هذا المعنى ضعيف، ولكن من المعلوم عند أهل السنة والجماعة من النصوص أن القرآن كلام الله، وأن الله تكلم به – لفظه ومعناه الله تكلم به – وأن القرآن كلام الله لفظه ومعناه تكلم به وسمعه منه جبرائيل، ونزل به على قلب محمد ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1] .

قال سبحانه: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [2] فكلام الله يسمع، كلام الله مسموع بالآذان، معلوم بالقلوب، محفوظ في الصدور، مكتوب في المصاحف، فكيفما تصرف فهو كلام الله.

---

١ – سورة الشعراء آية : ١٩٣-١٩٥.

٢ – سورة التوبة آية : ٦.

.....

فكلام الله إن كتبته، فهو مكتوب، وإن قرأته فهو مقروء، وإن علمته فهو معلوم، وإن حفظته فهو محفوظ، وإن قرئ فهو مسموع وكله وفي هذه المعاني حق كل في هذه المعاني في هذه الوجوه حق، ولا يقال إنه مجاز فكما قال أهل السنة:" كلام الله مقروء بالألسن، محفوظ في الصدور، معلوم في القلوب، مسموع بالآذان، مكتوب في المصاحف"، وهو في هذه المواضع كلها حق على حقيقة ليس مجازا، ولو كان مجازا لصح أن ينفى، ويقال ما قرأ القارئ كلام الله، أو ما سمع القارئ كلام الكلام، أو ما كتب الكاتب كلام الله، أو ما حفظ الحافظ كلام الله، وهذا لا يمكن أن يكون، لا يجوز أن تقول إن القارئ ما سمع كلام الله، بل الذي يسمعه هو القارئ هو كلام الله والذي يحفظه الحافظ هو كلام الله، والذي يعلمه في قلبه هو كلام الله، والذي يكتب هو كلام الله، وفي هذه الوجوه كله حق ومعلوم، معلوم بالقلوب، محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان، مقروء بالألسن هذا هو قول أهل السنة والجماعة.

وجاءت النصوص الكثيرة في فضل تلاوة القرآن، وأن الله تعبد العباد بتلاوته في حديث ابن مسعود: 🕮 من قرأ حرفا في كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف 🕮 رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ألف لام ميم هذه ثلاثة حروف بثلاثين حسنة إذا تقبل الله هذا هو قول أهل السنة والجماعة، هذا هو الصواب، أما هذا الحديث فهو ضعيف، وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أحسن الله إليكم، أستاذنا الشيخ فيه يعني بعض الأخوة وكثير منهم يعني أشكل عليه، هل يوم الجمعة دروس؟ أقول يعني هي عادة الدورة منذ تسع سنوات دروس في كل الأيام عدا يوم الجمعة، يعني يوم الخميس فيه دروس إن شاء الله تعالى وبعض الأخوة يسألون عن الدروس التي في الموقع يعني هل هي مسجلة، أقول أول ما ينتهي الشيخ بعشر دقائق يعني الدرس يبث على الهواء مباشرة، ثم بعد عشر دقائق ينزل في الموقع بنفس شرح

الشيخ يعني من فاته شيء من الدروس الماضية فسيجدها إن شاء الله على الموقع الجامع باستطاعته أن يدخل على الدورة العاشرة، ويختار اليوم الذي يريد، والشيخ الذي يريد وسيرى إن شاء الله ما يسره.

.....

أحسن الله إليكم يقول هل يجوز سؤال الله تعالى بنور وجهه الكريم مسألة من مسائل الدنيا ؟

القاعدة: أنه إذا ثبت الاسم لله ﷻ فإنه يتوسل إليه به قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [1] ولكن كما سبق الإنسان يتوسل إلى الله بالاسم المناسب، فإذا كان حاجة الإنسان المغفرة يتوسل باسم الله الغفار الغفور، يا غفور يا رحيم ارحمني، وإذا كان حاجته الرزق يتوسل باسم الرزاق، يا رزاق ارزقني، وهكذا يتوسل بالاسم المناسب، وإذا كان المراد أن يستعيذ باسمه استعاذ به النبي ﷺ أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل عليه غضبك ﷺ .

أحسن الله إليكم يقول: هل يجوز أن يتسمى الرجل بعبد النور وعبد المعطي؟

إذا ثبت الاسم القاعدة التعبيد، أي اسم يثبت لله فيعبد به لكن المعطي هذه من الأسماء المزدوجة المعطي المانع، ما يفصل أحدهما عن الآخر، الخافض الرافع ما تسمي تقول عبد الخافض، لكن الأسماء المزدوجة ما يفصل أحدهما عن الآخر، يعني الكمال في الجمع بينهما الله تعالى المعطي المانع الخافض الرافع.

يقول هذا أحد الأخوة من بريطانيا يقول كنا نراجع بعض النقاط، فوجدنا أن الشيخ شرح العين، وقال لا نقول إن الله له عين ولكن العين هي العناية إلى آخر ما قال، يقول هل هذا تأويل وجزاكم الله خيرا وألحقنا بكم في ديار التوحيد.

أقول ما مضى أمس تكلمنا عنه يعني إثبات العين لله من حديث الدجال أن لله عينان إن ربكم ليس بأعور عيناه سليمتان، وأما قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [2] فليس المراد منها إثبات الصفة، فيه إثبات الرؤية لله والحفظ والكلاءة يجرى بأعيننا بمرأى منا وحفظنا وكلائتنا، لأن الأعين جمعت، وأضيفت إلى ضمير الجمع،

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٨٠.

٢ – سورة الطور آية : ٤٨.

.....

فالمقصود منها التعظيم، ولا يقال إن لله عيون متعددة، وكذلك قوله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [1] يقال هي عين واحدة، ولكن فيها إثبات الحفظ، والكلأ ولا ولم أذكر هذا الكلام الذي قاله الأخ ما ذكرت هذا.

ذكرنا بالأمس أن أهل السنة والجماعة أثبتوا العينين لله من حديث الدجال:" إن المسيح الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور"، فالدجال أعور له عين واحدة، والله تعالى له عينان سليمتان.

نعم أحسن الله إليكم يقول: كيف نفهم حديث: 🕮 رأيت ربي 🕮 يعني في المنام، وما هي الصورة التي رآه عليها؟ وجزاكم الله خيرا.

هذا حديث اختصام الملأ الأعلى يقول: 🕮 رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: يا رب لا أدري، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فعلمت، فقلت يا رب في نقل الأقدام في نقل الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة 🕮 وهذا يسمى حديث اختصام الملأ الأعلى قد شرحه الحافظ ابن رجب في رسالة قال: 🕮 رأيت ربي 🕮 يعني في المنام، ورؤيا الأنبياء حق 🕮 رأيت ربي في أحسن صورة 🕮 ورؤية الله في المنام كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنها.... لأن جميع الطوائف أثبتوها إلا الجهمية من شدة إنكارهم لرؤية الله أنكروا رؤية الله في المنام، فرؤية الله في المنام ثابتة، وقرر شيخ الإسلام رحمه الله وبين أن الإنسان يرى ربه في المنام على حسب اعتقاده، ولا يلزم بذلك تشبيه فإذا كان اعتقاده سليما رأى ربه في حالة حسنة في صورة حسنة، وإن كان اعتقاده غير سليم رأى ربه رؤية تناسب اعتقاده، ولما كان النبي ﷺ أصح الناس في اعتقاده قال: 🕮 رأيت ربي في أحسن صورة 🕮 نعم.

أحسن الله إليكم يقول: قال المصنف: لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، فهل يعني أنه لا نثبت ما ثبت في السنة ؟

---

١ – سورة طه آية : ٣٩.

.....

أما سمعت الشرح أنا تكلمت عن هذا قلت، وكذلك السنة أشرت على هذا فينبغي للإنسان ما يسأل على شيء سبق الكلام عليه حتى لا يكون هناك تكرار أنا بينت هذا، قلت وما ثبت أيضا في السنة أضفنا إلى هذا، والسنة أمر الله بالأخذ بها قال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [1] **قال:** ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[2] **فالقرآن أمر بالأخذ بالسنة فما أثبته الرسول ﷺ لربه في السنة فإنه يثبت لله ﷻ مثل القرآن، السنة وحي ثان نعم.**

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز التسمي بقولهم: العبد اللطيف أو العبد الكريم ؟

نعم، عبد اللطيف ما تسمي بهذا قول العبد أصلها آل عبد اللطيف آل قرنت اللام أصلها آل عبد اللطيف، فلان آل عبد اللطيف، فاللام يعني من كثرة الاستعمال حذفوا اللام وقرنوها بالاسم، قالوا آل عبد اللطيف هذه هي الأصل، أصل العبد اللطيف فلان آل عبد اللطيف هم بكثرة الاستماع قالوا العبد اللطيف نعم.

أحسن الله إليكم، يقول هل التفكر في ذات الله ممنوع ولماذا مع أن ذلك يجلب الإجلال لله وتعظيمه؟

الحديث كما سمعت: "لا تفكروا في الله ولكن تفكروا في خلق الله" والحديث إن كان ضعيفا له شاهد، والنصوص القرآنية دلت على التفكر في مخلوقات الله، وأن هذا من وصف أولي الألباب الله أثنى عليهم بذلك قال: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [3] ، **ولأنه لا يعلم كيف الله إلا الله، فلو تفكرت فلا تستطيع أن تدرك كنه ذات الرب، ولا كنه صفاته نعم، لا يعلم كيف الله إلا الله، ولا يعلم كيف صفات الله إلا الله نعم.**

أحسن الله إليكم، يقول أليس أن يقال التعبد لله بأسمائه وصفاته أولى من أن يقال التخلق بصفات الله ؟

---

١ – سورة الحشر آية : ٧.

٢ – سورة المائدة آية : ٩٢.

٣ – سورة آل عمران آية : ١٩٠.

.....

التعبد لله بأسمائه وصفاته التعبد لله بسؤاله بأسمائه وصفاته كما قال الله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [1] وسبق أن إحصاء التسعة والتسعين منها التوسل إلى الله بها، وحفظها وفهم معناها والتخلق بما يمكن التخلق به هذا من معاني إحصائها نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يصح أن يقال إن لبصر الله نهاية حيث يقول ﷺ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره .

بصره ينتهي بجميع المخلوقات يعني معناه لو كشفه لأحرق سبحات وجهه جميع مخلوقاته نعم، ما انتهى إليه بصره من خلقه نعم، يعني أن الله تعالى لو كشف الحجاب لاحترق الخلق هذا المعنى نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: من أتى قبر النبي ﷺ وبكى عنده، وقال يا رسول الله يا رسول الله ادعوا الله أن يغفر لي، يا رسول الله ادعوا الله أن ينصرنا، هل هذا شرك أكبر أو أصغر، علما أنه معتقد أن المؤثر هو الله وحده؟

هذه المسألة فيها خلاف في سؤال الميت، إذا سأل الميت أن يسأل الله له يقول يا فلان اسأل الله لي، قيل إنه شرك، وإنه ليس بشرك، والصواب أنه شرك، فلا فرق بين أن أقول يا رسول الله اسأل الله لي أو يا رسول الله اشفع لي الحكم واحد الصواب أن شرك، لا يجب الإنسان أن يسأل الميت مطلقا الميت يدعى له، ويترحم عنه، ولا يدعى، ولا يقال اسأل الله لي الميت الآن انقطع عمله فكيف تسأله وهو رهين في قبره، والرسول ﷺ وغيره سواء في هذا لا يسأل النبي ﷺ ولا تقول يا رسول الله اسأل الله لي نعم، والصواب أنه شرك نعم.

أحسن الله إليك، يقول: ما أفضل ما ألف من الكتب في أسماء الله وصفاته، وما هو الراجح في النور هل هو اسم من أسماء الله أو صفة؟

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٨٠.

.....

ألف في هذا كتب مؤلفات في أسماء الله الحسنى ما أذكر الآن يعني القرطبي، وجماعة وفيه ابن القيم أيضا – رحمه الله – ذكره في الكافية الشافية، وأيضا ترجع إلى التفاسير المعتبرة، تفاسير القرآن الأسماء التي وردت في القرآن الكريم، ترجع إلى تفسير الحافظ ابن كثير، وغيره، الأولى، والصواب أن النور وصف الله واسمه اسمه النور، ووصفه النور نعم، كما ذكر المحققون كشيخ الإسلام وابن القيم وغيرهم نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما هو الراجح في النور هل هو اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته؟

قلنا اسم وصفة النور اسمه ووصفه نعم.

وهذا يقول أحسن الله إليكم، هل يجوز التسمي بمانع ؟

لا، عبد المانع، الأولى أن يكون الاسم حسنا مانع يعني محتمل هل هو مانع الواجب؟ الأولى أن الإنسان أن يتسمى بالأسماء الحسنة عبد الله، عبد الرحمن، التعبيد كلمة مانع تسمى به بعض الناس لكن تركه أولى يعني غيره أحسن منه نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يوصف الله تعالى بالسكوت؟

جاء في الحديث: 🕮 وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان 🕮 هذا فيما جاء على لفظ الفعل يبقى على لفظ الفعل ما يقال الله يوصف بالسكوت، ولكن يقال سكت الله سكت الله عن أشياء رحمة بنا على لفظ الحديث نعم.

يقول: هل يجوز التحدث أمام العامة بأن الله خلق آدم على صورة الرب جل وعلا ؟

نعم، تحدث الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث ثابت في الصحيحين، وما ثبت في الصحيحين ما يحجب عن العامة عند العامة وغير العامة، وخلق الله آدم على صورته ثابت في الصحيحين مفسر للناس معنى الحديث نعم، وأن الضمير يعود إلى الله ولا يلزم منه التشبيه، ولا التمثيل وأنه كسائر صفاته.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، قال رحمه الله تعالى: وحدثني وهب بن مسرة عن محمد بن حيون، قال أخبرنا مطين قال أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي عن إبراهيم بن مهاجر عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لمن تكلم بهذا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله الله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا الحديث الثاني في الباب الثالث، وهو باب في الإيمان أن القرآن كلام الله ذكر المؤلف – رحمه الله – حديث أبي هريرة بهذا المتن: ﴿ إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليها: ﴿ طوبى يعني اسم للجنة، وقيل اسم لشجرة في الجنة ﴾ وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لمن تكلم بهذا ﴾ .

هذا الحديث سنده ضعيف، ومتنه منكر فيه نكارة وغرابة، أما السند فلأن فيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار المدني تكلم عليه النقاد، قال البخاري: – رحمه الله – منكر الحديث، وقال ابن حبان: زاد قال منكر جدا، قال النسائي: ضعيف، وفي سنده أيضا عمر بن حفص بن ذكوان، قال الإمام أحمد: تركنا حديثه حرقناه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف، وهو آفة الحديث، والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، والدارمي في السنن، وابن خزيمة في التوحيد، وابن حبان في المجروحين، والعقيلي في الضعفاء، وابن عدي في الكامل، اللالكائي في شرح السنة، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في الأسماء والصفات، وابن الجوزي في الموضوعات كلهم من طريق إبراهيم بن المنذر عن إبراهيم بن مهاجر عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة، وبالغ ابن حبان فقال: هذا متن موضوع، وقال ابن الجوزي أيضا: هذا حديث موضوع، وقال الطبراني: لا يروى عن النبي ﷺ

.....

إلا بهذا الإسناد تفرد به إبراهيم بن المنذر، لكن الحافظ ابن حجر تعقب كلام ابن حبان، وابن الجوزي في حكمهما عليه بالوضع، وكذا السيوطي، وقال: إن الحديث لا يصل إلى درجة الوضع، ولكنه ضعيف جدا، ومتنه متنكر.

ويتبين بهذا أن الحديث بعض العلماء حكم عليه بالوضع، وبعضهم حكم عليه بالضعف الشديد، والصواب أنه يحكم عليه بالضعف الشديد، والمتن فيه نكارة وغرابة، النكارة من جهة قول: 🕮 إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى 🕮 هذه المدة الطويلة أن الله قرأها قبل مدة، المعلوم أن الله تعالى تكلم بالقرآن تكلم به، ونزل به جبرائيل على قلب محمد ﷺ فقوله: 🕮 إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام 🕮 هذا فيه نكارة، فالحديث ضعيف السند، ومنكر المتن، وكان الأولى بالمؤلف – رحمه الله – ألا يذكر مثل هذا الحديث، وأن ينزه كتابه أصول السنة عن مثل هذا الحديث، لأن النصوص بإثبات أن القرآن كلام الله كافية، نصوص من كلام الله تعالى نصوص من كتاب الله، والأحاديث الصحيحة فيها الكفاية فلا حاجة لمثل هذا الحديث الذي فيه هذه النكارة الشديدة، وهذا الضعف الشديد.

والأدلة على أن القرآن كلام الله كثيرة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [1] **والنزول يكون من أعلى إلى أسفل،** ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [2] ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [3] ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [4] .

---

١ – سورة النحل آية : ١٠٢.

٢ – سورة الشعراء آية : ١٩٣–١٩٥.

٣ – سورة النساء آية : ١٦٤.

٤ – سورة التوبة آية : ٦.

.....

النصوص صريحة من كتاب الله، وكذلك الأحاديث الصحيحة التي فيها أن الله تكلم بالقرآن، وأن الله تكلم ويكلم كلمه ربه ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [1] إلى غير ذلك من النصوص الصحيحة من سنة رسول الله ﷺ والآيات القرآنية الكريمة فهي كافية في أن القرآن كلام الله ولا حاجة لمثل هذا الحديث المنكر المتن والضعيف السند.

ولكن المؤلف – رحمه الله – عذره في هذا أنه يذكر ما ورد في الباب وإذا ذكر السند فعليه العهدة، وكما رأينا أن الحديث شارك غيره أخرجه كما سمعنا ابن عاصم في السنة، والدارمي في السنن، وابن خزيمة في التوحيد، وابن حبان في المجروحين، والعقيلي في الضعفاء، وابن عدي في الكامل، وأخرجه جمع من أهل العلم فله أسوة بهم فلهذا ذكره، ولكن كما سبق أن المؤلف إذا ذكر السند، أو حكم عليه فإنه يبرأ من العهدة، والذي يذكر في الضعفاء مثل: العقيلي في الضعفاء معروف أن الكتاب مخصص في الضعفاء، فإذا ذكره في الضعفاء، فلا لوم عليه، لكن المؤلف – رحمه الله – ذكر هذا ولم يحكم عليه، ولم يتكلم بشيء اكتفى بذكر السند، وعذره كما سبق أنه من أسند فقد برئ من العهدة نعم.

١ – سورة النساء آية : ١٦٤.

وحدثني وهب عن ابن وضاح، عن زهير بن عباد، عن عباد قال: كان كل من أدركته من المشايخ مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعيسى بن يونس، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وغيرهم ممن أدركت من فقهاء الأمصار مكة والمدينة والعراق والشام ومصر وغيرها،يقولون: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، ولا ينفعه علم حتى يعلم، ويؤمن أن القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق.

قال ابن وضاح: ولا يسع أحدا أن يقول: كلام الله قط حتى يقول ليس بخالق، ولا مخلوق لا ينفعه علم حتى يعلم، ويوقن أن القرآن كلام الله ليس بخالق، ولا مخلوق، منه ﷻ بدأ وإليه يعود،ومن قال بغير هذا فقد كفر بالله العظيم.

وقال مسلمة بن قاسم – رحمه الله –: كلام الله ﷻ منزل مفروق ليس بخالق ولا مخلوق لا تدخل فيه ألفاظنا، وإن تلاوتنا له غير مخلوقة، لأن التلاوة هي القرآن بعينه، فمن زعم أن التلاوة مخلوقة فقد زعم القرآن مخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن علم الله مخلوق، ومن زعم أن علم الله مخلوق، فهو كافر.

نعم المؤلف – رحمه الله – نقل عن أهل العلم ما اتفقوا عليه وما أجمعوا عليه من أن القرآن كلام الله، نقل بالسند قال: حدثني وهب عن ابن وضاح سبق أن ابن وضاح فيه ضعف، وكذلك زهير بن عباد الرواسبي، قال الدار قطني: مجهول، وتعقبه الذهبي قال هو ابن عم وكيع بن الجراح كوفي نزل مصر حدث عن مالك بن حفص بن ميسرة وجماعة، وروى عن الذهبي الترجمة أشار إلى توثيقه وفيه عباد، فهذا السند الذي ذكره العلماء فيه ضعف ولكن هذا مشهور معروف عن أهل العلم، والأئمة أنهم يقولون إن القرآن كلام الله.

المؤلف نقل بالسند قال: عن عباد قال كان كل من أدركته من المشايخ: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعيسى بن يونس، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وغيرهم ممن أدركت من فقهاء الأمصار: مكة، والمدينة، والعراق، والشام، ومصر وغيرها، يقولون: القرآن كلام الله، هذا مشهور عن أهل العلم، ومتواتر وإن كان هذا السند فيه ضعف لكنه معلوم.

.....

يقولون: القرآن كلام الله، ليس بخالق، ولا مخلوق، لأن القرآن صفة من صفات الله تعالى هو الخالق بذاته، وصفاته ولا تنفك الصفات عن الذات، لا يمكن أن تكون ذات بدون الصفات بدون الاسم، فالله هو الخالق بذاته وصفاته فلا يقال إن الصفة هي الخالق ما يقال: إن كلام الله هو الخالق، يقال: القرآن كلام الله صفة من صفاته، القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق يقول: ولا ينفعه علم حتى يعلم، ويؤمن أن القرآن كلام الله ليس بخالق لا مخلوق، يعني الإنسان لا ينفعه إذا لم يؤمن بأن القرآن كلام الله، وقال القرآن مخلوق فقد فعل كفرا، ولهذا نص الأئمة على أن من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر، وهذا على العموم، أما الشخص المعين فلا بد من قيام الحجة عليه.

قال ابن وضاح: يعني اللي في السند ولا يسع أحد أن يقول كلام الله قط حتى يقول ليس بخالق، ولا مخلوق ولا ينفعه علم حتى يعلم، ويوقن أن القرآن كلام ليس بخالق ولا مخلوق، منه ﷻ بدأ، وإليه يعود، ومن قال بغير هذا فقد كفر بالله العظيم، هذا نص من الأئمة أن من قال:القرآن مخلوق فهو كافر على العموم، كما أن من أنكر رؤية الله في الآخرة فهو كافر بالله، ولا يسع المسلم أن يقول كلام الله حتى يقول إن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، والقرآن منه بدأ، وإليه يعود يعني تكلم الله به سبحانه وتعالى وإليه يعود في آخر الزمان، حينما يترك الناس العمل بالقرآن، ينزع القرآن من صدور الرجال، ومن المصاحف – نعوذ بالله – وهو من أشراط الساعة الكبار، فيصبح الناس لا يجدون لا في صدورهم آية ولا في المصاحف آية – نعوذ بالله – إذا ترك الناس العمل بالقرآن رفع، وهذا معنى قوله:"وإليه يعود"، "منه بدأ" يعني تكلم الله،"وإليه يعود" يرفع في آخر الزمان، ومن قال بغير هذا فقد كفر بالله العظيم.

وقال مسلمة بن القاسم – رحمه الله –: كلام الله ﷻ منزل مفروق ليس بخالق، ولا مخلوق، كلام الله منزل لا بد من الإيمان بأن القرآن منزل كما قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1] وقال ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [2] وقال

١ – سورة الشعراء آية : ١٩٣-١٩٥.

٢ – سورة النحل آية : ١٠٢.

.....

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ [1] **الآيات صريحة، وقال سبحانه:** ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝ ﴾ [2] ﴿ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ﴾ [3] .

يقول مسلمة – رحمه الله –: لا تدخل فيه ألفاظنا، كلام الله لا تدخل فيه ألفاظنا،ثم قال وإن تلاوتنا له غير مخلوقة، تلاوتنا للقرآن، لأن التلاوة هي القرآن بعينه فمن زعم أن التلاوة مخلوقة فقد زعم أن القرآن مخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن علم الله مخلوق، ومن زعم أن علم الله مخلوق، فهو كافر هكذا يترتب بعضه على بعض.

مسألة التلاوة اختلف السلف في مسألة التلاوة واللفظ، هل التلاوة هي المتلو؟ المتلو هو كلام الله، المقروء هو كلام الله حينما يتلو التالي يتلو كلام الله، ويقرأ كلام الله، فهل يقال إن التلاوة مخلوقة أو لا يقال؟ معلوم أن العبد بصفاته وأفعاله مخلوق، الإنسان مخلوق أنت مخلوق بأفعالك وصفاتك وحركاتك وألفاظك أنت مخلوق، لكن القول بأن التلاوة تلاوة القرآن مخلوقة، واللفظ غير مخلوق هذه مسألة مبتدعة أنكرها بعض السلف، وقالوا: إن هذا لفظ مبتدع لم يرد عن السلف، فلا يقال لفظ القرآن مخلوق، ولا يقال غير مخلوق، ولهذا ثبت واشتهر عن الإمام أحمد – رحمه الله – أنه قال من قال لفظ بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال لفظ بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، إذن ماذا يقول؟ لا تقل مخلوق ولا غير مخلوق اسكت كما سكت السلف، من قال لفظ القرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وذلك، لأن التلاوة قد يراد بها المتلو فيكون جهميا، لأن التلاوة إذا قال لفظ القرآن مخلوق أو تلاوة القرآن مخلوقة قد يراد به المتلو، وهو القرآن فإذا أراد بالتلاوة المتلو صار جهميا، وأما إذا قال لفظ بالقرآن مخلوق فهو مبتدع، لأن هذا خلاف قول السلف.

---

١ – سورة الأنعام آية : ١١٤.

٢ – سورة غافر آية : ٢.

٣ – سورة فصلت آية : ٢.

.....

والإمام البخاري – رحمه الله – بوب في صحيحه، فقال: [اب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وقراءتهم لا تجاوز حناجرهم]، فبين الإمام البخاري – رحمه الله – أن أصواتهم وقراءتهم أفعالهم لا تجاوز حناجرهم قراءته قراءة الفاجر والمنافق قراءته فعل له صوت له، فالبخاري – رحمه الله – بين أن ما يقوم به العبد من صفاته مخلوق، وأما كلام الله فغير مخلوق فهل هناك منافاة بين الإمامين لا منافاة بين قول كل من الإمامين البخاري وأحمد كما قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – فالإمام البخاري ميز وفصل، بين ما يقوم بالعباد من أفعالهم وحركاتهم وأصواتهم وأنها مخلوقة، وبين ما يقوم بالرب من أفعاله فهو وصف له غير مخلوق.

والإمام أحمد – رحمه الله – أجمل ومنع الإطلاق من الجانبين سدا للزريعة ومنعا للبدعة فقال: من قال: "لفظ القرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع"، فلا منافاة بين قولي الإمامين أئمة السنة متفقون غير مختلفين، الإمام أحمد أجمل، وسد الذريعة من الجانبين منعا للبدعة، والإمام البخاري ميز وفصل بين ما يقوم به العبد وما يقوم به الرب، فقال ما يقوم بالعبد من الصفات مخلوق، وما يقوم به الرب فهو كلام الله غير مخلوق اتفق الإمامان ولم يختلفا على أن كلام الله منزل غير مخلوق، وأن أفعال العباد وأصواتهم وألفاظهم وحركاتهم وآدائهم كلها مخلوقة.

ولما لم يفهم بعض الناس كلام الإمام البخاري ظنوا أن البخاري – رحمه الله – وافق الجهمية حينما بين أن أفعال العباد مخلوقة ووافقهم بعض الأئمة بسبب الشبهة التي نشأت من القول المجمل للإمام أحمد – رحمه الله –، فلما كان الإمام أحمد – رحمه الله – أجمل وسد الذريعة من الجانبين وقال: "من قال لفظ بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع"، تعلق بذلك بعض الناس بهذه الشبهة أن الإمام أحمد سد الذريعة مع نوع من الحسد للإمام البخاري لما رفع الله قدره ونشر صيته حسده بعض الناس وساعدهم على ذلك الشبهة التي نشأت من القول المجمل الذي أجمله الإمام أحمد فنشأت بذلك فتنة في صفوف بعض المحدثين، وهجروا لذلك الإمام البخاري حتى هجر محمد بن يحيى الزهري، وأبو زرعة وجماعة، وقالوا الإمام

البخاري مبتدع، وقالوا من ذهب من مجلسنا إلى مجلس البخاري، فهو على مذهبه وهو مبتدع فهجروه وسبب ذلك أمران:

.....

الأمر الأول: الشبهة التي نشأت من الكلام المجمل للإمام أحمد.

والأمر الثاني: الحسد فتولد من ذلك فتنة هجر من أجلها الإمام البخاري، وإلا فإن الإمام البخاري لا يخالف الإمام أحمد، لكن الإمام أحمد – رحمه الله – أجمل وسد الذريعة من الجانبين منعا للبدع، والإمام البخاري فصل وميز بين ما يقوم به العبد وما يقوم به الرب، فقال ما يقوم به العبد مخلوق، العبد مخلوق بأفعاله، وما يقوم به الرب فهو كلام غير مخلوق فهما متفقان ولا يختلفان.

ولكن هذه الفتنة التي نشأت في صفوف بعض المحدثين سببها هذا هذان الأمران، وهو الشبهة التي نشأت من الكلام المجمل للإمام أحمد، والأمر الثاني: الحسد للإمام البخاري – رحمه الله – حيث نشر الله صيته، ورفع قدره فحسده بعض الناس وساعدهم على ذلك الشبهة التي نشأت من القول المجمل فحصلت بذلك فتنة في بعض صفوف المحدثين، وهجروا من أجلها الإمام البخاري، ورموه بالبدعة، وهو إمام من أهل السنة والجماعة وهو يوافق الإمام أحمد ولا يخالفه فلا مخالفة بين أئمة أهل السنة نعم.

باب في الإيمان بالعرش

قال محمد: "ومن قول أهل السنة أن الله ﷻ خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه، في قوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ [1] وفي قوله ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ ﴾ [2] فسبحان من بعد فلا يرى وقرب بعلمه وقدرته فسمع النجوى".

نعم هذا الباب عقده المؤلف – رحمه الله – للإيمان بالعرش، وهو الباب الرابع من أبواب الكتاب قال محمد – هو المؤلف – محمد بن عبد الله بن أبي زمنين:" ومن قول أهل السنة أن الله ﷻ خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [3] ".

هذا قول أهل السنة أنه قال خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع، وجعله سقف المخلوقات، فالعرش هو سقف المخلوقات، وهو نهايتها فالمخلوقات لها سقف، سقفها العرش، والله تعالى فوق العرش مستو عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، واستقر وعلا وارتفع، وصعد فوق العرش أما كيفية استوائه فلا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

كما قال الإمام مالك – رحمه الله – لما سأله سائل عن قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [4] **كيف استوى؟ فعظم ذلك على الإمام مالك – رحمه الله – وهو إمام من أئمة أهل السنة والجماعة، وأطرق**

---

١ – سورة طه آية : ٥-٦.

٢ – سورة الحديد آية : ٤.

٣ – سورة طه آية : ٥.

٤ – سورة طه آية : ٥.

.....

فعرق – تصبب عرقا –، ثم رفع رأسه، فقال أين السائل؟ ثم قال: الاستواء معلوم –، إجماله معلوم في اللغة العربية هو الاستقرار والعلو والصعود –، والكيف مجهول – كيف كيفية الاستواء مجهولة لا يعلمها إلا الله – والإيمان به واجب – الإيمان بالاستواء، لأنه وصف أخبر به الله عن نفسه –، والسؤال عنه – يعني الكيفية– بدعة، ثم قال للرجل، ولا أراك إلا رجل سوء فأمر به وأخرج عن مجلسه.

والعلماء تلقوا هذه المقالة – مقالة الإمام مالك – بالقبول هذا يقال في جميع الصفات، العلو فيقال: العلو معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، علم الله العلم معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة وهكذا يقال في جميع الصفات.

فإذن أهل السنة من قولهم: إن الله خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق فهو سقف المخلوقات، ثم استوى عليه – سبحانه وتعالى – استواء يليق بجلاله، ولهذا قال كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [1] **ثم قال له – يعني لله سبحانه وتعالى–:** ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ [2] **يعني له ما في السماوات وما في الأرض، يعني ملكا وتصرفا وقدرة ومشيئة، هو سبحانه يملك ما في السماوات والأرض كما قال:** ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١٢٠ ﴾ [3] ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ [4] **فما في السماوات والأرض كله ملك لله** ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ [5].

---

١ – سورة طه آية : ٥.

٢ – سورة طه آية : ٦.

٣ – سورة المائدة آية : ١٢٠.

٤ – سورة البقرة آية : ٢٨٤.

٥ – سورة طه آية : ٦.

.....

وفي قوله سبحانه ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ ﴾ [1] **كلها صفات الله صفة الاستواء، ثم صفة العلم يعني:** ﴿ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [2] **يعني يدخل فيها** ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ ﴾ [3] .

ثم قال فسبحان من بعد فلا يرى، من بعد، لأنه سبحانه وتعالى ليس مختلطا بالمخلوقات، منفصل المخلوقات نهايتها وسقفها عرش الرحمن والله فوق العرش، فمعنى من بعد يعني منفصل عن المخلوقات ليس مختلطا بها، وإلا فهو قريب سبحانه كما قال سبحانه ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ ﴾ [4] **، ولهذا قال وقرب بعلمه وقدرته فسمع النجوى فهو قريب بعلمه ونفوذ قدرته ومشيئته وإجابة دعاء عباده ورحمته بهم وهو فوق العرش – سبحانه وتعالى –، ولهذا قال فسبحان من بَعُد فلا يرى، لأنه احتجب عن الخلق – سبحانه وتعالى – فلا يرى يعني في الدنيا، وأما في الآخرة فإنه يراه المؤمنون، وقرب بعلمه وقدرته فسمع النجوى – السر يسمع السر– "يعلم السر وأخفى" سبحانه وتعالى:** ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ﴾ [5] **– سبحانه وتعالى –.**

---

١ – سورة الحديد آية : ٤.

٢ – سورة الحديد آية : ٤.

٣ – سورة الحديد آية : ٤.

٤ – سورة البقرة آية : ١٨٦.

٥ – سورة طه آية : ٦-٧.

وقد حدثني ابن مطرف عن سعيد بن عثمان العناقي عن نصر بن مرزوق عن أسد بن موسى، قال حدثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين قال: ﴿ قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض؟ قال: كان في عماء ما تحته هواء، وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء. ﴾ .

قال محمد "العماء السحاب الكثيف المطبق فيما ذكر الخليل".

نعم هذا الحديث رواه المؤلف – رحمه الله – بالسند عن أبي رزين، وهو الصحابي: ﴿ قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض قال كان في عماء ﴾ والعماء هو السحاب الكثيف المطبق فيما ذكر الخليل بن أحمد، وهو إمام من أئمة اللغة، قال بعضهم هو السحاب الرقيق ﴿ كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ﴾ كان في عماء يعني فوق السحاب نقل في العماء ثم في السماء يعني من أعلى السماء كان في عماء يعني فوق العماء، والعماء هو السحاب هذا السحاب موصوف ما تحته هواء، وما فوقه هواء ما موصولة بمعنى الذي فيقول كان في عماء يعني فوق العماء الذي تحته هواء، والذي فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء، كان في عماء كان في سحاب، في بمعنى على، كان فوق العماء، فوق العماء على السماء كان فوق العماء السحاب الذي تحته هواء والذي فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء، لكن هذا الحديث ضعيف في إسناده وكيع بن حدس، ويقال عدس يقال: حدس، ويقال عُدُس بالعين بضم الدال وقيل بفتحها أبو مصعب العقيلي الطائفي ضعيف عند أهل العلم، قال الذهبي: لا يعرف تفرد عنه يعلى بن عطاء، وذكره ابن حبان في الثقات، ذكره البخاري في التاريخ الكبير، قال عنه الحافظ: مقبول، وقال ابن قتيبة في كتابه مختلف الحديث: حديث أبي رزين مختلف فيه، وضعف إسناده الألباني – رحمه الله – بسبب وكيع بن حدس.

والحديث أخرجه الترمذي في جامعه قال حديث حسن، وابن ماجه في السنن، وأحمد في مسنده، وعبد الله بن أحمد في السنة، وابن حبان في صحيحه، والطبري في التفسير والتعليق، وابن أبي عاصم في السنة، والطياليسي في المسند، وأبو الشيخ في العظمة، ومحمد بن أبي شيبة في العرش، والبيهقي في الأسماء والصفات كلهم من طرق

.....

عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء الحديث، وإن كان فيه ضعف إلا أن له شواهد، وهي الأدلة الكثيرة التي تدل على أن الله فوق المخلوقات، والحديث فيه أن الله فوق المخلوقات، لأن أبا رزين سأل النبي ﷺ قال أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض؟ قال: كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء يعني الذي تحته هواء، والذي فوقه هواء ما موصولة بمعنى الذي كان في عماء يعني فوق العماء، والعماء السحاب يعني فوق المخلوقات هذا وإن كان وكيع بن حدس وعدس فيه ضعف، لكن ضعف يسير محتمل تشهد له الأدلة والنصوص الكثيرة التي فيها أن الله في العلو، وأن الله فوق المخلوقات نعم.

أسد قال وحدثني يوسف بن زياد عن عبد المنعم بن إدريس بن سنان بن بنت وهب بن منبه، قال حدثني أبي عن وهب بن كعب الأحبار أنه وجد فيما أنزل الله على موسى أن الله كان على عرشه على الماء ما شاء الله أن يكون، وقال الماء على متن الريح في الهواء وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرض.

نعم وهذا الحديث موصول بالسند السابق أسد بن موسى يعني الحديث عن المؤلف عن المطرف عن سعيد بن عثمان العناقي عن نصر بن مرزوق عن أسد بن موسى، قال حدثني يوسف بن زياد الكوفي عن عبد المنعم بن إدريس بن سنان ابن بنت وهب بن منبه، قال حدثني أبي عن وهب بن كعب الأحبار، فهذا الحديث ضعيف، لأنه من رواية كعب الأحبار وهو من الإسرائيليات، أثر إسرائيلي، لأن كعب الأحبار هل أدرك موسى؟ إنه وجد فيما أنزل الله على موسى بين كعب الأحبار وبين موسى عليه الصلاة والسلام بينه وبينه أزمنة تنقطع دونها أعناق المطي، وأين كعب الأحبار والمسافة اللي بينه وبين موسى عليه الصلاة والسلام.

يقول وجد كعب الأحبار فيما أنزل الله على موسى كم المسافة من الزمان بين موسى وبين كعب الأحبار؟ يعني أثر إسرائيلي ليس من كلام النبي ﷺ وكان الأولى بالمصنف – رحمه الله – ألا يذكر مثل هذا الأثر الإسرائيلي، وينزه كتابه عنه فلا حاجة إليه الأدلة التي فيها إثبات أن الإيمان بالعرش أدلة كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيها غنية عن مثل هذا الحديث.

وآفة هذا الأثر هو عبد المنعم بن إدريس عبد المنعم بن إدريس بن سنان اليماني، وهو قصاص مشهور متروك الحديث قال أحمد كان يكذب على وهب، قال البخاري ذاهب الحديث، قال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وفيه والده أيضا، وهو إدريس بن السنان الصنعاني ضعفه ابن عدي، قال الدارقطني متروك، وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف فعلى كل حال هذا الحديث سنده ضعيف، ولو صح السند فهو أثر إسرائيلي من أخبار بني إسرائيل، فلا يعول عليه، ولا يعتمد عليه وإنما يطرح.

وكان الأولى بالمؤلف – رحمه الله – ألا يذكر مثل هذا الأثر الإسرائيلي، لأن نصوص الإيمان بالعرش كثيرة،

.....

قال الله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [1] في سبعة مواضع من كتابه كافية آيات من القرآن وكذلك النصوص الصحيحة فيها غنية عن هذا الأثر الإسرائيلي نعم.

١ – سورة طه آية : ٥.

أسد قال حدثنا عبد الله بن خالد، عن أبي خالد بن عبد الله قال حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [1] قال هم اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية صفوف، وهم الكربيون وهو – تبارك وتعالى – الذي يحملهم ويمسكهم بقدرته ليس هم يحملونه ولكنه عظم بذلك نفسه.

نعم وهذا الأثر أيضا كسابقه حكم بعضهم على إسناده بالوضع بأنه موضوع، وفيه علل متتالية، وفي متنه نكارة، لأن الحديث فيه أن الله تعالى هو الذي يحملهم، والله تعالى قال: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [2] أما كونه سبحانه هو الذي يحملهم ويمسكهم بقدرته هذا معروف من النصوص، الله تعالى هو الحامل للعرش، ولحملته بقوته وقدرته قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [3] .

قالوا الحديث في إسناده علل متتالية منها: عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم المدني، قال فيه الحافظ: "مستور متكلم فيه"، وكذلك أبو خالد بن عبد الله لم تعرف ترجمته، وفيه أيضا محمد بن السائب الكلبي أبو النظر الكوفي المفسر المشهور إلا أنه كذاب ليس بثقة ولا مأمون رافضي ضال، كان يؤمن برجعة علي، وأن علي في السحاب وسوف يرجع، هذا الكلبي محمد بن السائب الكلبي كذبه الثوري، وسليمان التيمي، وابن معين، والجوزجاني وحكم عليه بأنه وضاع ابن الجوزي، وقال النسائي ليس بثقة، وقال ابن حبان، وكان الكلبي سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وقال الحافظ: "متهم بالكذب ورمي بالرفض" يعني من الروافض، وروايته عن ابن عباس أيضا منقطعة.

وفيه أيضا أبو صالح في سنده أبو صالح أبو صالح اسمه باذان مولى أم هانئ قال فيه الحافظ:" ضعيف ومدلس" ورواية أبي صالح عن ابن عباس منقطعة فإنه لم يروه ولم يسمع منه، وعلى هذا فيكون الحديث فيه علل، فيه عبد الله بن خالد، فيه أبو خالد، فيه محمد ابن السائب الكلبي رافضي ضال، وفيه أبو صالح ضعيف،

---

١ – سورة الحاقة آية : ١٧.

٢ – سورة الحاقة آية : ١٧.

٣ – سورة فاطر آية : ٤١.

وفيه الانقطاع،

.....

وهوحديث خبر باطل لا يصح ولا حاجة إليه أيضا، والآية واضحة كافية، والآية ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [1] معناها واضح.

وقولهم اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية صفوف، وهم الكربيون الآية فيها أنهم ثمانية وليس فيها أنهم صفوف نعم، والعرش أدلته واضحة من النصوص ولا حاجة إلى مثل هذا الأثر نعم.

١ – سورة الحاقة آية : ١٧.

أسد قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى عن عقبة قال أخبرني محمد بن المنكدر أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش بين شحمة أذنه وعاتقه مخفق الطير سبع مائة عام ﴾ .

نعم هذا الحديث إسناده مرسل، يعني محمد بن المنكدر ليس صحابيا، فيكون مرسلا، إذا سقط الصحابي يكون فالمرسل ضعيف، وأما متن الحديث فهو صحيح، والحديث اختلفوا فيه على ابن المنكدر، رواه عنه عبد الرحمن بن أبي الزناد كما عند المصنف مرسلا، وخالفه إبراهيم بن طهمان رواه عنه عن جابر موصولا مرفوعا، والحديث أخرجه ابن طهمان من طريقه أخرجه أبو داود في السنن، وكذلك أيضا ابن أبي حاتم كما في تفسير الإمام ابن كثير، وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات، وأخرجه الطبراني أيضا في الأوسط، والخطيب في تاريخ بغداد، والبيهقي في الأسماء والصفات، وقال الحافظ ابن حجر إسناده على شرط البخاري.

المقصود أن هذا الحديث متنه صحيح، متن الحديث صحيح، لأن الحديث روي موصولا من غير الطريق المرسلة، لكن هذا السند ضعيف وفيه دليل على عظمة الملائكة – عظمة خلقهم – ولا سيما عظمة خلق حملة العرش، والملائكة كلهم خلقهم عظيم، ولكن هذا الحديث فيه ملك من حملة العرش بين شحمة أذنه وعاتقه مخفق الطير سبع مائة عام، هذا أمر يعني أمر عظيم، عظمة هذا الملك بين شحمة أذنه وبين عاتقه بين شحمة الأذن وبين الكتف مخفق الطير يعني الطائر يطير فيه سبعمائة عام، سبع مائة عام من شحمة الأذن إلى الكتف ما تكون عظمة خلقه، هذا مخلوق ضعيف لا يساوي شيئا بالنسبة لعظمة الله لا يساوي شيئا، فهذا من حملة العرش، والعرش سقف المخلوقات، وهو أعظم المخلوقات، ولا يقدر قدره إلا الله سبحانه وتعالى نعم.

أسد قال حدثنا الربيع بن عبد الله البصري قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله ﷺ ﴿ مسيرة ما بين هذه الأرض إلى سماء الدنيا خمسمائة عام، ومسيرة ما بين هذه السماء الدنيا إلى السماء الثانية مسيرة خمسمائة خمسمائة عام وكذلك إلى السماء السابعة إلى العرش كما بين سماءين ﴾ .

نعم هذا الحديث موصول بالإسناد السابق، قال أسد قال حدثني عبد الرحمن، وكذلك أيضا اللي قبله موصول بالسند السابق والذي قبله، والسند عن عدي بن مطرف عن سعيد بن عثمان عن ابن مرزوق عن أسد، قال حدثنا الربيع بن عبد الله البصري قال سمعت الحسن يقول، قال الحديث حسن إلى الحسن سنده، حسن إلى الحسن بقي الحسن رواية عن النبي ﷺ مرسلة ومراسيل الحسن ضعيفة، فهو ضعيف، لأنه مرسل من مراسيل الحسن، ومراسيل الحسن ضعيفة، والحديث له طرق أخرى عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعة بأطول من هذا قد يراه الترمذي في جامعه، وأحمد في المسند وابن عاصم في السنة وغيرهم كلهم من طرق عن قتادة عن الحسن.

فالحديث ضعيف ولكن متن الحديث له شواهد في المسافات التي بين الأرض والسماء، وحديث العباس بن عبد المطلب ذكر مثل هذه المقادير والمسافات بين الأرض والسماء بينهما مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ ﴾ [1] **ذكر المحققون أن:** ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ ﴾ [2] **هذا مجموع المسافات التي بين السماوات من السماء والأرض خمسمائة، وبين كل سماء خمسمائة وهي سبع سماوات وكذا بينها وبين العرش المسافات مجموعها خمسين ألف سنة من العرش إلى الفرش، من العرش إلى الفرش خمسين ألف سنة، وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة وبين السماء والأرض خمسمائة، فإذا جمعتم المسافات جاءت خمسين ألف سنة من**

---

١ – سورة المعارج آية : ٤.

٢ – سورة المعارج آية : ٤.

العرش إلى الفرش، وفي يوم القيامة تزول هذه السماوات كلها تزول السماوات ولا يبقى المسافة إلا من الأرض إلى العرش خمسين ألف سنة.

.....

وهذا فيه إثبات العرش وأنه فوق المخلوقات وسقفها وأن الله تعالى فوق العرش، وهذا هو وجه دلالة المؤلف–

رحمه الله – باستدلاله بهذا الحديث يستدل على أن العرش فوق المخلوقات سقف المخلوقات، وأن الله تعالى فوق العرش نعم.

باب في الإيمان بالكرسي

قال محمد:"ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش، وأنه موضع القدمين وحدثني إسحاق عن أحمد بن خالد عن ابن وضاح عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، قال حدثني عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث بن عثمان عن أنس رضي الله تعالى عنه، قال رسول الله ﷺ آتاني جبريل بالجمعة وهي كالمرقاة البيضاء وذكر الحديث وفيه أن الرب تبارك اتخذ في الجنة واديا من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها" .

نعم هذا الباب هو الباب الخامس، ذكره المؤلف الإيمان بالكرسي، قال محمد – هو المؤلف عبد الله ابن أبي زمنين – ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش، وأنه موضع القدمين، هذا من عقيدة أهل السنة أن الكرسي هو موضع القدمين للرب ﷻ وهو بين يدي العرش كمرقاة كالمرقاة إليه موضع القدمين هو كالمرقاة إليه صح هذا موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما.

ثم ذكر المؤلف – رحمه الله – على هذا الحديث، الحديث متنه صحيح، ولكن إسناده ضعيف ضعيف جدا، لأن في الإسناد عثمان وهو ابن عمير ويقال ابن حميد، ويقال ابن قيس ويقال ابن أبي مسلم البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى ضعفه الإمام أحمد، ومحمد بن عمير، وقال البخاري وأبو حاتم والجوزجاني منكر الحديث، قال ابن معين: ليس حديثه بشيء، قال الدارقطني: متروك وكان شعبة لا يرضاه، وفي سند الحديث أيضا ليث بن أبي سليم صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك، قاله الحافظ في التقريب، وفي سنده أيضا عبد الرحمن بن محمد المحاربي كان يدلس تابع إسناده كان يدلس.

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الرحمن المحاربي، عن ليث عن عثمان به إلا أن عبد الرحمن المحاربي لم ينفرد بالرواية عن ليث بل تابعه عليه جماعة، منهم جرير بن عبد الحميد الضبي ثقة عن عثمان به، ومنهم شعبة بن حجاج وإسرائيل ويبقى كلهم عن عثمان به، وكذلك تابع محمد بن إسحاق المطلبي عنه به، وإبراهيم بن

.....

طهمان وهو ثقة عنه به وعمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري عنه به، خمسة كلهم تابعوا عبد الرحمن المحاربي، وكذلك ليث بن سليم، وإن كان ضعيفا إلا أنه لم ينفرد بل تبعه جماعة منهم عاصم عن عثمان، ومنهم عنبسة بن سعيد الرازي قائد الري ثقة، ومنهم زياد بن أبي خيثمة كلهم تابعوه، وكذلك لم ينفرد عثمان بن عمير بالحديث عن أنس، واتبعوا عليه جماعة منهم قتادة بن دعامة السدوسي، وعبيد الله بن عمير عن أنس مرفوعا.

وفي حديث أنس عن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: ☜ أتاني جبريل كهيئة المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء ☜ كذلك أيضا تابعه علي بن الحكم البناني عن أنس، وعبد الله بن بريدة عن أنس مرفوعا، وكذلك يزيد الرقاشي عن أنس، ستة وبهذا يتبين أن الحديث متنه صحيح وثابت، وإن كان السند ضعيفا، وهو دليل على إثبات الكرسي لله–عز وجل– لأن الله تعالى اتخذ الجنة واديا من المسك الأبيض وأن الكرسي يحف بمنابر من ذهب يفاجأ النبيون ويجلسون عليها نعم.

وحدثني أبي علي بن الحسن، عن أبي داود عن يحيى بن سلام، قال حدثني المعلى بن هلال، عن عمار الدهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس- رضي الله عنهم- قال: ﴿ إن الكرسي الذي وسع السماوات والأرض، موضع القدمين، ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه ﴾ .

نعم، هذا الأثر عن ابن عباس فيه أن الكرسي موضع القدمين، وهذا ثابت عن ابن عباس، موقوف صحيح إلا أن السند هذا ضعيف، وقال بعضهم بل حُكم عليه بالوضع، قالوا بأنه موضوع، لأن في إسناده المعلى بن عثمان الكوفي الطحان، قال الحافظ الذهبي: كذاب وضاع باتفاق، وقال الحافظ ابن حجر: اتفق النقاد على تكذيبه، واختلف فيه على عمار الدهني، فرواه المعلى بن هلال، عن سعيد بن جبير، موقوفا على ابن عباس بإسقاط مسلم البطين، وخالفه جماعة منهم سفيان الثوري فرواه عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير وأبو عاصم الضحاك، وله عن سفيان طرق، أبو عاصم الضحاك وأبو مسلم الكجي، ومحمد بن معاذ، والحديث متنه صحيح وهو ثابت عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين والعرش لا يعلم قدره إلا الله، السند ضعيف ولكن المتن ثابت، هو ثابت ومشهور عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين، نعم.

وحدثني أحمد بن مطرف عن العناقي، عن نصر بن مرزوق، عن أسد عن يوسف بن زياد، عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه وعن وهب بن منبه عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي قال: " تحت هذه السماء بحر ما يطفح فيه الدواب مثل ما في بحركم هذا، ومن ذلك البحر أغرق الله قوم نوح، وهو ماء أسكنه الله في موضعه للعذاب وسينزله قبل يوم القيامة، ويغرق به من يشاء، فالسماوات والأرض والدنيا والآخرة، والجنة والنار في جوف الكرسي، والكرسي نور يتلألأ".

طبعا هذا الحديث سنده ضعيف جدا، واهٍ بالمرة، وفي إسناده عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن الصنعاني، قال الإمام أحمد بن حنبل: كان يكذب على وهب بن منبه، قال البخاري: ذاهب الحديث، قال ابن حبان: يضع الحديث على أبيه، وعلى غيره من الثقات، وفيه أيضا في سنده والده وهو إدريس بن سنان الصنعاني قال الدارقطني: متروك، قال ابن حبان: يُتقى حديثه، في رواية ابن عبد المنعم.

فالحديث ضعيف جدا ومتنه فيه نكارة، وقوله: " تحت هذه السماء بحر ما يطفح فيه الدواب مثل ما في بحركم هذا، ومن ذلك البحر أغرق الله قوم نوح، وهو ماء أسكنه الله في موضعه للعذاب وسينزله قبل يوم القيامة، ويغرق به من يشاء " كل هذا من المنكرات، يخالف النصوص، بين السماء والأرض بحر تطفح فيه الدواب هذا منكر محتاجين إلى الدليل يدل عليه وكذلك قوله: "ومن ذلك البحر أغرق الله قوم نوح" هذا أيضا يخالف النصوص، أغرق الله قوم نوح بماء السماء وماء الأرض، فانشقت السماء عن المياه وانفجرت الأرض عيونا حتى فار التنور، وهو موضع الخبز الذي هو أبعد شيء عن الماء، ففار التنور والتقى ماء السماء وماء الأرض فالتقى الماء على أمر قد قُدر، كما قال الله، هذا ما يدل عليه القرآن، أغرق الله قوم نوح بالماء، والماء من السماء ومن الأرض، أما هذا الحديث أن الله أغرق قوم نوح من بحر تحت السماء، تطفح فيه الدواب، وأيضا فيه "أنه سينزله قبل يوم القيامة، ويغرق به من يشاء" هذا كله متن منكر، وكان الأولى بالمصنف أن ينزه كتابه عن مثل هذا الحديث، والكرسي ثابت عن ابن عباس، بسند صحيح أن الكرسي هو موضع قدميه وقوله: إن السماوات والأرضين والآخرة في جوف الكرسي، معلوم أن الكرسي من الأفلاك التي هي فوق السماوات السبع، وأن الأرض مثبتة في كرة السماء، وكذلك السماء الدنيا مثبتة في وسط كرة السماء الثانية، حتى العرش والعرش ليس مستديرا من جميع الجهات، بل ثبت أن له قوائم كما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي–صلى الله

.....

عليه وسلم– قال: ﴿ إن الناس يسحقون يوم القيامة، فأكون أول من أفيق فإذا موسى آخذ بقائم من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جزي بصعقة يوم الصور ﴾ يقول آخذ بقائمة من قوائم العرش، ثبت أن له قوائم، وأما أهل الكلام فإنهم يرون أن العرش مثبت وأنه مستدير من جميع الجهات، ولكن هذا يخالف النصوص الصحيحة، أن العرش له قوائم نعم.

أسد بن موسى فقال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم عن زر، أن عبد الله بن مسعود قال: "ما بين سماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه ".

إن هذا الحديث إسناده ضعيف فيه ضعف، ولكن له شواهد، وهو يشهد للحديث السابق الذي مر وهو أثر الحسن: "مسيرة ما بين هذه الأرض إلى هذه السماء الدنيا خمسمائة عام، ومسيرة ما بين هذه السماء إلى السماء الدنيا خمسمائة عام، وكذلك السماء السابعة إلى العرش"، كل واحد من الأثرين يشهد للآخر في بيان المسافات بين السماء والأرض وبين السماوات وبين السماء والأرض خمسمائة عام، هذا الحديث موقوف على ابن مسعود، وإن كان فيه ضعف، إلا أنه ضعف يسير بسبب عاصم وهو ابن أبي النجود، وهو قارئ صاحب القراءات، وجيد في القراءة ولكن ضعيف في الحديث، فيه ضعف عاصم بن أبي النجود، قراءة حفص عن عاصم القارئ المعروف، هو جيد في القراءات ثقة في القراءة ولكنه ضعيف في الحديث.

فهذا الضعف يحتمل والحديث له شواهد، ومن شواهده الحديث السابق أثر الحسن كل واحد منهما يشهد للآخر، في بيان المسافات، وأما كون العرش فوق الماء، والله فوق العرش، هذه أدلته كثيرة لا حصر لها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفيه دليل على أن العرش سقف المخلوقات، وليس في هذا الحديث بيان للكرسي، والباب إنما هو في إثبات الكرسي، هذا الحديث ذكره المؤلف في بيان العلو، وأن العرش إذا كان فوق المخلوقات فالكرسي تحته بمنزلة المرقاة بين يديه فهو في العلو، فإذا ثبت العرش ثبت الكرسي، لأن الكرسي هو موضع القدمين لله– ﷻ – ومن هذا يتبين أن هذا الحديث وإن كان فيه ضعف يسير إلا أن له شواهد وأدلة وبيان أن العرش سقف المخلوقات، وكذلك يشهد له الحديث السابق في بيان أن المسافات بين السماوات بين كل سماء وسماء وبين الأرض والسماء وأن بينهم خمسمائة عام نعم.

باب الإيمان بالحجب

قال محمد: ومن قول أهل السنة: إن الله- ﷻ - بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمين ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ ﴾[1].

نعم هذا الباب هو الباب السادس الإيمان بالحجب، والحجب وهو جمع حجاب، والمراد بها التي جعلها الله حجابا بينها وبين خلقه، قال محمد هو المؤلف محمد بن أبي زمنين: "من قول أهل السنة أن الله-عز وجل- بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب" هذا قول أهل السنة خلاف قول الجهمية القائلين بأن الله مختلط بالمخلوقات، هذا كفر وضلال الجهمية يقولون إن الله غير محتجب بل هو مختلط بالمخلوقات، وهذا كفر وضلال، وأهل السنة يقولون الله ﷻ بائن من خلقه منفصل لأن المخلوقات نهايتها وسقفها عرش الرحمن والله تعالى فوق العرش، بعد أن تنتهي المخلوقات فهو بائن من خلقه وهو محتجب عنهم بالحجب، قال: فتعالى الله عما يقولون، عما يقول الظالمون، من هم الظالمون؟ الذين يقولون: إن الرب اختلط بالظالمين، هؤلاء ظالمون، لأنهم كفروا وأشركوا، والشرك أعظم من الظلم ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣ ﴾ [2] وظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي قال الله عنهم: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ ﴾ [3] ما هذه الكلمة؟ قولهم: إن الله مختلط بالمخلوقات، نعم.

---

١ - سورة الكهف آية : ٥.

٢ - سورة لقمان آية : ١٣.

٣ - سورة الكهف آية : ٥.

وحدثني أحمد بن مطرف، عن العناقي عن نصر عن أسد قال: حدثني الحسن بن بلال، عن حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن زرارة بن أوفى أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿ قلت لجبريل: هل رأيت ربك؟ قال: يا محمد، إن بيني وبينه سبعين حجابا من نور، ولو دنوت إلى واحد منها لاحترقت ﴾ .

هذا الحديث مرسل، لأنه من رواية زرارة بن أوفى وهو ثقة عابد، فالسند ضعيف من جهة الإرسال لأنه مرسل والمرسل ضعيف، لأنه سقط منه الصحابي فيكون ضعيفا من جهة الإرسال، وهذا الأثر فيكون روايته عن النبي- صلى الله عليه وسلم- مرسلة، وهو مروي عند ابن أبي حاتم والدارمي في الرد على الجهمية، وكذا في الرد على بشر المريسي كلهم من طريق بشر بن حماد بن سلمة عن ابن عمران، فهو مرسل وفيه ﴿ قلت لجبريل: هل رأيت ربك؟ قال: يا محمد، إن بيني وبينه سبعين حجابا من نور، ولو دنوت على واحد منها لاحترقت ﴾ هذا الأثر ضعيف لا يُعتمد عليه لكن الحجب ثابتة، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [1] **وقال الدارمي- رحمه الله- في الرد على الجهمية بعد أن ذكر الأدلة على الحجب: مَن يقدر قدر هذه الحجب، التي احتجب الجبار بها؟ ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا؟**

ففي هذا أيضا دليل على أنه بائن من خلقه، محتجب عنهم لا يستطيع جبريل مع قربه إليه الدنو من تلك الحجب، وليس كما يقولون هؤلاء الزائغة إنه معهم في كل مكان، الزائغة الجهمية الذي يقولون يكون مع المخلوقات في كل مكان، ولو كان كذلك ما كان للحجب هناك معنى، لأن هذا الذي في كل مكان لا يحتجب بشيء، فكيف يحتجب من هو خارج الحجاب، كما هو من ورائه، فليس لقول الله- عز وجل- ﴿ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [2] **عند القول مصداق والآثار التي جاءت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في نزول الرب تبارك وتعالى تدل على أن الله- عز وجل- فوق السماوات على عرشه بائن من خلقه، هذا كلام الدارمي- رحمه الله- نعم.**

---

١ - سورة الشورى آية : ٥١.

٢ - سورة الشورى آية : ٥١.

أسد قال وحدثنا أبو غسان محمد بن مطرف عن أبي حازم عن عبيد الله بن مِقسَم أنه ذكر "أن دون العرش سبعين ألف حجاب، حجب من ظلمة لا ينفذها شيء، وحجب من نور لا ينفذها شيء، وحجب من ماء لا يسمع حسيس ذلك الماء شيء إلا خلع قلبه إلا من ربط الله على قلبه ".

نعم، وهذا الأثر مقطوع على عبيد الله بن مقسم لأنه منكر من كلامه لأن كلام التابعي أو تابعي التابعي يكون مقطوع، فهو مقطوع، وذكر "أن دون العرش سبعين ألف حجاب، وأن حجب من ظلمة لا ينفذها شيء، وحجب من نور لا ينفذها شيء، وحجب من ماء لا يسمع حسيس ذلك الماء شيء إلا خلع قلبه إلا من ربط الله على قلبه " هذا الأثر أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، من طريق بحر بن نصر الخولاني، عن أسد به نحوه فهو ضعيف لأنه مقطوع، ليس من كلام الصحابة ولا من كلام النبي– صلى الله عليه وسلم–، فلا تثبت هذه الحجب وأنها سبعون ألف حجاب وأنها حجب من ظلمة وحجب من نور، لكن احتجاب الله من خلقه هذا ثابت لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [1] **والحجب ثابتة أصل الحجب وكون هذه الحجب سبعين ألفا وكونه من ظلمة وكونه من نور هذا جاء في هذا الأثر المقطوع، ولا يعتمد عليه نعم.**

---

١ – سورة الشورى آية : ٥١.

أسد قال حدثني وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب، عن مجاهد عن ابن عمر قال: " احتجب الله من خلقه من أربع نار وظلمة ونور وظلمة ".

وهذا الأثر عن مجاهد صحيح، ولكنه موقوف على مجاهد، موقوف على ابن عمر، عن مجاهد عن ابن عمر من كلام الصحابي فهو صحيح موقوف على الصحابي والصحابي موقوف، فإذا كان التابعي يكون مقطوعا، فهذا موقوف لأنه من كلام ابن عمر وفيه: " احتجب الله عن خلقه من أربع نار وظلمة ونور وظلمة " وهذا صحيح إلى ابن عمر موقوف صحيح على ابن عمر، لكنه ليس من كلام النبي– صلى الله عليه وسلم–، أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية والرد على بشر المريسي واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد أهل السنة وأبو الشيخ في العظمة كلهم من طرق عن سفيان الثوري، عن عبيد المكتب به.

وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من جهة الرأي فله حكم الرفع، إذا قال الصحابي قولا لا مجال للرأي فيه ولم يكن هذا الصحابي لم يكن يأخذ عن بني إسرائيل فله حكم الرفع، وخصوصا أن هذا صحيح موقوف، فأصل الحجب ثابت لكن هذا الأثر صحيح موقوف على ابن عمر وفيه "أن الله احتجب عن خلقه من أربع نار وظلمة ونور وظلمة " ومثل هذا لا يقال بالرأي، فله حكم الرفع نعم.

أسد قال: وحدثنا هشيم بن بشير، قال: أخبرنا يونس بن عبيد، عن مجاهد قال: " بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا من نار وسبعون حجابا من ظلمة، حجاب من نور وحجاب من ظلمة ".

وهذا الأثر مقطوع من قول مجاهد وهو صحيح، وله طرق عن مجاهد، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد، والبيهقي في الأسماء والصفات، وأبو الشيخ في العظمة، من طريق هشيم بن بشير عن ابن بشر، جعفر بن أبي وحشي عن مجاهد، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات وأخرجه أبو الشيخ أيضا في العظمة من طريق بشر بن عبادة، وقال الذهبي في العلو هذا ثابت عن مجاهد، إمام التفسير، والمقصود أن هذا صحيح عن مجاهد، فمجاهد يأخذ عن ابن عباس، معروف أن مجاهدا يأخذ عن ابن عباس وابن عباس يأخذ عن بني إسرائيل فيحتمل أن هذا مما أخذه ابن عباس ورواه مجاهد عن ابن عباس وأخذه عن بني إسرائيل، ويحتمل أنه له حكم الرفع، ولكن أصل الحجب كما سبق معروف، ولكن الجزم " بأن بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا من نار وسبعون حجابا من ظلمة، حجاب من نور وحجاب من ظلمة " هذا مروي عن مجاهد ومجاهد يروي عن ابن عباس يحتمل أنه مأخوذ عن بني إسرائيل، نعم.

أسد قال: وقال وهب بن منبه في حديثه: " بين حملة الكرسي وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة، وسبعون حجابا من البرد، وسبعون حجابا من الثلج وسبعون حجابا من النور، بين كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام، ولولا تلك الحجب لاحترقت ملائكة الكرسي، من نور ملائكة العرش، فكيف بنور الرب الذي لا يوصف عن وجهه ".

هذا الحديث أخرجه أبو الشيخ في العظمة من طريق إدريس بن سنان، عن أبيه عن جده عن وهب بن منبه، ووهب بن منبه يأخذ من بني إسرائيل، هذا أثر من الآثار الإسرائيلية " وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة، وسبعون حجابا من البرد، وسبعون حجابا من الثلج وسبعون حجابا من النور، مسيرة كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام، ولولا تلك الحجب لاحترقت ملائكة الكرسي، من نور " هذا أثر إسرائيلي من رواية وهب بن منبه ولا يعتمد عليه، لكن أصل الحجب كما سبق ثابتة ويكفي قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ [1] لكن هذا أثر إسرائيلي كان الأولى بالمؤلف ألا يذكر مثل هذا الأثر الإسرائيلي ويكتفي بالآثار الصحيحة ولو كانت موقوفة ولكن هذا عن وهب بن منبه يأخذ عن بني إسرائيل ويروي عن بني إسرائيل، يعتبر أثرا إسرائيليا ولا يعول عليه.

وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع، وصلى على محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.

أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول فضيلة الشيخ: كنت طالبا للعلم، حريصا على حلق أهل العلم، وقد كنت في جهاد مع نفسي، حيث كانت فتنة الصور تعرض علي بين الحين والآخر، فكنت أستعيذ بالله من هذه الوساوس والخواطر وأقبلت على الصوم، حتى وقعت في فتنة القنوات الفضائية، فاستأجرت غرفة ووضعت فيها الدش، وفترت عن العبادة والعلم، وثقلت علي المسابقة والتبكير إلى الصلاة، والمصيبة أنني متزوج، فأرجو من فضيلتكم أن تدلوني وترشدوني إلى كيفية إنقاذ نفسي من هذه الأوحال، التي أخوض فيها سائلين الله ﷻ أن يجعلكم سببا في كشف كربتي وجزاكم الله خيرا؟.

نوصيك يا أخي ونفسي بتقوى الله– ﷻ – وعليك أن تنزع نفسك عن هذه الأوحال التي ارتطمت فيها، من أوحال الصور وأوحال القنوات الفضائية، تُبْ إلى الله– ﷻ – وانزع منها فابعد الدش، لأن الدش شر

---

١ – سورة الشورى آية : ٥١.

.....

وفساد وبلاء، الدش يُنشر فيه عقائد اليهود والنصارى في الدعوة إلى عقائد اليهود والنصارى والوثنيين، وفيه التشكيك في ربوبية الله وألوهيته والأسماء والصفات فيه التشكيك في الجنة والنار والملائكة، فيه الدعارة والفجور تنشر فيها المرأة عارية كما ولدتها أمها، كيف بهذا المسلم أن يأتي بهذا الدش ويضعه في بيته، يضعه بين أولاده وأهله وهو فيه هذا البلاء، أخطر ما فيه الدعوة إلى عقائد اليهود والنصارى، والتشكيك في أصول الدين، في الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته والجنة والنار ثم العري والتفسخ.

فنوصيك ونوصي بأن كل إنسان مبتلى بالدش أن يتوب الله عليه، ونخرج هذا الدش وينزه سمعه وبيته من هذا البلاء، حتى لا يتسبب في فساده وفساد أسرته وجيرانه وأهله، فنوصيك أن تتوب إلى الله– ﷻ – وأن تنزع وأن تخرج هذا الدش من بيتك، وتطهر البيت منه لأنه شر وبلاء، وكذلك تنزه سمعك وبصرك عن الصور، وتتوب إلى الله– ﷻ – وتكثر من تلاوة القرآن، وتجالس الصالحين وتشغل وقتك بما فيه منفعة لك، والإقبال على العلم ومجالسة الناس الصالحين، وسماع الندوات والمحاضرات، والأنشطة المفيدة وقراءة الكتب النافعة، واسأل ربك أن يخرجك من هذه الشبكة واضرع إلى الله، فمن صدق مع الله صدقه الله، مع الله الصدق نسأل الله لك التوفيق والسداد، نعم.

أحسن الله إليكم يقول: فضيلة الشيخ ما قولكم في الرسوم المتحركة وأنا كنت آخذ بفتوى بمنعها وعدم جوازها وما زلت أمنع أولادي من رؤيتها، لكن مؤخرا بدأت بعض القنوات تبث هذه الرسوم، وبدأ الضغط من الأطفال، أرشدوني جزاكم الله خيرا، فأنا أخشى أن ينشغلوا عن حفظ القرآن، ومن جهة أخرى أخاف أن أضيق عليهم واسعا، أرشدوني جزاكم الله خيرا؟

نعم يا أخي هو كما ذكرت لا شك، هي تشغلهم عن تلاوة القرآن، وتشغلهم عن المحافظة على الصلوات، هذه رسوم متحركة وليس فيه تضيق واسع، هذا توهم ما هو الواسع الذي ضيقته، الحمد لله تستطيع أن توسع عليهم بالرحلات المفيدة إلى مكة وإلى المدينة وزيارة المسجد النبوي والعمرة، يزوروا أقاربهم تدخلهم في مدارس تحفيظ القرآن الخيرية، توعز إليهم وتحملهم وتحثهم على حضور الدروس العلمية والدورات العلمية، هذا

ما فيه

.....

تضييق ولكن البلاء كما توقعت لا بد أن يشغلهم عن تلاوة القرآن ويشغلهم أيضا عن الصلاة ويشغلهم عن مجالسة أهل الخير، ويتسبب في ضياع أوقاتهم وتغيير أفكارهم، وأخلاقهم، فاعزم واجزم على منعهم منها واعلم أن هذا ليس فيه تضييق واسع، إنما فيه منع لهم، وصيانة لهم من الشر والفساد وضياع الأوقات بدون فائدة نعم.

أحسن الله إليكم يقول: ما حكم قول بعضهم فال الله ولا فالك؟

هذه كلمة عامية يعني يقول أتفاءل يعني أحسن الظن بالله وأن الله يقدر لي خيرا، وأترك الفأل السيئ الذي ذكرته هذا معناه نعم.

فضيلة الشيخ بعض الفتيات يحضرن إلى المصلى وهن حُيّض؟

لا يجوز للمرأة أن تدخل المسجد وعليها العادة الشهرية إلا مرورا، الجنب والحائض ليس لهما دخول المسجد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ [1] يعبر السبيل من مكان إلى مكان أو من باب إلى باب أو يأخذ شيئا ويذهب، ثبت عن النبي– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ناوليني الخمرة وهي حائض والخمرة في المسجد، والخمرة سجادة صغيرة من سعف أو خوص فقالت: يا رسول الله إِنِّي حَائِضٌ فَقَالَ إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ لأن هذا مرور وإنما نقول على المكث، الحائض والجنب لا يمكثان في المسجد، تجلس في السيارة ويكون معها ولي وتسمع، أو تكتفي بالشريط أو تنظر إلى الشبكة في بيتها، المقصود داخل المسجد فلا إلا لو كان هناك مبنى خارج المسجد فلا بأس، إنما ما دام داخل المسجد فهو من المسجد فلا يجوز للحائض والجنب المكث فيه.

وضع المصلى يا شيخ عندنا قبله في مكان منبسط.

إذا كان منفصلا عن المسجد فلا بأس، وإذا كان ليس من المسجد ففيه خلاف في الصلاة مع الإمام إلا إذا كانت الصفوف متصلة، فالمقصود إذا كان داخل سور المسجد فهذا من المسجد، ولكن إذا كان خارج سور المسجد في بناية منفصلة فهذا فلا بأس، ثم الصلاة إذا كانت البناية متصلة فلا بأس، وإذا كانت منفصلة ففيه

١ – سورة النساء آية : ٤٣.

.....

خلاف أيضا إذا صحت الصلاة خارج المسجد نعم.

أحسن الله إليكم هذا سائل يقول: هل يوجد من الكتاب والسنة ما يثبت حرمة الانتحار؟

نعم النصوص كثيرة في كتاب الله وسنة رسوله– صلى الله عليه وسلم– في الحديث الصحيح: 📖 من قتل نفسه بشيءٍ في الدنيا عذب به يوم القيامة، فمن قتل نفسه بسم فهو يتحساه في نار جهنم، ومن تردى من جبل فهو يتردى في نار جهنم، خالدا فيها، ومن قتل نفسه بسكين فهو يجأ بها بطنه يوم القيامة 📖 فالنصوص صريحة، هذه النصوص وغيرها في الوعيد الشديد لمن قتل نفسه وانتحر وأنه يعذب به يوم القيامة.

من قتل نفسه بالسم عذب بالسم، ومن قتل نفسه بالخنق عذب بالخنق، ومن قتل نفسه بالسقوط من أعلى عذِّب بالسقوط، وهكذا ومن قتل نفسه بسكين عذب به يوم القيامة، نسأل الله العافية والسلامة، تقتل نفسك التي بين جنبيك ليست ملكا لك هي ملك لله، كيف تتصرف بنفسك بما يضرها، أنت عبد مملوك لله فلا تتصرف في نفسك إلا بما أذن الله لك، نعم.

فهو من كبائر الذنوب، فقتل النفس والانتحار كبيرة مثل قتل الغير قتل نفسك وقتل الغير مثل قتل غيرك، هذه من كبائر الذنوب وهذه من كبائر الذنوب، نسأل الله العافية والسلامة، الواجب على الإنسان أن يصبر وأن يكون عنده صبر وتحمل وإيمان ولو حصل عنده مشاكل وحصل عنده هموم أو مصائب يصبر والأجر مضاعف إنما يقتل نفسه نسأل الله العافية والسلامة جاء في الحديث: 📖 أن رجل أصابه جراح – في الحديث الصحيح – فجزع فقتل نفسه فقال الله تعالى: عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة 📖 هذا حديث قدسي من كلام الله– عز وجل– نسأل الله العافية والسلامة والحديث صحيح في البخاري أو في الصحيحين.

أحسن الله إليكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين.

باب في الإيمان في النزول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين:

قال رحمه الله تعالى: باب في الإيمان في النزول

قال محمد: " ومن قول أهل السنة: إن الله- ﷻ - ينزل إلى السماء الدنيا، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا فيه حدا، وحدثني سعيد بن فحلون، عن العكي، عن ابن بكير، قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: ☜ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له ☜ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين وصل اللهم وبارك على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فهذا الباب السابع من أبواب الكتاب وهو الإيمان بالنزول، والنزول صفة من صفات الله تعالى كباقي صفاته لا يماثله فيه أحد من خلقه، نؤمن بها ولا نكيفها، والنزول من الصفات المتواترة التي ثبتت في الأحاديث المتواترة وهو من حديث أبي هريرة: ☜ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ☜ فهذا من الأحاديث المتواترة، التي رواها أصحاب السنن وأصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والجوامع، فهو من الأحاديث المتواترة.

والأحاديث المتواترة تفيد العلم، والنزول صفة من الصفات الفعلية، يفعلها سبحانه كيف يشاء، ولا تنافي صفة العلو، الله تعالى له العلو المطلق بأنواعه الثلاثة، علو الذات ذاته علية عن المخلوقات، وعلو القدر وعلو الشأن والعظمة، وعلو القهر والسلطان، فهو علي بذاته فوق المخلوقات- سبحانه وتعالى- والعلو من الصفات

.....

الذاتية التي لا تنفك عن الباري فلا يكون– سبحانه وتعالى– قط إلا عاليا، وأما النزول فهو الصفة الفعلية فهو فعل يفعله سبحانه كما يشاء، وأهل السنة يؤمنون بنزول الله سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، والأحاديث والنصوص في هذا كثيرة، قد بينها أهل العلم ونقلوها، من ذلك الإمام الدارمي– رحمه الله– في رده على الجهمية ذكر جملة من الأدلة الدالة على نزول الرب جل جلاله ثم قال: فهذه الأحاديث جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن.

وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا لا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها حتى ظهرت هذه العصابة–يعني المبتدعة– فعارضت آثار رسول الله– صلى الله عليه وسلم– برد وتشمروا لدفعها بجد، فقالوا كيف نزوله هذا؟ قلنا: لم نكلف معرفة كيفية نزوله في ديننا ولا تعقله قلوبنا وليس كمثله شيء من خلقه، فنشبه منه فعلا أو صفة بفعالهم وصفاتهم، ثم قال الإمام الدارمي– رحمه الله– وليس قول رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في نزوله بأعجب من قول الله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [1] وقوله سبحانه: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ [2] فكما يقدر على ذلك يقدر على ذاك، يعني أن الله– سبحانه وتعالى– يقدر أن يأتي في ظلل من الغمام، كذلك يستطيع أن ينزل كما شاء.

ثم قال– رحمه الله– فهذا الناطق في قول الله ﷻ وذاك المحفوظ في قول رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بأخبار ليس عليها غبار فإن كنتم من عباد الله المؤمنين لزمكم الإيمان بها، كما آمن بها المؤمنون، وإلا فصرحوا بما تؤمنون ودعوا هذه الغلطات التي تلوون بها ألسنتكم فإن كان أهل الجهل في شك من أمركم، إن أهل العلم من أمركم لعلى يقين.

وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة الحديث: "إن مما يعتقدونه أن الله–عز وجل– ينزل إلى

---

١ – سورة البقرة آية : ٢١٠.

٢ – سورة الفجر آية : ٢٢.

السماء

.....

الدنيا، على ما صح به الخبر يقول رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " بلا اعتقاد كيف فيه".

وقال الإمام الآجري في الشريعة بعد أن عقد بابا في الإيمان والتصديق بأن الله– ﷻ – ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة قال: " والإيمان بهذا واجب، وليس على المسلم العاقل أن يقول كيف ينزل، ولا يرد هذا إلا المعتزلة، وأما أهل الحق فيقولون الإيمان به واجب بلا كيف، لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أن الله–عز وجل– ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام وعلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وكما قبل العلماء وقبلوا منهم ذلك كذلك قبلوا منهم هذه السنن، قال: ومن ردها فهو ضال خبيث، يحذرونه ويحذرون منه.

فالنزول التي يؤمن بها أهل السنة والجماعة، ولا يكيفونها، وأهل البدع استنكروا هذه الصفة واستوحشوا منها، وقالوا كيف ينزل الذي ينزل يتحرك، والرب لا يتحرك، وهذا لا يليق بالله–عز وجل– وهذا إنما يكون بالأجسام، ولذلك تأوّلوا النزول: ينزل يعني ينزل أمره، قال بعضهم: 🕮 ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا 🕮 قالوا يعني ينزل أمره، وقال بعضهم ينزل الملك، كل هذا من جهلهم وضلالهم، النبي– صلى الله عليه وسلم– لا يستطيع أن يقول ينزل أمره، لا يستطيع أن يقول ينزل الملك، ثم الملك هل يقول: 🕮 من يدعوني فأستجيب له 🕮 هل الملك يمكن أن يقول هذا الكلام، 🕮 من يدعوني فأستجيب له 🕮 🕮 ومن يستغفرني فأغفر له 🕮 لا يقول هذا إلا الله– سبحانه وتعالى– ذلك الكلام من جهلهم وضلالهم، وأهل السنة والجماعة وفقهم الله إلى الحق قالوا ينزل بلا كيف لا نعلم ينزل فهو– سبحانه وتعالى– فوق العرش الله يعلم كيفية النزول.

كذلك أيضا أشكل على بعضهم قالوا: كيف ينزل إذا بقي ثلث الليل الآخر؟ فثلث الليل مختلف في البلاد، فثلث الليل عندنا الآن وبعد مثلا ساعة يكون ثلث الليل في مكان آخر وبعد ساعة يكون ثلث الليل في مكان آخر، فلا يزال الرب ينزل! لأن ثلث الليل يختلف، إذا انتهى ثلث الليل من جهة، جاء ثلث الليل من جهة أخرى، ونحن الآن في الليل ويوجد أناس عندهم نهار، كيف ينزل؟ هذا من جهلهم وضلالهم.

نقول هذا الإشكال إنما جاء من كونهم أولوا صفات الله شبهوا الله بخلقه هذا الإشكال لا يرد، الله– سبحانه

.....

وتعالى– ينزل بلا كيف، وأنت إن كنت في أي مكان في أرض الله وجاء ثلث الليل الآخر فاعلم أن هذا وقت النزول، وهو وقت التنزل الإلهي في أي مكان ولست مكلفا بهذه التكليفات، الله يعلم ينزل كما يشاء– سبحانه وتعالى– لا أحد يحذر عليه ولا أحد يكيفه نزوله.

قال المؤلف: وحدثني سعيد بن فحلون، عن العكي، عن ابن بكير، قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة– رضي الله عنه– الله تعالى عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال:

📖 ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له 📖 .

وفي لفظ 📖 حتى يطلع الفجر 📖 .

قل ينزل ربنا صريح الذي ينزل هو الله– سبحانه وتعالى– وهذا الحديث حديث صحيح أخرجه الشيخان: البخاري ومسلم–رحمهما الله– أخرجه البخاري في الصحيح، وأخرجه مسلم أيضا في الصحيح من طريق مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: 📖 ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا 📖 فهو من الأحاديث المتواترة، وهذا وقت التنزل الإلهي وهو أفضل وقت الليل وفيه ساعة الاستجابة.

وجاء في الحديث الآخر أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: 📖 أفضل الصلاة صلاة داود، وأفضل الصيام صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه 📖 فكان قيام داود– عليه الصلاة والسلام– يعني يقوم السدس الرابع والخامس، ثلاث أثلاث النصف الأول ينام، ثم يقوم الثلث الرابع والخامس، ثم ينام الثلث الأخير، ليستعين به على حوائج النهار لأنه كان حاكما كان يحكم بين الناس، كان نبيا وكان حاكما يستعين به على أعمال النهار.

والنبي– صلى الله عليه وسلم– قال: 📖 ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث

.....

الليل الآخر ﴿ وهو ثلث الليل الآخر الثلث الرابع والخامس والسادس، فإذا جمعت بين الحديثين تبين لك أن النصف الأخير بأثلاثه الثلاثة كله وقت فاضل، السدس الرابع والخامس هذا وقت قيام داود، والثلث السادس والخامس هذا ثلث الليل الآخر فيكون الثلث الأخير وقت فاضل.

وكما ثبت في الصحيحين ﴿ كان النبي- صلى الله عليه وسلم- كان ينام إذا صلى العشاء آوى إلى فراشه، فإذا انتصف الليل أو قبله بقليل قام يصلي ﴿ انظر الآن نحن الآن نصف الليل وثلث الليل ما نمنا الآن، في القهاوي وفي الأماكن ما ننام فإذا جاء وقت نزول الله نمنا، ﴿ والرسول- صلى الله عليه وسلم- إذا صلى العشاء آوى على فراشه، فإذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل قام يصلي ﴿ ونحن نصف الليل على الآن ما نمنا، بعض الناس عندنا لا يأتون إلا نصف الليل في بعض العزائم، تغيرت الأحوال، كان الناس عندهم رغبة إلى الآخرة، فكان السلف هكذا.

المقصود أن الأحاديث متواترة، وفي إثبات النزول، وأن الله تعالى ينزل كما يليق بجلاله وعظمته، فالنزول من الصفات الفعلية، يجب الإيمان بها خلافا للمعتزلة والأشاعرة وغيرهم من أهل البدع الذين تأولوا النزول وقالوا المراد به نزول الرب نزول أمره أو نزول ملك، وهذا من جهلهم وضلالهم، وتحريفهم للنصوص، فهدى الله أهل السنة والجماعة فأثبتوا النزول لله كما يليق بجلاله وعظمته نعم.

وحدثني إسحاق عن أحمد بن خالد، عن ابن أبي شيبة قال، حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- قال، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ﴿ ينزل الله إلى السماء الدنيا بنصف الليل الآخر أو ثلثه الآخر فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يسألني فأعطيه حتى يطلع الفجر وينصرف القارئ من صلاة الصبح ﴾ .

نعم، وهذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، وابن أبي عاصم في السنة، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، وابن خزيمة في التوحيد والدارمي في السنن، والدارقطني في النزول، كل هذه الطرق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، وفي الإسناد محمد بن عمرو بن علقمة القاص الليثي متكلم فيه من جهة حفظه، ولكن الكلام فيه قليل وهو لم ينفرد عن روايته عن أبي سلمة بل تابعه أئمة، منهم يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، فالمقصود أن الحديث صحيح، والحديث وفيه: ﴿ ينزل الله إلى السماء الدنيا بنصف الليل الآخر أو ثلث الآخر ﴾ بدون شك والأحاديث الكثيرة فيها أنه حين ينزل حين يبقى ثلث الليل الآخر، بدون شك، فيه: ﴿ فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يسألني فأعطيه حتى يطلع الفجر ﴾ كما دلت الأحاديث الأخرى وأما هنا أو يقول ﴿ ينصرف القارئ ﴾ فيه شك كذلك في شك في أول الليل الآخر أو ثلث الليل الآخر.

والأحاديث الصحيحة المتواترة أن النزول حين يبقى ثلث الليل الآخر، جاء في بعضها حين يمضي نصف الليل الأول، وفيه: ﴿ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يسألني فأعطيه ﴾ ما الفرق بين هذه الأمور الثلاثة؟ الأول السؤال أعم، ثم الذي بعده أخص ثم الذي بعده أخص، ﴿ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ﴾ الدعاء يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة، والاستجابة في دعاء المسألة إجابة الطلب، والاستجابة في دعاء الطلب قبول العمل، ﴿ من ذا الذي يسألني فأعطيه ﴾ هذا سؤال المسألة هنا أخص من الأول ﴿ من ذا الذي يدعوني ﴾ هذا يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة ﴿ من ذا الذي يدعوني ﴾ هذا دعاء المسألة ﴿ من ذا الذي يستغفرني ﴾ هذا أخص الاستغفار نوع من السؤال، السؤال

العام ثم الذي بعده أخص ثم الذي بعده أخص

.....

من ذا الذي يدعوني من ذا الذي يسألني من ذا الذي يستغفرني هذا الوقت ثلث الليل الآخر وقت ثمين، ولا يعرف قدره إلا الموفقون من عباد الله، الله تبارك وتعالى يقول عن المتقين: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [1] **وقال- سبحانه وتعالى-:** ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [2] **هذه أوصاف المؤمنين المتقين، ففي الحديث: عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم نعم.**

١ - سورة السجدة آية : ١٦.

٢ - سورة الذاريات آية : ١٧-١٨.

وأخبرني وهب عن ابن وضاح عن زهير بن عباد، قال كل من أدركت من المشايخ: مالك وسفيان وفضيل بن عياض، وعيسى وابن المبارك، ووكيع كانوا يقولون: النزول حق، قال ابن وضاح: وسألت يوسف بن عدي عن النزول فقال: نعم أقر به ولا أحد حدا، وسألت عنه ابن معين قال نعم أقر به ولا أحد فيه حدا قال محمد: وهذا الحديث بين أن الله-عز وجل- على عرشه في السماء دون الأرض، وهذا أيضا بين في كتاب الله وفي غير ما حديث عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- علا الله- ﷻ - يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه، وقال: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [1] وقال: ﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ ﴾ [2] وقال: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ [3] وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ ﴾ [4] وقال لعيسى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [5] وقال: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ [6] .

نعم المؤلف- رحمه الله- نقل نقولا عن السلف في إثبات النزول، والإقرار به وعدم التأويل، ومخالفتهم لأهل البدع، في إنكارهم للصفات وتأويلها، قال: وأخبرني وهب عن ابن وضاح عن زهير بن عباد، قال كل من أدركت من المشايخ-ذكر المشايخ-: مالك وسفيان وفضيل بن عياض، وعيسى وابن المبارك، ووكيع كانوا يقولون النزول حق " هؤلاء الأخيار هؤلاء الأئمة من أئمة أهل السنة، مالك بن أنس وسفيان وفضيل بن عياض، وعيسى وابن المبارك، ووكيع بن الجراح، والإمام الشافعي كلهم كانوا يقولون: النزول حق، بخلاف لأهل البدع، يقولون النزول مؤول المراد نزول أمره، لا يليق بالله أعوذ بالله، قال ابن وضّاح وسألت يوسف بن عدي عن النزول فقال نعم أقر به

---

١ - سورة الملك آية : ١٦.

٢ - سورة الملك آية : ١٧.

٣ - سورة فاطر آية : ١٠.

٤ - سورة الأنعام آية : ١٨.

٥ - سورة آل عمران آية : ٥٥.

٦ - سورة النساء آية : ١٥٨.

.....

ولا أحد حدا " يعني لا أتكلف، ما أحد حدا لا أقول صفته كذا وعلى هيئته كذا حده كذا، أنزله ولا أحد فيه حدا، لا أقيده بشيء ينزل الله تعالى كما يشاء.

وسألت عنه ابن معين قال نعم أقر به – يعني النزول– ولا أحد فيه حدا قال محمد المؤلف – محمد بن أبي زمنين– وهذا الحديث – حديث النزول ﷺ ينزل ربنا كل ليلة ﷺ يبين أن الله– ﷻ – على عرشه في السماء دون الأرض "كيف ذلك لأن النزول يكون من أعلى إلى أسفل، الله تعالى على عرشه وهو ينزل– سبحانه وتعالى– وهذا يدل على أن عرشه في السماء.

" وهذا أيضا بين في كتاب الله وفي غير ما حديث عن رسول الله– ﷺ " يعني يبين أن العرش في السماء ولهذا قيل للإمام أبي حنيفة من أنكر أن يكون الله فوق العرش، قال: كفر. فقيل له: إذا قال: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: يكفر، لأن العرش في السماء.

قال الله– ﷻ –: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾ [1] **هذا فيه أن الله في العلو،** ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [2] **النزول من السماء،** ﴿ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾ [3] ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [4] .

إذن الله في السماء فوق العرش، ﴿ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾ [5] **العروج يكون من أسفل إلى أعلى، فدل على أن الله في في العلو** ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [6] **الأمر ينزل من عند الله من السماء إلى الأرض إذن الله في**

---

١ – سورة السجدة آية : ٥.

٢ – سورة السجدة آية : ٥.

٣ – سورة السجدة آية : ٥.

٤ – سورة السجدة آية : ٥.

٥ – سورة السجدة آية : ٥.

٦ – سورة السجدة آية : ٥.

في

.....

العلو، والعروج ﴿ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾ [1] **العروج من أسفل إلى أعلى، وقال:** ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [2] **المراد بالسماء العلو يعني أأمنتم من في العلو، والله له أعلى العلو وهو فوق العرش، وإذا أريد بالسماء الطباق المبنية تكون "في" بمعنى "على"** ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [3] **أي على السماء،** ﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ ﴾ [4] .

وقال: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [5] **والصعود من أسفل إلى أعلى، فدل على أن الله في العلو،** ﴿ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ [6] **والرفع يكون من أسفل إلى أعلى، فدل على أن الله في العلو، كل هذه النصوص النصوص تدل على أن الله في العلو، وأن الله ينزل كما يشاء ونزوله فعل يفعله يليق بجلاله، ولا يكون مثل نزول المخلوق، نزول المخلوق نعلم أنه يتحرك ينزل من السطح إلى الأرض هذا نزول المخلوق، أما نزول الرب فلا نكيفه الله أعلم فعل يفعله لا ندري، وهو فوق العرش ينزل كما يشاء– سبحانه وتعالى.**

وقال الله– سبحانه وتعالى–: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ ﴾ [7] **فوق عباده دل على أن الله له صفة الفوقية، وقال لعيسى:** ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [8] **والرفع يكون من أسفل إلى أعلى، فدل على أن الله في العلو وقال:** ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ [9] **كذلك نعم.**

---

١ – سورة السجدة آية : ٥.

٢ – سورة الملك آية : ١٦.

٣ – سورة الملك آية : ١٦.

٤ – سورة الملك آية : ١٧.

٥ – سورة فاطر آية : ١٠.

٦ – سورة فاطر آية : ١٠.

٧ – سورة الأنعام آية : ١٨.

٨ – سورة آل عمران آية : ٥٥.

٩ – سورة النساء آية : ١٥٨.

وحدثني سعيد بن فحلون، عن العكي عن أبي بكير قال: حدثنا مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم- رضي الله تعالى عنه- أنه قال: ﴿ أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقلت يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها، وقد فقدت شاتا من الغنم وسألتها عنه فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقبة، أفأعتقها قال لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: أين الله؟ فقالت في السماء، فقال من أنا؟ قالت: رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: أعتقها ﴾ .

قال محمد: والحديث مثل هذا كثير جدا، سبحان الله من علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء، لا إله إلا هو العلي العظيم.

هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم مرفوعا.

وهذا الحديث في سنده وهم وهمه الإمام مالك- رحمه الله- في قوله عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم والصواب أنه معاوية بن الحكم، والوهم من الإمام مالك، الإمام مالك مع جلالته وهم بين هذا الحفاظ، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم، الصواب معاوية، معاوية بن الحكم كما قاله ابن عبد البر والبزار وغيرهم، الحديث أخرجه مالك في الموطأ، والنسائي في السنن الكبرى وابن عبد البر في التمهيد كلهم، من طريق مالك عن هلال بن أسامة.

قال ابن عبد البر: هكذا قال مالك في هذا الحديث، عن هلال بن عطاء عن عمر بن الحكم، لم يختلف الرواة عنه في ذلك، وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث، وهم في قوله عمر وهو معاوية، وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية بن الحكم، وقال السيوطي في تنوير الحوالك.

قال النسائي: كذا يقول مالك عمر بن الحكم وغيره يقول معاوية بن الحكم، وممن وهم الإمام مالك الحافظ البزار- رحمه الله- حيث أسند ابن عبد البر للبزار، قوله روى مالك عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم السلمي، أنه سأل النبي- صلى الله عليه وسلم- فوهم فيه، وإنما الحديث، عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي، وكذلك ممن وهم الإمام مالك أحمد بن خالد، وكذلك الإمام الشافعي

في الأم

.....

مستدركا على مالك قال اسم الرجل معاوية بن الحكم، ووافق الشافعي الإمام الطحاوي، فقال أبو محمد بن داود، وليس هو عمر بن الحكم، إنما هو معاوية بن الحكم.

قال البغوي في شرح السنة عن معاوية بن الحكم وهو الصواب.

وفي هذا الحديث ☜ أن معاوية بن الحكم له جارية أعجمية كانت ترعى الغنم جاء الذئب وعدى على واحدة وأخذها، فجاء معاوية فسألها أين الشاة؟ فقالت أخذها الذئب، قال: وكنت كبني آدم آسف كما يآسف بني آدم فصكها ☞ يعني ضربها، ولذا قال فأكلها الذئب فأسفت عليها، يعني حزنت، ☜ وكنت من بني آدم فلطمت وجهها، وعلي رقبة أفأعتقها؟ ☞ فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أعتقها، جاء في رواية أخري فقال: ☜ إنك إن لم تفعل للفحتك النار ☞ لأنها مسكينة ليس لها ذنب لم يكن باختيارها عملت جهدها جاء الذئب، والذئب أقوى منها، جاء وأخذها وعملت جهدها ولكن ما استطاعت استنقاذها منه، ☜ فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أعتقها حتى يكون عتقي كفارة للطمتي إياها فقال النبي ﷺ ائت بها إلي هل هي مسلمة ☞ لا بد أن يعتق رقبة مسلمة ☜ فقال لها أين الله؟ فقالت في السماء، فقال من أنا؟ فقالت أنت رسول الله فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أعتقها فإنها مؤمنة ☞ وفي لفظ صحيح مسلم ☜ اعتقها فإنها مؤمنة ☞ هذا تصحيحنا في رواية الإمام مسلم ☜ اعتقها فإنها مؤمنة ☞ إذن الرسول حكم لها بالإيمان.

وهذا الحديث في إثبات العلو وفيه الرد على أهل البدع من الجهمية والمعتزلة، فقوله– صلى الله عليه وسلم–: ☜ أين الله ☞ يعني أين إنما يسأل بها عن المكان، فدل على أن الله في العلو، وأهل البدع أشكل عليهم هذا الحديث وشق عليهم مشقة عظيمة، كيف لأن أهل البدع ينكرون وجود الله في العلو، لو كان في العلو لكان محدودا ولكان متحيزا ولكان جسما، وهذا فيه تناقص للرب في العلو فاجعله حدودا في جهة واحدة لا هو في كل جميع الأمكنة، ما يكون في مكان واحد، يكون في مكان محدود هذا ناقص، أما الكامل ما يحده شيء، في مكان محدود هذا هو الجسم، المتحيز الناقص، ما يليق، يكون الرب في العلو فلما جاء الحديث ☜ أين الله ☞ يسأل بها عن المكان، فشق على أهل البدع.

.....

ولذلك أهل البدع لو أشرت إلى أن الله في السماء بأصبعك يقطع أصبعك، احذر أن ترفع أصبعك وأمامك جهمي، لو رفعت أصبعك وعندك جهمي لقطع أصبعك، تروح في خبر كان، لماذا؟ يقول لأنك تنقصت الله، تجعله في مكان، في جميع الأمكنة فقيل لهم أين الله ويُسأل بها عن المكان قالوا لا الرسول سأل سؤالا فاسدا الرسول سأل أعجمية الأعجمية ما تعرف سألها سؤالا ما يناسب عقلها، وإلا فالرسول ما أراد أن يقول أين الله وإنما أراد أن يقول من الله، هذا المراد ولكن سألها سؤالا فاسدا لأن هذا هو الذي يناسب عقلها جارية أعجمية ما تفهم شيئا، فخاطبها خطابا يناسب عقلها.

طيب الرسول ما يقدر أن يقول من الله "من" حرفان و "أين" ثلاث حروف أسهل الرسول أفصح الناس وأبلغ البلغاء فالرسول مقصده من الله، يسأل عن الحقيقة ليس المراد أن يسأل عن المكان، من أيش فرارا من أي شيء حرفوها؟ فرارا من إثبات العلو، لا "أين" يسأل بها عن المكان وهم لا يثبتون العلو، فقالوا لا مقصد الرسول– صلى الله عليه وسلم– أن يقول من الله لكن هذه جارية أعجمية ما تفهم، فسألها سؤالا فاسدا يناسب عقلها، طيب الرسول قال لها أنت مؤمنة قالوا نعم فأقرها على جواب فاسد أيضا.

أعلمت كيف رأيت أهل البدع الرسول– صلى الله عليه وسلم– اتهموا الرسول– صلى الله عليه وسلم–، صار الرسول– صلى الله عليه وسلم– ملبسا–أعوذ بالله– يلبس على الناس، يسأل سؤالا فاسدا وليس مراده شيئا آخر فقالوا الرسول سأل سؤالا فاسدا وأقرها على جواب فاسد لأنها أعجمية لا تعرف إلا هذا، فسألها سؤالا يناسب فهمها وعقلها، وأقرها على جواب يناسب فهمها وعقلها، وما مقصد الرسول أن يقول أين الله، ومقصده أن يقول من الله.

وهذا الحديث من أدلة أهل السنة والجماعة لإثبات العلو وهو السؤال عن الله بأين هذا من الأدلة القوية، لكن أهل البدع قوم بهت تأولوا النصوص وحرفوها، نسأل الله السلامة والعافية.

وهكذا أهل البدع كلهم حتى صرح بعضهم من أهل الرافضة وقالوا: ما جاءنا البلاء إلا من الرسول، أعوذ بالله صرح بهذا أهل الباطل، ولهم أصوات مسجلة لكل قوم ذلك الآن الرافضة قالوا: إن الرسول لأنه خان الأمة وأنه

.....

سكت عن الحق ولم يبين له وفيه أصوات مسجلة الآن للرافضة الموجودين أنهم يوافقون الرافضة القدامى، صرحوا بأنه ما جاء البلاء إلا من الرسول أعوذ بالله نسأل الله السلامة والعافية.

فهذا الحديث واضح في إثبات العلو وإثبات النزول أيضا.

قال محمد وهو المؤلف ابنُ أبي زمنين: "والحديث مثل هذا كثير جدا " يعني الأحاديث التي تدل على إثبات العلو كثيرة" فسبحان الله–سبحان تنزيها لله– من علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء،– لأنه لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض علم ما في الأرض كعلم ما في السماء ليس هناك شيء بعيد عنه– لا إله إلا هو – يعني لا معبود بحق إلا هو– العلي العظيم " المتصف بالعلو والعظمة نعم.

باب في الإيمان بأن الله يحاسب عباده

قال محمد: " ومن قول أهل السنة أن الله ﷻ يحاسب عباده يوم القيامة ويسألهم مشافهة منه إليهم، وقال- ﷻ -: ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ ﴾ [1] وقال: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [2] وقال: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [3] وقال: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [4] وقال: ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [5] وهل يحاسب العباد إلا الذي خلقهم، وتعبدهم وأحصى أعمالهم وحفظها عليهم حتى يسألهم عنها، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، وهو العلي القدير.

نعم هذا الباب الثامن من أبواب الكتاب الإيمان بأن الله يحاسب عباده، إثبات الحساب، أن الله يحاسب عباده ويسألهم عن أعمالهم، ومن نوقش الحساب عُذِّب الله تعالى يحاسب عباده المؤمن يحاسب حسابا يسيرا، المعنى أنه تعرض عليه أعمالهم، لا يناقش ومن نوقش الحساب عذب وقال الله تعالى في حق المؤمنين: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [6] **فالمؤمن يحاسب حسابا يسيرا يعني أن تعرض عليه أعمالهم ويكون حسابا يسير الأمر.**

وثبت في الحديث أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: من نوقش الحساب عذب قد استشكلت أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- الجمع بين الحديث والآية فقالت: يا رسول الله، قد قال الله تعالى يقول:

---

١ - سورة المائدة آية : ١٠٩.

٢ - سورة النساء آية : ٤١.

٣ - سورة الأعراف آية : ٦.

٤ - سورة الأنعام آية : ٦٢.

٥ - سورة الشعراء آية : ١١٣.

٦ - سورة الانشقاق آية : ٧-٩.

.....

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ [1] **وقال: من نوقش الحساب عذب كيف الجمع بينهما؟ المؤمن يحاسب حسابا يسيرا والحديث أن الذي يحاسب يعذب، فقال: يا عائشة، إنما ذلك العرض** ﷺ **يعني** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ [2] **ما المراد به منذ المناقشة، المراد بالحساب اليسير العرض، تعرض الأعمال عليهم بدون مناقشة، أما إذا نوقش عذب،** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ [3] **المراد به العرض، فهذا من الأحاديث التي فسرها النبي– صلى الله عليه وسلم– فسر النبي الآية بالعرض، وأنه فسر قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣ ﴾ [4] **وفسر قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [5] **فسر فسر الظلم بالشرك قال** ﷺ **ألم تسمع إلى قول العبد الصالح** ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣ ﴾ [6] ﷺ **هناك بعض الآيات فسرها النبي– صلى الله عليه وسلم–.**

قال محمد هو المؤلف– رحمه الله– ابن أبي زمنين: ومن قول أهل السنة: "إن الله ﷻ **يحاسب عباده يوم القيامة ويسألهم مشافهة"، كلمة مشافهة لم ترد في النصوص فينبغي تركها، فلا ينبغي للإنسان أن يدخل النصوص، النصوص توقيفية كلمة مشافهة معناها إثبات الشفة، شافهتك يعني كلمتك مشافهة، وهذا لا يقال بالنسبة للرب إلا بدليل، وإنما يقال: الله يكلمهم بدون واسطة، أو بدون ترجمان كما في الحديث، ولا يقال مشافهة، فهذه مما يؤخذ على المؤلف رحمه الله.**

---

١ – سورة النشقاق آية : ٧–٨.

٢ – سورة النشقاق آية : ٧–٨.

٣ – سورة النشقاق آية : ٧–٨.

٤ – سورة لقمان آية : ١٣.

٥ – سورة الأنعام آية : ٨٢.

٦ – سورة لقمان آية : ١٣.

.....

يقال: "ومن قول أهل السنة: إن الله– سبحانه وتعالى– يحاسب عباده يوم القيامة ويسألهم بدون واسطة أو بدون ترجمان كما في الحديث: ﷺ ما منكم من أجد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ﷺ يعني بدون واسطة، فالأولى أن يقول: "يحاسب عباده يوم القيامة ويسألهم بدون واسطة أو بدون ترجمان" وتترك كلمة مشافهة لعدم ورودها.

وقال– عز وجل– ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ ﴾ [1] **يسألهم إثبات السؤال وقال تعالى:** ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [2] **إذن فيه سؤال أو حساب، وقال تعالى:** ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [3] .

إذن المرسلون يسألون كيف بلغوا رسالة ربهم، والناس يسألون عن المرسلين هل بلغكم الرسل، وجاء في الحديث أنه ﷺ سيؤتى يوم القيامة بالنبيين ويسألون يقول: يا نوح هل بلغت الرسالة فيقول نعم يا رب فتسأل أمه فيقال هل بلغكم قالوا لا ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقال من يشهد لك فتأتي هذه الأمة وتشهد، تشهد هذه الأمة المحمدية أن نوحا عليه السلام قد بلغ الرسالة، فتقول لهم الملائكة كيف علمتم وقد جئتم متأخرين؟ قالوا بعث الله إلينا نبيا وأنزل علينا كتابه العظيم، وأخبرنا أن نوحا بلغ الرسالة، فتشهد هذه الأمة على الأمم ثم يشهد عليها نبيها وذلك قول الله– ﷻ –: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [4] ﷺ .

إذن الرسل يسألون عن تبليغ رسالة ربهم، والناس يسألون عن الرسل هل بلغوا.

---

١ – سورة المائدة آية : ١٠٩.

٢ – سورة النساء آية : ٤١.

٣ – سورة الأعراف آية : ٦.

٤ – سورة النساء آية : ٤١.

.....

وقال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [1] **إثبات الحساب، وقال في قوم نوح:** ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [2] **إذن الله تعالى يحاسب.**

يقول المؤلف: وهل يحاسب العباد إلا الذي خلقهم، وتعبدهم وأحصى أعمالهم، وحفظها عليهم حتى يسألهم عنها، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، وهو العلي القدير سبحانه وتعالى نعم.

١ – سورة الأنعام آية : ٦٢.

٢ – سورة الشعراء آية : ١١٣.

وقد حدثني وهب عن ابن وضاح عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز، قال: ﴿ بينما أنا آخذ بيد ابن عمر إذ عرض له رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: سمعته يقول: إن الله ﷻ يدني المؤمن منه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه، ويستره من الناس فيقول عبدي هل تعرف ذنب كذا فيقول نعم يا رب أتعرف ذنب كذا فيقول نعم يا رب أتعرف ذنب كذا فيقول نعم يا رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فإنه ينادى على رءوس الأشهاد ﴾ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ﴿ [1] ﴾ .

نعم، وهذا الحديث يسمى حديث النجوى والحديث صحيح أخرجه الشيخان: البخاري ومسلم–رحمهما الله– أخرجه البخاري في الصحيح، وأخرجه مسلم في الصحيح، كلهم من طريق قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر.

وفيه أن ابن عمر سئل أخذ بيده صفوان وسأله، كيف سمع رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يقول في النجوى، والنجوى هي الكلام في السر، يقال لها نجوى، الله تعالى يستر عبده ويقره بذنوبه، بينه وبينه، ولا يسمع أحد من الخلق، قال سمعته يقول: ﴿ إن الله– ﷻ – يدني المؤمن منه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ﴾ الله أعلم بالكنف، صفة من صفات الله حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس، قال فسر الكنف بالستر، وهذا التفسير بالستر هذا تفسير بلازمه، يلزم من الكنف الستر، تفسير بآثاره.

من آثار الكنف الستر، مثل ما فسر الغضب بالانتقام، هذا غلط، الانتقام أثر من أثر الغضب، فسر الرضا بالثواب، كذلك الستر أثر من أثر الكنف، ﴿ يضع عليه كنفه ويستره من الناس ﴾ يعني ما يسمع أحد من الخلق، النجوى بين الله وبين عبده، كل واحد يقره الله بذنوبه، ﴿ فيقول الرب سبحانه وتعالى: عبدي أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم يا رب. أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم يا رب. أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم يا رب يقرره، حتى

---

١ – سورة هود آية : ١٨.

.....

إذا أقره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك كل الذنوب أقره عليها أمامه قال الله– ﷻ –: " إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ۞ من أحلم من الرب– سبحانه وتعالى– هذا الحلم وهذا الكرم وهذا الفضل وهذا الإحسان، ۞ ثم يعطى كتاب حسناته ۞ .

وأما الكفار والمنافقون– نعوذ بالله– فإنه ينادى على رءوس الْأَشْهَاد ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ﴾ [1] **فضيحة يفضحون على رءوس الأشهاد، الكل يسمعهم يقول:** ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ﴾ [2] **كل واحد يُفضح، وأما المؤمن مستور، ستره الله، يقره بذنوبه كلها ثم يغفرها له، ثم يعطى كتابه بيمينه، هذا فضل وإحسان، من مات على التوحيد فهو على خير عظيم، ولكن من مات على الكفر والشرك – نعوذ بالله – هذا لا حيلة فيه، هالك ولا يستطيع أحد أن ينقذه من عذاب الله نعم.**

---

١ – سورة هود آية : ١٨.

٢ – سورة هود آية : ١٨.

ابن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن الأعمش، عن خيثمة عن عدي بن أبي حاتم قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: ﴿ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ﴾ .

نعم، وهذا الحديث أيضا أخرجه الشيخان البخاري ومسلم،- رحمهما الله- كلاهما عن الأعمش عن خيثمة، عن عدي بن حاتم أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ﴾ الترجمان هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة، نسميه المترجم يقال له ترجمان، والمعنى: أن الله سيكلمه ليس بينه وبينه واسطة، ما فيه واسطة بين العبد وبين ربه يكلمه بدون واسطة، يقال تَرجَمَان بفتح التاء والجيم ويقال تُرجُمان بضم التاء والجيم، ويقال تَرجُمان بفتح التاء وضم الجيم، واللغة الرابعة اختلف فيها وهي ضم التاء وفتح الجيم تُرجَمان على الأربع لغات لا أحد يغلط، تَرجَمَان تُرجُمان تَرجُمان تُرجَمان لا أحد يغلط نعم.

وحدثني أبي عن علي عن أبي داود عن يحيى في قوله: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [1] أي لا يكلمهم الله يوم القيامة لا يكلمهم بما يحبون وقد يكلمهم يسألهم عن أعمالهم ويأخذ منهم.

نعم وهذا السند ضعيف السند ضعيف في والد المؤلف ابن زمنين وفيه أيضا علي المري، ويحيى بن سلام وكلهم قد تكلم فيهم، ولكن المعنى الصحيح لا يكلمهم الله لا يكلمهم كلام رضا، وإنما يكلمهم كلام غضب، ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [2] **الكفار يكلمهم الله كلام غضب، ولهذا إذا قال:** ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [3] **يخاطبهم الله فيقول:** ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [4] **هذا كلام غضب، الجمع بين النصوص، النصوص بعضها لا يكلمهم الله وفي بعضها أنه يكلمهم كيف الجمع بينهما؟ الجمع أنه لا يكلمهم كلام رضا وإنما يكلمهم كلام غضب، نسأل الله السلامة والعافية نعم.**

---

١ – سورة البقرة آية : ١٧٤.

٢ – سورة البقرة آية : ١٧٤.

٣ – سورة المؤمنون آية : ١٠٧.

٤ – سورة المؤمنون آية : ١٠٨.

باب في الإيمان بالنظر إلى الله– ﷻ –

قال محمد: ومن قول أهل السنة: إن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، وأنه يحتجب عن الكفار والمشركين، فلا يرونه وقال–عز وجل–: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣ ﴾ [2] وقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ [3] فسبحان من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

نعم، هذا الباب وهو الباب التاسع من أبواب الكتاب باب في الإيمان بالنظر إلى الله– ﷻ – يعني إثبات رؤية الله يوم القيامة، وإثبات الرؤية من الصفات التي اشتد فيها النزاع بين أهل السنة وأهل البدع، وكذلك الكلام وكذلك العلو، خذوها قاعدة ثلاث صفات من أثبتها فهو من أهل السنة ومن أنكرها فهو من أهل البدع، الكلام، والعلو، والرؤية هذه الصفات من أثبتها فهو من أهل السنة ومن أنكرها فهو من أهل البدع، هذه من الصفات التي اشتد فيها النزاع بين أهل السنة وأهل البدع، صفة الرؤية، صفة الكلام، صفة العلو، كل هذه الصفات الثلاثة ينكرها الأشاعرة وينكرها المعتزلة وينكرها الجهمية، ولا يثبتها إلا أهل السنة.

فهذه الصفات الثلاثة التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين أهل البدع، ولهذا قال المؤلف–رحمه الله– قال محمد هو المؤلف: " قال محمد: "من قول أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة " يرون الله يوم القيامة "وأنه يحتجب عن الكفار والمشركين، فلا يرونه" وإثبات الرؤية في القرآن واضح من الأدلة، قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣ ﴾ [4] ناضرة الأولى من النضرة والبهاء والحسن، وناظرة من النظر بالعين، ﴿ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣ ﴾ [5] وجه الدلالة أنه أضاف النظر إلى الوجوه، وعدّاه بـ"إلى".

---

١ – سورة يونس آية : ٢٦.

٢ – سورة القيامة آية : ٢٢–٢٣.

٣ – سورة المطففين آية : ١٥.

٤ – سورة القيامة آية : ٢٢–٢٣.

٥ – سورة القيامة آية : ٢٣.

.....

وآخر الكلام عن قرينة تدل على خلافه وموضوعه، فدل على أن المراد النظر بالعين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [١] أسند النظر إلى الوجه، وعداه بأداة إلى

وآخر الكلام من قرينة تدل على خلافه وموضوعه فدل على أن المراد النظر بالعين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله.

وأهل البدع تأولوا: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [٢] المراد بالنظر هنا المعرفة، ليس المراد النظر، تأولوها، احتج المؤلف–رحمه الله– وقال–عز وجل –: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [٣] والزيادة كما جاء تفسيرها في الحديث الصحيح أنها النظر إلى وجه الله الكريم وقال سبحانه: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ [٥] يعني الكفرة، وقد احتج الإمام الشافعي بهذه الآية على إثبات النظر، قال: "لما أن حجب هؤلاء في السخط دل على أن المؤمنين يرونه في الرضا، حجب الله الكفار، لأنه ساخط عليهم، فدل على أن المؤمنين يرونه في الرضا، ولو كان المؤمنين محجوبين لتساووا هم والكفرة في الحجب.

لو كان المؤمنين لا يرون الله تساووا هم والكفرة في الحجب فلما أن حجب الله الكفار عن الرؤية دل على أن المؤمنين يرونه، إذن ما معنى الحجب؟ لو كان الناس لا يرونه جميعهم مؤمنهم وكافرهم لصار الحجب للجميع، لكن الحجب خاص بالكفرة ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ [٦] فدل على أن المؤمنين

---

١ – سورة القيامة آية : ٢٢–٢٣.

٢ – سورة القيامة آية : ٢٢–٢٣.

٣ – سورة يونس آية : ٢٦.

٤ – سورة القيامة آية : ٢٢–٢٣.

٥ – سورة المطففين آية : ١٥.

٦ – سورة المطففين آية : ١٥.

المؤمنين يرونه ولهذا قال المؤلف: "فسبحان من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير".

.....

لا تدركه الأبصار وإن كانت العيون تراه يوم القيامة، فالإدراك الإحاطة وهو القدر الزائد على الرؤية، فالله يُرى ولا يحاط برؤياه، كما أنه يُعلم ولا يحاط بعلمه.

وقد أسند الدارقطني في كتاب الصفات عن الوليد بن مسلم قال سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية فقال: "أمضها بلا كيف" والنصوص التي فيها إثبات الرؤية متواترة.

إذن رؤية الله ثابتة بالقرآن العظيم صريحة ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [١] ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ [٢] ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ [٣] وكذلك الأحاديث متواترة: إنكم ترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته إنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب .

ولهذا العلماء كلهم ذكروا الأدلة والنصوص ونقلوا عن السلف إثبات الرؤية، من ذلك الدارمي–رحمه الله– قال الدارمي لما ذكر الأحاديث: "هذه الأحاديث وأكثر منها تدل على الرؤية وتصديقها والإيمان بها، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديما وحديثا يؤمنون بها لا يستنكرونها ولا ينكرونها ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر درجاتهم وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم حتى ما يعدلون به شيئا من نعيم الجنة، يعني النظر إلى وجه الله أعظم نعيم لأهل الجنة، حتى أن أهل الجنة ينسون ما هم فيه من نعيم بالنظر إلى وجهه الكريم، أعظم نعيم يعطاه أهل الجنة النظر إلى وجه الله الكريم، وأعظم نعمة، وهو الزيادة.

فقال الدارمي رحمه الله: قد صحت الآثار عن رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به

---

١ – سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

٢ – سورة يونس آية : ٢٦.

٣ – سورة المطففين آية : ١٥.

.....

فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبقَ لمتأول عندها تأول إلا لمكابر أو جاحد، أما الكتاب: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [2] ولم يقل للكفار محجوبون، ألا وإن المؤمنين لا يحجبون عنه، فإذا كان عندكم محجوبين عن الله كالكفار فأي توبيخ للكفار في هذه الآية إذا كانوا هم والمؤمنون جميعا عن الله لمحجوبون، يقول الدارمي: الله تعالى وبّخ الكفار بأن حجبهم عن الرؤية، لو كان المؤمنون لا يرون الله لصاروا موبخين كالكفار، فدل على أن المؤمنين يرونه نعم.

١ – سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

٢ – سورة المطففين آية : ١٥.

وحدثنا أحمد بن عبد الله عن ابن وضاح عن موسى بن معاوية عن وكيع بن الجراح عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي-رضي الله عنه- قال: ﴿ كنا عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليلة البدر فقال هل ترون هذا القمر؟ قلنا: نعم قال: هكذا ترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته ﴾ .

نعم وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان، رواه البخاري في الصحيح، وأخرجه مسلم في الصحيح، من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي، وهذا الحديث صريح في أن المؤمنين يرون الله كما يرون القمر، قوله-صلى الله عليه وسلم-: ﴿ هل ترون هذا القمر؟ قلنا نعم قال هكذا ترون ربكم يوم القيامة ﴾ .

هل المراد تشبيه الله بالقمر؟ لا ليس المراد الله- سبحانه وتعالى- لا يشبه أحدا من خلقه، المراد تشبيه الرؤية بالرؤية، المعنى أنكم ترون ربكم رؤية واضحة من فوقكم كما أنكم ترون القمر رؤية واضحة من فوقكم، وليس المراد تشبيه الله بالقمر، الله تعالى لا يشابه أحدا من خلقه لا القمر ولا غيره، لكن المراد تشبيه الرؤية بالرؤية، هذا معنى قول أهل العلم المراد تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، المراد تشبيه الرؤية بالرؤية، تشبيه رؤية المؤمنين بالله برؤيتهم للقمر.

ومعلوم أننا والقمر من فوقنا واضحا فكذلك نحن نرى الله من فوقنا رؤية واضحة، ليس المراد تشبيه المرئي بالمرئي ولا تشبيه الله بالقمر، وإنما المراد تشبيه الرؤية بالرؤية.

وقوله: " لا تضامّون " روي بالتشديد أي لا ينضم بعضكم على بعض، وتزدحمون وقت النظر إليه، وروي بضم التاء وفتحها "لا تَضامون" وروي "لا تُضامون" بدون تشديد، ومعنى التخفيف لا ينالكم ضيم في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض والضيم الظلم، " لا تضامون " بالتشديد يعني لا تزدحمون، ولا ينضم بعضكم على بعض أو "لا تضامُون" بالتخفيف أي لا يصابكم ضيم فيراه بعضكم دون البعض، والضيم الظلم نعم.

قال ابن وضاح: حدثني حبرة بن الحسن المروزي قال: حدثنا سفيان بن عيينا، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- قال: ﴿ قالوا يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وليس دونه حجاب؟ قالوا: لا، قال: فهل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة وليس دونها حجاب؟ قالوا: لا قال: فلا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤية أحدهما ﴾ .

نعم الحديث صحيح أيضا أخرجه مسلم في صحيحه من طريق محمد بن أبي عمر قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة–رضي الله عنه – فالحديث صحيح وفيه قوله: ﴿ هل تضارون ﴾ روي أيضا بالتشديد والتخفيف هل تضارّون بالتشديد يعني لا تتخالفوا لا تتخازلوا في صحة النظر إليه في صحته وظهوره، فالمراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر إليه وروي: ﴿ لا تضارُون ﴾ بالتخفيف وهو من الضير وهو من الظلم بعني لا ينالكم ضيم وظلم، والحديث صحيح في إثبات رؤية الله، رؤية واضحة وأنها رؤية بالأبصار التي في الأعين نعم.

ابن وضاح قال: وحدثني إبراهيم بن نوح الموصلي قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿ إذا دخل أهل الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم موعدا، قالوا: وما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة وينجنا من النار، قال فيكشف الحجاب فيظهر فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [1] ﴾ .

وهذا الحديث صحيح أيضا أخرجه مسلم في الصحيح من طريق عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي قال حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب- ﷺ - عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، وأخرجه أيضا من طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة، وفيه زيادة على السابق بذكر الآية.

وفي هذا الحديث أن النبي- صلى الله عليه وسلم- فسر الآية: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [2] **فسر الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، هذه من الآيات التي فسرها النبي- صلى الله عليه وسلم- من حديث صهيب:** ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [3] **الحسنى هي الجنة** ﴿ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [4] **النظر إلى وجه الله الكريم صريح فسر الحسنى بأنها الجنة والزيادة النظر إلى وجهه الكريم، وهذا فيه إثبات الرؤية والرد على من أنكرها نعم.**

---

١ - سورة يونس آية : ٢٦.

٢ - سورة يونس آية : ٢٦.

٣ - سورة يونس آية : ٢٦.

٤ - سورة يونس آية : ٢٦.

وحدثني أبي، عن علي عن أبي داود عن يحيى قال: حدثني يونس بن أبي إسحاق الهمداني، عن أبيه عن عامر بن سعد البجلي، قال: " قرأ أبو بكر الصديق هذه الآية أو قرئت عليه فقال: أتدرون ما الزيادة؟ الزيادة النظر على وجه ربنا ".

نعم وهذا الأثر موقوف على أبي بكر الصديق، والإسناد فيه ضعف، فيه والد المؤلف، قال حدثني أبي، وهو ابن أبي زمنين سبق أنه متكلم فيه، وفيه ابن الحسن المري أيضا متكلم فيه وفيه يحيى بن سلام متكلم فيه، وفيه يونس بن أبي إسحاق السبيعي قال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه، وفيه عمرو بن عبد الله السبيعي أبو إسحاق الهمداني أو فيه عامر بن سعد البجلي قال فيه الحسن مقبول وقد اختلف على إسحاق، رواه إسرائيل وزكريا بن أبي زائدة وشريكه محمد الجابر كلهم عن إسحاق عن عامر بن سعد، وأخرجه من هذا الوجه عبد الله بن أحمد في السنة، وابن خزيمة في التوحيد، والآجري في الشريعة وغيرهم، وكذلك أخرجه البيهقي أيضا في الاعتقاد، وأخرجه ابن جرير في التفسير وعبد الله بن أحمد في السنة.

وله أيضا متابعات عن أبي بكر بن أسد بن موسى، ويحيى بن عبد الحميد وحميد بن عبد الرحمن.

والمقصود أن الحديث هذا وإن كان سنده ضعيف إلا أن الزيادة جاء تفسيرها كما سبق في حديث صهيب أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم يقولون "قال: هل تدرون ما هي الزيادة؟ قال: النظر إلى وجه ربنا" هذا السند ضعيف في قراءة أبي بكر ﷺ في هذا الحديث فيما سبق أن الحديث أن الزيادة فسرها النبي ﷺ بأن النظر إلى وجه الله الكريم فهي ثابتة ففي الحديث السابق قد يقال أن الحديث السابق يشهد لهذا الحديث – وإن كان السند ضعيف إلا أن الزيادة ثابتة في الأحاديث الصحيحة في حديث صهيب السابق أنها النظر إلى وجه الله الكريم فدل على أن على أن النظر ثابت ولا إشكال فيه نعم تفضل نعم كمل.

يحيى قال: وحدثني المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود –رضي الله تعالى عنه– أنه قال: "سارعوا إلى الجمع في الدنيا، فإن الله ﷻ يبرز لأهل الجنة في كل يوم جُمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكونون منه في القرب كمصارعتهم إلى الجُمع في الدنيا، فيحدث لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا رأوه قبل ذلك، ثم يرجعون إلى منازلهم فيجدونه قد أحدث لهم أيضا".

قال يحيى: وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو قوله: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1] .

هذا الحديث سنده ضعيف، في الإسناد من العلل السابقة رواية المؤلف، وكذلك فيه يحيى والمري وغيرهم، وفيه أيضا المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي الكوفي، قال فيه الحافظ: صدوق اختلط قبل موته، وفيه الانقطاع بين أبي عبيدة وابن مسعود، وأبو عبيدة هو ابن عبد الله بن مسعود ولم يسمع من أبيه، قيل: إن اسمه كنيته أبو عبيدة، ففيه انقطاع، فالحديث بهذا السند ضعيف وفيه علل وفيه انقطاع.

وهذا الأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" والدار قطني في "الرؤيا" وابن خزيمة في "التوحيد" كلهم من طرق عن المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن ابن مسعود –رضي الله عنه.

فهذا الأثر ضعيف السند، ولكن الرؤيا ثابتة بالآيات القرآنية وبالنصوص المتواترة، وهذا الأثر فيه أن الله ﷻ يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكونون منه في القرب كمصارعتهم إلى الجمع في الدنيا، فيحدث لهم شيئا من الكرامة لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك، ثم يرجعون إلى منازلهم فيجدونه قد أحدث لهم أيضا مثل ذلك، هذا الذي يعني كون أن يحصل لهم كرامة ويزدادون.

جاء أيضا في عدد من الأخبار تشهد لها لكن هذا الأثر بهذا السند ضعيف وتغني عنه الأحاديث الصحيحة، ولهذا قال يحيى: وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو قوله: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [2] "ولدينا مزيد" هذا ثابت من غير هذا الطريق أن الزيادة أنها النظر إلى وجه الله الكريم، نعم.

---

١ – سورة ق آية : ٣٥.

٢ – سورة ق آية : ٣٥.

يحيى قال: وحدثني سعيد عن قتادة في قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1] قال: ناعمة ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] قال: تنظر إلى الله، قال يحيى: وإنما ينظر إليه المؤمنون، وأما الكافرون فيحتجب عنهم، وهو قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [3] .

وهذا الأثر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وهو موقوف من قول قتادة، قال الله –تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [4] من قول قتادة –من التابعين يكون مرسل، فسر قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [5] أي: ناعمة، قال: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [6] تنظر إلى الله، قال يحيى: إنما ينظر إليه المؤمنون، وأما الكافرون فيحتجب عنهم، وهو قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [7] هذا تفسير قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [8] فإنها ناعمة، فيقول: إلى ربها تنظر إلى الله، بين في الأخبار السابقة وفي الأحاديث السابقة وكذلك تفسير قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [9] بأن الكفار هم الذين يحتجبون عن الله، هذا ثابت في الأحاديث السابقة، وهي تغني عن هذا الأثر، هذا الأثر يكون شاهدا لها.

المقصود أن النصوص في إثبات الرؤيا لأحاديث متواترة والآيات القرآنية صريحة في هذا، وأجمع على ذلك

---

١ – سورة القيامة آية : ٢٢.

٢ – سورة القيامة آية : ٢٣.

٣ – سورة المطففين آية : ١٥.

٤ – سورة القيامة آية : ٢٢–٢٣.

٥ – سورة القيامة آية : ٢٢.

٦ – سورة القيامة آية : ٢٣.

٧ – سورة المطففين آية : ١٥.

٨ – سورة القيامة آية : ٢٢.

٩ – سورة المطففين آية : ١٥.

أهل السنة وأثبتوا رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وعند المؤمنين أن رؤية الله أعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة، وأما

.....

الذين أنكروا رؤية الله من الجهمية والمعتزلة يقول العلماء: حري بهم أن يحجبوا عن الله جزاء لبدعتهم وضلالهم، حيث أنكروا رؤية الله، نسأل الله السلامة والعافية.

والمعتزلة يفسرون الرؤية بالمعرفة، وينكرون أن الله يُرى بالأبصار، قالوا: المراد بالرؤية المعرفة، وقالوا: الرؤية تأتي ويراد بها المعرفة، ويستدلون بمثل قوله –تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ [1] يعني: ألم تعلم، وأهل السنة يقولون: نعم الرؤية لها معان: تأتي الرؤيا بمعنى العلم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [2] يعني: تعلم، وتأتي الرؤية بمعنى الرؤية في النوم وهو الحلم، وتأتي الرؤية بمعنى الرؤية بالبصر، والذي يبين هذا هو السياق والأدلة، والسياق هو الذي يبين الأدلة.

فإذا قال الإنسان: رأيت في منامي كذا وكذا يعني: المراد بالرؤية الحلم، وإذا قال: رأيت الله –سبحانه وتعالى– يكرم المؤمنين ويهين الكافرين، يعني: علمت، وإذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم: إن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم، دل على المراد الرؤيا بالبصر، وأي قرينة أعظم من قوله –عليه الصلاة والسلام: 📖 ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب، وكما ترون الشمس صحوا في الظهيرة ليس دونها سحاب 📖 هل هذا رؤية القلب ولا رؤية البصر؟ رؤية البصر.

فالنصوص والأدلة يفسر بعضها بعضا، والسياق هو الذي يبين المعنى المراد، فرؤية المؤمنين لله يوم القيامة أثبتها أهل السنة الجماعة، ونفاها الجهمية والمعتزلة، والأشاعرة أثبتوها لكن أنكروا الجهة، قالوا: إنه يرى لكن من غير جهة، لا ندري، فقيل لهم: كيف يرى؟ من فوق؟ قالوا: لا، من تحت؟ قالوا: لا، من الخلف؟ قالوا: لا، يمين؟ لا، شمال؟ لا، أين يرى؟ قالوا: يرى لا في جهة!! وهذا غير معقول وغير متصور، لأن المرئي إنما يكون في جهة من الرائي.

وقد ضحك جمهور العقلاء من قول الأشاعرة: إن الله يرى لا في جهة، وقالوا: إن جماهير العقلاء يثبتون

---

١ – سورة الفيل آية : ١.

٢ – سورة الفرقان آية : ٤٥.

.....

الجهة، وأن المرء لا بد أن يكون في جهة من الرائي، كما أن النصوص صريحة في أن المؤمنين يرون الله من فوقهم، وليس فيها أنهم يرون الله من تحتهم، "إنكم ترون ربكم كما ترون القمر" والمعلوم أننا نرى القمر من فوقنا لا نراه من تحتنا. كما ترون الشمس كذلك.

لكن أهل البدع قد طبع الله على قلوبهم، فلذلك لم يفقهوا النصوص ولم يوفقوا، والله –تعالى– له الحكمة البالغة، وهو –سبحانه وتعالى– يهدي من يشاء برحمته وإحسانه، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، وله الحكمة البالغة، ونسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يهدينا سواء السبيل، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه –سبحانه– يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول: هل يجوز قول: يا ساتر؟ وهل هو اسم من أسماء الله؟

ليس من أسماء الله الساتر، إنما من أسماء الله الستِّير، قال –عليه الصلاة والسلام: ☜ إن الله حيي ستير، إذا اغتسل أحدكم فلا بد أن يستتر ☞ أو كما جاء في الحديث. فيقال: يا ستير، هذا هو الذي ينادى، الاسم لكن ساتر هذا يعني مشتق منه مشتق من ستير، يعني: باب الاشتقاق والاسم ستير، كذلك بعضهم قد يعبِّد عبد الستار، والصواب أن يعبِّد بعبد الستير هذا الوارد عبد الستير لا عبد الستار، الاسم الستير ليس الستار، نعم.

أحسن الله إليكم، هل يجوز التسمية بصفات الله –تعالى– مثل: عزة الله وقدرة الله وعظمة الله؟

لا، ما يقال عبد العزة.. عبد القدرة، لكن يستعاذ بالصفة، أعوذ بعزة الله وقدرة الله ☜ أعوذ بعزتك أن تضلني ☞ ☜ أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ☞ ☜ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ☞ وكذلك القسم ☜ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك ☞ استعاذة بالصفة ☜ أعوذ بعزة الله من شر ما أجد وأحاذر ☞ .

وكذلك القسم، قال الله –تعالى– عن إبليس أنه قال: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [1] وقال

١ – سورة ص آية : ٨٢.

.....

الرجل الذي هو آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل الجنة دخولا قال: ﷺ لا، وعزتك لا أسألك غيرها ﷺ أما التعبيد فالتعبيد يكون بالأسماء عبد الرحمن، عبد العليم، عبد السميع، عبد البصير، عبد التواب، عبد المجيد، عبد الحميد، عبد الغفور، عبد الرءوف، أما الصفة ما يعبّد، ما يقال: عبد الرضا عبد الغضب، عبد العلم، عبد القدرة، لا.

أحسن الله إليكم، وهذا يقول: فضيلة الشيخ، بعض الناس يبيح بعض المحرمات بحجة قوله: هذا مما عمت به البلوى، فما هو الضابط في هذه المسألة؟

"مما عمت به البلوى" ليس المراد الإباحة، الذي تعم به البلوى لا يدل على الإباحة، إباحة هذا الشيء، لكن قد يكون الشيء إذا حصلت الضرورة إليه قد يباح، أحيانا في حال الضرورة كالميتة إذا خاف الإنسان على نفسه الموت أُحل له أن يأكل الميتة، قال الله –تعالى: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [1] وقال –تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [2] ففي وقت الضرورة قد يباح للإنسان المحظور في بعض الحالات.

أما مسألة عموم البلوى فلا يدل على الإباحة، فإذا عمت البلوى في الصور فليس معنى ذلك أن الصور يجوز اقتناؤها أو التصوير فيها، ولكن الإنسان يقتصر على الضرورة، وما يضطر إليه الإنسان مثل الأوراق النقدية التي فيها الصورة، لا حيلة للإنسان فيها هل يلقي الدراهم في الشارع ما يمكن.

كذلك أن الصورة التي في رخصة قيادة السيارة أو في جواز السفر أو في بطاقة الأحوال أو في الشهادة العلمية، أما أن يكون الإنسان باسم الضرورة يصور نفسه وأولاده ويجعلهم في برواز ويجعلهم أمامه، أو يأتي من الصور ما هب ودب، ويصور في الفيديو ويقول: هذه ضرورة، إنها ليست بضرورة، يجب طمس الصور وإزالتها

---

١ – سورة الأنعام آية : ١١٩.

٢ – سورة الأنعام آية : ١٤٥.

.....

ما استطاع إلى ذلك سبيلا كل من رأى صورة يطمسها، كما بعث النبي ﷺ عليا على ذلك، قال أبو الحيات الأسدي قال لي علي: 🕮 هل أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم، ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته 🕮 نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: قلتم –حفظكم الله– إن الله ﷻ لا يتحرك ولا ينبغي له ذلك، وقد أشكل علي، نرجو التوضيح.

هذا من البدع، أهل البدع يقولونه، مسألة الحركة فيها خلاف بين أهل العلم، مِن العلماء مَن أثبتها، ومنهم من نفاها، فيها خلاف، كما ذكر المحققون، والأولى السكوت عما سكت الله عنه ورسوله، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما صحة القول: "إن الله قريب في علوه وعلي في دنوه"

نعم هذا قول أهل السنة والجماعة: "إن الله قريب في علوه، وعلي في دنوه" قريب في علوه وهو –سبحانه– علي على خلقه، وهو فوق المخلوقات بذاته فوق العرش، وله أيضا علو القدر والشأن والعظمة، وله علو القهر والسلطان وهو مع ذلك قريب، قريب في علوه، قريب مع أنه علي كيف ذلك؟ ذاته علية ولكنه قريب من عباده.

وقربه نوعان: قرب من العابدين بالإثابة وقرب من الداعين بالإجابة، قربه من الداعين بالإثابة كقوله –تعالى: ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [1] فالساجد قريب من الله قريب من الثواب، وقربه من الداعين بالإجابة كقوله –تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ ﴾ [2] ما قال: إنه قريب من كل أحد، قريب من السائلين، وإذا سألك عبادي فإني قريب، إذن قريب من السائلين ولم يقل: إنه قريب من كل أحد ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى

١ – سورة العلق آية : ١٩.

٢ – سورة البقرة آية : ١٨٦.

.....

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [1] .

ثبت في "صحيح البخاري" عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير، فقال –عليه الصلاة والسلام: أربعوا على أنفسكم يعني: أرفقوا بأنفسكم رفع الصوت فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، فإن الذي تدعونه قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته قال: إن الذي تدعونه قريب من الداعي، ولم يقل قريب من كل أحد، هذا معناه أن يكون قريب في علوه، هو –سبحانه وتعالى– قريب في علوه.

وعلي في دنوه يعني: كونه –سبحانه وتعالى– قريب من الداعين بالإجابة ومن السائلين بالإثابة، هو مع ذلك علي بذاته فوق العرش، وهو مع كونه علي فوق العرش فهو قريب من الداعين ومن العابدين، لا منافاة بينهما، نعم.

أحسن الله إليك، يقول: نحضر في هذا الجامع في هذه الدورة من بعد صلاة العصر إلى قرابة الساعة العاشرة، فهل لنا أن ننوي الاعتكاف؟

مسألة النية في الاعتكاف فيها خلاف بين أهل العلم، جمهور العلماء أجمعوا على أن الاعتكاف أقله يوم، ولا بد فيه من الصوم، لا بد أن يكون المعتكف صائما، ولا بد أن يكون الاعتكاف بمسجد جامع، ولهذا يقول الحنابلة: ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا بمسجد جامع، وأقل الاعتكاف اليوم، لأن الصوم أقله يوم، من طلوع الشمس إلى غروبها، فعلى قول الجمهور: لا يعتكف أقل من يوم.

والقول الثاني لأهل العلم: أنه لا يشترط الصوم، وهذا هو الصواب، بدليل ما ثبت في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا رسول الله، إني نويت أن أعتكف ليلة في الجاهلية في المسجد الحرام، قال: أوف بنذرك والليل ليس فيه صوم ودل على أنه لا بأس، وعلى هذا أنه لا بأس بأن ينوي الإنسان الاعتكاف

---

١ – سورة البقرة آية : ١٨٦.

كما

.....

قال النووي وجماعة: إنه لا بأس أن ينوي ثلاث ساعات أو أربع ساعات أو خمس ساعات، لا بأس بأن ينوي ويكتب له أجر الاعتكاف، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

باب في الإيمان باللوح والقلم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال –رحمه الله تعالى: باب في الإيمان باللوح والقلم.

قال محمد: ومن قول أهل السنة أن اللوح المحفوظ والقلم حق يؤمنون بهما، وقال –عز من قائل: ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢ ﴾ [1] وقال ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ۝٣٩ ﴾ [2] وقال ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٞ ۝٤ ﴾ [3] .

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

هذا الباب العاشر من أبواب هذا الكتاب: باب في الإيمان باللوح والقلم، يعني: أنه يجب على المسلم أن يؤمن باللوح والقلم، والمراد باللوح: اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه كل شيء يجري في هذا الكون إلى قيام الساعة، والمراد بالقلم: القلم الذي كتب به في اللوح المحفوظ، الذي أمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ كل شيء.

قال محمد –هو المؤلف هو محمد بن أبي زمنين–: ومن قول أهل السنة أن اللوح المحفوظ والقلم حق يؤمنون بهما، يعني: أهل السنة يؤمنون باللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه المقادير، مقادير المخلوقات، ويؤمنون بالقلم الذي كتب به في اللوح المحفوظ، اللوح: هو الذي كتب الله فيه كل شيء يجري في هذه المخلوقات، كتب الله فيه مقادير المخلوقات، والقلم هو الذي كتب به في اللوح المحفوظ مقادير الأشياء، ومعلوم أن هذا اللوح لوح عظيم لا يعلم قدره إلا الله وكذلك القلم.

---

١ – سورة البروج آية : ٢١-٢٢.

٢ – سورة الرعد آية : ٣٩.

٣ – سورة ق آية : ٤.

.....

وهناك أقلام متعددة، منها: القلم العام الذي كتب به كل شيء، وهناك القلم الذي يكتب به ما يجري على كل إنسان في عمره هذا قلم خاص، كل إنسان له قلم يكتب به اسم الإنسان، أجله، عمله، وشقيا أو سعيدا، وهو يوافق ما في اللوح المحفوظ، فلا بد من الإيمان باللوح المحفوظ وأن الله كتب به كل شيء.

والإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ مرتبة من مراتب الإيمان بالقدر، لا يصح الإيمان إلا بها، ومراتب الإيمان بالقدر أربعة، من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر:

المرتبة الأولى: العلم، الإيمان بعلم الله الأزلي، وأن الله علم الأشياء كلها في الأزل، علم ما كان في الماضي في الأزل، وعلم ما يكون في الحاضر، وما يكون في المستقبل، وعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، هذه المرتبة الأولى.

المرتبة الثانية الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ مقادير الأشياء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كتبت المقادير، كما قال الله –تعالى– في هذه الآيات التي ساقها المؤلف ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢ ﴾ [1] محفوظ في اللوح، يعني: مكتوب في اللوح القرآن المجيد مكتوب في اللوح المحفوظ، لأن اللوح كتب فيه كل شيء، ومن ذلك القرآن، ولكن القرآن إذا تكلم الله به وسمعه منه جبرائيل فنزل به على قلب نبينا محمد ﷺ .

قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ۝٣٩ ﴾ [2] والكتاب هو اللوح المحفوظ، وأول الآية: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ۝٣٩ ﴾ [3] قال العلماء: يمحو الله ما يشاء ويثبت مما في صحف الحفظة

---

١ – سورة البروج آية : ٢١-٢٢.

٢ – سورة الرعد آية : ٣٩.

٣ – سورة الرعد آية : ٣٩.

.....

ليوافق ما في اللوح المحفوظ، ولهذا قال: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [1] أي: الأصل، يمحو الله ما يشاء مما في كتب الحفظة ليوافق ما في اللوح المحفوظ، ولهذا قال: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [2] وهي أصل اللوح المحفوظ، وقال –سبحانه وتعالى: ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ ﴾ [3] فهاتات مرتبتان من مراتب الإيمان بالقدر.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ ﴾ [4] وهو اللوح المحفوظ، وفي هذه الآية إثبات العلم وإثبات الكتاب، وقال –سبحانه وتعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ [5] وهو اللوح المحفوظ، وقال –سبحانه: ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ [6] وهو اللوح المحفوظ، الإمام المبين هو اللوح المحفوظ.

وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو: أن النبي ﷺ قال: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء .

وهاتان المرتبتان وهما العلم والكتابة أنكرهما القدرية الأولى الذين خرجوا في عصر الصحابة، فكفرهم الصحابة لما قال يحيى بن يعمر ومحمد الطويل: جاءوا إلى ابن عمر وقالوا: "يا أبا عبد الرحمن، ظهر قبلنا أناس يتقفون العلم، يعني: يطلبون العلم ويزعمون أن الأمر أنف، –أي: مستأنف وجديد– لم يسبق به القدر، هذا في

---

١ – سورة الرعد آية : ٣٩.

٢ – سورة الرعد آية : ٣٩.

٣ – سورة ق آية : ٤.

٤ – سورة الحج آية : ٧٠.

٥ – سورة الحديد آية : ٢٢.

٦ – سورة يس آية : ١٢.

آخر عصر الصحابة، فقال عبد الله بن عمر: أخبرهم أني منهم بريء وأنهم برءاء مني" ثم ساق الحديث عن النبي،

.....

حديث جبرائيل المشهور في سؤالات جبرائيل للنبي عن الإسلام، ثم عن الإيمان، وذكر من أصول الإيمان: الإيمان بالقدر خيره وشره، فهؤلاء القدرية الأولى هم الذين قال فيهم الإمام الشافعي: ناظروا القدرية بعلم فإن أقروا به خُصموا، وإن أنكروا كفروا.

ثم جاءت القدرية الثانية المتوسطة أثبتوا العلم وأثبتوا الكتابة، ولكنهم لم يؤمنوا بعموم المرتبتين الأخريين، وهما: الإرادة والمشيئة، عموم المشيئة والإرادة، لكل شيء في هذا الوجود، كل شيء في هذا الوجود لا يقع إلا إذا شاء الله وقوعه، وإذا أراد وقوعه، لا يمكن أن يقع في ملكه إلا ما يريد، والمرتبة الثانية: الخلق والإيجاد وهو الإيمان بأن الله خلق كل شيء في هذا الوجود، قال –سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [1] ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ ﴾ [2] ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [3] وقال –سبحانه: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾ [4] وقال –سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [5] .

فالقدرية الثانية أثبتوا العلم وأثبتوا الكتابة، ولكنهم نفوا عموم المشيئة والإرادة وعموم الخلق والإيجاد، فأخرجوا أفعال العباد فقالوا: إن كل شيء في هذا الوجود أراده الله إلا أفعال العباد، فإنهم أرادوها بأنفسهم وشاءوها بأنفسهم مستقلين، وكذلك الخلق قالوا: إن أفعال العباد ما خلقها الله، بل إن العباد هم الذين خالقون لأفعالهم خيرا أو شرا.

فهؤلاء لهم شبهة وأنهم يظنون أنه إذا أُثبت أن الله خلق كل شيء في هذا الوجود لزم من ذلك أن يكون خلقَ أفعال العباد وعذبهم عليها فيكون ظالما، فلهذا هم يتأولون، نعم.

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٥٣.

٢ – سورة الأنعام آية : ١١٢.

٣ – سورة الإنسان آية : ٣٠.

٤ – سورة الفرقان آية : ٢.

٥ – سورة الرعد آية : ١٦.

وحدثني إسحاق عن أسلم عن يونس عن ابن وهب قال: حدثني معاوية بن صالح عن أيوب بن أبي زياد، قال: حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: حدثني أبي قال: دخلت على عبادة فقال: يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إن أول شيء خلقه الله القلم، ثم قال: اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة ﴾ وذكر الحديث.

نعم، الحديث متنه صحيح والإسناد فيه ضعف، لأن في إسناده إسحاق وهو متكلم فيه، وفيه أيضا أيوب بن أبي زياد أبو زيد الحمصي أيضا فيه جهالة، والحديث متنه صحيح وثابت، أي أخرجه الإمام أحمد في "المسند" والإمام ابن أبي عاصم في "السنة" والآجري في "الشريعة" وله طرق أخرى عن الوليد بن عبادة عن طريق عطاء بن أبي رباح، وأخرجه الترمذي في "جامعه"، وأبو داود الطيالسي وابن أبي عاصم، والآجري في "الشريعة"، وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة"، فالحديث متنه صحيح وهو دليل على أن القلم لمّا خلقه الله عند أول خلقه قال له: اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة.

ولا يدل على أنه أول المخلوقات، إن أول ما خلقه الله القلم بأن الأولية مقيدة بالكتابة، والمعنى: إنه عند أول خلقه أمره بالكتابة، وإن أول شيء خلقه الله هو القلم ثم قال له: اكتب، أول ما خلق الله هو القلم قال له اكتب.

واختلف العلماء في القلم والعرش أيهما أسبق؟ من العلماء من قال: إن العرش خلق أولا، ومنهم من قال: إن القلم خلق أولا. والصواب أن العرش خلق أولا، إن العرش هو أول المخلوقات، لهذا حكي عن الهمداني الخلاف في هذا كما قال ابن القيم:

والنـــاس مختلفـــون فـــي القلـــم الـــذي ... كـــتب القضـــاء بـــه مـــن الديـــان
هـــل كـــان قبـــل العـــرش أو هـــو بعـــده ... قـــولان عنـــد أبـــي العـــلا الهمـــداني
والحـــق أن العـــرش قبـــل لأنـــه ... قبـــل الكتابـــة كـــان ذا أركـــان

إذا كان الخلاف في قولين عند أهل العلم فقيل: إن العرش خلق أولا، وقيل: إن القلم كتب أولا، والصواب أن العرش أولا، لأنه حين كتابة القلم والعرش موجود وله أركان، وأما قوله: إن أول شيء خلقه الله القلم ثم قال.."

.....

يفسره اللفظ الآخر: ﴿ أول ما خلق الله القلم قال له اكتب ﴾ فالأولية مقيدة بأمره بالكتابة، يعني: أنه أُمر بالكتابة عند أول

خلقه، ولذلك جاء بكلمة (ثم) وهي تفيد التراخي، فلعلها رواها العلماء بالمعنى.

الحديث معروف: ﴿ أول ما خلق الله القلم قال له اكتب ﴾ والمعنى: أنه أمره بالكتابة عند أول خلقه، ولا يدل على أنه أول المخلوقات، والحديث فيه إثبات القلم وإثبات كتابة المقادير بالقلم، نعم فلا بد من الإيمان بها نعم.

وحدثني أحمد بن مطرف عن العنابي عن نصر عن أسد قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: حدثنا عبد الملك بن حميد عن الحكم عن من حدثه عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ ﴾ [1] قال: أول ما خلق الله القلم، وخلقت له الدواة وهي النون، فقال له ربه: اكتب، قال: ربي ما أكتب؟ قال: اكتب، قال: اكتب القدر خيره وشره، فجرى بما كان حتى تقوم الساعة".

نعم، وهذا الحديث موقوف على ابن عباس من كلام ابن عباس، وليس من كلام النبي –صلى الله عليه وسلم، وهو ثابت المتن.. متنه صحيح وثابت عن ابن عباس، لكن هذا الإسناد فيه ضعف، ففيه رجل مبهم بين الحكم وبين ابن عباس، قال: "عن الحكم عن من حدثه" والسند إن كان فيه مبهم أو مجهول يكون ضعيفا.

والحديث له طرق أخرى عن ابن عباس من طريق ابن الضحاك مسلم بن صبيح من طريق عطاء بن السائب، كذا أبو الظبيان جندب بن حزم الكوفي، وله طريقان عن الحكم العتيبي الكوفي والأعمش، وله عنه طرق، ويحتمل أن الرجل المجهول هو حصين بن جندب أبو ظبيان، لأن الراوي عند الرجل المجهول عند المصنف هو الحكم بن عتيبة في بعض الطرق.

فالمقصود أن هذا المتن موقوف على ابن عباس وهو صحيح، وله حكم الرفع وإن كان هذا السند فيه ضعف، وفيه أن هذا الحديث يدل على أن القلم لما خلقه الله أمره بالكتابة فجرى في تلك الساعة بما هو كائن، يعني: كتب في اللوح المحفوظ المقادير مقادير الأشياء كلها، ولهذا قال: (فجرى) تفيد: فجرى بما كان حتى تقوم الساعة، قال له: أكتب.. لما خلقه الله قال له: اكتب، قال: رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر خيره وشره وفي لفظ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة.

فالحديث يدل على إثبات القلم وإثبات كتابته المقادير وإثبات اللوح المحفوظ، والإيمان بأن مقادير الأشياء كلها مكتوبة في اللوح المحفوظ إلى قيام الساعة نعم.

---

١ – سورة القلم آية : ١.

أسد قال حدثنا يوسف بن زياد عن عبد المنعم بن إدريس قال: حدثني أبي عن جدي وهب عن ابن عباس قال: "إن أول شيء خلقه الله اللوح المحفوظ مسيرة خمس مائة عام في مسيرة خمس مائة عام، وهو من در أبيض، صفحتاه ياقوتة حمراء، كلامه النور وكتابه النور".

نعم وهذا موصول بالسند السابق، (أسد) قبلها حدثني أحمد بن مطرف عن العنابي عن نصر عن أسد قال: حدثنا يوسف بن زياد عن عبد المنعم بن إدريس قال: حدثني أبي عن جدي وهب، هنا ذكر ابن عباس وهي ساقطة من الأصل، وقد أثبتها المحقق من كتاب "العظمة" وهذا الإسناد ضعيف جدا، ففي إسناده عبد المنعم بن إدريس متكلم فيه، وهو متروك الحديث ومتهم بالوضع، وكذلك فيه أيضا والده إدريس –وهو ابن بنت وهب، ووهب جده لأمه، روى عن جده وهب بن منبه، ووهب بن منبه يأخذ عن بني إسرائيل، ويعتقد أن هذا أثر إسرائيلي، وأنه من أخبار بني إسرائيل.

أما قوله: "إن أول شيء خلقه الله هو اللوح المحفوظ" هذا فيه نكارة، فالنصوص دلت على أن أول شيء خلقه الله هو العرش، وكذلك قوله "مسيرة خمس مائة عام في خمس مائة عام، وهو من در أبيض، صفحتاه ياقوتة حمراء، كلامه النور"، فالأقرب أن هذا من آثار بني إسرائيل، من أخبار بني إسرائيل ومن كلام وهب ابن منبه، وإن أخذه عن ابن عباس فابن عباس يأخذ عن بني إسرائيل.

وكان الأولى بالمؤلف ألا يذكر أخبار بني إسرائيل ويكتفي بالآثار والأحاديث الصحيحة ففيها غنى، فالحديث السابق الذي قبله كان غني عنه، ولا داع إلى مثل هذه الآثار الإسرائيلية نعم.

أسد قال: وقال وهب في حديثه: "وخلق الله القلم من نور، طوله خمس مائة عام قبل أن يخلق الخلق، فقال للقلم: اكتب، فقال القلم: وما أكتب يا رب؟ قال: اكتب علمي في خلقي إلى أن تقوم الساعة، فجرى القلم بما هو كائن في علم الله إلى يوم القيامة قبل أن يخلق السماوات والأرض، وإن كتاب ذلك القلم على الله يسير".

نعم وهذا أيضا من أخبار بني إسرائيل، هذا أثر إسرائيلي من كلام وهب بن منبه، وسنده فيه علل، ففيه العلل السابقة، سنده ضعيف فيه عبد المنعم بن إدريس، وكذلك والده متكلم فيهما، ثم هو من كلام وهب بن منبه، ووهب بن منبه يأخذ عن بني إسرائيل، وهو من أخبار بني إسرائيل، أما خلق القلم فهو ثابت بالأحاديث الصحيحة، وكذلك من النكارة أن يقول: "اكتب علمي في خلقي".

المعروف في الأحاديث الصحيحة: "أكتب مقادير كل شيء" وهل يعلم القلم ما في علم الله؟! ثم قوله: "فجرى في تلك الساعة بما هو كائن في علم الله " هذا من النكارة، والمقصود: أن هذا من آثار بني إسرائيل ولا حاجة إليه فالنصوص الصحيحة كافية، وفيها غنى عن هذا وأمثاله.

وقوله: "قبل أن يخلق السماوات والأرض" نعم هذا ثابت في الأحاديث أن الكتابة قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة نعم.

وحدثني أبي عن علي بن أبي داود عن يحيى بن سلام قال: حدثني أبو أمية عن حميد بن هلال عن أبي الضيف عن كعب قال: "إن أقرب الملائكة إلى الله إسرافيل، وله أربعة أجنحة، جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، وقد تردد بالثالث والرابع، بينه وبين اللوح المحفوظ، فأراد الله أن يوحي أمرا جاء اللوح المحفوظ حتى يصفق جبهة إسرافيل، فيرفع رأسه فينظر فإذا الأمر مكتوب، فينادي جبريل فيلبيه فيقول: أُمرت بكذا، أُمرت بكذا، فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها تخلفه الساعة، حتى يقول جبريل: الحق من عند الحق، فيهبط على النبي ﷺ فيوحي إليه".

نعم، وهذا أيضا أثر إسرائيلي من كلام كعب الأحبار، وكعب الأحبار ينقل عن بني إسرائيل، ثم السند أيضا ضعيف، ففيه ابن أبي زمنين وكذلك علي بن الحسن المري، وفيه نكارة في قوله: "يصفق جبهة إسرافيل" كان الأولى بالمؤلف –رحمه الله– أن ينزه كتابه عن أخبار بني إسرائيل، ولا حاجة إلى أخبار بني إسرائيل، فالنصوص الصحيحة كافية، وكذلك الآيات القرآنية والأحاديث الثابتة فيها غنية عن هذه الآثار الإسرائيلية نعم.

نعم أيضا فيه يحيى بن سلام وفيه أبو الضيف متكلم فيهما، وهذا الأثر الذي أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" كان المؤلف –رحمه الله– قلد غيره، يعني بعض العلماء ذكروا مثل هذا، ذكره أبو الشيخ العظمة وغيرهم، وعذرهم في هذا أنهم يذكرون ما ورد في الباب، ما ورد في الباب يذكرونه، قد يكون صحيحا وقد يكون ضعيفا وقد يكون من آثار بني إسرائيل، هم يذكرونه بالسند، ومن أسند فقد برئ من العهدة، ولكن الأولى في مثل هذا ألا ينقل الإنسان أخبار بني إسرائيل، لا حاجة إليها، الأخبار الصحيحة والآيات القرآنية كفاية نعم.

باب في الإيمان بأن الجنة والنار قد خلقتا

قال محمد: ومن قول أهل السنة أن الجنة والنار قد خُلقتا، وقال ﷻ ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [١] وقال: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ ﴾ [٢] وقال: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ ﴾ [٣] .

نعم هذا الباب الحادي عشر: الإيمان بأن الجنة والنار قد خلقتا، قال محمد –وهو المؤلف عبد الله بن أبي زمنين: ومن قول أهل السنة أن الجنة والنار قد خُلقتا، يعني: الآن مخلوقتان، ثم استند المؤلف وقال: قال ﷻ ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [٤] **إذن آدم سكن الجنة دل على أن الجنة مخلوقة، وقال:** ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ ﴾ [٥] **لصاحب يس** ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [٦] **إذن الجنة موجودة، وقال في آل فرعون:** ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ ﴾ [٧] **هذا في البرزخ، ثم قال:** ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [٨] **يعني: هم الآن يعرضون عليها غدوا وعشيا.**

إذن هي موجودة النار وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان الآن ويدل على ذلك النصوص وكذلك منها قوله تعالى عن الجنة ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [٩] **وقال عن النار:**

---

١ – سورة البقرة آية : ٣٥.

٢ – سورة يس آية : ٢٦.

٣ – سورة غافر آية : ٤٦.

٤ – سورة البقرة آية : ٣٥.

٥ – سورة يس آية : ٢٦.

٦ – سورة يس آية : ٢٦.

٧ – سورة غافر آية : ٤٦.

٨ – سورة غافر آية : ٤٦.

٩ – سورة آل عمران آية : ١٣٣.

.....

﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] إذن هي مُعدة موجودة مخلوقة.

والنصوص على إثبات أن الجنة والنار مخلوقتان كثيرة، منها: أنه في الإسراء دخل الجنة، ومنها أن المؤمن يفتح له باب من الجنة فيأتيه من نعيمها وروحها، والكافر يفتح له باب من النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ومنها: أن أرواح المؤمنين تنعم في الجنة، وأرواح الكافرين تعذب في النار، والأدلة في هذا كثيرة ومنها أنه ﷺ كشف للنبي ﷺ وصورت له الجنة والنار وهو يصلي بالناس الكسوف ﷺ .

وذهبت المعتزلة إلى أن الجنة والنار معدومتان الآن، وإنهما تخلقان يوم القيامة، قالت المعتزلة: إنهما الآن معدومتان، ووجودهما الآن ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله، قالوا: لو كانتا الآن موجودتان صار فيهما عبث، كيف توجدان الآن وتكونان معطلتان مدة طويلة؟! فلذلك قالوا: إنهما الآن معدومتان، وإنما يخلقهم الله يوم القيامة، أما الآن فهما معدومتان، قالوا: لأن خلقهما ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله! وهذا من جهلهم وضلالهم.

وأهل السنة حينما يقول المؤلف أن الإيمان بأن الجنة والنار قد خلقتا قصد بذلك الرد على المعتزلة الذين يقولون: لم تخلقا الآن، والمعتزلة يعتمدون على عقولهم ويردون النصوص، وهذا من جهلهم وضلالهم، يقولون: إن الجنة لو كانت مخلوقة الآن لصارت عبثا، كيف يجلسان مدة طويلة ما فيهما أحد ولا فيهما جزاء، ما أحد ينعم بالجنة ولا أحد يعذب بالنار، وهذا من جهلهم وضلالهم.

وقد سمعتم النصوص والأدلة قال: إن الله –تعالى– قال على الجنة: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [2] يعني: شيء ثابت، وعلى النار: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ بِسۡمِ ﴾ [3] وقولهم: أنهما معطلتان، ليستا معطلتين، المؤمن

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٤.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٣٣.

٣ – سورة البقرة آية : ٢٤.

.....

يفتح له باب إلى الجنة، والكافر يفتح له باب إلى النار، وأرواح المؤمنين تنعم في الجنة وأرواح الكفار تعذب في النار، ما قال: إنهما معطلتان، ليستا معطلتين.

ثم أيضا الترغيب والترهيب مع وجودهما يختلف، فإذا قيل: إنهما الآن موجودتان، وإنهما معدتان، وأن المؤمن أعدت له الجنة، والنار معدة للكافر، فهذا غير ما إذا قيل: إذا صار يوم القيامة تخلق الجنة وتكون للمؤمنين، وإذا كان يوم القيامة تخلق النار وتكون للكافرين! ما يمكن أن يكون هناك شيء من الزجر والردع، والشوق للجنة مثل إذا ما كانتا مخلوقتان الآن.

فالمقصود أن المعتزلة يعتمدون على عقولهم ولا ينظرون إلى النصوص، فلهذا قالوا هذه المقالة، قالوا: إن الجنة والنار لم تخلقا الآن، وإنما تخلقان يوم القيامة، وقالوا: لو خلقتا الآن لتعطلتا مدة طويلة وهذا عبث، والعبث محال على الله، وهذا من جهلهم وضلالهم، وكما سمعتم، ثم الجنة فيها الحور العين وفيها.. فهي ليست معطلة نعم.

وحدثني سعيد بن فحلون عن العلاء عن ابن بكير عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم القيامة ﴾ .

نعم وهذا الحديث عن ابن عمر حديث صحيح، أخرجه الشيخان البخاري في "صحيحه" ومسلم في "صحيحه" كلاهما من طريق عن نافع عن ابن عمر، وأخرج الحديث مالك في الموطأ بهذا الإسناد، وهذا الحديث فيه الرد على المعتزلة في قولهم: إن الجنة والنار لا تخلقان إلا يوم القيامة، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم: ﴿ إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم القيامة ﴾ .

فالمؤمن يعرض عليه مقعده من الجنة وهو في قبره، والكافر يعرض عليه مقعده من النار، وهذا فيه دليل على أن الجنة مخلوقة والنار مخلوقة، وفيه الرد على المعتزلة لقولهم: إنهما لا تخلقان إلا يوم القيامة، نعم.

مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدثه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه ﴾ .

نعم. وهذا الحديث صحيح أخرجه مالك في الموطأ وأخرجه أحمد في مسنده، من طريق الشافعي عن مالك عن ابن الشهاب عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب، وأخرجه النسائي في السنن، والآجري في الشريعة، وابن ماجه في السنن من طريق سويد بن سعيد، وهذا الحديث مسلسل بالأئمة، رواه الإمام أحمد عن الإمام الشافعي عن مالك عن ابن شهاب، مسلسل بالأئمة، ثلاثة أئمة على نسق: الإمام أحمد رواه عن الشافعي، والإمام الشافعي رواه عن مالك، والإمام مالك رواه عن ابن شهاب، وابن شهاب رواه عن عبد الرحمن بن كعب، وعبد الرحمن بن كعب رواه عن أبيه، فهو مسلسل بالأئمة، ثلاثة أئمة على نسق: أحمد عن الشافعي عن مالك.

وفيه يقول النبي ﷺ ﴿ إنما نسمة المؤمن طير –وفيه يقول: طائر– يعلق في شجر الجنة يعلق –يعني: يأكل– في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه ﴾ وهذا أيضا فيه دليل على أن الجنة موجودة، وفيه الرد على المعتزلة الذين يقولون: إن الجنة ما تخلق إلا يوم القيامة، والحديث أن نسمة المؤمن تأخذ شكل طير وتتنعم في الجنة، ولها صلة بالجسد، هذا في البرزخ من حين يموت المؤمن تنقل روحه إلى الجنة وتتنعم، تأخذ شكل طير تتنعم وتعلق في شجر الجنة ولها صلة بالجسد، والجسد يبلى ويكون ترابا والروح باقية، ولها صلة بالجسد تتنعم مفردة وتتنعم بواسطة الجسد، وكذلك تتعذب مفردة وبواسطة الجسد، ولكن الجسد يبلى والروح باقية، تأخذ شكل طائر، تتنعم.

وأما الشهيد إذا قتل فإن روحه تنقل إلى الجنة وتتنعم بواسطة طير خضر "حواصل طير خضر"، يقول النبي ﷺ ﴿ إن روح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، ترد أنهارها وتأكل من ثمرها، حتى يرجعها الله إلى جسدهم ويبعثهم ﴾ .

فأرواح الشهداء تتنعم في الجنة أكمل من تنعم سائر المؤمنين، لماذا؟ لأن الشهداء لما بذلوا أجسادهم لله

.....

فقتلت ومزقت في ذات الله، فعوض الله أرواحهم طيرا خضرا تتنعم بواسطتها، فإذن هي تتنعم في الجنة بواسطة حواصل طير خضر، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، هكذا كما في الأحاديث الصحيحة.

وأما المؤمن غير الشهيد فإن روحه تتنعم وحدها، تأخذ شكل طائر، تأخذ شكل طائر وتتنعم وحدها، فتنعم أرواح الشهداء أكمل من تنعم أرواح سائر المؤمنين، فأرواح الشهداء تتنعم بواسطة طير خضر، وأرواح المؤمنين تتنعم وحدها على شكل طائر، وأرواح الشهداء أكمل تنعما، حيث أنهم بذلوا أجسادهم لله فعوضهم الله أرواحهم أبدانا تتنعم بواسطتها، وهذا فيه الرد على المعتزلة القائلين بأن الجنة لا تخلق إلا يوم القيامة.

مالك، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: ﴿ خسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ والناس معه ﴿ ثم ذكر الحديث، وفيه ﴿ قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم تكأكأت، فقال: رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظرا قط، ورأيت أكثر أهلها النساء ﴿ .

نعم، وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان: البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه، وأيضا أخرجه الإمام مالك في الموطأ، وفيه أنه لما خسفت الشمس على عهد النبي ﷺ كان في اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن النبي ﷺ صغيرا، والناس معه ﴿ ذكر النبي ﷺ أنه رأى الجنة والنار، صورت له الجنة والنار وهو يصلي بالناس صلاة الكسوف، والمسجد ممتلئ بالناس، فهو في أثناء الصلاة رأوه يتناول شيئا، فتقدم وتقدمت الصفوف، ثم تأخر وتأخرت الصفوف، تكعكع، فلما سلم النبي، قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا ورأيناك تكعكعت، فقال: عرضت علي الجنة والنار، رأيت الجنة والنار، رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ﴿ ما في الجنة يبقى ﴿ ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط، فتكعكعت ﴿ تأخرت، تأخر عن النار، قال: ﴿ ورأيت أكثر أهلها النساء ﴿ أكثر أهل النار النساء، جاء في الحديث الآخر السبب: ﴿ أنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير ﴿ وهو الزوج.

فالنساء أكثر أهل النار، وكذلك أكثر أهل الجنة النساء، أكثر أهل الجنة النساء، وأكثر أهل النار النساء، كيف ذلك؟ أكثر أهل النار النساء لأنهن يعملن الأسباب التي يدخلن بها النار، وهي: كفران العشير، وتكفر إحسان الرجل، لو أحسن إليها قالت: ما رأيت خيرا منه قط، وتكثر اللعن، وأما أهل الجنة فلأن كل واحد في الجنة له زوجتان، وليس في الجنة أعزب، كل واحد في الجنة له زوجتان كما ذكر في الحديث الصحيح، هذا عام زيادة على زوجاته في الدنيا، وبعضهم له زوجات كثيرة، لكن هذا عام، كل واحد له زوجتان، لكل مؤمن في الجنة زوجتان، هذا عام على العموم.

ثم بعد ذلك بعضهم له زوجات متعددة مع الزوجات من النساء، فلهذا صار أكثر أهل الجنة النساء: من الحور

.....

العين، ومن النساء، ولكل واحد زوجتان، وبعضهم له زوجات متعددة على حسب الأعمال، كل واحد له زوجتان وما في الجنة أعزب، فبهذا يكون النساء أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار.

وفي هذه الأحاديث إثبات الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن، وفيه الرد على المعتزلة القائلين بأن الجنة والنار لا تخلقان إلا يوم القيامة.

وحدثني إسحاق بن إبراهيم، عن قاسم بن أصبغ، عن محمد بن عبد السلام، عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ [1] قال: بلغني أنه رجل كان يعبد الله، ثم ذكر قصته حتى بلغ إلى قوله: ﴿ فَٱسْمَعُونِ ۝٢٥ ﴾ [2] قال: فرجموه بالحجارة حتى قتلوه، فدخل الجنة فقال: ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧ ﴾ [3] .

هذا الأثر رواه قتادة بلاغا، وقتادة تابعي فيكون مقطوعا، ثم أيضا رواه بلاغا، قال: بلغني، لم يذكر من الذي رواه عنه، فهو منقطع، مقطوع لأنه من رواية قتادة، وقتادة تابعي، ثم قتادة إذن رواه بلاغا، قال: بلغني، فهو ضعيف، ولكن قصة الرجل وهو صاحب (يس) قصها علينا الله في القرآن الكريم وهي واضحة، قال الله تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ۝٢٥ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧ ﴾ [4] **فهذا رجل ناصح لقومه، دعاهم إلى الهدى، دعاهم إلى اتباع الرسل:** ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ﴾ [5] **اتبعوا المرسلين، يدعونكم إلى الله:** ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ ﴾ [6] **ما يطلبون أجرا على اتباعهم وهم مهتدون.**

---

١ – سورة القصص آية : ٢٠.

٢ – سورة يس آية : ٢٥.

٣ – سورة يس آية : ٢٦-٢٧.

٤ – سورة يس آية : ٢٠-٢٧.

٥ – سورة يس آية : ٢٠.

٦ – سورة يس آية : ٢١.

.....

ثم بين فضل عبادة الله قال: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] **فالآلهة ما تنفع ولا تضر، ثم أعلن إيمانه وتوحيده قال:** ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [2] **لكنهم قتلوه، قتله قومه، فلما قتلوه أخبر الله أنه دخل الجنة، قيل له: ادخل الجنة، فقال:** ﴿ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [3] **ناصح لقومه في الحياة وبعد الممات:** ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [4] **يعلمون أني دخلت الجنة، وأني على حق، وأني على هدى، يعملون بالحق حتى حتى يتركوا الباطل، حتى يؤمنوا ويوحدوا الله:** ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [5] **ليتهم يدرون ما حالي حتى يعلموا أني على حق، فبلغ الله عنه:** ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [6].

والشاهد ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ [7] **فيه إثبات أن الجنة موجودة، والرد على المعتزلة القائلين بأن الجنة لا تخلق إلا يوم القيامة، فقول المعتزلة قول باطل، النصوص كلها ترد قولهم، فآيات قصة (يس) كافية، الآيات القرآنية، أما هذا الأثر فهو ضعيف لأنه عن قتادة، وقتادة تابعي رواه بلاغا أيضا، لكن الآيات كافية واضحة في إثبات دعوة هذا الرجل الصالح، أنه دعاهم وأنهم قتلوه وأنه دخل الجنة.**

---

١ – سورة يس آية : ٢٢-٢٣.

٢ – سورة يس آية : ٢٥.

٣ – سورة يس آية : ٢٦.

٤ – سورة يس آية : ٢٦.

٥ – سورة يس آية : ٢٦.

٦ – سورة يس آية : ٢٦-٢٧.

٧ – سورة يس آية : ٢٦.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثني خالد، عن أبي عبد الرحمن، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: "لما قدمت أرواح أهل أحد على الله جعلت في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، ثم تأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش، تجاوب بعضها بعضا بصوت، سارعنا فيه فإنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، ووعدهم الله ليخبرن بذلك نبيه ﷺ حتى يخبرهم بذلك، فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [1] ".

نعم، وهذا الأثر موقوف على ابن عباس في قصة الشهداء في أحد، وهذا الإسناد ضعيف، لأن فيه والد المؤلف ابن أبي زمنين، وفيه علي المري مُتكلَّم فيه، وفيه يحيى بن سلام، وفيه أبو عبد الرحمن لم تعرف ترجمته، هذا السند ضعيف، ثم هو موقوف على ابن عباس، وفيه: أن أرواح الشهداء جعلت في حواصل طير خضر هذا جاء في الأحاديث الصحيحة، والآية كافية، نزلت فيهم الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [2] فالآية كافية في هذا، والآية واضحة.

والأحاديث الصحيحة دلت على أن.. جاءت ثابتة في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: أن الله جعل أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة تأكل من ثمارها وترد أنهارها، وتأوي إلى قناديل معلقة في العرش أما كونه يقول: "تجاوب بعضها بعضا بصوت" هذا جاء في هذا الأثر ولكن هو ضعيف، المقصود أن هذا الأثر ضعيف عن ابن عباس، لكن ما دل عليه من أن أرواح الشهداء جعلت في حواصل طير خضر هذا جاءت به الأحاديث الصحيحة ثابتة، ثم الآية الكريمة واضحة في هذا، في أن الشهداء أحياء عند الله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [3].

---

١ - سورة آل عمران آية : ١٦٩-١٧٠.

٢ - سورة آل عمران آية : ١٦٩.

٣ - سورة آل عمران آية : ١٦٩.

.....

وهذا فيه الرد على المعتزلة الذين يقولون: إن الجنة ما تخلق إلا يوم القيامة، فالآية صريحة، الآية دليل على أن أرواح الشهداء تنعم في الجنة، وأن الجنة موجودة الآن، وأن إنكار المعتزلة لوجود الجنة من جهلهم وضلالهم.

يحيى قال: وحدثني حماد، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر في حديث الإسراء أنه ﷺ أتى على سابلة آل فرعون حيث ينطلق بهم إلى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا، فنادوا قالوا: ربنا لا تقم الساعة، لما يرون من عذاب الله ﷻ .

وهذا الأثر وهو الحديث مرفوع إلى النبي ﷺ لكنه حديث ضعيف في سنده علل متعددة، وهو موصول بالإسناد السابق، قوله: "يحيى، حدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى" فيه العلل السابقة، فيه والد المؤلف متكلم فيه، وفيه علي المري، وفيه يحيى بن سلام، وفيه أيضا من العلل أبو هارون العبدي واسمه عمارة بن جوين، تابعي ضعيف، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره حيث قال في حديث الإسراء: من رواية أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال فيه: ﷺ ثم انطلق بي إلى خلق كثير من خلق الله، بجانب كل رجل منهم بطن مثل البيت الضخم يصفدون على سابلة آل فرعون، وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [1] وآل فرعون كالإبل المسمومة يخبطون الحجارة والشجر ولا يعقلون ﷻ .

وهذا الأثر ضعيف عن أبي سعيد الخدري، فيه هذه العلل السابقة، لا يصح بها الحديث، وأما كون آل فرعون يعذبون صباحا ومساء هذا واضح في الآية الكريمة، قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [2] هذا في البرزخ، فهم يعرضون على النار صباحا ومساء –أعوذ بالله– النار يعرضون عليها غدوا وعشيا، ثم قال الله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [3] فدل على أن العرض السابق قبل قيام الساعة هو في البرزخ، يعني: الآن، الآن آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا، أرواحهم –أعوذ بالله– قبل قيام الساعة، هذا واضح من الآية الكريمة، أما هذا الأثر فهو ضعيف ولا يصح، لكن الآية الكريمة واضحة في عرض آل فرعون غدوا وعشيا.

---

١ – سورة غافر آية : ٤٦.

٢ – سورة غافر آية : ٤٦.

٣ – سورة غافر آية : ٤٦.

.....

وفيه إثبات أن النار موجودة، وفيه الرد على المعتزلة القائلين بأنهما لم تخلقا الآن، وإنما تخلقان يوم القيامة، فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الجنة والنار موجودتان الآن، مخلوقتان، الجنة معدة للمتقين المؤمنين، والنار معدة للكافرين.

وقد ذكر الإمام الحسن بن أحمد الهمداني بإسناد ابن أبي حاتم قال: سألت أبي زرعة عن مذاهب أهل السنة وما أدرك عليه أهل العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا، ثم ذكر جملة من معتقداتهم ثم قال: والجنة والنار حق، وهما مخلوقتان لا تفنيان أبدا، فالجنة ثواب لأوليائه والنار عقاب لأهل معصيته، إلا من رحم.

وبوب الإمام الآجري في (الشريعة) كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأن نعيم أهل الجنة لا ينقطع عن أهلها أبدا، وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبدا، ثم قال: اعلموا –رحمنا الله وإياكم– أن القرآن شاهد أن الله ﷻ خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم –عليه الصلاة والسلام– وخلق للجنة أهلا وللنار أهلا قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام وذاق حلاوة طعم الإيمان، دل على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممن كذب بهذا.

قصد من هذا العلماء والأئمة الرد على المعتزلة الذين أنكروا خلق الجنة والنار الآن وقالوا: إنما لا تخلقان إلا يوم القيامة، نسأل الله السلامة والعافية.

باب في الإيمان بأن الجنة والنار لا يفنيان

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا يفنيان ولا يموت أهلوها، وقال الله ﷻ ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [1] وقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [2] وقال: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ ﴾ [3] وقال: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ [4] وقال ردا على اليهود وتكذيبا لهم في قولهم: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ ﴾ [5] ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [6] والسيئة هاهنا الشرك.

كذلك قال ابن عباس: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [7] وقال أهل الإيمان: الإيمـــان: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [8] ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى

---

١ – سورة العنكبوت آية : ٦٤.

٢ – سورة غافر آية : ٣٩.

٣ – سورة النحل آية : ٩٦.

٤ – سورة الدخان آية : ٥٦.

٥ – سورة البقرة آية : ٨٠.

٦ – سورة البقرة آية : ٨١.

٧ – سورة البقرة آية : ٨١.

٨ – سورة النساء آية : ١٢٢.

كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1] وقال: ﴿ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [2] وقال: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [3].

قال محمد: ولو لم يذكر الله -تبارك وتعالى- الخلود إلا في آية واحدة لكانت كافية لمن شرح الله صدره للإسلام، ولكن ردد ذلك ليكون له الحجة البالغة.

نعم، هذا الباب الثاني عشر من أبواب الكتاب في الإيمان بأن الجنة والنار لا تفنيان، بل هما باقيتان دائمتان، وهذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة: إن الجنة والنار دائمتان أبدا لا تفنيان، خلافا للجهمية الذين يقولون: إن الجنة والنار تفنيان، يأتي عليهما يوم وتفنيان، ما فيه جنة وما فيه نار، وهذا من جهلهم، وهذا من كفر الجهم بن صفوان، وهو الذي قال: إن الجنة والنار تفنيان، وأهل السنة بدَّعوه وضللوه وصاحوا به وكفروه، يقولون: إن الجنة والنار تفنيان وتنتهيان.

أبو هذيل العلاف شيخ المعتزلة في القرن الثالث الهجري: إنها تفنى حركات أهل الجنة والنار وتكون كالحجارة، يأتي يوم وتفنى الحركات، وكل يبقى على ما كان، إذا جاء الفناء كلهم يجري إلى ما كان عليه، أهل الجنة وأهل النار، وهذا من جهلهم وضلالهم.

وينسب إلى بعض أهل السنة أن النار وحدها إذا مضى عليها دهور كثيرة فإنها تفنى، ولهم بعض الآثار التي يستدلون بها، ونسبوا البعض هذا إلى ابن القيم -رحمه الله- وبعضهم نسبوه إلى شيخ الإسلام، والصواب أن شيخ الإسلام لا يرى هذا، والأدلة في كلام شيخ الإسلام صريحة في أن النار لا تفنى، وأما ابن القيم -رحمه الله- فجاء ما يدل على أنه يرى أن النار تفنى، ونقل في هذا آثارا في كتاب الروح وغيره أيضا من كتبه، وجاء عنه ما يدل على أنها لا تفنى، ولعل له قولين في هذا، قول يرى أنها تفنى وقول يرى أنها لا تفنى، لأنه قال -رحمه الله- في ذكر أدلة القائلين بالفناء وذكر آثارا، وبعضها كثير منها لا يصح، في كتاب الروح وفي شفاء العليل وفي

---

١ - سورة فاطر آية : ٣٤-٣٦.

٢ - سورة الكهف آية : ٣.

٣ - سورة الحجر آية : ٤٨.

غيره.

وذكروا أن ابن القيم له قولان في هذه المسألة، لكن أيهما على القول الذي قاله أخيرا هو مذهبه، وأما شيخ

.....

الإسلام فإن أقواله صريحة في أن الجنة والنار دائمتان، أما القول بأن الجنة والنار تفنيان هذا ما قال به أحد من أهل الحق، وإنما قال به الجهم بن صفوان، والجهم كفره أهل العلم وضللوه وبدَّعوه قوله: "إن الجنة والنار تفنيان"، وكذلك قول أبي هذيل العلاف: "تفنى الحركة" وهذا من أبطل الباطل.

والصواب أن الجنة والنار دائمتان أبدا لا تفنيان ولا تبيدان، ولهذا قال المؤلف –رحمه الله– في هذا الباب، ولهذا بوب المؤلف عبد الله بن أبي زمنين، بوب في كتابه (أصول السنة) قال: باب في الإيمان بأن الجنة والنار لا تفنيان، وقصد من هذا الرد على الجهمية الذين يقولون: إنهما تفنيان، قال محمد –يعني: هو المؤلف–: وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا تفنينان ولا يموت أهلوها، نعم هذا هو الصواب، ثم استدل بالأدلة قال: وقال ﷻ ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ [1] **يعني: هي الحياة الباقية** ﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [2] **وقال:** ﴿ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [3] **يعني: قارة ثابتة مستمرة، وقال:** ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ [4] **والجنة عند الله فهي باقية، وقال عن أهل الجنة:** ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ ﴾ [5].

إذن حياتهم دائمة، الجنة فيها حياة دائمة وصحة دائمة وشباب دائم، وقال ردا على اليهود وتكذيبا لهم في قولهم: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ ﴾ [6] **قال سبحانه ردا عليهم:** ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ

---

١ – سورة العنكبوت آية : ٦٤.

٢ – سورة العنكبوت آية : ٦٤.

٣ – سورة غافر آية : ٣٩.

٤ – سورة النحل آية : ٩٦.

٥ – سورة الدخان آية : ٥٦.

٦ – سورة البقرة آية : ٨٠.

بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [1] **وهذه السيئة المراد بها سيئة الشرك:**

١ – سورة البقرة آية : ٨١.

.....

﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [1] **من كسب سيئة بدليل أنه حكم عليه بخلوده في النار، فهذا دليل على سيئة الشرك، لأن السيئة تكون سيئة الشرك وتكون سيئة المعصية، فالمعصية التي دون الشرك صاحبها تحت المشيئة ولا يخلد صاحبها، أما سيئة الشرك فيخلد صاحبها، فالله حكم على صاحب هذه السيئة بالخلود فقال:** ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [2] **والذي تحيط به خطيئته هي خطيئة الشرك:** ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [3] **ولهذا قال المؤلف: والسيئة من الشرك، كذلك قال ابن عباس.**

وقال عن أهل الإيمان، وقوله على أهل النار: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [4] **دليل على أنها لا تفنى، وأن أهلها مخلدون، حيث أخبر الله بالخلود، وقال على أهل الإيمان:** ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴾ [5] **الشاهد قوله:** ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴾ [6] **والخلود يدل على أنها لا تفنى، وقال على أهل الجنة:** ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ ﴾ [7] **يعني: دائمة، ثم قال على أهل النار:**

---

١ – سورة البقرة آية : ٨١.

٢ – سورة البقرة آية : ٨١.

٣ – سورة البقرة آية : ٨١.

٤ – سورة البقرة آية : ٨١.

٥ – سورة النساء آية : ٥٧.

٦ – سورة النساء آية : ٥٧.

٧ – سورة فاطر آية : ٣٤-٣٥.

.....

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ ﴾ [1] **هذا دليل على أنها باقية مستمرة، ولو كانت تفنى لقضى عليهم:** ﴿ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ ﴾ [2] **وقال تعالى:** ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴿٣﴾ ﴾ [3] **أبد الآباد.**

ومن الأدلة التي يذكرها المؤلف قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [4] **كل مدة حقب، والحقب هو المدة الطويلة، المدد الطويلة التي لا تتناهى، كلما انتهى حقب يعقبه حقب إلى ما لا نهاية، وقال تعالى:** ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾ ﴾ [5] **وقال:** ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [6] **دل على أن الجنة والنار والنار باقيتان، لو كانتا تفنيان لخرجوا منها.**

قال محمد وهو المؤلف: ولو لم يذكر الله –تبارك وتعالى– الخلود إلا في آية واحدة لكانت كافية لمن شرح الله صدره للإسلام، هي تكفي، ولكن ردد ذلك ليكون له الحجة البالغة، لكن أخبر في آيات متعددة النصوص أن أهل الجنة مخلدون وأن أهل النار مخلدون، لتقوم الحجة على العباد.

---

١ – سورة فاطر آية : ٣٦.

٢ – سورة فاطر آية : ٣٦.

٣ – سورة الكهف آية : ٣.

٤ – سورة النبأ آية : ٢٣.

٥ – سورة الإسراء آية : ٩٧.

٦ – سورة الحجر آية : ٤٨.

وحدثني إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ 🕮 يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة، فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم ربنا، هذا الموت، فيأمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلودا فيها تجدون، لا موت فيها أبدا 🕮 .

نعم، وهذا الحديث صحيح أخرجه ابن ماجه في السنن، والإمام أحمد في المسند، وابن حبان في صحيحه، وصححه ابن حبان، وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة مرفوعا، أخرجه البخاري في الصحيح من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، والحديث صحيح وفيه إثبات الجنة والنار، وفيه إثبات أن أهل الجنة مخلدون وأن أهل النار مخلدون، وأن الموت يذبح، يؤتى به على هيئة كبش فيذبح بين الجنة والنار، ويقال: يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود ولا موت، فدل على أن الجنة والنار دائمتان لا تفنيان ولا تبيدان.

وفيه الرد على الجهم الذي يقول: إن الجنة والنار تفنيان، فأهل النار مخلدون وأهل الجنة مخلدون، يذبح الموت، يأتي على صورة كبش، والله -تعالى- على كل شيء قدير، الله -تعالى- يجعل الموت وإن كان عرَضا يجعله الله عينا، يقلب الله الأعراض أعيانا، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، هل الموت الآن ذات أم عرَض؟ عرَض، ولكن الله يجعله ذاتا يوم القيامة، يجعله عينا ذاتا على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت. جاء في حديث آخر: 🕮 فيزداد أهل الجنة نعيما إلى نعيمهم، ويزداد أهل النار عذابا إلى عذابهم 🕮 نسأل الله السلامة والعافية من النار، ونسأل الله وإياكم أن نكون من أهل الجنة.

فهذا الحديث دليل على أن الجنة والنار دائمتان أبدا لا تفنيان، وفيه الرد على الجهم -قبحه الله- القائل بأن الجنة والنار تفنيان، نسأل الله السلامة والعافية.

حدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثنا عثمان، عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ۞ إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، وكل خالد فيما هو فيه ۞ .

نعم، الحديث هذا إسناده ضعيف فيه والد المؤلف وفيه علي بن الحسن المري، وفيه يحيى بن سلام، وكله متكلم فيه، مثل إسناد ابن أبي عمير ضعيف، ولكن الحديث متنه صحيح أخرجه الشيخان: البخاري في الصحيح ومسلم في الصحيح، كلاهما من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح، عن نافع، عن ابن عمر.

والحديث دليل على خلود أهل الجنة وخلود أهل النار، وأن الجنة والنار دائمتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، وفيه الرد على الجهمية الذين يقولون بفنائهما.

يحي قال: حدثنا نعيم بن يحي، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- قال: إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان يشربون من أحدهما فتجري عليهم نضرة النعيم، فلا تغير أبشارهم ولا تشعّث -تشعَّث أصلها تتشعث، حذفت إحدى التاءين، ولا تشعث يعني: لا يحصل لها تشعث- أشعارهم بعدها، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما في بطونهم من أذى وقذى، ثم تستقبلهم الملائكة خزنة الجنة فيقولون لهم: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [1]

والشاهد قوله: ﴿ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [2] وأن الجنة مخلد أهلها لا تفنى، لكن هذا الحديث إسناده ضعيف تقدم بيان ما فيه من العلل، لأنه موصول بالإسناد السابق، والد المؤلف وعلي بن الحسن وأبي داود كلهم متكلم فيهم، وفيه أيضا نعيم بن يحيى السعيدي، وفيه أيضا عنعنة زكريا بن أبي زائدة، وفيه أيضا سماعا من أبي إسحاق، كذلك فيه كلام، وفيه وإسحاق السبيعي ثقة إلا إنه مدلس، اختلط، فالحديث ضعيف، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، لكن معناه صحيح، وهو أن أهل الجنة مخلدون فيها، دلت على ذلك نصوص كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا أن هذا الحديث ضعيف الإسناد.

---

١ - سورة الزمر آية : ٧٣.

٢ - سورة الزمر آية : ٧٣.

يحيى قال: وحدثني سعيد، عن قتادة أن عبد الله بن عمرو قال: "ما نزل على أهل النار آية أشد من قوله: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [1] قال: فهم في زيادة من العذاب أبدا".

نعم وهذا الحديث إسناده ضعيف أيضا، فيه العلل السابقة، وهو موصول بالإسناد السابق، فيه والد المؤلف وفيه علي بن الحسن المري ويحيى بن سلام متكلم فيهم، ثم أيضا رواه قتادة، رواه مؤننا عن عبد الله قال: أن عبد الله قال: "ما نزل على أهل النار آية أشد من قوله: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [2] قال: فهم في زيادة من العذاب أبدا".

وهذا الأثر وإن كان ضعيفا إلا أن الآية كافية، الآية وحدها كافية: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [3] دليل على أن أهل النار في عذاب دائم، وأن النار لا تفنى، ولو كانت تفنى لخف عليهم العذاب بعد مدة، قوله تعالى: ﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [4] مثل قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [5] دل على أن أهل النار مخلدون فيها أبد الآباد، وهذا فيه الرد على الجهمية القائلين بأن النار تفنى، نسأل السلامة والعافية.

---

١ – سورة النبأ آية : ٣٠.

٢ – سورة النبأ آية : ٣٠.

٣ – سورة النبأ آية : ٣٠.

٤ – سورة النبأ آية : ٣٠.

٥ – سورة الإسراء آية : ٩٧.

يحيى، وقال سفيان: "بلغني أنه إذا خرج من النار من أُخرج فلم يبق فيها إلا أهل الخلود، فعند ذلك يقول أهل النار: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧ ﴾ [1] فيقول الله: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ ﴾ [2] فإذا قال ذلك أُطبقت عليهم فلم يخرج منها أحد".

نعم، وهذا الأثر عن سفيان ضعيف أيضا، فيه العلل السابقة، فيه والد المؤلف، وفيه ابن الحسن المري، وعن يحيى بن سلام، ثم أيضا رواه سفيان بلاغا، قال: بلغني أنه "إذا خرج من النار لم يبق إلا أهل الخلود، فعند ذلك يقول أهل النار: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧ ﴾ [3] **فيقول الله:** ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ ﴾ [4] **فإذا قال لهم أطبقت عليهم النار. هذا وإن كان هذا الأثر ضعيفا، لكن الآيات كافية في أن أهل النار يقولون:** ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا ﴾ [5] **فيقول الله:** ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ ﴾ [6] .

هذا دليل على مكثهم وأنهم مستمرون ولا يخرجون منها أبد الآباد، فهو دليل على أن النار باقية لا تفنى، وفيه الرد على الجهمية القائلين بأنها تفنى. فالآن الآية القرآنية كافية في هذا، أما هذا الأثر فهو ضعيف.

---

١ – سورة المؤمنون آية : ١٠٧.

٢ – سورة المؤمنون آية : ١٠٨.

٣ – سورة المؤمنون آية : ١٠٧.

٤ – سورة المؤمنون آية : ١٠٨.

٥ – سورة المؤمنون آية : ١٠٧.

٦ – سورة المؤمنون آية : ١٠٨.

قال يحيى: وبلغني عن ابن مسعود قال: "إذا بقي في النار من يخلد فيها فجعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار، ثم جعلت التوابيت في توابيت أخرى، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى، فلا يرون أحدا يعذب في النار غيرهم: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [1] ".

نسأل الله السلامة، هذا الأثر موصول بالإسناد السابق، وفيه العلل السابقة، والد المؤلف وعلي بن الحسن المري ويحيى بن سلام، وكلهم ضعفاء، ثم أيضا هذا رواه يحيى قال: بلغني عن ابن مسعود، وهو منقطع، وهو أثر ضعيف، ولكن خلود أهل النار دلت عليه نصوص كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بقطع النظر عن هذا الأثر هل يصح أم لا يصح، هذا الأثر لا عبرة به، لكن العبرة بالنصوص، ومنها هذه الآية التي جاءت في أهل النار: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [2] نسأل الله العافية، فهذا دليل على مكثهم واستمرارهم، فالنار باقية أبد الآباد، وكذلك الجنة باقية أبد الآباد.

نسأل الله السلامة والعافية من عذابه، ونسأله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا وإياكم من أهل رحمته، وأن يشملنا برحمته، وأن يسكننا جنته وكرامته، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أحسن الله إليكم، يقول: فضيلة الشيخ، هل يفيد معنى الأبدية عدم الانقطاع بحال، إن كان كذلك فكيف نجيب على قول النبي ﷺ عمن قتل نفسه بأنه خالد فيها أبدا؟

الأبدية تختلف، قد تفيد التأبيد المطلق وقد لا تفيد، الأدلة التي دلت على بقاء الجنة وبقاء النار أدلة كثيرة، ليس فيها الخلود والأبدية فقط، بل منها الخلود ومنها الأبدية، ومنها قول الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [3] تدل على التأبيد المطلق، ومنها قول الله تعالى: ﴿ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [4]

---

١ – سورة الأنبياء آية : ١٠٠.

٢ – سورة الأنبياء آية : ١٠٠.

٣ – سورة الإسراء آية : ٩٧.

٤ – سورة الكهف آية : ٣.

.....

﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [1] فالنصوص في هذا كثيرة، لا تأخذ نصا فقط، ضم هذا النص إلى النصوص الأخرى.

وأما الخلود فهو خلودان، فالنصوص التي جاءت على أن بعض أهل النار مخلد فالخلود خلودان: خلود العصاة هذا خلود مؤمد له أمد ونهاية، وهذا خلود القاتل، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا ﴾ [2] هذا خلود مؤمد له أمد ونهاية، والثاني خلود مؤبد لا نهاية له، وهو خلود الكفرة.

فالخلود في النار خلودان: خلود مؤمد له أمد ونهاية وهو خلود بعض العصاة كالقاتل، وخلود مؤبد لا نهاية له وهو خلود الكفرة، وهذا النص الذي ذكره المؤلف هذا واحد من النصوص، لكن النصوص التي دلت على خلود أهل النار وخلود أهل الجنة كثيرة هذا واحد منها، يضم إليه النصوص الأخرى التي تدل على أن التأبيد لا نهاية له، وأما العاصي حتى ولو جاء التأبيد فهو مؤبد له نهاية، مثله قول الرسول ﷺ 🕮 من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، من قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بسم فهو يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا 🕮 .

هذا التأبيد تأبيد له نهاية، لأنه للعصاة، من يقتل نفسه ضعيف الإيمان ليس كافرا إن لم يستحل، إذا استحل قتل نفسه فيكون كافرا في هذا الاستحلال، وإلا فهو يكون عاصيا، والتأبيد هنا تأبيد له نهاية، لأنه خلود العصاة، وأما خلود الكفرة فهو مؤبد لا نهاية له، نسأل الله السلامة والعافية.

أحسن الله إليكم، يقول: هل نثبت العين لله ﷻ وإذا أثبتناها فهل نقول: إن الله يرى بعينه؟

سبق معنا في حديث الدجال أن الله له عينان، في حديث الدجال قول النبي ﷺ 🕮 إن الدجال أعور العين

---

١ – سورة النبأ آية : ٣٠.

٢ – سورة النساء آية : ٩٣.

.....

اليمنى وإن ربكم ليس بأعور ﷺ فالأعور هو الذي له عين واحدة، وغير الأعور الذي له عينان سليمتان، فالنبي ﷺ أخبر عن الدجال أنه أعور، يعني: له عين واحدة، وأخبر عن الله بأنه ليس بأعور، يعني: له عينان سليمتان، فأخذ العلماء من هذا إثبات العين لله، وأن الله –تعالى– له عينان سليمتان، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [1] فالله يسمع ويرى سبحانه وتعالى.

أحسن الله إليكم، هل يقال: إن لله يدين عظيمتين؟

نعم، يقال: إن لله يدين، والله –تعالى– عظيم، العظمة وصف لله سبحانه وتعالى، الله عظيم وصفاته عظيمة، وأسماؤه عظيمة، فالله له يدان مبسوطتان ينفق كيف يشاء، كما أخبر عن نفسه –سبحانه وتعالى– قال: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [2] .

أحسن الله إليكم، يقول: ذكرتم –حفظكم الله– أن أول شيء خلقه الله هو العرش، فكيف يوجه حديث عُبادة أن الرسول ﷺ قال: ﷺ إن أول شيء خلقه الله القلم ﷺ ؟

سبق أن قلنا: إن الأولية مقيدة بالكتابة، قال: ﷺ إن أول شيء خلقه الله القلم، قال له: اكتب ﷺ وفي اللفظ الآخر: ﷺ أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب ﷺ يعني الأولية مقيدة بأمره بالكتابة، يعني: أمره بالكتابة عند أول خلقه، فهي ليست أولية مطلقة، بل هي أولية مقيدة بالأمر بالكتابة، والمعنى: أن الله أمر القلم بالكتابة عند أول خلقه، أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب، وأما أولية العرش فهي أولية مطلقة، هذا هو الصواب.

والمسألة فيها خلاف:

بعض العلماء يرى أن القلم هو الأول، لكن الصواب من القولين أن العرش خلق قبل القلم، وقيل: القلم

---

١ – سورة طه آية : ٤٦.

٢ – سورة المائدة آية : ٦٤.

خلق أولا، قولان مشهوران عند أهل العلم، كما قال ابن القيم:

.....

والنـــاس مختلفـــون فـــي القلـــم الـــذي كـــتب القضـــاء بـــه مـــن الديـــان
هـــل كـــان قبـــل العـــرش أو هـــو بعـــده قـــولان عنـــد أبـــي العـــلا الهمـــداني
والحـــق أن العـــرش قبـــل لأنـــه قبـــل الكتابـــة كـــان ذا أركـــان

أحسن الله إليكم، يقول: هل الجنة التي أُخرج منها آدم هي موجودة الآن؟

فيه خلاف بين أهل العلم، قيل: إن الجنة التي دخلها آدم هي الجنة التي يدخلها المؤمنون، وقيل: إن الجنة التي دخلها آدم جنة خاصة، قال بعضهم: إنها بستان من البساتين، والله أعلم.

أحسن الله إليكم، يقول: قال المؤلف: "وخلقت له الدواة، وهي النون، فما المقصود بالدواة والنون؟"

هذا ضعيف، ذكر المؤلف الدواة هنا وقال: خلقت له الدواة وهي النون الذي يكتب به، ذكره المؤلف، مر بنا الحديث الآن، ذكر فيه صفحة، "الدواة وهي النون" فسرها، قال: خلقت له الدواة وهي النون، خلقت له الدواة وهي النون، النون فالدواة هي النون فسرها الحديث، لكن الحديث كما سبق قلنا: إنه ضعيف، وهو موقوف على ابن عباس: "خلق الله القلم وخلقت له الدواة وهي النون" النون هي الدواة، فسرها.

أحسن الله إليكم، يقول: أشكل علي حينما قرأت أن أول صلاة صلاها النبي ﷺ بعد الإسراء والمعراج هي صلاة الظهر، ومن المعلوم أن النبي ﷺ عاد من ليلته، فلماذا لم تكن صلاة الفجر؟

على كل حال أنت قرأت هذا، اقرأ النصوص الأخرى، الرسول ﷺ ما أخل بصلاة، كونه أول صلاة صلاها الظهر... على كل حال الأحاديث يضم بعضها إلى بعض، والرسول -عليه الصلاة والسلام- ما أخل بترك صلاة، فيحتمل أن الذي قرأته غير صحيح، ويحتمل أنه صحيح، ويحتمل أن المراد أنه ذكرت صلاة الظهر ولم تذكر صلاة الفجر، لأن صلاة الظهر هي التي رآها الناس، المقصود أن هذا يحتاج إلى جمع الأدلة في هذا حتى ينظر، تجمع الأدلة في هذا وينظر، وما فيه إشكال والحمد لله، الرسول ما أخل بصلاة. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: يا شيخ، كثر استفسار الإخوة حول صيغة الأذان، يعني بعضهم يقول: لا بد أن يقول

.....

المؤذن: "الله أكبر الله أكبر" بالجمع لا بالتفريق.

الأذان كما جاء بصفات متعددة، له صفات، له أنواع، والإقامة لها أنواع، والاستفتاح له أنواع، والاستفتاحات لها أنواع، والأذان الذي كان يؤذن به بين يدي النبي ﷺ وهو أذان بلال، هو الأذان الذي يؤذن به المؤذنون الآن، وهو خمس عشرة جملة، الله أكبر: أربع جمل في أوله، أشهد أن لا إله إلا الله "جملتان": مرتين، أشهد أن محمدا رسول الله: مرتين، حي على الصلاة: مرتين، حي على الفلاح: مرتين، الله أكبر: مرتين، لا إله إلا الله: هذه مرة.

وجاء أذان أبي محذورة فيه زيادة تسع عشرة جملة، فيه الشهادتان أربع: أشهد أن لا إله إلا الله أربع، أشهد أن محمدا رسول الله أربع، يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله سرًا، ثم يرفع بها صوته فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، ترجيع، الأذان أذان أبي محذورة فيه ترجيع، ثم يقول: أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله في نفسه، ثم يرفع صوته فيرجع فيقول: أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله.

وأما كونه يجمع الأذان أو يفصلها، فالأفضل فصلها، الأفضل أن تكون التكبيرة منفصلة: الله أكبر، يفصلها، الله أكبر، يفصلها، وإن جمع فقال: الله أكبر الله أكبر، لا حرج، لكن الأفضل فصلها، ثم أنه ينبغي أيضًا أن يلاحظ أن بعض المؤذنين يلحن أذان التلحين "تلحين الغناء"، وهذا مكروه، ولذلك تسمع بعض المؤذنين يلحن، كلما جاء صوت جاء بصوت، نحن نبهنا على بعض المؤذنين: "حي على الصلاة"، كلما جاء صوت يأتي بصوت، هذا خطأ، هذا تلحين الغناء، قال عمر بن عبد العزيز –كما في صحيح البخاري لمؤذن له–: "أذن أذانًا سمحًا وإلا فاعتزلنا".

نحن نبهنا على كثير من المؤذنين، يظن بعضهم يقلد أذان المسجد الحرام، وهذا أقل أحوال الكراهة، أذان مكروه، فينبغي على الإنسان أن يؤذن أذانا سمحا: "حي على الصلاة " فقط. أو يطيل: "حي على الصلاة "، أما كلما جاء صوت "آاااا" كلما جاء صوت يأتي بصوت، هذا مكروه.

.....

وكذلك أيضًا مما يلاحظ على بعض المؤذنين أنه يفاوت بين التكبيرتين، تجد التكبيرة الأولى يقصرها، والثانية طويلة: "الله أكبر الله أكبر، الأولى مقصورة، والثانية طويلة، ينبغي أن تكون التكبيرتان متناسبتين، وهكذا. أما كونه مثلا يجمع بين التكبيرتين أو يفصلها، الأفضل الفصل، كل تكبيرة مستقلة، جاء في الحديث: ﴿ أن النبي ﷺ سمع راعي غنم –معز يعني، ثبت في صحيح مسلم– وهو يقول: الله أكبر، قال: الله أكبر، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: قد خرجت من النار. ﴾ والشاهد أنه قال: الله أكبر، الله أكبر، دل على أنه يفصل، يفصل التكبير، المقصود أن الأمر في هذا واسع، لكن الأفضل فصل التكبيرة، لكن المهم أن يلاحظ المؤذن التلحين، يترك التلحين، ثم أيضا يجعل الجمل متناسبة، لا يكون بعضها قصيرا وبعضها طويلا. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: علمنا مما ورد في النصوص أن الجنة والنار مخلوقتان، فهل يوجد فيهما من ينعم أو يعذب الآن؟

ما سمعت الآن من أحاديث يوجد فيها من ينعم ومن يعذب، الأرواح، أرواح المؤمنين تنعم في الجنة، وأرواح الكفار تعذب في النار، وكذلك أيضا روح الشهداء في حواصل طير في الجنة، وكذلك الولدان والحور العين، وكذلك يفتح باب للمؤمن، يفتح باب للمؤمن من الجنة في قبره ويتنعم، والكافر يفتح له باب فيتعذب، وآل فرعون يعذبون يعرضون على النار غدوا وعشيا، نعم، والنصوص في هذا كثيرة.

وكذلك أيضا بعض العصاة الذين يعذبون في البرزخ، مثل: الحديث الطويل (حديث المنام) منام الرسول ﷺ وأنه رأى رجلا يثلغ رأسه بحجر، فيصح كما كان، هذا في البرزخ، وكذلك أيضا الذي يشق شقه ويشرشر، والرجل الذي يذبح في نهر الدم ويلقم حجرا، والرجال والنساء العراة الذين يأتيهم لهب من النار فإذا أتاهم ضوضوا، كل هذا في البرزخ، يأتيهم من النار، كل هذا يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان دائمتان لا تفنيان، وهذه النصوص كلها تثبت أن الجنة والنار فيها أناس يعذبون وأناس ينعمون نعم.

أحسن الله إليكم ونفعنا الله بعلمكم، وصلى الله على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

باب في الإيمان بالحفظة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال: -رحمه الله تعالى-: باب في الإيمان بالحفظة. قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بالحفظة الذين يكتبون أعمال العباد، وقال: ﷻ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ ﴾ [١] وقال: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [٢] .

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا الباب الثالث عشر من أبواب هذا الكتاب "أصول السنة في الإيمان بالحفظة"، والحفظة هم الملائكة الذين وكلوا بحفظ ابن آدم، "قال محمد": هو المؤلف -رحمه الله- محمد بن عبد الله بن أبي زمنين. "وأهل السنة يؤمنون بالحفظة، الذين يكتبون أعمال العباد، وقال: ﷻ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ ﴾ [٣] **وقال:** ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [٤] .

فالحفظة ملائكة يحفظون ابن آدم: واحد أمامه، وواحد من خلفه، كما قال: - سبحانه وتعالى -: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [٥] **قال: كثير من السلف:** ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [٦] **يعني: أمامه ومن خلفه، من بين يديه يعني: أمامه، ومن خلفه يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه.**

---

١ - سورة الانفطار آية : ١٠-١١.

٢ - سورة ق آية : ١٨.

٣ - سورة الانفطار آية : ١٠-١١.

٤ - سورة ق آية : ١٨.

٥ - سورة الرعد آية : ١١.

٦ - سورة الرعد آية : ١١.

.....

وهناك كتبة يكتبون الحسنات والسيئات، فالعبد بين أربعة أملاك: اثنان حفظة، واثنان كتبة. فالحفظة واحد أمامه، وواحد خلفه. والكتبة: واحد عن يمينه يكتب الحسنات، وآخر عن شماله يكتب السيئات. أربعة أملاك، فهو بين أربعة أملاك بالليل، وأربعة أملاك بالنهار، ثمانية، أربعة أملاك: حافظان، وكاتبان.

الظاهر من كلام المؤلف –رحمه الله– أن الحفظة هم الكتبة، قال: وأهل السنة يؤمنون بالحفظة الذين يكتبون أعمال العباد، مستدل بالآية: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ ﴾ [1] سماهم الله حافظين لأنهم يحفظون أعمال بني آدم، ولكن الكتبة غير الحفظة الذين يحفظونه، الذين قال الله فيهم: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [2] .

فالحفظة غير الكتبة، هناك حفظة وهناك كتبة، ويتعاقبون، وفي الحديث الصحيح: 🕮 يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فيجتمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر، في صلاة الصبح يجتمع الثمانية، فيصعد ملائكة الليل ويبقى ملائكة النهار، وفي صلاة العصر يجتمع الثمانية، يصعد ملائكة النهار ويبقى ملائكة الليل. 🕮 نعم.

١ – سورة الانفطار آية : ١٠-١١.

٢ – سورة الرعد آية : ١١.

وحدثني أبي عن علي عن أبي داود، عن يحيى قال: أخبرنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي يونس مولى أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ إن الملائكة تقول: ذلك عبدك يريد أن يعمل سيئة وأنت أبصر به، فيقول: ارقبوا، فإن عملها فاكتبوها عليه بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، فإنما تركها من خشيتي ﴾ قال يحيى: فقال الحسن: الحفظة أربعة يعتقبونه ملكان بالليل، وملكان بالنهار، يجتمع هذه الأملاك أربعة عند صلاة الفجر، وهو قوله ﷻ ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [1] .

نعم، وهذا الحديث إسناده ضعيف وهو مرسل، لأنه من قول أبي يونس مولى أبي هريرة وهو تابعي، فهو مرسل، حذف الصحابي، سقط منه الصحابي فيكون مرسلا، ثم أيضا هو ضعيف، فيه والد المؤلف عبد الله متكلم فيه، وعلي بن الحسن أيضا متكلم فيه، وفيه ابن لهيعة احترقت كتبه فتغير بآخره، وهو أيضا ابن لهيعة كذلك مدلس، فيكون مرسلا، وهذا مرسل ضعيف، وهذا الحديث من مراسيل أبي يونس، وهو سالم بن جبير الدوسي المصري، ولكن الحديث له شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ في الصحيحين، أخرجه البخاري من طريق قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن ابن الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا بنحوه، وأخرجه الإمام مسلم أيضا من طريق محمد بن رافع قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة بنحوه مرفوعا.

إذن الحديث له شاهد في الصحيحين، من حديث أبي هريرة في الصحيحين، لكن هذا الحديث سنده ضعيف وهو مرسل، ولكن ما دل عليه صحيح، وهو أن الملائكة ترقب أعمال العبد، وأن الملائكة تقول: ﴿ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وأنت أبصر به –الخطاب للرب سبحانه وتعالى–، فيقول الرب –سبحانه–: ارقبوا، فإن عملها فاكتبوها عليه بمثلها –يعني السيئة–، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، فإنما تركها من خشيتي. ﴾ وفي اللفظ الآخر: ﴿ فإنما تركها من جرائي ﴾ .

فالعبد إذا هم بالحسنة ولم يعملها فهذا فيه تفصيل: إن تركها خوفا من الله، فإنها تكتب له حسنة، كما في هذا الحديث: ﴿ فاكتبوها له حسنة، فإنما تركها من خشيتي. ﴾ وفي لفظ: ﴿ فإنما تركها من جرائي ﴾ وإن تركها عجزا

---

١ – سورة الإسراء آية : ٧٨.

.....

عنها وفعل ما يمكنه فعله من الأسباب ولكن عجز، فإنها تكتب عليه سيئة، لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: القاتل والمقتول في النار. قيل: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه. فهذا القاتل في النار، لكن المقتول ما ذنبه؟ ذنبه أنه حريص على أن يقتل صاحبه، وبذل الأسباب إلا أنه سبقه صاحبه فقتله، فكتب عليه حرصه وبذله الأسباب في قتل أخيه فصار في النار، وأما إذا تركها إعراضا عنها فلا تكتبوها، لا عليه ولا له.

فعلى هذا السيئة إذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة، وإن تركها ففيها تفصيل: إن تركها خوفا منه الله كتبت له حسنة، وإن تركها عجزا عنها كتبت عليه سيئة، وإن تركها إعراضا لا تكتب لا له ولا عليه، وأما الحسنة فإذا هم بها كتبت له حسنة، وإن هم بها وعملها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، وأما السيئة إذا عملها تكتب له سيئة واحدة، وهذا من فضل الله تعالى وإحسانه.

وأما قوله قال يحيى: فقال الحسن: الحفظة الأربعة يعتقبونه: ملكان بالليل، وملكان بالنهار، يجتمع هذه الأملاك الأربعة عند صلاة الفجر، وهو قوله ﷻ ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [1] قرآن الفجر يعني: صلاة الفجر. سميت صلاة الفجر قرآنا، لأن أطول ما فيها القراءة، كان مشهودا يعني: تشهده الملائكة وتحضره، فصلاة الفجر تسمى قرآن الفجر، لماذا؟ لأن أطول ما فيها القراءة، لأنه يشرع في صلاة الفجر القراءة، تطويل القراءة، كان النبي ﷺ يقرأ في الركعة من الستين إلى المائة، والصواب أن الملائكة الذين يتعاقبونه ثمانية: أربعة بالليل، وأربعة بالنهار، اثنان حفظة، واثنان كتبة. نعم.

١ – سورة الإسراء آية : ٧٨.

قال يحيى: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، أن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "الذكر الذي لا تسمعه الحفظة، يضاعف على الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا، فإذا كان يوم القيامة قال الله للعبد: لك عندي كنز لم يطلع عليه أحد غيري، وهو الذكر الخفي" قال يحيى: قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ [1] الملكان الكاتبان الحافظان.

الحديث هذا موصول بالسند السابق، قول يحيى موصول بالسند السابق، وهو قول المؤلف: حدثنا أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال، فالحديث ضعيف فيه علل، فيه والد المؤلف متكلم فيه، فيه علي بن الحسن المري متكلم فيه، وفيه أيضا ابن لهيعة ضعيف، وفيه أيضا سعيد بن أبي هلال لم يدرك عائشة، منقطع، ففيه علل.

وأيضا في متنه نكارة الحديث، في متنه نكارة، ليس هناك ذكر لا تسمعه الحفظة، الحفظة يكتبون كل شيء، والذكر الذي لا تسمعه الحفظة يضاعف على الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا، هذا ليس بصحيح، المتن هذا فيه نكارة، ليس هناك شيء لا تسمعه، كل شيء يسمعه الملكان، يكتب الملكان كل شيء، يكتبون القول والفعل والنية أيضا، جعل الله لهم علامة فبها يعرفون نية الإنسان، يعلمون ما ضميره، جعل الله لهم علامة يعرفون بها ما في نيته، ما في ضميره من النية السيئة ومن النية الحسنة، وهذا الحديث فيه أن هناك ذكر لا تسمعه الحفظة، وهذا منكر مخالف للنصوص، ليس هناك شيء لا تسمعه الحفظة، بل كل شيء تسمعه الكتبة، يكتبون كل شيء: القول، والفعل، والنية. كما قال: الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [2] وهذا الحديث يخالف الآية.

الآية فيها أنه ما يلفظ الإنسان من شيء سرا أو جهارا إلا تكتبه الحفظة، وهذا الحديث يثبت أن هناك ذكرا لا تسمعه الحفظة، هذا منكر، فالحديث ضعيف، سندا ومتنا، وليس هناك شيء لا تسمعه الحفظة، بل كل شيء تسمعه الكتبة، كل شيء، خفي أو جهار، لقول الله ﷻ ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ﴾ [3] من، "قول" هذه نكرة في سياق

---

١ - سورة ق آية : ١٧.

٢ - سورة ق آية : ١٨.

٣ - سورة ق آية : ١٨.

.....

النفي، والقاعدة عند أهل الأصول: أن النكرة في سياق النفي تعم، عامة. ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ ﴾ [1] – أي قول، هذه نكرة، أي قول قليلا أو كثيرا، سرا أو جهارا، حسنا أو قبيحا، كل شيء تسمعه الملائكة وتكتبه.

وهذا الحديث يقول: "الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يضاعف على الذي تسمعه بسبعين ضعفا، فإذا كان يوم القيامة قال الله للعبد: لك عندي كنز لم يطلع عليه أحد غيري، وهو الذكر الخفي". هذا منكر، هذا فيه نكارة، فهو شاذ، فمتنه شاذ مخالف للنصوص من الكتاب والسنة، التي فيها أن الملائكة تكتب كل شيء، وليس هناك شيء خفي لا تكتبه الملائكة، فالحديث سنده ضعيف ومتنه شاذ ومنكر، فلا يصح، نعم.

١ – سورة ق آية : ١٨.

قال يحيى: قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ [1] الملكان الكاتبان الحافظان ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [2] رصيد يرصده ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [3] أي: حافظ حاضر يكتب كل ما يلفظ به.

قال يحيى: قال مجاهد: "يكتبان حتى أنينه". يحيى قال: قال الخليل بن مرة بإسناد ذكره: "أمر صاحب الشمال أن يكتب ما لا يكتبه صاحبه".

قال: يحيى قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ [4] **فسّر قال: الملكان الكاتبان الحافظان.** ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [5] **رصيد يرصده.** ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [6] **أي: حافظ يكتب كل ما يلفظ به. هذا فيه إبطال لما دل عليه الحديث السابق، الآية:** ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [7] **تبطل ما دل عليه الحديث السابق من أن هناك ذكرا لا تكتبه الحفظة، خفي لا تعلمه، ما يلفظ من قول إلا لديه حافظ حاضر يكتبه، قال يحيى: قال مجاهد: "يكتبان حتى أنينه" يعني: أنين المريض يكتب. قال يحيى: قال الخليل بن مرة بإسناد ذكره: "أمر صاحب الشمال أن يكتب ما لا يكتبه صاحبه". وهذا الخليل بن مرة الضبعي ضعيف، فلا يعول على هذا. "أمر صاحب الشمال أن يكتب ما لا يكتبه صاحبه"، كل له اختصاصه، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، نعم.**

---

١ – سورة ق آية : ١٧.

٢ – سورة ق آية : ١٧.

٣ – سورة ق آية : ١٨.

٤ – سورة ق آية : ١٧.

٥ – سورة ق آية : ١٧.

٦ – سورة ق آية : ١٨.

٧ – سورة ق آية : ١٨.

وحدثني نعيم بن يحيى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "أعمال العباد تعرض كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب".

يحيى: وفي تفسير الكلبي أنه إذا عرضت الأعمال فما لم يكن منها خيرا ولا شرا محي فلم يثبت، وذلك كل اثنين وخميس.

هذا الأثر عن نعيم بن يحيى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، فيه عنعنة الأعمش، والأعمش مدلس، وإن كان تدليسه قليلا، ثم هو موقوف عن ابن عباس، قال: "أعمال العباد تعرض كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب". وهذا المعنى جاء في أحاديث، قوله -عليه الصلاة والسلام-: 🕮 تعرض الأعمال على الله كل يوم اثنين وخميس، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم. 🕮 وقال: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "أعمال العباد تجمع جملة وتفصيلا، فترفع أعمال الليل قبل أعمال النهار، وأعمال النهار قبل أعمال الليل، وتعرض الأعمال على الله في كل اثنين وخميس". هذا كله جاءت به الأحاديث الصحيحة.

جاء هذا في حديث أبي موسى في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: 🕮 إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفي لفظ النار-، ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. 🕮 نعم.. تفسير الكلبي هذا، معروف أن تفسير الكلبي هذا عن ابن عباس هذا لا يعول عليه، بل هو العلماء حكموا عليه بالوضع، نعم.

باب في الإيمان بقبض ملك الموت الأنفس

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بأن ملك الموت يقبض الأنفس، وقال ﷻ ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ [1] فإذا قبض نفسا مؤمنة، دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإذا قبض نفسا كافرة أو فاجرة، دفعها إلى ملائكة العذاب، وهو قوله: ﴿ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [2] بل يقبضونها من ملك الموت، ثم يصعدون بها إلى الله، وذلك قوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [3] .

نعم، هذا الباب في الإيمان بقبض ملك الموت الأنفس، والأنفس جمع نفس وهي الروح، تسمى نفسا وتسمى روحا، وأغلبها تسمى روحا إذا كانت منفردة، وإذا كانت في الجسم تسمى نفسا، يجب على المؤمن أن يؤمن بأن ملك الموت يقبض الأرواح إذا جاء الأجل، يقول الله تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ [4] **، ولهذا قال المؤلف: قال محمد –يعني المؤلف– وهو محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، قال: "وأهل السنة يؤمنون بأن ملك الموت يقبض الأنفس". يعني: الأرواح. قال** ﷻ ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ [5] **فإذا قبض نفسا مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإذا قبض نفسا كافرة أو فاجرة دفعها إلى ملائكة العذاب، كما قال الله تعالى:** ﴿ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [6] .

إذن هناك ملائكة وكلوا بالموت، ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، لكن مقدمهم ملك الموت، مقدمهم ملك

---

١ – سورة السجدة آية : ١١.

٢ – سورة الأنعام آية : ٦١.

٣ – سورة الأنعام آية : ٦٢.

٤ – سورة السجدة آية : ١١.

٥ – سورة السجدة آية : ١١.

٦ – سورة الأنعام آية : ٦١.

.....

الموت، هو الذي يباشر قبضها، ثم يدفعها إلى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب، ثم قال تعالى: ﴿ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [1] بل يقبضونها من ملك الموت، ثم يصعدون بها إلى الله، وذلك قوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [2] ولهذا العلماء بينوا هذا في عقائدهم، قال المقدسي في الاقتصاد: ونؤمن بأن ملك الموت أرسل إلى موسى –عليه الصلاة والسلام– فصكه ففقأ عينه، كما صح عن رسول الله ﷺ وقال الطحاوي: "ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين". نعم.

١ – سورة الأنعام آية : ٦١.

٢ – سورة الأنعام آية : ٦٢.

وأخبرني أبي عن علي عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثنا عاصم عن الحكم، أن مجاهدا قال: "حويت الأرض لملك الأرض، فجعلت مثل الطست ينهل منها ما يشاء". قال يحيى: بلغني والله أعلم أنه يقبض روح كل شيء في البر والبحر، وبلغني أن لملك الموت أعوانا من الملائكة هم الذين يسلبون الروح من الجسد، حتى إذا كان عند خروجه قبضه ملك الموت، وهم لا يعلمون آجال العباد، حتى يأتيهم على ذلك من قبل الله.

نعم، وهذا الأثر عن مجاهد سنده ضعيف، فيه عدة علل: في إسناده والد المؤلف ابن أبي زمنين وفي إسناده علي بن الحسن المري وهو ضعيف، وفي إسناده يحيى بن سلام متكلم فيه، وهذا الأثر أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق أخرى عن القاسم بن أبي بزة، وهو موقوف على مجاهد، وهو مقطوع، كلام مجاهد يقول: " حويت الأرض لملك الأرض، فجعلت مثل الطست ينهل منها ما يشاء". هذا كلام مجاهد، الله أعلم بهذا، وهل أخذه عن بني إسرائيل؟ ولا شك أن ملك الموت أعطاه الله القدرة على قبض أرواح بني آدم في جميع أنحاء الأرض، والملك خلقه عظيم، الملائكة خلقهم عظيم، ليسوا كالبشر كما قال الله تعالى: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [1] الملائكة خلقهم عظيم، فالله تعالى أعطاهم القدرة على السيطرة على بني آدم في أي مكان من الأرض، إذا جاء الأجل يقبض ملك الموت الروح.

ثم ذكر يحيى قال: "بلغني –هذا البلاغ– أنه يقبض روح كل شيء في البر والبحر". هذا لا شك فيه، هذا الذي بلغه صحيح، وكذلك قال: "وبلغني أن لملك الموت أعوانا من الملائكة". نعم هذا جاءت به الأدلة، كما قال الله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ [2] الملاك، ملك الموت له أعوان، هو الذي يتولى قبضها، وله أعوان يساعدونه، فإذا قبضها دفعها إلى ملائكة الرحمة وملائكة العذاب كما سبق، نعم.

---

١ – سورة فاطر آية : ١.

٢ – سورة الأنعام آية : ٦١.

قال محمد: وحدثني أبي عن سعيد بن فحلون، عن العناقي، عن عبد الملك قال: حدثني أسد بن موسى، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن القاسمي، عن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ [1] ثم قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ما منكم من يسر بفراق روحه جسده، حتى يرى أي المنزلتين يصير، وإنه إذا نزل به الموت ﷺ ثم ذكر حديثا وفيه طول، وفيه: ﷺ إن الملائكة يسلون النفس شيئا شيئا، حتى تبلغ ذقنه، فيتولى قبضه ملك الموت الذي وكل بها وينزع. هذه الآية: ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ [2] ﷺ .

هذا الأثر موقوف على أبي أمامة الصحابي الجليل، وسند هذا الأثر سنده ضعيف، فيه والد المؤلف: ابن أبي زمنين، وفيه كذلك سعيد بن فحلون في كلام أبي عثمان، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، متكلم عن أفعاله من قبل حفظه، وفيه عبد الملك بن حبيب الأندلسي، قال الحافظ: صدوق ضعيف الحفظ، كثير الغلط. فهذا الأثر ضعيف، سنده ضعيف، ثم هو موقوف على أبي أمامة (الصحابي الجليل)، مرسل من كلام أبي أمامة، فهو مرسل، وهذا الأثر فيه تفسير لهذه الآية، وهي قول الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ [3] .

ثم قال رسول الله ﷺ ﷺ والذي نفسي بيده، ما منكم من يسر بفراق روحه جسده حتى يرى أي المنزلتين يصير. ﷺ يعني: إما إلى الجنة، وإما إلى النار. والمعنى: يكشف عن المستقبل عند الموت. وهذا جاء في الحديث، هذا صحيح، جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: ﷺ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالت عائشة: أكراهية الموت يا رسول الله، فكلنا نكره الموت؟ فقال: لا، ولكن المؤمن إذا حضره الأجل كشف له عن مستقبله، فحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، والفاجر إذا حضره الموت كشف له عن مستقبله، فكره لقاء الله فكره الله لقاءه ﷺ الإنسان يكشف عن مستقبله إذا حضره الموت.

---

١ – سورة الأنعام آية : ٩٣.

٢ – سورة السجدة آية : ١١.

٣ – سورة الأنعام آية : ٩٣.

.....

هذا جاء في هذا الأثر دلت عليه الأحاديث، ولهذا قال: 🕮 والذي نفسي بيده، ما منكم من يسر بفراق روحه جسده حتى يرى أي المنزلتين يصير، وأنه إذا نزل به الموت... 🕮 ثم ذكر حديثا وفيه: 🕮 إن الملائكة يسلون النفس شيئا شيئا، حتى تبلغ ذقنه، فيتولى قبضه ملك الموت الذي وكل بها. 🕮 نعم هذا صحيح، يتولى قبضه ملك الموت، وينزع هذه الآية، يعني: يستدل بهذه الآية: ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ [1] **يعني أن أبا أمامة إذا قال هذا الكلام ينزع بهذه الآية يعني: يستدل بهذه الآية،** ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ [2] **هذا الأثر وإن كان ضعيفا لكن معناه صحيح، والآية كافية:** ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ [3] **يعني: أخرجوا أرواحكم. فالملائكة تبسط أيديهم لإخراج الروح، لإخراج أرواح الظالمين، قال:** ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ ﴾ [4] **وهذا فيه الدليل على عذاب القبر أيضا.**

---

١ – سورة السجدة آية : ١١.

٢ – سورة السجدة آية : ١١.

٣ – سورة الأنعام آية : ٩٣.

٤ – سورة الأنعام آية : ٩٣.

باب في الإيمان بسؤال الملكين

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن النبي ﷺ كيف شاء الله، ويصدقون بذلك بلا كيف، قال الله ﷻ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [1] .

نعم، هذا الباب الخامس عشر في الإيمان بسؤال الملكين، يعني: من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بسؤال الملكين، ويسمى فتنة القبر، الافتتان: الاختبار، الملائكة يختبرون الإنسان ويسألونه عن ربه وعن دينه وعن نبيه، هذه الفتنة، أن نؤمن بفتنة القبر، ونؤمن بسؤال الملكين، ونؤمن بفتنة القبر، يعني: الاختبار، فتنة القبر: اختبار الملكين للإنسان، يسأل ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: من ربك؟ والسؤال الثاني: ما دينك؟ السؤال الثالث: من نبيك؟ هذه الثلاثة، ولهذا ألف إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– رسالة صغيرة سماها "الأصول الثلاثة"، الأصل الأول معرفة الإنسان لربه، والأصل الثاني معرفة الإنسان دينه، والأصل الثالث معرفة الإنسان لنبيه، هذه الأصول الثلاثة التي يسأل عنها الإنسان في قبره، فالمؤمنون يثبتهم الله، والكافرون يضلهم الله، نعوذ بالله.

قال محمد هو المؤلف ابن أبي زمنين: "وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها –تفتن يعني: تختبر وتسأل– تسأل عن أي شيء؟ تسأل عن ربها وعن دينها وعن نبيها، ثلاثة أسئلة، هذه تسمى فتنة القبر، وتسمى السؤال، ولهذا قال المؤلف: "وتسأل عن النبي ﷺ كيف شاء الله، ويصدقون بذلك بلا كيف". يعني: أهل السنة يصدقون يؤمنون بأن الميت يفتن ويسأل ولا يكيفون، لا نعلم الكيفيات، كيف يفتن؟ كيف يجلس؟ وكيف يدخل الملائكة القبر؟ القبر صغير المسافة كم؟ متر في نصف متر، وأغلق عليه، وعليه الطين، كيف يجلس؟ وكيف يدخل الملائكة وهم عظام أجسامهم؟ الملائكة كبار كيف يدخلون عليه، وهو مغلق عليه؟ وكيف يجلسونه؟ وكيف يتكلم وما فيه روح؟

---

١ – سورة إبراهيم آية : ٢٧.

.....

هذا ما يقوله الإنسان، المؤمن يقول: آمنت بالله ورسله. يصدق المؤمن والله على كل شيء قدير، أحوال الآخرة ليست مثل أمور الدنيا، ولهذا تجد القبرين أحدهما بجوار الآخر، وهذا وسع له في قبره مد البصر، والآخر ضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه، ولو فتحت القبرين ما وجدت فرقا بينهما، لأنك من أهل الدنيا، أحوال الآخرة ما تقاس بأحوال الدنيا.

فأهل السنة يقولون: نؤمن، نصدق بذلك بلا كيف، قال الله ﷻ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [1] وأهل السنة كلهم ذكروا هذا في عقائدهم، قال الطحاوي في عقيدته: "ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهلا، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه، على ما جاءت به الأخبار، عن رسول ﷺ وعن الصحابة –رضوان الله عليهم– والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران.

قال ابن أبي العز في شرحه: قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، لماذا؟ قال: ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، ما يعرف لأنه ما رأى هذا في هذه الدار في الدنيا، أحول البرزخ تختلف عن أحوال الدنيا، ولا تقاس أحوال البرزخ على أحوال الدنيا، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول.

١ – سورة إبراهيم آية : ٢٧.

وحدثني أبي عن سعيد، عن العناقي، عن عبد الملك، عن عبد العزيز الأويسي، عن محمد بن عمير، عن أبيه، عن عائشة –رضي الله تعالى عنها– أن رسول الله ﷺ قال ﴿ إنما فتنة القبر بي، فإذا سئلتم عني فلا تشكوا، قالت: فقلت: يا رسول الله، كيف أصنع وأنا امرأة ضعيفة؟ قال ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [1] ﴾ الآية.

وهذا السند ضعيف، فيه عدة علل كما تقدم: فيه والد المؤلف، وفيه أيضا ابن عمير، فيما تقدم من العلل ابن جدعان، والحديث أخرجه البزار والبيهقي في عذاب القبر من طريق أخرى عن عائشة، فالحديث وإن كان في سنده ضعف إلا أن معناه صحيح، وهو أن الإنسان يفتن في قبره ويسأل عن النبي ﷺ كما يسأل عن ربه وعن دينه، المعنى صحيح وإن كان سنده ضعيفا، وهو أن الإنسان يفتن في قبره، ويسأل عن ربه وعن دينه وعن نبيه، إلا الشهيد الذي قتل في المعركة لإعلاء كلمة الله، فإنه يقيه الله فتنة القبر، قيل: للنبي ﷺ ﴿ أيفتن الشهيد؟ فقال –عليه الصلاة والسلام–: كفى ببارقة السيف على رأسه فتنة ﴾ .

هذا الشهيد الذي قتل في المعركة لإعلاء كلمة الله يؤمن من فتنة القبر، ولهذا جاء في الحديث بيان كرامات الشهيد الذي يعطى كذا، ويأمن الفتان، يعني: فتان القبر يؤمن، قيل: يا رسول الله، أيفتن الشهيد في قبره؟ قال: ﴿ كفى ببارقة السيف على رأسه فتنة ﴾ يعني: أُسقط عنه السؤال بسبب القتل ببارقة السيف على رأسه.

---

١ – سورة إبراهيم آية : ٢٧.

عبد الملك قال: وحدثني أسد بن موسى عن محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار ﵁ أن رسول الله ﷺ قال لعمر: كيف يا عمر إذا دخلت قبرك ودخل عليك فتانا القبر: منكر، ونكير؟ قال: وما منكر ونكير يا رسول الله؟ قال: ملكان أسودان أزرقان، يطآن شعورهما ويكسحان الأرض بأنيابهما، معهما مرزبة من حديد، لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوها، وهي أهون عليهما من هذا، ورفع شيئا من الأرض، وذلك فيه، قال عمر: وكيف أنا يومئذ يا رسول الله؟ قال كهيئتك اليوم؟ قال: إذا أكفيكهما يا رسول الله ﵁ .

نعم هذا الحديث مرسل من كلام عمر ﵁ وإسناده فيه ضعف كما سبق في الأسانيد السابقة، والحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف، وذكره الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية"، وعمرو بن دينار لم يسمع من البراء بن عازب ولا من أبي هريرة، ومن أولى عدم سماعه من الرسول ﷺ فيكون منقطعا، فيه انقطاع، فهو ضعيف، الحديث ضعيف، لكن سنده ضعيف، لكن فتان القبر ثابت، فتنة القبر ثابتة، وأن القبر له ملكان، وأن أحدهما يقال له منكر، والآخر يقال له النكير، وأنهما يسألان الإنسان عن ربه وعن دينه وعن نبيه، هذا له شواهد، تشهد له النصوص الكثيرة.

وأما ما جاء في هذا الحديث: ﵁ أنهما ملكان أسودان أزرقان يطآن شعورهما، ويكسحان الأرض بأنيابهما ﵁ هذا يحتاج إلى... جاء في هذا السند الضعيف، وأما قوله: ﵁ معهما مرزبة من حديد ﵁ جاء في بعض الأحاديث له شواهد، المقصود أن فتنة القبر ثابتة في نصوص كثيرة، أما هذا الأثر فهو منقطع.

وحدثني أبي عن علي عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثني ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ إن هذه الأمة تبتلى في قبورها إذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه، جاه ملك شديد الانتهار فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: أقول إنه رسول الله وعبده، فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك من النار، قد أعاذك الله منه، وأبدلك بمقعدك الذي في النار مقعدك الذي ترى من الجنة، فيراهما كليهما فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي، فيقال له: اسكن، وأما المنافق، فيقعد إذا تولى عنه أهله فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دريت، هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة، قد أبدلت مكانه مقعدا من النار. ﴾ .

قال جابر: وسمعت النبي ﷺ يقول: ﴿ يبعث كل عبد في القبر على ما مات عليه ﴾ .

نعم، وهذا الأثر عن جابر مرفوع إلى النبي ﷺ هذا المتن صحيح، ولكن الإسناد ضعف، ففيه والد المؤلف علي بن الحسن، وفيه ابن لهيعة، وفيه أبو الزبير، مدلس وقد عنعن، فالأثر ضعيف السند، لكن المعنى صحيح، دلت عليه الأدلة، تشهد له الأدلة، يقول: ﴿ إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ﴾ هذا حق، تبتلى يعني: تختبر. تختبر بأن تسأل، كل واحد يسأل عن ربه وعن دينه وعن نبيه، هذا هو الابتلاء، ﴿ إذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه، جاءه الملك، فيجلسه ويسأله عن ربه وعن دينه، فيقال: ما كنت تقول في هذا الرجل –يعني: محمدا عليه الصلاة والسلام–؟ فالمؤمن يقول: إنه رسول الله وعبده. فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك من النار، أعاذك الله منه، وأبدلك بمقعدك من الجنة ﴾ يرى مقعدين واحد في النار، وواحد في الجنة، فيراهما جميعا، هذا مقعدك من النار لو كنت كافرا، أما الآن وقد هداك الله إلى الإسلام فهذا مقعدك من الجنة.

﴿ وأما المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل –يعني: الرسول–؟ فيقول: لا أدري، وفي اللفظ الآخر: سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقول: لا دريت –يعني: لا علمت–، ثم يريه مقعده من الجنة ويقول له: لو كنت مؤمنا لكان هذا مقعدك ﴾ أما الآن إذ كفرت فهذا مقعدك من النار، وفي لفظ الآخر: ﴿ أن الملكين

.....

يضربانه بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعه كل من خلق الله إلا الإنسان ﷺ نسأل الله السلامة والعافية.

وهذا الحديث أيضا في سنده ابن لهيعة أيضا، والحديث أخرجه أحمد في المسند، وابنه عبد الله في السنة، والطبراني في الأوسط، كلهم من طريق ابن لهيعة، وأما قوله: قال جابر: سمعت النبي ﷺ يقول: ﷺ يبعث كل عبد في القبر على ما مات عليه. ﷺ هذا أخرجه مسلم في الصحيح من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعا، بدون لفظة: "في القبر". ﷺ يبعث كل عبد على ما مات عليه ﷺ بدون كلمة: "في القبر".

وعند الطبراني صحيح: ﷺ يبعث كل عبد على ما مات عليه ﷺ قال الهيثمي –في المجمع–: رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وللحديث شاهد من حديث أنس مرفوعا أخرجه مسلم في الصحيح.

باب في الإيمان بعذاب القبر

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر، أعاذنا الله وإياك من ذلك، قال ﷻ ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [1] وقال: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [2] .

نعم، وهذا الباب الثالث عشر في الإيمان بعذاب القبر، لو قال في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، الأولى أن المؤلف يقول: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، هذا هو الأولى، لأن القبر إما نعيم أو عذاب، روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، كان الأولى بالمؤلف أن يقول: باب في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

قال محمد –يعني: المؤلف–: "وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر، أعاذنا الله وإياك من ذلك، قال الله ﷻ ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [3] استدل بقوله: ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [4] يعني: المعيشة الضنكة في القبر. والأقرب والله أعلم أن المراد بالمعيشة الضنك ما يكون في الدنيا قبل القبر، فالكافر له معيشة ضنكا بما يجعل الله في نفسه من الكآبة والهموم ونكد العيش، وعدم الراحة والطمأنينة، هذا في الدنيا: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [5] .

ثم قال: ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [6] وقال: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [7] مرتين المرة الأولى في الدنيا بما حصل لهم في غزوة بدر من القتل، والثانية في القبر، هناك أدلة

---

١ – سورة طه آية : ١٢٤.

٢ – سورة التوبة آية : ١٠١.

٣ – سورة طه آية : ١٢٤.

٤ – سورة طه آية : ١٢٤.

٥ – سورة طه آية : ١٢٤.

٦ – سورة طه آية : ١٢٤.

٧ – سورة التوبة آية : ١٠١.

تدل

.....

على عذاب القبر استدل بها المؤلف واضحة في القرآن، مثل الآية التي مرت: ﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ ﴾ [1] **هذا عذاب القبر، ومثل قوله تعالى في آل فرعون:** ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [2] **ومثل قوله تعالى:** ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [3] **هذا عند القبر، هذا كله من عذاب القبر، هذه الآيات واضحة، أوضح مما استدل به به المؤلف، ما أتى إلا بآيتين، كان الأولى بالمؤلف أن يأتي بهذه الآيات، لأنها كلها صريحة في إثبات عذاب القبر، أما قوله:** ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [4] **فالأقرب أنها في الدنيا هذه، يقول –سبحانه–:** ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ﴾ [5] **نعم الآية فيها فيها دليل على عذاب القبر، مرة في الدنيا بما يصيبه من القتل والجراح وتسليط المؤمنين عليهم، والمرة الثانية في القبر.**

---

١ – سورة الأنعام آية : ٩٣.

٢ – سورة غافر آية : ٤٦.

٣ – سورة الأنفال آية : ٥٠.

٤ – سورة طه آية : ١٢٤.

٥ – سورة التوبة آية : ١٠١.

وحدثني أحمد بن مطرف، عن عبيد الله بن يحيى، عن أبيه، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ ۞ أن يهودية جاءتها تسأل، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر ۞ وذكر الحديث وفي آخره: ۞ أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن يتعوذوا بالله من عذاب القبر ۞ .

نعم، وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر ولا ينكرونه، لما ورد في القرآن وفي السنة، ولهذا ذكر ابن أبي حاتم أنه سأل قال: سألت أبي وأبا زرعة من مذاهب أهل السنة وما درك عليه العلماء في جميع الأمصار: حجازا، وعراقا، ومصرا، وشاما، ويمنا. فكان من مذاهبهم: وعذاب القبر حق. قال أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة الحديث: ويقولون: إن عذاب القبر حق، يعذب الله به من استحقه إن شاء، وإن شاء عفا عنه.

أما هذا الحديث الذي ذكره المؤلف –رحمه الله– فإنه من رواية عائشة –رضي الله عنها–: أن يهودية جاءت تسأل رسول الله ﷺ ... الحديث متنه صحيح أخرجه الشيخان، لكن السند ضعيف، السند ضعيف، والحديث متنه صحيح، وأخرجه البخاري في الصحيح، وأخرجه أيضا مسلم في الصحيح من طريق سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة: ۞ أن يهودية جاءت تسأل فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر. فأنكرت عليها عائشة، فلما جاء النبي ﷺ أخبرها، قال: إن عذاب القبر حق. وأمر الناس أن يتعوذوا بالله من عذاب القبر ۞ .

والحديث أيضا أخرجه مالك في الموطأ بهذا السند، الحديث ليس ضعيفا، ولكنه حسن، الحديث حسن بهذا السند حسن، ولكن متن الحديث أخرجه الشيخان: البخاري، ومسلم. ومن أصح الأحاديث متنا، أما السند فلا بأس برجاله، لا بأس بهم، فيكون حسنا، ومتنه صحيح، رواه الشيخان.

مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: صليت وراء أبي هريرة ﷺ على صبي لم يعمل خطيئة قط، سمعته يقول: "اللهم أعذه من عذاب القبر".

نعم وهذا الحديث أيضا كذلك لا بأس بسنده، سنده حسن، وهو موقوف على أبي هريرة، فيكون صحيحا موقوفا، وفيه أن أبا هريرة ﷺ صلى على صبي وقال: "اللهم أعذه من عذاب القبر". جاء في الحديث الآخر الذي سئل عن أطفال المشركين قال: ﷺ الله أعلم بما كانوا عاملين ﷺ .

والحديث فيه دليل على ثبوت عذاب القبر، كما بوبه المؤلف –رحمه الله تعالى–، وهذا معروف عند أهل السنة والجماعة، والنصوص في هذه واضحة، النصوص التي فيها إثبات عذاب القبر ونعيمه جاءت في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة، فهي ثابتة ومتواترة.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى، عن عبد الله بن عروة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [1] عذاب القبر.

وهذا ضعيف، التفسير عن رسول الله ﷺ ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [2] عذاب القبر، هذا ضعيف، فيه عدة علل: فيه والد المؤلف، وفيه علي بن الحسن المري، وفيه يحيى بن سلام، وفيه أيضا كذلك عبد الله بن عروة السدوسي، قال عنه الحافظ: ضعيف، ثم هو مرسل، من مراسيل أبي سلمة.

فلا يصح في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [3] عذاب القبر، لأن هذا السند ضعيف فيه علل كثيرة، والصواب أن المعيشة الضنك الحياة الدنيا، وأما عذاب القبر فأدلته كثيرة كما سمعتم: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [4] هذا بعد الوفاة، بعد الوفاة يأتي عذاب القبر ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [5] وهذا عذاب، وقال عن آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [6] ثم قال ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [7] دل على أن العرض قبل قيام الساعة، هذا في البرزخ، البرزخ، نعم.

---

١ – سورة طه آية : ١٢٤.

٢ – سورة طه آية : ١٢٤.

٣ – سورة طه آية : ١٢٤.

٤ – سورة الأنفال آية : ٥٠.

٥ – سورة الأنفال آية : ٥٠.

٦ – سورة غافر آية : ٤٦.

٧ – سورة غافر آية : ٤٦.

وحدثني أبي، عن ابن فحلون، عن العناقي، عن عبد الملك -رحمه الله-، قال: حدثني (....) عن يحيى بن سليم، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1] قال: يعني في القبر.

وهذا أيضا الإسناد ضعيف، فيه العلل السابقة، فيه والد المؤلف، وفيه أيضا يحيى بن سليم البصري، المعروف بيحيى البكي وهو ضعيف، ثم هو أيضا من مراسيل سعيد بن جبير وهو تابعي فهو مرسل، وله شاهد من قول مجاهد أخرجه البيهقي في عذاب القبر، لكن هذا مرسل ضعيف، لأن سعيد بن جبير فسر هذه الآية: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [2] **يعني: في القبر، هذا ضعيف، والصواب أن ﴿** فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [3] **في القبر وفي القيامة، عام ﴿** فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [4] [4] **من آمن وعمل صالحا فإنه يمهد لنفسه في القبر وفي الجنة، عام.**

---

١ - سورة الروم آية : ٤٤.

٢ - سورة الروم آية : ٤٤.

٣ - سورة الروم آية : ٤٤.

٤ - سورة الروم آية : ٤٤.

قال عبد الملك -رحمه الله-: حدثني المكفوف، عن أيوب بن خوط، عن قتادة في قوله ﷻ ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ [1] يعني: عذاب الدنيا، وعذاب القبر. ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [2] يعني: عذاب جهنم.

هذا الحديث سنده ضعيف، فيه ما في الإسناد السابق من العلل السابقة، ثم هو أيضا من مراسيل قتادة، لقوله – سبحانه وتعالى –: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ [3] لكن هذا التفسير صحيح، وهو أن العذاب مرتين:

مرة في الدنيا عذاب الدنيا، وعذاب القبر. ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [4] وهو عذاب جهنم، وهذا صحيح، هذا المعنى واضح من الآية الكريمة، وأن العذاب مرتين: مرة في الدنيا، ومرة في القبر. ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [5] هذا في عذاب جهنم، هذا صحيح، التفسير صحيح، ولكن السند ضعيف، وهو من مراسيل قتادة، ومراسيل قتادة ضعيفة، فالسند ضعيف، وأما التفسير فهو صحيح.

---

١ – سورة التوبة آية : ١٠١.

٢ – سورة التوبة آية : ١٠١.

٣ – سورة التوبة آية : ١٠١.

٤ – سورة التوبة آية : ١٠١.

٥ – سورة التوبة آية : ١٠١.

عبد الملك –رحمه الله– قال: وفتنة القبر وعذابه عند أهل السنة والإيمان بالله قوي ليس عندهم فيه شك، ومن كذب بذلك فهو من أهل التكذيب بالله، وإنما يكذب به الزنادقة الذين لا يؤمنون بالبعث، وقد طلع من كلامهم طرف رأيته دب في الناس، خفت عليهم من الضلال في دينهم وإيمانهم، فاحذروهم، فهم الذين قالوا: "إن الأرواح تموت بموت الأجساد، إرادة التكذيب بعذاب القبر وبما بعده".

نعم وهذا الكلام صحيح، وفتنة القبر وعذابه عند أهل السنة والإيمان بالله قوي ليس عندهم شك، ومن كذب بذلك فهو من أهل التكذيب بالله، وإنما يكذب به الزنادقة الذين لا يؤمنون بالبعث، وهذا كلام صحيح، هذا يبين عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن فتنة القبر وعذابه عند أهل السنة حق، وأن الذي يكذب بذلك هم الزنادقة الملاحدة.

يقول المؤلف: "وقد طلع من كلامهم طرف رأيته دب في الناس، خفت عليهم من الضلال في دينهم وإيمانهم، فاحذروهم". هذه نصيحة من المؤلف، فهم الذين قالوا: "إن الأرواح تموت بموت الأجساد، إرادة التكذيب بعذاب القبر وبما بعده". هذا باطل، الأرواح ما تموت، قبض الأرواح معناه: خروجها من الجسد، وإذا خرجت الروح من الجسد، فإن روح المؤمن تنقل إلى الجنة، تنعم، كما ثبت في الحديث: 🕮 نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجع إلى جسده يوم يبعث. 🕮 ولها صلة بالجسد، وأما روح الكافر فإنها تعذب في النار، تنقل إلى النار وتعذب ولها صلة بالجسد.

فالذي يقول: إن الروح تموت، هذا باطل، الروح ما تموت، الروح باقية إذا خرجت، إما في نعيم، أو في عذاب. أما الجسد فهو الذي يبلى، يبلى ويصير ترابا إلا عجز الذنب، ثم يعيده الله، يبعثه الله يوم القيامة، يعيد الذرات التي استحالت ترابا، ويبعث الله الأجساد، ثم بعد ذلك ترد الأرواح إلى أجسادها، الأرواح باقية، الذي يقول: إن الروح تموت. فهذا باطل، إن يريد بالموت أنها تفارق الجسد، فهذا صحيح، وإن يريد أنها تفنى، فهذا باطل، ما تفنى الروح، الروح باقية بعد خروجها من الجسد، إما في نعيم، وإما في عذاب.

باب في الإيمان بالحوض

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بأن للنبي محمد ﷺ حوضا أعطاه الله إياه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.

نعم هذا الباب السابع عشر في الإيمان بالحوض، والإيمان بالحوض من عقيدة أهل السنة والجماعة، والحوض، النصوص التي جاءت في الحوض متواترة، بلغت حد التواتر، وجاءت النصوص بأن للنبي ﷺ حوضا عظيما في موقف القيامة، وأن هذا الحوض طوله مسافة شهر، وعرضه مسافة شهر، وجاءت الأحاديث في وصفه أنه: ﴿ أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحا من المسك، وأن أوانيه عدد نجوم السماء –كيزان يشرب فيها–، وأنه يصب فيه ميزابان من نهر الكوثر من الجنة، وأن من شرب منه شربة فإنه لا يظمأ بعدها أبدا، وأنه يذاد قوم ويطردون عن الحوض كما تذاد الإبل العطاش، بسبب تغييرهم وارتدادهم على أعقابهم ﴾ .

كما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: ﴿ ليردن علي أناس أعرفهم ويعرفوني، فيحال بيني وبينهم. ﴾ وفي لفظ آخر: ﴿ فيذادون كما تذاد الإبل العطاش، فأقول: ربي أصحابي، أصحابي. ﴾ وفي لفظ: ﴿ أصيحابي أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. ﴾ رواه البخاري في الصحيح.

وهذا دليل على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، ولا يعلم أحوال أمته، في الرد على من قال إن النبي ﷺ يعلم الغيب، أو أنه تعرض عليه أعمال أمته، والأحاديث التي جاءت في الحوض متواترة بلغت حد التواتر، فهي تفيد العلم اليقيني، والسنة كلها ثبتت بأخبار الآحاد، والأخبار المتواترة في السنة قليلة، تقارب أربعة عشر حديثا، منها أحاديث الحوض، ومنها أحاديث الشفاعة، ومنها أحاديث المسح على الخفين، ومنها أحاديث ﴿ من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة ﴾ ومنها حديث النهي عن الصلاة بعد العصر، ومنها حديث: ﴿ من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ﴾ .

أحاديث قليلة التي بلغت حد التواتر، والباقي كلها أخبار آحاد، كل ما في الصحيحين من أخبار آحاد، لكن

.....

الصحيحان تلقتهما الأمة بالقبول، والحديث إذا صح السند، واتصل السند، وعدلت الرواة وكانوا ثقات، فإنه يفيد العلم، يجب الإيمان به ويفيد العلم، يجب الإيمان به والتصديق به والعمل به، فيفيد العلم ويفيد العمل.

فمن أنكر الحوض فهو ضال، وقد أنكرت المعتزلة والخوارج الحوض، مع أنه بلغ حد التواتر، كما أنكروا الشفاعة مع أنها متواترة، نصوص الشفاعة متواترة، أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها، أو الشفاعة فيمن استحق دخولها ألا يدخلها، وقالوا بخلود العصاة في النار، كما أنهم أنكروا الحوض وهذا من جهلهم وضلالهم، جهل المعتزلة والخوارج، أنكروا الحوض قالوا: ما في حوض، مع أن الأحاديث متواترة، ولهذا أنكر عليهم أهل السنة وضللوهم وبدعوهم، فالإيمان بالحوض مما لم يختلف فيه أحد من أهل السنة، لأن الأحاديث متواترة، فالكل متوافرون على القول به، والتسليم بما جاء عن رسول الله ﷺ في وصفه.

قال ابن أبي عاصم في السنة: "والأخبار التي ذكرناها في حوض النبي ﷺ توجب العلم، يعني: اليقين. ولا يعلم كنه حقيقتها، وهي على ما وصف به نبينا ﷺ حوضه، فنحن به مصدقون، غير مرتابين ولا جاحدين، ونرغب إلى الذي وفقنا للتصديق به، خذل المنكرين له والمكذبين به عن الإقرار به والتصديق ليحرمهم لذة شربه، أن يوردنا فيسقينا منه شربة نعدم له ظمأ الأبد بطوله.

وحدثني إسحاق، عن أحمد، عن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثني علي بن مسهر، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: ﴿ بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين ظهورنا، حتى إذا غفا إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت علي آنفا سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾ [1] ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه ربي، عليه خير كثير، هو حوض يرد عليه أمتي، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: فإنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ﴾ .

نعم وهذا الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه من طريق ابن أبي شيبة، عن علي بن مسهر، ولكن هذا السند الذي ذكره المؤلف ضعيف، فيه إسحاق وهو ابن إبراهيم التجيبي، وفيه ابن وضاح، وفيه المختار بن فلفل مولى عمرو بن حريث، قال الحافظ: صدوق له أوهام. فالسند ضعيف لكن الحديث متنه صحيح، رواه مسلم في صحيحه، وفيه: ﴿ أن النبي ﷺ أغفى إغفاء ﴾ يعني: نام نومة خفيفة، ﴿ فاستيقظ متبسما، فسئل: ما أضحكك؟ فقال نزلت علي آنفا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ [2] ﴾ .

هذا دليل على أن البسملة آية من أول كل سورة، لأنه قال: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ [3] ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ ﴾ الحوض يسمى كوثرا، والكوثر نهر في الجنة يصب في الحوض، يصب في حوض النبي ﷺ فإثبات الكوثر إثبات للحوض، وقد يسمى الحوض كوثرا، يسمى الحوض كوثرا، لأنه يصب فيه ميزابان لأهل الكوثر في الجنة، سئل النبي عنه قال: ﴿ نهر وعدنيه ربي، عليه خير كثير،

---

١ – سورة الكوثر آية : ١-٣.

٢ – سورة الكوثر آية : ١.

٣ – سورة الكوثر آية : ١.

هو حوض يرد عليه أمتي، وفيه أن آنيته عدد النجوم 🗐 يعني: كيزان 🗐 فيختلج 🗐 يعني: يستلب ويقطع 🗐 فيقول: ربي إنها أمتي.

.....

فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. ﴿١﴾ فيه دليل على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، وفيه الرد على من قال إن النبي ﷺ يعلم الغيب، "فإنك لا تدري" لو كان يعلم الغيب ما يقال: ﴿٢﴾ إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ﴿٣﴾ .

وحدثني عن علي، عن أبي داود، عن يحيى بن سلام، عن عثمان، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده أبي سلام، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ۞ أن رجلا قال: يا رسول الله، ما حوضك هذا الذي تحدث عنه؟ قال: هو ما بين أيلة إلى عمان، شرابه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وفيه من الآنية -أو قال من الأباريق- مثل عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس له ورودا فقراء المهاجرين، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الشعث رءوسا، الدنس ثيابا، الذين لا تفتح لهم السدد، ولا ينكح المتنعمات، الذين يعطَوْن الذي عليهم، ولا يعطُون الذي لهم ۞ .

نعم، هذا الحديث سنده ضعيف، وإن كان متنه صحيحا، فيه عدة علل: فيه يحيى بن سلام، وعثمان، وعبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، متروك، وفيه عنعنة يحيى بن أبي كثير، ففيه عدة علل، لكن متنه صحيح، هو أن مسافة الحوض يقول النبي ﷺ ۞ ما بين أيلة إلى عمان ۞ أيلة: بلدة في الشام ۞ وشرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل. ۞ كل هذا جاءت فيه الأحاديث صحيحة، ۞ وفيه من الآنية -أو قال من الأباريق- عدد نجوم السماء ۞ هذا صحيح، ۞ من شرب منه شربة لم يظمأ بعده أبدا ۞ هذا صحيح، كل ذلك جاءت به الأحاديث الصحيحة، وإن كان سند الحديث ضعيفا.

أول الناس له ورودا فقراء المهاجرين، هذا جاء في الحديث أن أول الناس دخولا هم فقراء المهاجرين، الفقراء.. جاء في الحديث أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام، أم قولهم: ۞ قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الشعث رءوسا، الدنس ثيابا، الذين لا تفتح لهم السدد. ۞ يعني: لا تفتح لهم الأبواب لكونهم غير معروفين ۞ ولا ينكحون المتنعمات، الذين يعطُوْن الذي عليهم، ولا يعطَون الذي لهم ۞ يعني: أنهم مغمورون.

على كل حال الذين يردون الحوض هم المؤمنون الموحدون الذين لم يغيروا ولم يبدلوا، وأما هذا التفصيل الذي جاء في الحديث: ۞ أنهم الشعث رءوسا، الدنس ثيابا، الذين لا تفتح لهم الأبواب. ۞ هذا جاء في هذا

.....

الحديث الذي سنده ضعيف، يكون ثيابه دنسة، ليس فيه أجر، بل جاء في الحديث الآخر: 🕮 إن الله إذا أنعم على عبده نعمة يحب أن يرى أثرها عليه 🕮 لكن لو ترك الإنسان الفاخر من الثياب في بعض الأحيان من باب كسر النفس وهضمها، فهذا جاء في الحديث: 🕮 البذاذة من الإيمان 🕮 أي: كسر النفس في بعض الأحيان.

فأما هذا كونه قال: دنس الثياب، وأن هذا يدل على سبقه إلى الحوض، فهذا الحديث ضعيف، أن كونه لا تفتح لهم الأبواب، وكونهم لا ينكحون المتنعمات، كل هذا جاء في هذا الحديث الضعيف، وأما قوله: 🕮 الذين يعطُوْن الذي عليهم، ولا يعطَون الذي لهم. 🕮 نعم هذا ينبغي على المؤمن أن يؤدي الحق الذي عليه، وأما كونه حقه لا يعطاه فهذا يسألهم الله يوم القيامة.

وحدثني وهب، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن بشر، قال سعيد بن أبي عروبة، عن سالم بن أبي الجاد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمري، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن نبي الله قال: ﴿ إنا عند عقر حوضي، أذود عنه الناس لأهل اليمن، إني لأضربهم بعصاي حتى يربض. ﴾ قال: ﴿ وسئل رسول الله ﷺ عن سعة الحوض، فقال: مثل ما بين مقامي هذا إلى عمان، فسئل عن شرابه فقال: أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يغث فيه ميزابان، مداده أو مدادهما من الجنة، أحدهما من ورِق، والآخر من ذهب ﴾ .

نعم وهذا الحديث صحيح، متنه صحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وأخرجه مسلم في صحيحه، من طريق هشام عن قتادة عن سالم، ومن طريق شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان، عن ثوبان، وفيه أن النبي ﷺ قال ﴿ أنا عند عقر حوضي ﴾ والعقر موضع الشاربة، ﴿ أذود عنه الناس لأهل اليمن ﴾ يعني: ليشربوا. ومنهم الأنصار: الأوس، والخزرج فإنهم من اليمن. ﴿ إني لأضربهم بعصاة حتى يربض. ﴾ يعني أن الذين لم يغيروا ولم يبدلوا في مقدمتهم أهل اليمن، وكل من لم يغير ولم يبدل فإنه يدخل في ذلك دخولا أوليا، فأهل اليمن لما كانوا في ذلك الوقت على الاستقامة، هم أول من... وكما جاء في الحديث: ﴿ الإيمان يماني، والحكمة يمانية. ﴾ ثم تغيرت الأحوال بعد ذلك، فمن كان بقي على الحالة التي أثنى عليها النبي ﷺ فإن له الوصف، فالعبرة بالوصف، ومن غير فلا يكون له هذا الوصف، إذا غير أهل اليمن لا يكون لهم هذا الوصف، وإذا اتصف غيرهم بهذا الوصف صار لهم، وإذا بقوا على هذا الوصف فهو لهم.

﴿ سئل النبي ﷺ عن سعة الحوض فقال مثل ما بين مقامي هذا إلى عمان ﴾ يعني من المدينة إلى عمان، فسئل عن شرابه قال ﴿ أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يغط فيه ميزابان، أي: يصب فيه ميزابان. مداده من الجنة، أحدهما أحد الميزابين من ورق – يعني من فضة – والآخر من ذهب ﴾ الميزابان واحد من الذهب، وواحد من الفضة، كل هذا صحيح، فيه إثبات الحوض، والرد على من أنكره من الخوارج والمعتزلة، وهو من الأحاديث المتواترة، فالذي ينكره أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة، تقام عليه الحجة، فإن استقاموا وإلا كفروا، لأنه أمر معلوم من الدين بالضرورة من الأحاديث المتواترة، الذي ينكره تكشف شبهة إن كان له شبهة، فإذا زالت الشبهة وأصر حكم بكفره، نسأل الله السلامة والعافية، وفق الله الجميع على طاعته.

.....

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أحسن الله إليكم، وهذا سائل يقول: قوله ﷺ إن هذه الأمة تبتلى في قبورها هل يدل هذا على أن السؤال خاص بهذه الأمة؟

لا، ليس خاصا بل هو عام، فيقول هذه الأمة، لأن النبي ﷺ يخاطب أمته لأنه مشرع، ويدل على هذا أن عجوزا من اليهود جاءت إلى عائشة، وقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فأنكرت عليها عائشة ولم تعلم، قالت: أوَ في القبر عذاب؟ قالت عائشة: فلم أصدقها ولم أؤمن بها حتى جاء النبي ﷺ فأخبرته بما قالت، فقال: نعم. قالت: فما رأيته صلى صلاة إلا استعاذ بالله من عذاب القبر هذه من اليهود، من بني إسرائيل، وهم يعلمون هذا من كتبهم، دل على أنه عام لهذه الأمة ولغيرها.

أحسن الله إليكم يقول: هل صحيح أن لغة أهل الجنة هي اللغة العربية؟ وهل السؤال الوارد من الملكين في القبر يوم القيامة يكون بالعربية أيضا؟

أما خطاب أهل الجنة... اللغة العربية يكفيها شرفا أن القرآن نزل باللغة العربية، وأما كونها هي لغة أهل الجنة، أظن أنه جاء في بعض الآثار ما يدل على هذا، وأنا ما أعلم حال الآثار الواردة في هذا، وأما سؤال الملكين، فإنهم يسألون بلغة يعرفها الميت، لا شك أنهم يخاطبونه بما يعرف.

أحسن الله إليكم، سؤال من الشبكة يقول: هل الرسول ﷺ رأى الله ﷻ في صورته الحقيقية التي يراه المؤمنون بها في الجنة؟

سبق في الرؤية أن الصواب أن النبي ﷺ لم ير ربه بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه، الصواب أن الله لا يراه أحد في

الدنيا، ولا يستطيع أحد أن يراه، ولا يتحمل رؤيته، ولما سأل موسى الرؤية، وقال موسى: رب أرني أراك. ماذا كان الجواب؟ قال الله: لن تراني في الدنيا، ما تستطيع ببشريتك الضعيفة، ثم قال الله: ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ

.....

فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ ﴾ [1] فَلَمَّا تَجَلَّى الله لِلْجَبَلِ اندك، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا. والنبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، وإنما كلمه الله من رواء حجاب، كلمه الله من وراء حجاب، لم يره، هذا هو الصواب.

وقال بعض العلماء: إن رسول الله رأى ربه بعين رأسه في السماء ليلة المعراج، وهذا قول ضعيف، والصواب هو الجمع بين الآثار، لما ورد من الآثار عن الصحابة وغيرهم، أن النبي ﷺ رأى ربه، فالمراد رآه بقلبه، وما ورد من الآثار أنه لم يره، فالمراد أنه لم يره بعين رأسه، هذا هو الصواب الذي تدل عليه النصوص.

والخلاف في نبينا ﷺ اختلف العلماء هل رآه بعين رأسه؟ على قولين. وقد اتفق العلماء على أن غير النبي ﷺ لم ير ربه، هذا بالاتفاق، واتفقوا على أن النبي ﷺ يرى ربه في الأرض، واختلفوا في رؤية النبي ﷺ ربه في السماء ليلة المعراج على قولين: قيل: رآه. وقيل: لم يره. والجمهور على أنه لم يره وهو الصواب. والقول الثاني: أنه رآه، وجمع بعض المحققين بين الأقوال، فقال: ما جاء من الآثار على أنه رآه يحمل على رؤية القلب، وما جاء من الآثار على أنه لم يره يحمل على رؤية العين، وبذلك تجتمع الأخبار.

أحسن الله إليكم هذه أسئلة عن بعض أسماء الملائكة: عزرائيل.. يقول: هل هذه من أسماء الملائكة: عزرائيل، رقيب، عتيد؟

عزرائيل؟! ما أعرف أنه ورد تسمية ملك الموت بعزرائيل، الله تعالى قال: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [2] وصف، وأما تسميته بعزرائيل يحتاج إلى دليل، وأنا لا أعلم دليلا بتسميته عزرائيل، وقول: رقيب، عتيد. هذا وصفه، وصف الملك، يعني رقيب: مراقب، عتيد: حاضر. منكر ونكير هذا ثابت في الحديث أن اسمهما منكر ونكير، وكذلك خازن النار اسمه مالك، والملكان الفتانان منكر ونكير، جاء في الحديث: 📖 إذا وضع الإنسان في قبره جاءه ملكان، يقال لأحدهما المنكر، ويقال للآخر النكير. 📖 أما تسمية ملك الموت

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٢ – سورة السجدة آية : ١١.

.....

بعزرائيل، فهذا لا أعلم، لا أعلم أنه ورد في النص، والله تعالى سماه ملك الموت، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [1] اسمه ملك الموت، نعم.

أحسن الله إليكم، هذا سؤال من الشبكة يقول: كيف يكون هناك دخول إلى الجنة وتنعم فيها قبل أن يكون هناك حساب؟

ما في دخول جنة إلا بعد الحساب، إذا بعث الناس... يبعث الله الناس، فتعود الأرواح إلى أجسادها، ويخرجون من القبور حفاة عراة يقفون بين يدي الله للحساب، أو شيء الحساب، الحشر، والنشر، والحساب، ووزن الأعمال، والورود على الحوض، والمرور على الصراط، ثم بعد ذلك يكون من تجاوز الصراط نجا إلى الجنة، ومن سقط.. الصراط على متن جهنم، ومن سقط في النار سقط فيها، كان من المؤمنين يعذب على قدر معاصيه، ثم يخرج، لا بد من المرور على هذه الأشياء، حساب، نشر الأعمال، وأخذ الصحف باليمين وبالشمال، وزن الأعمال، والمرور على الصراط، كل هذه قبل الجنة.

هذا فضيلة الشيخ أخ اسمه أبو إسحاق من فرنسا، يقول: بلغوا الشيخ أننا نتابع هذا الدرس ونحبه في الله، ويقول: سؤالي هل يجوز دفن الميت في مقابر مختلطة، أي: يدفن فيها الكفار والمسلمين، علما أنه لا توجد مقبرة إسلامية في مدينتنا في فرنسا، ونقل الجثة إلى بلدنا الأصلي الذي هو المغرب يكلف كثيرا، فهل يجوز لنا دفن هذا الميت؟

أولا نقول: أحبك الله الذي أحببتنا فيه، ونسأل الله أن يجعلكم متحابين في الله، ويجمعنا وإياكم في دار كرامته، وأما دفن الميت المسلم في مقبرة الكفار فلا يجوز، لا يجوز أن يدفن الميت المسلم في مقبرة الكفار، ولكن يجتهدون في أن يكون لهم مكان خاص، مقبرة خاصة، وإذا لم يمكن فإنه ينقل إلى بلاد المسلمين ويدفن فيها، وعلى المسلمين أن يتعاونوا، المسلمون يمدون لهم يد العون، عليهم أن يكتبوا للمحسنين، يكون معهم أوراق تثبت ما يقولون،

---

١ – سورة السجدة آية : ١١.

.....

والمسلمون في كل مكان يجب عليهم معاونتهم ومساعدتهم، حتى يشترى لهم أرض خاصة يدفن فيها المسلمون، أو تنقل موتاهم إلى بلد المسلمين ويدفنون فيها.

أحسن الله إليكم يقول: ما مدى صحة ﴿ أن المرء يبعث على ما مات عليه ﴾ حيث أن هذا الأثر منتشر بشكل كبير بين الناس، نرجو التوضيح وجزاكم الله خيرا؟

نعم مر هذا الأثر: ﴿ أن الإنسان يبعث على ما مات عليه ﴾ هذا صحيح ثابت، ولكن في الحديث مرة: " يبعث في القبر على ما مات عليه"، كلمة "في القبر" هذه يعني ليست ثابتة، الثابت كل إنسان على ما مات عليه، هذا صحيح، الإنسان إذا مات على التوحيد بعث مسلما، وإذا مات على الكفر بعث كافرا، يبعث الإنسان على ما مات عليه، لا شك في هذا، إذا مات على التوحيد والإيمان بعث مسلما، وإن مات على الكفر بعث مع الكفار.

شيخ، أحد الأخوة يقول: ذكرتم كثيرا كلمة "مدلس"، فما معنى مدلس؟

مدلس هذا عند أهل الحديث الذي يخفي، من التدليس، وهو الظلمة والإخفاء، كونه مثلا يقول: عن فلان. يوهم أنه روى الحديث عن هذا الرجل، والواقع أنه ما رواه عنه، وإنما سمعه من غيره، فإذا قال مثلا ابن كثير عن فلان، يوهم أنه سمع الحديث منه، والواقع أنه ما سمع منه، ولكن سمعه منه غيره، فهو ما يقول حدثني ولا يقول سمعت، وإنما يقول: "عن" عن فلان، فالمدلس إذا كان يقول: "عن"، لا تقبل روايته، إذا كان مدلسا ولو حتى يصرح بالسمع، يقول: سمعت، ويقول: حدثني. فإذا قال: عن فلان. يعني: أخبرني شخص عن فلان أنه قال كذا وكذا، وقد يكون هذا الشخص الذي أخبره ضعيفا، فلا يقبل، فهذا المدلس من التدليس وهي الظلمة، كونه يخفي ويوهم أنه سمع الحديث ممن روى عنه، والواقع أنه ما سمعه منه، هذا معروف عند أهل الحديث.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى اللهم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

باب الإيمان بالميزان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-: باب الإيمان بالميزان.

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة، وقال ﷻ ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ [1] وقال ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ ﴾ [2] . ـــــ

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا الباب الثامن عشر: الإيمان بالميزان، أهل السنة والجماعة كما قال المؤلف -رحمه الله- يؤمنون بالميزان، وأن الله -سبحانه وتعالى- يزن أعمال العباد، وأنه توزن في هذا الميزان أعمال العباد والأشخاص، وأنه ميزان حسي له كِفتان، وله لسان، والكفة أعظم من أطباق السماوات والأرض، قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [3] اختلف العلماء هل هو ميزان واحد أو عدة موازين؟

---

١ - سورة القارعة آية : ٦-٩.

٢ - سورة الأنبياء آية : ٤٧.

٣ - سورة الأنبياء آية : ٤٧.

.....

فمن العلماء من قال: إن هناك عدة موازين، واستدل بقول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ﴾ [1] وقال آخرون من أهل العلم: إنه ميزان واحد، له كفتان عظيمتان وله لسان. وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ﴾ [2] قالوا: إن الجمع باعتبار الموزونات.

هذا معتقد أهل السنة والجماعة، يؤمنون بأن هناك ميزانا، وأن الله تعالى يزن أعمال العباد، ويوزن الأشخاص أيضا كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [3] وفي الحديث: 📖 يؤتى بالرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة 📖 بسبب خبث عمله، توزن الأشخاص وتوزن الأعمال، والرجحان على حسب الأعمال، في حديث ابن مسعود، لما ضحك الصحابة من دقة ساقيه، قال النبي ﷺ 📖 إنهما في الميزان أثقل من جبل أحد. 📖 بسبب عمله الطيب.

وأنكرت المعتزلة الميزان الحسي، وقالوا: ليس هناك ميزان حسي. كذبوا النصوص وأولوها، وقالوا: المراد بالميزان في النصوص العدل، وليس هناك ميزان حسي، والله تعالى لا يحتاج إلى الميزان، قالوا: ما يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، هو الذي يحتاج إلى الميزان، أما الرب فلا يحتاج إلى ميزان، وإنما المراد بالميزان في النصوص العدل، والمعتزلة يعملون بآرائهم وعقولهم، يعتمدون على العقل، ويتأولون النصوص، حتى غلا بعضهم في العقل وفسر قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾ [4] قال: الرسول هو العقل.

---

١ – سورة الأنبياء آية : ٤٧.

٢ – سورة الأنبياء آية : ٤٧.

٣ – سورة الكهف آية : ١٠٥.

٤ – سورة الإسراء آية : ١٥.

.....

المعتزلة يعارضون النصوص بعقولهم، والواجب على المسلم التسليم بنصوص الكتاب والسنة، فلا يستقر قدم الإيمان إلا على ظهر التسليم، لا بد من التسليم لله ولرسوله، وعدم معارضة النصوص بالعقول والآراء والشهوات.

المعتزلة يقولون: ما في ميزان، ما في ميزان حسي، الرب لا يحتاج إلى الميزان، لأنه يعلم الأشياء، والمراد العدل. وهذا بسبب اعتمادهم على العقول، ولهذا قال المؤلف –رحمه الله–: قال محمد، يعني هو المؤلف محمد بن عبد الله بن أبي زمنين قال: "وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة". وسبق أن المراد بالميزان هو الميزان الحسي، له كفتان ولسان، ثم استدل بالآية، قال الله ﷻ ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ [1] فجمع الموازين باعتبار الأعمال، ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ﴾ [2] يعني: الأعمال الموزونة في هذا الميزان، ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ [3] هذا من أهل الجنة والكرامة، ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ [4] وهي النار نعوذ بالله، من أسماء جهنم.

قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ [5] فالإيمان بالميزان عند أهل السنة والجماعة ثابت حق، لا شك فيه ولا مرية، على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويؤمنون بما جاء في وصفه، وأن له كفتان توزن فيهما الأعمال من سيئات وحسنات، ولا زال العلماء يقررون هذا في كتبهم، ذلك ما قاله الرازيان: أبو زرعة، وأبو حاتم. عندما سألهم ابن أبي حاتم عن مذهب أهل السنة وما درك عليه العلماء في جميع الأمصار: حجازا، وعراقا، وشاما، ومصرا، ويمنا. قال: فكان من مذهبهم: الميزان الذي له كفتان، توزن فيه أعمال العباد، حسنها وسيئها.

---

١ – سورة القارعة آية : ٦–٩.

٢ – سورة القارعة آية : ٦.

٣ – سورة القارعة آية : ٧.

٤ – سورة القارعة آية : ٨–٩.

٥ – سورة الأنبياء آية : ٤٧.

وحدثني وهب عن ابن وضاح عن ابن أبي شيبة، عن محمد بن فضيل، عن المغيرة، عن أم موسى قالت: سمعت عليا يقول: 📖 أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- عبد الله بن مسعود أن يصعد بشجرة فيأتيه بشيء منها، فنظر أصحابه إلى خموصة ساقيه فضحكوا منها، فقال: مم تضحكون. لرجل عبد الله بن مسعود في الميزان أثقل من أحد 📖 . ـــــ

نعم هذا الحديث صحيح، متنه صحيح وثابت، إلا أن السند ضعيف، لأن في الإسناد ابن وهب، وقد تقدم الكلام عليه، وفيه أم موسى وهي سرية علي بن أبي طالب، قال الدار قطني: حديثها مستقيم يخرج حديثها اعتبارا، قال الحافظ ابن حجر: مقبولة، ولم تروي إلا عن علي وعن أم سلمة، ولم يرو عنها إلا المغيرة بن مقسم، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، والإمام أحمد في المسند، والطبري في تهذيب الآثار، والطبراني في الكبير، وابن سعد في الطبقات، وأبو يعلى في المسند، كلهم من طرق عن المغيرة، عن أم موسى.

وللحديث شاهد صحيح عن ابن مسعود ﷺ أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما، فالحديث متنه صحيح، وإن كان السند ضعيفا، فالحديث ثابت في كون ابن مسعود ﷺ كشفت الريح عن ساقيه فضحك الصحابة، فقال النبي ﷺ 📖 إنهما أثقل في الميزان من جبل أحد 📖 .

والثقل والخفة في الميزان حسب الأعمال، فالذي أعماله صالحة تثقل موازينه، والذي أعماله سيئة تخف.

أبو بكر قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم .

هذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان (البخاري، ومسلم) في صحيحهما، كلاهما من طرق، عن محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ﷺ وهذا الحديث آخر حديث في صحيح البخاري، آخر حديث في صحيح البخاري هذا الحديث، عن أبي هريرة: كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ، في فضل هاتين الكلمتين، كلمتان خفيفتان على اللسان، ما تشق على اللسان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. ومع ذلك ثقيلة في الميزان، وحبيبة إلى الرحمن، إلا أن سند الحديث الذي ساقه المؤلف ضعيف كما سبق، لأن هذا الحديث موصول بالإسناد السابق والإسناد السابق فيه وهم، وفيه أيضا ما سبق... فيه ابن وضاح أيضا، فالحديث وإن كان فيه سند ضعف، إلا أن متنه صحيح أخرجه الشيخان (البخاري، ومسلم) في صحيحيهما.

والشاهد من الحديث قوله: ثقيلتان في الميزان ففيه إثبات الميزان، وأنه توزن فيه الأعمال فتثقل، "فسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" هاتان الكلمتان، أو الجملتان تثقلان في الميزان، تثقلان الميزان، لعظم شأنهما عند الله لعظم لثوابهما، فينبغي للإنسان أن يكثر من هذا الذكر: "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".

وفيه رد على المعتزلة الذين يقولون: إن الميزان ميزان معنوي ليس ميزانا حسيا، هذا ميزان حسي تدخل فيه هاتان الكلمتان، هاتان الجملتان، نعم.

وحدثني سعيد بن فحلون، عن الولي، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن إسماعيل بن رافع، عن عياض بن جهمان (ح) أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، جئتك لتعلمني عملا يدخلني الله به الجنة، فذكر الحديث، وفيه: ثم قال له النبي ﷺ ألا أدلك على كلمتين ثقيلتين في الميزان، خفيفتين على اللسان، ترضيان الرحمن؟ تقول: سبحان الله والحمد لله، فإنهما قرينان (أ) .

نعم هذا الحديث يشهد له الحديث السابق، وأما سنده فهو ضعيف، إسناد الحديث ضعيف، فيه سعيد بن فحلون متكلم فيه، وفيه الولي لم تعرف ترجمته، وفيه عبد العزيز محمد الدراوردي، إذا حدث من حفظه يهم. قال الذهبي: صدوق. وفيه إسماعيل بن رافع بن العويمر المدني، قال الدارقطني والنسائي: متروك. وفيه عياض بن جهمان أيضا لم تعرف ترجمته، فالحديث سنده ضعيف، لكن متنه يشهد له الحديث السابق، فيكون الحديثان يشد بعضهما بعضا، أو هذا الحديث يشده الحديث السابق، فيكون حسنا لغيره، وفيه دليل على أن "سبحان الله والحمد لله" يحبهما الله ويرضيان الله، وهما خفيفتان على اللسان، وفيه إثبات للميزان، وأنه ميزان حسي توضع فيه الأعمال.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي ﷺ قال: يوضع الميزان يوم القيامة، ولو وضع في كفته السماوات والأرض لوسعتها، فتقول الملائكة: ربنا لمن يوزن بهذا؟ فيقول: من شئت من خلقي. فتقول الملائكة: ربنا عبدناك حق عبادتك. قال يحيى: قوله: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [1] هو مثل قوله: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [2] .

نعم وهذا الحديث موقوف على سلمان الفارسي، وهو صحيح، وقفه على سلمان وله حكم الرفع، إلا أن إسناده ضعيف، فيه علل كما سبق: فيه والد المؤلف عبد الله بن أبي زمنين، وتكلموا فيه، وفيه علي المري تكلموا فيه، وفيه يحيى بن سلام أيضا متكلم فيه، والحديث موقوف على سلمان، الكلام ليس من كلام النبي ﷺ فيه قلب: "يوضع الميزان يوم القيامة، ولو وضع في كفته السماوات والأرض لوسعتها، فتقول الملائكة: ربنا لمن يوزن بهذا؟ فيقول: لمن شئت من خلقي. فتقول الملائكة: ربنا عبدناك حق عبادتك".

فيه إثبات الميزان، وأنه توزن فيه الأعمال، وأنه ميزان حسي، وهذا وإن كان من قول سلمان على صحيح، إلا أن هذا له حكم الرفع، لأنه لا مجال للرأي فيه، ولا يمكن أن يقوله سلمان ﷺ من قبل نفسه، فله حكم الرفع، قال يحيى في قوله: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [3] هو مثل قوله ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [4] فالحديث أخرجه الآجري في الشريعة، وأسد بن موسى في الزهد، والحديث أيضا كذلك مختلف في رفعه وفي وقفه، لكن هنا موقوف، لكن هناك من رفعه، نعم.

---

١ – سورة الكهف آية : ١٠٥.

٢ – سورة المؤمنون آية : ١٠٣.

٣ – سورة الكهف آية : ١٠٥.

٤ – سورة المؤمنون آية : ١٠٣.

وأخبرني ابن وهب، عن ابن وضاح، عن زهير بن عباد أنه قال: كل من أدركت من المشايخ: مالك، وسفيان، وفضيل، وعيسى بن يونس، وابن المبارك، ووكيع بن جراح، كانوا يقولون: "الميزان حق".

وقال ابن وضاح: سألت يحيى بن معين، فقال: حق.

هذا قول أهل السنة والجماعة كلهم، كما ذكر المؤلف، يقول: كل من أدركت من المشايخ: مالك (مالك الإمام)، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وفضيل، وعيسى بن يونس، وابن المبارك (عبد الله بن المبارك)، ووكيع بن الجراح، والشيخ الشافعي، وأحمد، كلهم يقول: الميزان حق. وكذلك ابن وضاح قال: سألت يحيى بن معين فقال: حق، الميزان حق يعني: ثابت. وهو ميزان حسي نؤمن به، ونقر به، فلا بد من الإيمان بالميزان، وأنه في موقف القيامة توزن الأعمال (أعمال العباد)، فمن ثقلت موازينه نجا، ومن خفت موازينه هلك، نعم.

قال محمد ورأيت في تفسير الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أنه قال: "هو ميزان له لسان وكفتان".

نعم، قال محمد –هو المؤلف (محمد بن عبد الله بن زمنين)–: رأيت في تفسير الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أنه قال: هو ميزان له لسان وكفتان. وهذا الأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن الدهان، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن هارون، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، قال: حدثنا يوسف بن بلال، قال: حدثنا محمد بن مروان الكلبي. ورواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس هذا متهم بالوضع عند أهل الحديث، عند النقاد من أهل الحديث، وآفته الكلبي هذا، متهم بالوضع، ويروي كثيرا عن أبي صالح عن ابن عباس، وبعض النقاد والأئمة رموه بالوضع، وقالوا: كذاب، يضع الأحاديث. وكذا جاء أبو صالح ضعيف، ولهذا قال الحافظ الذهبي: إنه قال... سفيان قال للكلبي: كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب.

المقصود أن هذا لا يثبت.. لا يعتمد عليه (تفسير الكلبي عن أبي صالح)، لكن الميزان كون الميزان له لسان وكفتان هذا صحيح، إذن هو ميزان حسي له لسان وكفتان، هذا ثابت من غير طريق الكلبي، من غير تفسير الكلبي، أما تفسير الكلبي لا يعتمد عليه، وكذلك أبو صالح ضعيف، ولكن كون الميزان له لسان وكفتان هذا ثابت في النصوص الصحيحة وفي الآيات القرآنية، ولا حاجة إلى كلام الكلبي. نعم.

باب في الإيمان بالصراط

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بالصراط أن الناس يمرون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم.

نعم وهذا الباب التاسع عشر من أبواب الكتاب، وهو الإيمان بالصراط، قال محمد –وهو المؤلف عبد الله بن أبي زمنين–: وأهل السنة يؤمنون بالصراط، وأن الناس يمرون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم، هذا عقيدة أهل السنة والجماعة. يؤمنون بالصراط وهو صراط حسي، ينصب على متن جهنم (على ظهر جهنم)، يمر الناس عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم، والنار أسفل، والجنة أعلى، فهو منصوب، فمن تجاوز الصراط وصعد صعد إلى الجنة، تجاوز الصراط وصعد إلى الجنة، ومن سقط سقط في النار، وهذا الصراط عليه كلاليب تخطف من أمرت بخطفه، فناج مسلم، ومكربس على وجهه في النار، نعوذ بالله.

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الناس يمرون عليه على قدر أعمالهم، وأن أول زمرة تمر على الصراط كالبرق، وجوههم كالقمر، ثم تمر الطائفة الثانية التي بعدها كالريح، كأضوء كوكب دري وجوههم، ثم تأتي الزمرة التي بعدها كالطير، ثم كأجاود كالخيل، ثم الرجل يعدوا عدوا، ثم الرجل يمشي مشيا، ثم الرجل يزحف زحفا، وعلى الصراط كلاليب تخطف من أمرت بخطفه، على حسب الأعمال المرور، على حسب الأعمال، هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، خلافا لأهل البدع الذين أنكروا الصراط الحسي، وقالوا أنه ليس الصراط الحسي، وإنما يراد به العدل.

وهذا الصراط الحسي يمر عليه ويسلم من استقام على الصراط المعنوي في الدنيا، الصراط المعنوي هو الصراط المستقيم، هو دين الله وهو القرآن، وهو ما جاء به النبي، وما جاء في القرآن الكريم وما جاء في السنة المطهرة، فمن استقام على دين الإسلام واستقام على الصراط المستقيم في الدنيا، فإنه يعبر على الصراط الحسي يوم القيامة وينجو، ومن تنكب الصراط المستقيم في الدنيا وانحرف عن الجادة، ولم يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإنه لا يعبر الصراط يوم القيامة، هما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. فمن استقام على الصراط المستقيم في الدنيا، نجا وعبر الصراط الحسي يوم القيامة، وتجاوز النار إلى الجنة، ومن تنكب الصراط

.....

المستقيم في الدنيا، فإنه لا يمر على الصراط، ويسقط في النار الصراط الحسي.

فهناك صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، والصراط في الدنيا هو دين الله، وهو حبل الله، وما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو العلم والعمل، يتعلم دين الله، ثم يعمل به، من كان كذلك فهو على الصراط المستقيم، وهو الذي أمر الله في كل ركعة من ركعات الصلاة أن نسأله أن يهدينا إياه: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [1] **فالصراط المستقيم فسر: صراط الذين أنعمت عليهم، والذين أنعم الله عليهم بالعلم والعمل هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم، وهم أربع طوائف:**

الطائفة الأولى: الأنبياء.

والطائفة الثانية: الصديقون.

والطائفة الثالثة: الشهداء.

والطائفة الرابعة: الصالحون. كما قال الله تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ﴾ [2] **فأنت في كل ركعة من ركعات الصلاة تسأل الله أن يهديك الصراط المستقيم، صراط المنعم عليهم، وتسأل الله أن يجنبك طريق المغضوب عليهم، وهم الذين يعلمون ولا يعملون، عندهم علم ولكن ما يعملون، وتسأل الله أن يجنبك طريق الضالين، وهم الذين يعملون بدون علم، طائفتان منحرفتان الطائفة الأولى: من يعلم ولا يعمل، وهذا هم المغضوب عليهم، هم أمة الغضب ويدخل في ذلك دخولا أوليا اليهود، ومن فسد من علماء هذه الأمة دخل فيهم.**

---

١ – سورة الفاتحة آية : ٦-٧.

٢ – سورة النساء آية : ٦٩.

.....

والطائفة الثانية: الضالون، وهم الذين يعملون بدون علم، ويدخل في ذلك دخولا أوليا النصارى، وكل ما فسد من عبّاد هذه الأمة دخل في ذلك، أنفع دعاء وأعظم دعاء هو هذا الدعاء، حاجة الإنسان إلى هذا الدعاء أحوج من حاجته إلى الطعام والشراب، أشد من حاجته إلى الطعام والشراب، بل أشد من حاجته إلى النفس الذي يتردد بين جنبي الإنسان، لأن الإنسان إذا فقد الطعام والشراب وفقد الأنفاس مات، والموت لا بد منه، ولا يضر الإنسان الموت إذا كان مستقيما على طاعة الله، وإذا فقد الصراط المستقيم، إذا فقد العلم والعمل، مات، ماتت روحه وقلبه، وصار إلى النار، والعياذ بالله، ولو كان هناك دعاء أنفع من هذا الدعاء لأمر الله به، دعاء ندعو الله به في كل ركعة من ركعات الصلاة، سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة في الفرائض، أو في النوافل: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [1] ليس هناك شيء أنفع من هذا الدعاء ولا أحوج، ولا أشد ضرورة للعبد إليه، هذا الصراط المستقيم في الدنيا من استقام عليه، نجا وتجاوز الصراط الحسي الذي يوضع على متن جهنم، ومن تنكب الصراط المستقيم في الدنيا، فإنه لا يعبر الصراط الحسي يوم القيامة، بل يسقط في النار، نعوذ بالله، صراطان: صراط في الدنيا هذا الصراط المعنوي، من استقام عليه نجا من الصراط الحسي يوم القيامة، نعم.

١ – سورة الفاتحة آية : ٦-٧.

وحدثني إسحاق، عن ابن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شبيبة قال: حدثني ابن مسهر، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [1] أين يكون الناس يومئذ؟ قال: على الصراط .

نعم، وهذا الحديث متنه صحيح، ذكره الأمام مسلم في صحيحه، من طريق ابن أبي شيبة، وفي سنده ابن خالد، هو أحمد بن خالد بن يزيد أبو عمر القرطبي، والحديث وإن كان متنه صحيحا، إلا أن السند ضعيف، فيه ابن وضاح، وفيه غيره، والمقصود أن الحديث ثابت رواه الأمام مسلم في صحيحه، عن عائشة -رضي الله عنها- : أنها سألت النبي ﷺ عن قول الله ﷻ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [2] أين يكون الناس؟ قال: على الصراط. فهذا الحديث ثابت، وإن كان سنده فيه ضعف، فيه إثبات الصراط، وأنه حسي، خلافا لمن أنكره وقال: إنه صراط معنوي، نعم.

---

١ - سورة إبراهيم آية : ٤٨.

٢ - سورة إبراهيم آية : ٤٨.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن البصري: ﴿١﴾ أن رسول الله ﷺ قال له بعض أهله: يا رسول الله، أيذكر الرجل يوم القيامة حميمه؟ قال: ثلاثة مواطن لا يذكر فيها أحد حميمه: عند الميزان حتى ينظر أيثقل ميزانه أم يخف، وعند الصراط حتى ينظر أيجوز أم لا يجوز، وعند الصحف حتى ينظر أبيمينه يأخذ صحيفته أم بشماله ﴿٢﴾ .

نعم، وهذا الحديث إسناده ضعيف وهو مرسل، فيه علل: فيه والد المؤلف، وفيه علي المري متكلم فيه كما سبق، وفيه يحيى بن سلام، وفيه عنعنة سعيد بن أبي عروبة، فإنه مدلس، وعنعنة قتادة، وفيه أيضا أنه مرسل من مراسيل الحسن البصري، وهو ضعيف.

والحديث ضعيف جدا، وهو مرسل من مراسيل الحسن، والشاهد منه إثبات الصراط، وأنه صراط حسي يمر الناس عليه، لكن الصراط ثابت بالأحاديث الصحيحة الأخرى، أما هذا الحديث وأن الإنسان لا يذكر أحد حميمه، حميمه يعني: قريبه. يعني: محبوبه. لا يذكر محبوبه ﴿١﴾ عند الميزان حتى ينظر أيثقل ميزانه أم يخف، وعند الصراط حتى ينظر أيجوز أم لا يجوز، وعند الصحف ﴿٢﴾ هذا يعني الميزان والصراط والصحف، هذه كلها ثابتة بالأحاديث الصحيحة، أما هذا الحديث المرسل بأنه كذا وكذا، وأنه لا يذكر أحدا في هذه المواطن الثلاثة، فلا تثبت من هذا الحديث، لأن الحديث ضعيف، نعم.

لكن الحديث له متابع من رواية عائشة، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وكما سبق أن الصراط ثابت بالنصوص الصحيحة، نعم.

يحيى قال: حدثني يونس، عن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "الصراط على جهنم مثل حد السيف، والملائكة معهم كلاليب من حديد، كلما وقع رجل اختطفوه، فيمر الصف الأول كالبرق، والثاني كالريح، والثالث كأجود الخيل، والرابع كأجود البهائم، والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم".

نعم هذه الحديث موصول بالإسناد السابق، يحيى قبلها قال: حدثني علي، عن أبي داود، عن يحيى، وفيه العلل السابقة في الحديث السابق، وهو موقوف على ابن مسعود (عبد الله بن مسعود) ﷺ وأما مرور الناس على الصراط فهذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، كذلك كونه يمر الصف الأول كالبرق، يعني الزمرة الأولى، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، هذا ثابت، أما الرابع كأجود البهائم، فهذا جاء في هذا الحديث الضعيف، وكون الملائكة تقول: اللهم سلم سلم. فالحديث بهذا السند ضعيف.

والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق محمد بن إسحاق الصفار، قال: حدثنا أحمد بن نصر قال: حدثنا عمرو بن طلحة القناد قال: أنبأني ، عن أبي إسحاق، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وجاء عن سعيد الخدري أنه قال: بلغني أنه جسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف. وهذا قاله أبو سعيد بلاغا، والمقصود أن هذا الحديث فيه ضعف، وأما مرور الناس على الصراط ثابت في الأحاديث، وكذلك كون أول زمرة يمرون كالبرق، ثم كالريح، ثم كأجود الخيل، هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، نعم.

يحيى في تفسير الكلبي قوله: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ [1] قال: يعطى كل مؤمن نورا، وبعضهم أكثر من بعض، فيجوزون على الصراط كهيئة البرق، ومنهم من يكون كركض الفرس الجواد، ومنهم من يسعى سعيا، ومنهم من يزحف زحفا، وهم الذين يقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [2] .

وهذا الحديث في تفسير الكلبي، سبق أن تفسير الكلبي لا يعتمد عليه، وأنه باطل، لأنه متهم بالوضع، لكن ما دل عليه هذا الحديث صحيح، له أصل في الأحاديث الصحيحة، قال: يعطى كل مؤمن نورا، ويكون على قدر أعمالهم، ويعطون أكثر من بعض، نعم، يتفاوتون، وأنهم يجاوزون على الصراط كهيئة البرق، ومنهم من كركض الفرس الجواد، ومنهم من يسعى سعيا، ومنهم من يزحف زحفا، هذا جاء في الحديث كما سبق، لكن تفسير الكلبي لا يعول عليه،نعم.

---

١ – سورة التحريم آية : ٨.

٢ – سورة التحريم آية : ٨.

باب في الإيمان بالشفاعة

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بالشفاعة، وقال ﷻ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [1].

نعم، هذا الباب العشرون في الإيمان بالشفاعة، والشفاعة لغة: الوساطة. هذه هي الشفاعة، الشفاعة لغة هي الوساطة، مشتقة من الشفع، والشفع ضد الوتر، وهو ضم شيء إلى شيء، يكون به شفعا بعد أن كان منفردا.

واصطلاحا: مساعدة ذي الحاجة عند من يملك الحاجة. فهو يساعد صاحب الحاجة عند من يملك الحاجة يعني: يضم صوته إليه. والشفاعة من الشفع وهو ضد الوتر، فالاثنين شفع، والواحد وتر، فإذا كان شخص له حاجة عند شخص، واحد هو، فأنت تشفع له تضم صوتك إلى صوته وتتوسط له عند شخص حتى يقضي حاجته، صرتما اثنين بعد أن كان في الأول واحدا، فلما جاء الشافع وشفع له ضم صوته إلى صوته فصارا اثنين، فالشفع: ضم الشيء إلى الشيء، به يكون الشيء زوجا بعد أن كان منفردا. واصطلاحا: مساعدة ذي الحاجة عند من يملك الحاجة حتى تقضى له الحاجة.

والشفاعة أنواع، وأهل السنة يؤمنون بها بأنواعها، ولهذا قال المؤلف –رحمه الله–: قال محمد –هو المؤلف– (محمد بن عبد الله بن أبي زمنين): وأهل السنة يؤمنون بالشفاعة. وقال ﷻ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [2] هذه الآية الشفاعة العظمى، المقام المحمود هو الشفاعة العظمى الذي يغبطه به الأولون والآخرون، الشفاعة العظمى في موقف القيامة تكون لنبينا ﷺ ولم يختلف أهل السنة والجماعة في الإيمان بأن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لأهل الموقف شفاعة عامة، ويشفع للمذنبين من أمته.

والشفاعة –كما سبق– أنواع، منها الشفاعة العظمى في موقف القيامة، هذه خاصة بنبينا ﷺ منها ما هو خاص بالنبي ﷺ ومنها ما هو مشترك، فالذي يخص النبي ﷺ الشفاعة العظمى في موقف القيامة، حينما يقف الناس بين يدي الله، حينما يخرجون من قبورهم حفاة لا نعال عليهم، عراة لا ثياب عليهم، غرلا غير مختونين،

---

١ – سورة الإسراء آية : ٧٩.

٢ – سورة الإسراء آية : ٧٩.

.....

وتدنوا الشمس من الرؤوس، ويزاد في حرارتها، يموج الناس بعضهم في بعض، فيذهبون فيطلبون من يشفع لهم، جاء بهذا حديث والحديث طويل: ﷺ أن الناس يأتون آدم أولا، يطلبون أن يشفع لهم فيعتذر، ويقول: إنه أكل من الشجرة، ويقول: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، فيقول: ما أستطيع أن أشفع. ثم يرشدهم أن يذهبوا إلى نوح، فيطلبون منه الشفاعة، فيعتذر نوح فيقول: لا أستطيع، إني دعوت على قومي دعوة أغرقتهم، وإن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، فيرشدهم إلى إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، فيذهبون إلى إبراهيم فيعتذر، ويقول: ما أستطيع، إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات، ثم يرشدهم إلى موسى، فيأتون موسى فيعتذر، ويقول: ما أستطيع، إني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها، يعني: قبل النبوة حينما قتل القبطي، فيرشدهم إلى عيسى، فيأتون عيسى فيعتذر عيسى ويقول: لا أستطيع، إني اتخذت أنا وأمي إلهين من دون الله، فيرشدهم إلى نبينا ﷺ فيأتون إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: أنا لها أنا لها. فيذهب فيسجد تحت العرش ﷺ لا يبدأ بالشفاعة أولا، ما أحد يبدأ بالشفاعة أولا، لا بد من الإذن، الشفاعة لها شرطان: إذن الله للشافع أن يشفع. والثاني رضا الله للمشفوع به.

أوجه الناس عند الله نبينا محمد ﷺ وإذا كان موسى قال الله تعالى فيه: ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [1]

فنبينا ﷺ أعظم وجاهة، ومع ذلك لا يستطيع أن يشفع، ما يأتي يشفع ويقول: يا رب، شفع.. أسألك... وإنما يأتي يسجد تحت العرش، فيفتح الله عليه بمحامد لا يحسنها في دار الدنيا، ثم يأتيه الإذن من الله، فيقول الله: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، هذا الإذن، فإذا جاء الإذن رفع رأسه وقال: يا رب، أسألك أن تشفعني في خلقك، لتقضي بينهم، فيشفعه الله، فيأتي الله –سبحانه وتعالى– ويقضي بين العباد، يحاسب الله الخلائق كلهم من أولهم إلى آخرهم، كلهم في وقت واحد لا يلهيه شأن عن شأن، كما أنه يرزقهم في وقت واحد، ويعافيهم ويجيب أسئلتهم، يحاسبهم في وقت واحد.

---

١ – سورة الأحزاب آية : ٦٩.

.....

أما ابن آدم ضعيف، أنا لو كلمني اثنان لا أستطيع أن أفهم، فكيف إذا كلمني أربعة أو عشرة، أسكتهم حتى أسمع كلام واحد، لكن الرب يحاسب الخلائق كلهم في وقت واحد، على كثرتهم، ويفرغ منهم –سبحانه– في قدر منتصف النهار، ثم يدخل أهل الجنة الجنة في وقت القيلولة، ويقيلون فيها، ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] قيلولة، أسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.

وهذه الشفاعة العظمى التي يغبطه فيها الأولون والآخرون، وهي التي قال الله فيها: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [2] ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [3] هذه الشفاعة العظمى خاصة بنبينا محمد ﷺ يتأخر عنها أولو العزم الخمسة، كلهم يتأخرون، وهذه هي المقام المحمود، يغبطه الأولون والآخرون، أعظم شرف هذا.

جاء في مسند الأمام أحمد ﷺ أن الله يجلسه معه على العرش ﷻ وعلى هذا يكون المقام شيئين: الشفاعة، وإجلاسه على العرش.

والشفاعة الثانية: شفاعته ﷺ لأهل الجنة في الإذن لهم في دخولها، والثالثة: شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، يخفف عنه، ولكنه لا يخرج من النار، يخرج من غمرات من النار، ويكون في ضحضاح من النار يغلي منها دماغه، نعوذ بالله، هذه الشفاعة خاصة بنبينا محمد ﷺ .

وهناك شفاعات مشتركة بينه وبين غيره: الشفاعة في رفع درجة قوم من أهل الجنة، والشفاعة في قوم استحقوا دخول النار من العصاة، فيشفع لهم ألا يدخلوها، والشفاعة في خروج قوم دخلوا النار فيخرجون منها. وهذه التي أنكرها أهل البدع: المعتزلة، والخوارج. أنكروا أن يخرج أحد من النار بعد دخولها، وأنكروا أن يشفع

---

١ – سورة الفرقان آية : ٢٤.

٢ – سورة الإسراء آية : ٧٩.

٣ – سورة الإسراء آية : ٨٠.

.....

في أحد من العصاة فلا يدخلون النار، وقالوا: العاصي يخلد في النار، لا بد أن يدخل النار، ولا بد أن يخلد فيها، مع أن النصوص متواترة.

النصوص التي فيها الشفاعة في العصاة من أهل التوحيد وإخراجهم من النار متواترة، بلغت حد التوتر، تفيد العلم، ومع ذلك أنكرها المعتزلة والخوارج، لماذا؟ لأن مذهب الخوارج أن العاصي يخلد في النار، وليس له شفاعة، وكذلك المعتزلة، فأنكر عليهم أهل السنة وضللوهم وبدعوهم وأنكروا عليهم، أما الشفاعة في دخول الجنة ورفع الدرجات، هذه لا يخالفون فيها، ما يخالفون إلا في خروج عصاة من النار، أو في عدم دخول من استحق النار، هذه يخالفون فيها، وهذه هي المحك محل الخلاف بينهم وبين أهل السنة.

فأهل البدع أنكروا خروج أحد من النار، وحملوا النصوص التي فيها نفي الشفاعة التي وردت في الكفار، جعلوها للعصاة، مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [1] ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ ﴾ [2] هذا في الكفار، وجعلوها للعصاة.

فإذن معتقد أهل السنة والجماعة إثبات الشفاعة، ثبت أن نبينا محمد ﷺ يشفع في العصاة أربع مرات، في كل مرة يحد الله لهم حدا ويخرجهم، والأنبياء يشفعون، والأفراد يشفعون، والشهداء يشفعون، والصالحون يشفعون، وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعة، فيخرجهم رب العالمين برحمته، ولا يبقى في النار إلا الكفرة بعد خروج العصاة، من مات على التوحيد ما يخلد في النار، ولو مكث فيها مدة طويلة، لا بد أن يخرج، أما من مات على الكفر والشرك الأكبر، هذا لا حيلة فيه، ولا يدفع عذاب الله عنه أحد، ولو كان لهم ملء الأرض ذهبا ما افتداه، ولا حيلة فيه، من مات على الكفر والشرك والنفاق الأكبر، هذا لا حيله فيه، من أهل النار، لكن من مات على التوحيد هذا من أهل الجنة، لكن مات على توحيد سالم، خالص من الشرك والبدع والكبائر، دخل الجنة من أول

١ – سورة المدثر آية : ٤٨.

٢ – سورة البقرة آية : ٤٨.

.....

وهلة، وإن مات على توحيد ملطخ بالمعاصي والكبائر، هذا على خطأ، قد يعفى عنه، وقد يعذب، وقد تصيبه الشدائد وأهوال يوم القيامة، وقد يعذب في قبره، وقد يعفى عنه، وقد يدخل النار ثم يعذب فيها، لكن لا بد من خروجه، هو تحت مشيئة الله كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [1] **نعم.**

١ – سورة النساء آية : ٤٨.

وحدثني سعيد بن فحلون، قال: حدثنا أبو داود، عن خزرج بن عثمان، عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .

نعم، وهذا الحديث متنه صحيح، وسنده وإن كان فيه بعض الشيء، لكنه محتمل وله شواهد، وفيه قول النبي ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يعني: أهل الكبائر من الموحدين، أهل الكبائر العصاة الموحدون، هؤلاء لهم الشفاعة يوم القيامة، كما سبق أن النبي ﷺ يشفع فيهم أربع شفاعات، ويشفع غيره أيضا من الأنبياء، ومن الملائكة، ومن الشهداء، ومن الصالحين، ومن الأفراد.

الحديث فيه سعيد بن فحلون، وفيه خزرج بن عثمان السعدي، فيهما كلام، ولكن الحديث له شواهد، والحديث له طرق عن أنس بن مالك، قد يكون مصنف هذا، وله طرق متعددة: طريق عن معمر، عن ثابت، وطريق محمد بن عبيد الله القطان، عن ثابت، وطريق محمد بن ثابت بن عبيد الله العصي عن ثابت، له طرق متعددة.

والحديث لا بأس به، وفيه إثبات الشفاعة لأهل الكبائر، والرد على الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها، فهذا الحديث وغيره من الأحاديث شجة في حلوقهم، غصة في حلوق هؤلاء المبتدعة، نعم.

وحدثني إسحاق، عن ابن خالد، عن بن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم لا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع .

نعم الحديث سنده ضعيف، كما سبق فيه إسحاق وابن وضاح، وفيه محمد بن مصعب، وفيه عنعنة يحيى بن كثير، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، والإمام أحمد في المسند، ولكن الحديث له طريق أخرى عن أبي هريرة مرفوعا، أخرجه مسلم في الصحيح من طريق الحكم بن موسى، عن هقل زياد، عن الأوزاعي، قال: حدثني أبو عمار، قال: حدثني عبد الله بن فروق، قال: حدثني أبو هريرة مرفوعا، فالحديث له طرق أخرى أخرجها الإمام مسلم في صحيحه، وفيه أن نبينا محمد ﷺ سيد الناس، فهو سيد الناس يعني رئيسهم ومقدمهم وأفضلهم، سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض. يعني: في البعث. أول من تشق عنه الأرض ويبعث نبينا محمد، وأول شافع وأول مشفع. وهذا هو الشاهد قوله: وأول شافع، وأول مشفع. فيه الرد على من أنكر الشفاعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة، نعم.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثني يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن صلة بن زفر قال: سمعت حذيفة يقول: "يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، حفاة عراة كما خلقوا، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، ولا تتكلم نفس إلا بإذنه، فأول من يدعى محمد: يا محمد، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، ومنك وإليك، ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، وعلى عرشك استويت، سبحانك رب البيت، ثم يقال: له اشفع. قال: فذلك المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل".

نعم هذا الحديث موقوف على حذيفة ﷺ وسنده ضعيف، فيه علل، فإن في إسناده والد ابن أبي زمنين، وكذلك الشيخ علي المري، وكذلك يحيى بن سلام، وفيه أيضا عنعنة ابن إسحاق، ففيه علل كما سبق، ثم هو موقوف على حذيفة ﷺ ولكن الحديث له طرق عن أبي إسحاق السبيعي، والحديث أخرجه أبو داود، والطيالسي في السند، والنسائي في التفسير، والطبري في التفسير أيضا، فهذه الطرق يشد بعضها بعضا، وهي تدل على صحة ما جاء فيه من الكلمات، وأما كون الله تعالى يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد حفاة عراة هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، ولا تتكلم نفس إلا بإذنه، كل هذا صحيح، الشاهد قوله: ثم يقال له: اشفع. قال: فذلك المقام المحمود. هو الشفاعة العظمى في موقف يوم القيامة، هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، أما هذا الحديث وإن كان سنده ضعيفا، إلا أن شواهد الحديث وطرقه تشهد له بأنه صحيح موقوف على حذيفة، وأن له حكم الرفع، نعم.

وحدثني إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن أبي سلمة قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن الرقاشي، عن أنس قال: رسول الله ﷺ يصف أهل النار فيعزلون، قال: فيمر بهم الرجل من أهل الجنة، فيقول لرجل منهم: يا فلان، فيقول: ما لك؟ فيقول: أتذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا؟ قال: فيقول: فإنك لأنت هو. قال: فيقول: نعم. قال: فيشفع فيه. قال: ويقول الرجل منهم: يا فلان، لرجل من أهل الجنة، أما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا، فيقول وإنك لأنت هو، قال فيقول: نعم، قال: فيشفع فيه .

وهذا الحديث إسناده ضعيف كما سبق، في سنده إسحاق، وفيه ابن وضاح، وفيه عنعنة الأعمش، وفيه الرقاشي وهو ضعيف، ولكن للشفاعة أدلة متواترة كما سبق، وللشفاعة أدلة كثيرة ومتواترة، وهذا الحديث فيه إثبات الشفاعة، وتشهد له الأدلة الكثيرة، فيه أنه يمر الرجل من أهل الجنة، فيقول الرجل منهم: يا فلان، فيشفع.. ثم يأتي الرجل فيشفع فيه، فيه إثبات الشفاعة، فهذا الحديث دل على إثبات الشفاعة، وأدلة الشفاعة متواترة، وإن كان سند هذه الأحاديث ضعيفا، إلا أن النصوص الأخرى كلها تشهد له وتدل على ثبوت الشفاعة، وأدلتها كما سبق متواترة تبلغ حد التواتر، ومع ذلك أنكرها أهل البدع من الخوارج والمعتزلة، نعم.

باب في الإيمان في إخراج قوم من النار

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بأن الله ﷻ يدخل ناسا الجنة من أهل التوحيد بعدما مستهم النار برحمته، تبارك وتعالى اسمه، وبشفاعة الشافعين، وقال ﷻ ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ﴾ [1] وقال: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ ﴾ [2] .

نعم هذا الباب الحادي والعشرون في الإيمان بإخراج قوم من النار، وهو تابع للباب السابق بإخراج قوم من النار يكون إخراجهم إما بالشفاعة أو برحمة أرحم الراحمين، ثبتت في الأحاديث الصحيحة أن أهل النار العصاة الموحدون يخرجون من النار، منهم من يخرج بالشفاعة، ومنهم من لا تناله الشفاعة، فيخرجهم رب العالمين برحمته، ولا يبقى إلا الكفرة، إذا تكامل خروج العصاة الموحدين ولم يبق إلا الكفرة، أطبقت النار على الكفرة، فلا يخرجون منها أبدا أبدا، نعوذ بالله، كما قال الله: ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ ۝٨ ﴾ [3] يعني: مطبقة مغلقة. قال –سبحانه–: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٧ ﴾ [4] وقال –سبحانه–: ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرًا ۝٩٧ ﴾ [5] وقال تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ۝٢٣ ﴾ [6] والأحقاب هي المدد المتطاولة، كلما انتهى حقب يعقبه حقب، إلى ما لا نهاية، نعوذ بالله.

قال محمد هو المؤلف (ابن عبد الله بن أبي زمنين): وأهل السنة يؤمنون بأن الله ﷻ يدخل ناسا الجنة من أهل التوحيد بعدما مستهم النار برحمته –تبارك وتعالى اسمه–، وبشفاعة الشافعين.

---

١ – سورة الحجر آية : ٢.

٢ – سورة المدثر آية : ٤٨.

٣ – سورة الهمزة آية : ٨.

٤ – سورة المائدة آية : ٣٧.

٥ – سورة الإسراء آية : ٩٧.

٦ – سورة النبأ آية : ٢٣.

.....

نعم، هذا هو معتقد أهل السنة: أن الله –تعالى– يخرج الموحدين العصاة برحمته، وبشفاعة الشافعين، بعضهم بالشفاعة، وبعضهم لا تناله الشفاعة، فيخرجهم برحمته، وخلافا لأهل البدع من الخوارج والمعتزلة فعندهم لا يمكن لأحد أن يدخل النار والجنة، بل من دخل الجنة لا يخرج منها، ومن دخل النار لا يخرج منها.

يقولون: ما يمكن أن يدخل النار، ثم يخرج منها، هذا لا يمكن، من دخل النار صار من أهلها إلى ما لا نهاية. وهذا من جهلهم وضلالهم، حيث كذبوا بالأحاديث والنصوص المتواترة، وقال ﷻ ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ﴾ [1] يعني: إذا رأى الكفرة أن الموحدين العصاة خرجوا وأخرجوا، تمنوا أن لو كانوا مسلمين، وقال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ ﴾ [2] هذه في الكفرة، هذه الآية في الكفرة، أما العصاة تنفعهم.

ومن أغلاط الجهمية والخوارج والمعتزلة أنهم حملوا النصوص التي فيها نفي الشفاعة للكفرة حملوها على العصاة، هذه من أدلة الخوارج والمعتزلة: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ ﴾ [3] ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴾ [4] ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ [5] قالوا: هذه.. حملوها في المسلمين العصاة، وهي في الكفرة، هذا من جهلهم وضلالهم، لو تعلموا وتبصروا وجمعوا بين النصوص، ورجعوا إلى أهل العلم، لعلموا معاني النصوص، ولجمعوا بينها وعملوا بها، وعلموا أن

---

١ – سورة الحجر آية : ٢.

٢ – سورة المدثر آية : ٤٨.

٣ – سورة المدثر آية : ٤٨.

٤ – سورة البقرة آية : ٢٥٤.

٥ – سورة البقرة آية : ٤٨.

.....

النصوص يوافق بعضها بعضا، ويؤيد بعضها بعضا، لكن هؤلاء المبتدعة ضربوا النصوص بعضها ببعض، ولم يتفقهوا ولم يتبصروا، فضلوا عن سوء السبيل، نسأل الله السلامة والعفو والعافية، نعم.

وحدثني أبي، عن علي بن أبي داود، عن يحيي قال: حدثني أبو أمية بن يعلى الثقفي، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ إذا كان يوم القيامة، شفع النبي ﷺ لأمته، وشهدوا لأهل بيته، والمؤمن لأهل بيته، ويبقى شفاعة الرحمن، يخرج الله أقواما من النار قد احترقوا فيها وصاروا فحما، فيؤمر بهم إلى نهر في الجنة يقال له الحياة، فينبتون كما ينبت الغثا في بطن السيل، ثم يقومون فيدخلون الجنة، فهم آخر أهل الجنة دخولا وأدناهم منزلة ﴾ .

وهذا الحديث سنده ضعيف جدا، في الإسناد شيخ المصنف، ووالده فيه كلام، وشيخه الشيخ علي المري، ويحيى بن سلام، وفيه أيضا أبو أمية، واسمه إسماعيل يعلى الثقفي البصري، متروك الحديث، هذا الحديث فيه عدة علل، وهو ضعيف جدا، لكن ما دل عليه صحيح معناه صحيح، ﴿ إذا كان يوم القيامة شفع النبي ﷺ لأمته ﴾ هذا ثابت في الحديث الصحيح، وفيه إثبات الشفاعة والرد على الخوارج والمعتزلة في إنكارهم، والشهيد يشفع، والمؤمن يشفع، وقوله: يبقى شفاعة الرحمن، هذا منكر، ما يقال: إن الرحمن يشفع، لأن الذي يشفع معناه.. الشفاعة: هي أن يشفع أحد عند أحد. والشفيع وهو الذي يشفع يكون فوقه الذي يشفعه، الله تعالى ليس فوقه أحد، هذه جاءت في هذا الحديث هذا فيه نكارة هذه الجملة، يقول: ويبقى شفاعة الرحمن. الرحمن ليس فوقه أحد حتى يشفع له، ولكن الرحمن -سبحانه وتعالى- يخرج بقية الموحدين الذين لا تنالهم الشفاعة، ولا يقال إن الرحمن يشفع، فليس فوقه أحد حتى يشفع، الذي يشفع يشفع عند من فوقه، فأنت حينما تشفع تريد أن تتوسط عند شخص فوقك، تتوسط لشخص عند محسن كبير يقضي دينه، أو تتوسط لشخص عند أمير، هذا فوقك، أما الله فليس فوقه شيء، فلا يقال: تبقى شفاعة الرحمن، هذه فيها نكارة هذه الجملة.

يقول: ﴿ يخرج الله قوما من النار قد احترقوا فيها وصاروا فحما، فيؤمر بهم إلى نهر في الجنة يقال له الحياة، فينبتون كما ينبت الغثاء في بطن السيل ﴾ هذا كله ثابت في الحديث الصحيح، في الصحيحين وغيرهما، ولكن في الصحيح: ﴿ كما تنبت الحبة في حميل السيل ﴾ والحبة -بالكسر-: هي البذرة. ﴿

في حميل السيل 📖 يعني: في محمول السيل، فيما يحمله السيل من الغثاء. 📖 ثم يقومون فيدخلون الجنة، فهم آخر أهل الجنة دخولا 📖 فهذا

.....

المعنى صحيح، ما عدا قوله: ﴿ وتبقى شفاعة الرحمن ﴾ هذا فيه نكارة، ما يقال: إن الرحمن له شفاعة، لأنه ليس فوقه أحد، لكن نقول: يبقى بعض العصاة، فيخرجهم رب العالمين برحمته.

وقال: فتبقى رحمة الرحمن كما جاء في الحديث، يقول الله تعالى: ﴿ شفعت الملائكة، وشفع النبيون، ولم يبق إلا رحمة أرحم الراحمين، فيخرج قوما من النار لم يعملوا خيرا قط. ﴾ يعني: زيادة على التوحيد.

فالمقصود أن الشفاعة ثابتة في القرآن الكريم وفي السنة المتواترة، ومع ذلك أنكرها أهل البدع، فالعلماء من أهل السنة يذكرون النصوص في إثبات الشفاعة، ليردوا بها على أهل البدع من الخوارج والمعتزلة وغيرهم، ولهذا أنكر عليهم أهل العلم وبدعوهم: كيف ينكرون النصوص وهي متواترة؟ ويحملون النصوص التي جاءت في نفي الشفاعة التي جاءت في الكفرة، يحملونها على العصاة، وهذا من جهلهم وضلالهم، نعم.

يحيى قال: وحدثني عثمان، عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود ﷺ قال: "يقول أهل النار لمن دخلها من أهل التوحيد: قد كان هؤلاء مسلمين، فما أغنى عنهم، قال: فيقف لهم الرب -تبارك وتعالى- فيدخلهم الجنة، فعند ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ﴾ [1] .

وهذا الحديث ضعيف السند، فيه العلل السابقة في الحديث السابق، لأنه موصول بالسند السابق، فيه والد المؤلف وعلي المري، وفيه يحيى بن سلام وهو ضعيف السند، ثم أيضا هو ليس مرفوعا إلى النبي ﷺ ولكنه موقوف على عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه أنه قال: "يقول أهل النار لمن دخل النار من أهل التوحيد: قد كان هؤلاء مسلمين، فما أغنى عنهم، قال: فيقف لهم الرب -تبارك وتعالى- فيدخلهم الجنة، فعند ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ﴾ [2] .

وإخراج العصاة (عصاة الموحدين) من النار هذا ثابت في الأحاديث المتواترة، ولا شك في هذا، وأما هذا الحديث فهو ضعيف السند، وموقوف على ابن مسعود، لكن ما دل عليه صحيح بإخراج الرب -سبحانه وتعالى- العصاة من الموحدين، هذا ثابت في النصوص الأخرى المتواترة، نعم.

---

١ - سورة الحجر آية : ٢.

٢ - سورة الحجر آية : ٢.

حدثني إسحاق، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عبيد الله بن المغيرة، عن سليمان بن عمرو بن عبد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: (1) يوضع الصراط بين ظهري جهنم، عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فناج مسلم، ومخدوش به، ثم ناج محتبس منكوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد، يفقد المؤمنون رجالا كانوا في الدنيا يصلون صلاتهم، ويزكون زكاتهم، ويصومون صيامهم، ويحجون حجهم، ويغزون غزوهم، فيقولون: أي ربنا، عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا، يصلون صلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صيامنا، ويغزون غزونا، لا نراهم؟ قال فيقول: اذهبوا إلى النار، فمن وجدتم فيها فأخرجوه. قال: فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذته إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أخذته إلى أذرته، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجه، قال: فيخرجونهم منها، فيطرحونهم في ماء الحياة، قيل: يا نبي الله، وما ماء الحياة؟ قال: غسل أهل الجنة، فينبتون كما تنبت الزرع غثا السيل، ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا، فيخرجونهم منها، قال: ثم يتحنن الله برحمته على من فيها، فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا أخرجه منها (2) .

نعم هذا الحديث فيه إسناده ضعف، فيه إسحاق، وفيه ابن وضاح، وليس ضعفا شديدا، ولكن متن الحديث ثابت في الصحيحين، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بنفس السند والمتن، ومن طريق ابن ماجه في السنن، وأخرجه بن خزيمة في كتاب التوحيد، والحاكم في المستدرك، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عليه الذهبي، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، وابن المبارك في الزهد، وأخرجه البخاري في الصحيح، وكذلك مسلم في الصحيح، كلاهما من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن سعيد مرفوعا.

.....

فالحديث أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم) متن الحديث، لكن هذا السند سند المؤلف فيه ضعف، ليس بالضعف الشديد، والحديث فيه إثبات الشفاعة، ساقه المؤلف لإثبات الشفاعة، وهي خروج العصاة الموحدين من النار، وفيه الرد على الخوارج والمعتزلة الذين يقولون: لا يخرج أحد من النار بعد دخولها، بل كل من دخلها لا بد أن يخلد في النار. هذا من جعلهم وضلالهم، وهذا الحديث في الصحيحين، أصح الأحاديث، وإن كان السند فيه بعض الضعف، وفيه إثبات الصراط أيضا في الحديث، قال: ﷺ يوضع الصراط بين ظهري جهنم، عليه حسك –يعني شوك– كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس ﷺ يعني: يجوزون ويمرون. يستجيز الناس من الجواز وهو المرور يمرون، ﷺ فناج مسلم ﷺ الذي ينجوا على الصراط يسلم ﷺ ومخدوش يقع ﷺ ثم ناج محتبس منكوس فيها، ﷺ فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد يفقد المؤمنون رجالا كانوا في الدنيا، يصلون صلاتهم، ويزكون زكاتهم، ويصومون صيامهم. ﷺ يعني: بعض الموحدين المؤمنين يفقد بعض الإخوان الذين كانوا معهم في الدنيا، فيسأل عنهم، فيجدونهم في النار، لماذا دخلوا؟

دخلوا بكبائر ماتوا عليها من غير توبة، هذا وقع في الزنا، أو وقع في شرب الخمر، أو وقع في الغيبة، أو في النميمة، أو في أكل مال اليتيم، أو التعامل في الربا، أو في أكل الرشوة، أو غير ذلك، وكانوا معهم يصلون معهم، فيشفعون ﷺ فيقولون: يا ربنا، هؤلاء إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، فشفعنا فيهم. فيشفعهم الله، فيقول: اذهبوا فما وجدتموه فأخرجوه، يجعل الله لهم علامة، فيخرجونهم منها، فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر الأعمال، منهم من أخذته إلى قدميه، تصل النار إلى قدمه، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقه، ومنهم من أخذته إلى الركبة، ومنهم من أخذته إلى أذرته ﷺ يعني: معقد الإزار، إلى السرة. ﷺ ومنهم من أخذته إلى عنقه، تصل إلى العنق، ولم تغش الوجه ﷺ الوجه، لأن فيه مكان السجود، هذا العصاة، أما الكفار تغمرهم النار

من جميع الجهات، نعوذ بالله ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ﴾ [1] **يصلونها، أما الموحدون ما تغشاهم**

١ – سورة الأعراف آية : ٤١.

.....

النار مثل الكفرة، أخف عذابا من الكفرة، هذا على حسب عمله، من تأخذه النار إلى القدم، وبعضهم إلى نصف الساق، وبعضهم إلى الركبة، وبعضهم إلى السرة، وبعضهم إلى الحلق، ولا تأكل النار الوجه محل السجود، لأنهم موحدون ليسوا مثل الكفرة، الكفرة تغمرهم تغشاهم من جميع الوجوه، نعوذ بالله.

فإذا وجدوهم شفعهم الله فيهم، جعل لهم علامة يخرجونهم منها 🖙 فإذا أخرجوا منها طرحوا في ماء الحياة 🖙 بعضهم اسود وصار فحما، 🖙 فينبتون كما الحبة في حميل السيل، ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله من الموحدين، ثم يتحنن الله على عباده 🖙 وهذه ليست في الصحيحين، يعني يرحمهم – سبحانه وتعالى–، 🖙 فما يترك عبدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا أخرجه منها 🖙 هذا ثابت في الحديث الصحيح، والشاهد من الحديث إثبات الشفاعة وإخراج العصاة الموحدين، وهذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، بل المتواترة، وأنكرها أهل البدع من الخوارج والمعتزلة، وصادموا النصوص فكانوا بذلك من أهل البدع، نسأل الله السلامة والعافية، وفق الله الجميع إلى طاعته، وثبت الجميع، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أحسن الله إليكم، وهذا سائل يقول: ما هو القول الراجح في سؤال الصديقين، وسؤال غير المكلفين؟

يعني سؤالهم في القبر؟ قصد السائل أن سؤالهم في القبر، يعني فتنة، كل واحد يفتن في قبره، يسأل عن ربه وعن دينه وعن نبيه، السؤال عام لكل أحد، إلا من استثني في النصوص، وهو الشهيد، سئل النبي ﷺ 🖙 قال: إن الشهيد يؤمن الفتان 🖙 ولما سئل في الحديث الآخر: 🖙 أيفتن الشهيد في قبره؟ قال – عليه الصلاة والسلام–: كفى ببارقة السيف على وجه؟ 🖙 وما عداه كل واحد يسأل، مر علينا الحديث، وأن عمر –في قصة عمر– وأنه يسأل، جميع الناس يسألون، قال الله تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ

﴿ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [1] **ولنسألن المرسلين جميعا، جميع من أرسل إليهم من الأنبياء يسألون في قبورهم، ما عدا من استثني، وأما الأطفال ففيهم خلاف، نعم.**

١ – سورة الأعراف آية : ٦.

.....

قبل أن أنسى، أحب أن أنبه على شيئين:

الشيء الأول: قبل البارح سأل سائل في الإسراء، وقال: إن النبي ﷺ لما نزل من المعراج من السماء، ذكر في الحديث أن الصلاة الأولى.. صلى الظهر، ولم يكن صلاة الفجر، كتب لي بعض الإخوان قال: إن صلاة الظهر تسمى الصلاة الأولى، وانظر كذا وكذا، أنا أعلم هذا، أعلم أنها تسمى الصلاة الأولى، ما فيه إشكال، لكن السائل يريد لِمَ لم تذكر صلاة الفجر؟ أنا أقول: على السائل أن يأتي بالحديث الذي فيه إشكال، ويوضع حدا لمواضع الأشكال، ونبين له –إن شاء الله–، أما كتابة الأخ –جزاه الله خيرا– الذي كتب يبين لي أن الصلاة الأولى يظن أني لا أعلم أن صلاة الظهر هي الصلاة الأولى، معروف هذا، هذا ثابت في الأحاديث أنها تسمى الظهر الصلاة الأولى، لكن ليس هذا الإشكال عند السائل، الإشكال عند السائل يقول: لماذا لم يذكر أنه صلى الفجر؟ فعلى كل حال، فأنا أريد من السائل أن يبين يذكر الحديث ويبين وجه الإشكال.

والتنبيه الثاني: بلغني أن بعض الإخوان يحجز الأمكنة في مؤخر الصف، يحجز الأمكنة ويتكئون على الجدار أو على العمود، وتقام الصلاة ولا يتقدمون، فتكون أمامهم فراغات ولا يتقدمون، حرصا على العمود، حتى لا يضيع العمود، أنا أعجب شباب الآن، شباب يتكأ ظهره، لماذا؟ لماذا هذا الحرص على العمود؟ تقدم يا أخي هنا واجلس العمود واقف مكانه اجلس علشان تكون نشيطا، مش لازم تتكئ على العمود، كيف تقام الصلاة وتترك فراغات؟! يقول الإخوان: تقام الصلاة وتجد الصف فارغا، فرج وفتحات وفجوات من أجل المحافظة على هذا، وإن كان ولا بد ضع الكتاب وتقدم، وبعد الصلاة ترجع، ما تترك الفراغات وتقام الصلاة ويصف الناس، وهناك فراغات وفجوات، ما ينبغي لطالب العلم.. سد الفراغ والفجوات وتقدم للصفوف الأولى، يكون عندك نشاط، وعندك عمل بالأحاديث، واترك الكسل والركون إلى الجدار وإلى العمود، وتجعل هذا وسيلة لك في ترك التقدم إلى الصفوف الأولى وترك الفجوات، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ذكر عن الإمام ابن القيم أنه قال: وهم من وهم في إدخال اليمن في جزيرة العرب، فهل هذا صحيح؟

.....

على كل هذه مسألة مختلف فيها في جزيرة العرب والصواب أن اليمن من جزيرة العرب، ذكر العلماء قالوا: الحجاز، ونجد، واليمن. على خلاف بينهم في تحديد الجزيرة، المقصود أن هذه المسألة فيها كلام لأهل العلم، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: "قرر شراع التوحيد أن طلب الرقية ينافي تمام التوكل، فكيف نجمع بينه وبين طلب النبي ﷺ من عائشة أن تقرأ في يديه وتمسح بهما وجهه ؟

الرقية ما تنافي التوكل، ولكن جاء في وصف السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب: أنهم لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون. ومعنى لا يسترقون: يعني لا يطلبون أحدا ليرقيهم. فالهمزة والسين والباء للطلب، لا يطلبون أحدا ليرقيهم، لئلا تميل نفوسهم إلى غير الله، لئلا يلتفت قلبه عن الله، فهو لا يطلب أحدا ليرقيه، ولكن لو رقاه أحد بدون طلب لا ينافي، ولا يحمل على ذلك أن الرقية محرمة أو ممنوعة، الرقية جائزة النبي ﷺ رقى ورقي، وقال -عليه الصلاة والسلام-: اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقا ما لم تكن شركا، وأمر النبي ﷺ امرأة جعفر بن أبي طالب أن تسترقي لأولاد جعفر أسماء بنت عميس أن تسترقي لأولاد جعفر، لأنها تسرع إليهم العين، فهي ليست محرمة وليست ممنوعة، ولكن من أوصاف السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، أنهم لا يحتاجون إلى أحد، ولا تلتفت قلوبهم إلى غير الله، ما يقول لأحد: اقرأ لي، اقرأ علي الرقية، كما أنهم يتركون الأسباب الشركية وهي الرقية، ويتركون المكروهات وهي الكي، كذلك يتركون خلاف الأولى، ولكن إذا اشتدت الحاجة إلى الرقية فلا حرج، ونرجو ألا تخل إذا احتاج إليها، وهذا إذا طلب أحدا أن يرقيه، أما إذا رقاه أحد بدون طلب، ليس له تأثير، فالمقصود أن الرقية لا تنافي التوكل على الله، ولكن تركها أولى عند عدم الحاجة إليها، لأنها من أوصاف السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: انتشر في الآونة الأخيرة دعاة يدعون إلى وحدة الأديان، فما توجيهكم؟

هؤلاء كفرة، الذين يدعون إلى وحدة الأديان، نعوذ بالله، يدعون إلى الأديان، الذين يقولون: اليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرها ندعو إليها، وندعو إلى أن تكون دينا واحدا، والكل يتدين بما يشاء، هذا كفر

.....

وضلال، هؤلاء مرتدون –والعياذ بالله–، قد صدر فتوى من اللجنة الدائمة أن من دعا إلى وحدة الأديان فإنه كافر، من دعا إلى توحيد اليهودية والنصرانية، بعض الناس يقول: اليهودية والنصرانية والإسلام كلها نزلت أديان سماوية، كل يتدين بما يشاء. هذا كافر مرتد، هو يريد يجمع بينها يقول: في كل بلد نجعل كنيسة وبيعة ومسجدا، نجمعها في مجمع واحد، وفي سور واحد.

المقصود أن من دعا إلى وحدة الأديان فهو كافر بإجماع المسلمين، هذا مرتد، ليس هناك دين حق إلا دين الإسلام، وما بقي فالأديان كلها باطلة، ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [1] وقال –سبحانه–: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [2] هو دين الله في الأرض وفي السماء، الإسلام هو دين آدم، ودين نوح، ودين هود، ودين صالح، ودين شعيب، ودين لوط، ودين إبراهيم، ودين موسى، ودين عيسى، ودين نبينا محمد ﷺ هو دين الأنبياء جميعا، وهو توحيد الله، وإخلاص الدين له، والحذر من الشرك، وطاعة نبي في كل زمان، هذا الإسلام بمعناه العام، والإسلام بمعناه الخاص هو ما بعث الله به نبينا محمد ﷺ من الشريعة الخاتمة توحيد الله، وما بعث الله به نبينا محمد ﷺ من الشريعة الخاتمة، فمن دعا إلى وحدة الأديان وقال: إنه ينبغي أن تتحد الأديان، وأن تكون شيئا واحدا، وأن كل أحد يتدين بما يشاء، فهو مرتد، خارج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما هو الراجح في الميزان، هل هو واحد أو أكثر؟

الأقرب والله أعلم أنه ميزان واحد، وأن جمع الموازين إنما هو بالنسبة للأعمال الموزونة.

نعم، أحسن الله إليكم، يقول: ذكرتم أن الميزان له كفتان ولسان، فهل ورد اللسان في النصوص؟

نعم ورد في الأحاديث أن له لسانا، وأن له كفتين عظيمتين، نعم.

---

١ – سورة آل عمران آية : ٨٥.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٩.

.....

أحسن الله إليكم، يقول: هل هناك دليل من القرآن يدل على إثبات الصراط الحسي في الآخرة؟

نعم، الصراط في الحديث، في حديث حفصة وفي غيرها، الصراط ثابت في الأحاديث الصحيحة، وجاء في أهل النار: ﴿ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] ما أذكر الآن الآية كاملة، ولكن الأحاديث ثابتة فيها، ما أذكر الآن أنه دل في الآية، لكن السنة كافية، السنة وحي ثان، ما جاء في السنة مثلما جاء في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٢﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [2] ما يشترط أن يكون الحكم ثابتا في القرآن، فإذا ثبت في السنة يكفي.

السنة جاءت بأحكام جديدة، مثل: تحريم كل ذي ناب من السباع، وتحريم كل ذي مخلب من الطير، وتحريم الجمع بين المرأة وعماتها، وتحريم الجمع بين المرأة وخالتها، هذه كلها أحكام في السنة، وليست في القرآن، ومع ذلك يجب العمل بها، تفاصيل الصلاة وأنها أربع صلوات، وأنها كذا، وصلاة الظهر والعصر والمغرب، هذا جاءت في السنة، تفاصيل الزكاة، وتفاصيل الحج، وتفاصيل الصيام، كلها جاءت في السنة، يجب على الإنسان أن يعمل بالسنة وبالقرآن، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [3] فكل حكم جاء في السنة مأمور به في القرآن، "ولما جاءت امرأة إلى عبد الله بن مسعود فقالت: إنك تلعن النامصة والمتنمصة، وتقول: ومالي لا ألعن من لعنه الله وهو في كتاب الله. قال: نعم، أقول هذا. قالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فلم أجد هذا الكلام، قرأت المصحف من أوله إلى آخره ما وجدت لعن النامصة والمتنمصة. فقال عبد

---

١ – سورة الصافات آية : ٢٣.

٢ – سورة النجم آية : ٣-٤.

٣ – سورة الحشر آية : ٧.

.....

الله: إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه، أما قرأت قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [1] قالت: بلى. قال: هو ذاك." رواه البخاري في الصحيح.

ما ينبغي للإنسان يتعنت ويقول: هات دليلا في القرآن، ولا يكتفي بالسنة، إذا ثبت الحكم في القرآن أو في السنة، يجب العمل به، وإذا ثبت في السنة يجب العمل به ولو لم يثبت في القرآن، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: كيف الجمع بين حديث: ﴿ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ﴾ وبين ﴿ أن النبي ﷺ رأى الجنة وما فيها ﴾ .

النبي ﷺ رآها ليلة المعراج، ورآها في النوم في الحديث: ﴿ فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ﴾ والجواب يقال: إن النبي ﷺ مستثنى من هذا، النبي مستثنى، ومعروف الاستثناء، وكل قاعدة لها استثناء، فالنبي مستثنى فهو رآها، ثم أيضا رؤية النبي ﷺ إنما هي رؤية في النوم، وكذلك أيضا في ليلة المعراج، ولكنه –عليه الصلاة والسلام– إنما رآها يعني هذه الرؤية التي جاءت في الأحاديث، فيكون مستثنى –عليه الصلاة والسلام–، ويحتمل أن المراد ﴿ مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾ من أهل الدنيا، وهم في الدنيا، والنبي ﷺ هو استثناء، كما أنه ﷺ عرج به إلى السماء، ورأى من آيات ربه الكبرى، ولم يكن لغيره، فهذا من خصائصه ﷺ فيكون مستثنى –عليه الصلاة والسلام–، نعم.

أحسن الله إليكم، وهذا سؤال من الشبكة يقول: هل يجوز للرجل أن يكلم مخطوبته أثناء المقابلة في حضور أحد محارمها؟

يشرع للمتزوج والخاطب أن ينظر إلى مخطوبته ما يدعوه إلى نكاحها، ما جرت العادة بكشفه، ينظر إلى يديها مثلا، وإلى وجهها، ما جرت العادة بكشفه، أما كونه تتكشف عنده، تكشف بطنها وتكشف ظهرها

١ – سورة الحشر آية : ٧.

وعضديها، أو ساقيها وفخذيها، لا ما ينبغي هذا، كذلك أيضا المحادثة، لو كانت المحادثة يسيرة أثناء الرؤية، ومعها محرمها،

.....

ولا يكون هناك خلوة، فأرجو ألا يكون هناك حرج، وألا يكون هناك تماد في هذا، أما كونه يخلو بها هذا منكر، أو كونه يسافر بها كما يقول بعض دعاة الاختلاط، يقولون: يسافر معها شهرا وشهرين حتى يعرف أخلاقها وتعرف أخلاقه. يعني: حتى يفعل الفاحشة والزنا، وحتى يمكن تحمل، يعني حتى يعرف أخلاقها وتعرف أخلاقه، هذا بلاء وشر مستطير، والمقصود أن السنة أنه ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها ما جرت العادة بكشفه، إما أن يكون بحضرة وليها، فإن لم يتيسر، يتحين لها وينظرها، وإن كانت لا تعلم ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها، وإذا تكلم كلمات معدودة ومعها وليها، فأرجو ألا يكون هناك حرج، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلي الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم آمين.

باب في الإيمان بطلوع الشمس من مغربها

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-: باب في الإيمان بطلوع الشمس من مغربها. قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بطلوع الشمس من مغربها. وقال الله ﷻ ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا ﴾ [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا الباب الثاني والعشرين من أبواب هذا الكتاب "أصول السنة" لمحمد بن عبد الله بن أبي زمنين في الإيمان بطلوع الشمس من مغربها.

قال محمد -وهو المؤلف-: وأهل السنة يؤمنون بطلوع الشمس من مغربها، وقال الله ﷻ ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا ﴾ [2] **كما قال المؤلف -رحمه الله-: أهل السنة يؤمنون بطلوع الشمس من مغربها، وأنه شرط من أشراط الساعة، وعلامة من علاماتها الكبار.**

وقد جاء في تفسير هذه الآية: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا ﴾ [3] **جاء في تفسيرها أن هذا البعض هو طلوع الشمس من مغربها، وذلك أن طلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة، إذا طلعت الشمس من مغربها أغلق**

---

١ - سورة الأنعام آية : ١٥٨.

٢ - سورة الأنعام آية : ١٥٨.

٣ - سورة الأنعام آية : ١٥٨.

باب التوبة، لا ينفع نفسا إيمانها، كما جاء في الحديث: ﷺ لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة

.....

حتى تطلع الشمس من مغربها ﷺ فإذا طلعت الشمس من مغربها، كل يبقى على ما كان، ليس هناك إيمان جديد، المؤمن يبقى على إيمانه، والكافر يبقى على كفره.

وأشراط الساعة الكبار كما سبق عشر، وهي متتابعة، إذا خرج أولها تتابعت، وهي مشبهة بالعقد الذي إذا انقطع سلكه تتابعت، أولها المهدي، لم يذكره المؤلف، خروج المهدي وهو رجل من آل النبي ﷺ اسمه كاسمه، وكنيته ككنيته: محمد بن عبد الله المهدي، يبايع له في وقت ليس للناس فيه إمام بين الركن والمقام في الكعبة، وتحصر الناس الفتن، فيجتمعون في الشام، وفي أيامه تكون حروب طاحنة بين النصارى والمسلمين، ومن آخرها فتح القسطنطينية، وبعد فتح القسطنطينية تخرج العلامة الثانية: يخرج الدجال، ثم يمكث في الأرض أربعين كما سبق أربعين يوما، ثم ينزل في زمانه في وقت الدجال عيسى ابن مريم، وهي العلامة الثالثة، فيقتل الدجال، ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى وهي العلامة الرابعة، هذه العلامات الأولى القديمة المتقدمة من أشراط الساعة الكبار متتالية مرتبة، ثم تتتابع أشراط الساعة، فمنها هدم الكعبة المشرفة، يهدمها رجل من الحبشة ينقضها حجرا حجرا، فيرميها في البحر، ومنها نزع القرآن من الصدور من المصاحف وصدور الرجال، إذا ترك الناس العمل به، ومنها الدخان الذي يملأ ما بين السماء والأرض، ومن آخرها طلوع الشمس من مغربها، ومنها الدابة التي تسم الناس في جباههم، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها مقترنتان، أيتهما خرجت فالأخرى على أثرها قريبا، ثم العلامة العاشرة: النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، جاء وقت النوم وقفت لينام الناس، فإذا انتهى النوم تسوقهم وتقيل معهم إذا قالوا، في وقت القيلولة تقف، وإذا انتهت القيلولة تسوقهم، ومن تخلف أكلته، هذه أشراط الساعة العشر، والمؤلف ذكر بعضها، ما ذكر المهدي، والمهدي جاءت في أحاديث بعضها ضعيف، وبعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها موضوع، لكن الأحاديث ثابتة، نعم.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثنا عثمان، عن نعيم بن عبد الله، عن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا كلهم، فذلك يوم ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [1] .

نعم يوم ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا ﴾ [2] هذا نص الآية: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا ﴾ [3] هذا الحديث سنده ضعيف، فيه شيخ المصنف ووالده وهو متكلم فيه، وفيه أيضا علي المري متكلم فيه، وفيه يحيى بن سلام، وكذلك عثمان بن عبد الرحمن الجمحي، فالسند ضعيف، لكن الحديث صحيح أخرجه الشيخان (البخاري، ومسلم)، أخرجه البخاري في صحيحه عن طريق إسحاق، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة مرفوعا، وأخرجه مسلم في الصحيح من طرق عن إسماعيل بن أبي جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

فالحديث صحيح، والمتن صحيح، والسند ضعيف، والمؤلف –رحمه الله– أغلب الأحاديث التي جاء بها متونها صحيحة وأسانيدها ضعيفة، فلماذا اختار الأسانيد الضعيفة لهذه المتون الصحيحة، والحديث فيه إثبات طلوع الشمس من مغربها، وأن طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة الكبار، وأنها إذا طلعت أغلق باب التوبة، والتوبة مستمرة إلى طلوع الشمس من مغربها، إذا طلعت كل يبقى على ما كان، ما فيه إيمان جديد، المؤمن يبقى على إيمانه، والكافر يبقى على كفره، نعم.

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٥٨.

٢ – سورة الأنعام آية : ١٥٨.

٣ – سورة الأنعام آية : ١٥٨.

يحيى قال: وحدثنا حماد، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب، أو إن بالمغرب باب التوبة مفتوح مسيرة خمسمائة عام، لا يزال مفتوحا للتوبة ما لم تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت أغلق .

نعم هذا الحديث موصول بالإسناد السابق، يحيى قال: حدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى، فالحديث سنده ضعيف كسند الحديث السابق، فيه والد المصنف المؤلف، فيه علي المري، وفيه يحيى بن سلام، وفيه أيضا عاصم بن بهدلة بن أبي النجود (أحد القراء)، هو جيد في القراء، لكنه ضعيف في الحديث.

ولكن الحديث لا بأس به، متنه حسن لا بأس به، الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، والترمذي في الجامع، وابن ماجه وابن جرير في التفسير، وأبو داود والطيالسي، وجمع، وعبد الرازق في المصنف، والدارقطني في السنن الكبرى، لكن هنا في الحديث باب التوبة مفتوح مسيرة خمسمائة عام، وأكثر الروايات على سبعين سنة، أو أربعين عاما بدل خمسمائة، والحديث فيه دليل إثبات على طلوع الشمس من مغربها، وأنها حق، وأنها شرط من أشرط الساعة، وأن باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها انتهى، فلا تقبل التوبة، هذا عام لجميع الناس، وهناك أيضا شرط خاص، وهو بالنسبة لكل شخص: تقبل توبة كل إنسان ما لم تصل الروح إلى الحلقوم، إذا وصلت الروح إلى الحلقوم انتهى الأمر، فلا تقبل التوبة، هذا بالنسبة لكل شخص، وأما العام الذي لكل أحد: فطلوع الشمس من مغربها، هذا عام، نعم.

يحيى وحدثني المعلى، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر، عن عبد الله بن عمر –رضى الله عنهما– قال: "إن الشمس تطلع من حيث يطلع الفجر، فإذا أرادت تطلع تقاعست حين تغرب بالعمد، وتقول: يا رب، إني إذا طلعت عبدت دونك. فتطلع على ولد آدم، فتجري حتى تأتي المغرب، فتسلم، فيرد عليها، وتسجد فينظر إليها، ثم تستأذن، ثم تستأذن لها فتجري إلى المشرق، والقمر كذلك، حتى يأتي عليها يوم تغرب فيه فتسلم، فلا يرد عليها، وتسجد فلا ينظر إليها، وتستأذن فلا يؤذن لها، فتحبس حتى يأتي القمر، فيسلم فلا يرد عليه، ويسجد فلا ينظر إليه، ثم يستأذن فلا يؤذن له، ثم يقال لهما: ارجعا من حيث جئتما، فيطلعان من المغرب كالبعيرين المقترنين، فلذلك قوله الله ﷻ ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ﴾ [1] الآية".

نعم، هذا الحديث فيه العلل السابقة: والد المؤلف، وفيه علي المري، وفيه أيضا يحيى بن سلام، وفيه أيضا المعلى بن هلال الكوفي، هذا قال العلماء: إنه كذاب وضاع. ولهذا قال: إن هذا الحديث موضوع. كان الأولى بالمؤلف أن ينزه كتابه عن مثل هذا الحديث الذي فيه الوضاع، فإنه موضوع معلى بن هلال، قال عنه الذهبي: كذاب وضاع بالاتفاق. والأحاديث الصحيحة في طلوع الشمس من مغربها كافية.

وهذا الحديث فيه نكارة، النكارة "أن الشمس تستأذن ثلاث مرات ثلاثة أيام"، وأنها تسلم أيضا "الشمس تسلم"، وأنها "تخرج مع القمر"، وأنهما "يطلعان كالبعيرين المقترنين"، كل هذا جاء في الحديث الذي فيه هذا الوضاع، لكن جاء في الأحاديث: "أنها تستأذن في تلك الليلة فلا يؤذن لها، فيقال لها: اطلعي من حيث أتيتي". أما هذا الحديث أن "تستأذن ثلاث مرات، وأنها تسلم أيضا، وأنها تطلع مع القمر، يطلعان مقترنين كالبعيرين". هذا ما جاء في هذا الحديث الذي فيه هذا الكذاب الوضاع، والأحاديث الصحيحة فيها غنية عن مثل هذا الحديث، كان الأولى بالمؤلف –رحمه الله– ألا يذكر مثل هذا الحديث، نعم.

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٥٨.

يحيى قال: وحدثني إبراهيم بن محمد، عن صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس ﷺ قال: "الليلة التي تطلع في صبيحتها الشمس من مغربها طولها قدرة ثلاث ليال".

وهذا الحديث موصول بالإسناد السابق، قال: حدثنا أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى، قال: وحدثني إبراهيم بن محمد، عن صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس، والحديث سنده ضعيف، فيه العلل السابقة، وفيه أيضا كذلك إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، وفيه أيضا صالح بن نبهان مولى التوأمة، فالحديث سنده ضعيف، وفيه: "أن الليلة التي تطلع في صبيحتها طولها قدر ثلاث ليال". هذا جاء في هذا الحديث الضعيف، فلا يعتمد حتى يأتي بسند صحيح، وهذا السند ضعيف، فلا يثبت به ما دل عليه من أن الليلة طولها ثلاث ليال إلا بدليل صحيح. نعم.

باب الإيمان بخروج الدجال

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بخروج الدجال، أعاذنا الله وإياك من فتنته.

نعم، وهذا الباب الثالث والعشرون: الإيمان بخروج الدجال. قال محمد –وهو المؤلف–: وأهل السنة يؤمنون بخروج الدجال –أعاذنا الله وإياك من فتنته–، آمين.

لا شك أن خروج الدجال من أشراط الساعة الكبار، يؤمن به أهل السنة والجماعة، خلافا لأهل البدع والمعتزلة وغيرهم، وكذلك العقلانيون لا يؤمنون بالدجال ولا بنزول عيسى، ولا بطلوع الشمس من مغربها، يقولون: هذه ثبتت بأخبار آحاد، وأخبار الآحاد لا تفيد العلم، هذه طريقة أهل البدع من الخوارج والمعتزلة، وكذلك العقلانيون في العصر الحاضر، العقلانيون ممن يؤمنون بالعقل يردون هذه الأحاديث، وإذا قلت لهم، قالوا: العقل ينفيها، ينفي أن يخرج الرجل صورته كذا وكذا، والحديث الذي جاء حديث خبر آحاد، وخبر الآحاد لا يعتمد في العقائد، لا يفيد العلم.

وهذا من جهلهم وضلالهم، فخبر الآحاد إذ صح السند وعدلت رواته، ولم يكن شاذا ولا معللا، فهو مفيد للعلم على الصحيح، ويجب العمل به، والأحاديث كلها أخبار آحاد، كل أحاديث السنة أخبار آحاد، ما عدا الأحاديث المتواترة، وهي تقارب أربعة عشر، منها أحاديث الحوض والشفاعة، ومن بنى لله مسجدا، وحديث من كذب علي متعمدا، والباقي كلها أخبار آحاد، معنى هذا أن ترد السنة كلها.

خبر الآحاد سواء كان غريبا أو عزيزا أو مشهورا، إذا صح السند وعدلت الرواة، ولم يكن معللا ولا شاذا، فإنه مقبول، يجب اعتقاده والعمل بما دل عليه، ومن ذلك أحاديث الدجال وأحاديث طلوع الشمس من مغربها، وحديث المهدي، كلها حق، وحديث الدابة، ولكن أهل البدع هكذا منهجهم، منهج أهل البدع: الخوارج، والمعتزلة، وكذلك العقلانيون في العصر الحاضر، لكل قوم وارث، يردون هذه الأخبار، يقولون: أخبار آحاد ما يعمل بها في العقائد، وهذا من جهلهم وضلالهم.

والدجال رجل من بني آدم، يخرج في آخر الزمان، كما جاءت في ذلك الأحاديث، أولا يدعي الصلاح أنه رجل صالح، ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية ويدعي أنه نبي، ثم ينتقل ويدعي الربوبية ويقول: أنا ربكم. وهو رجل

.....

أعور، عينه اليمنى كأنها عنبة طافية، مكتوب بين عينه كافر، يقرؤها كل إنسان، كل مؤمن يقرؤها، ويمكث في الأرض أربعين، اليوم الأول طوله كسنة، والثاني كشهر، والثالث كجمعة، وسائر الأيام كأيامنا، ومعه صورة الجنة والنار، وسمي دجالا من الدجل، صيغة مبالغة لكثرة دجله وتضليله، والله تعالى ابتلى به العباد، له فتنة عظيمة، جاء في الحديث: 🕮 من سمع عن الدجال فلينأ عنه، فإن الإنسان قد يأتي ويرى أنه لن يتأثر بفتنته، ثم يفتن والعياذ بالله 🕮 .

جاء في الحديث: 🕮 ليخرجن الناس ينفرون عن الدجال بالجبال 🕮 وفي صحيح مسلم: ما خلق الله ما بين خلق آدم وقيام الساعة أمرا أو خلقا أكبر من الدجال، معه صورة الجنة والنار، ويسلط على رجل ويقطعه نصفين، ومن فتنته أنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، ومن فتنته أن من استجاب له كثر ماله، وكثرت الخيرات عنده، ومن رد عليه دعوته يكون فقيرا ويمحل، وتهلك أنعامهم وحروثهم وزروعهم، وهذا من الابتلاء والامتحان، نسأل الله السلامة والعافية، ولهذا أمرنا في كل صلاة أن نستعيذ بالله من فتنة المسيح الدجال كما سيأتي في الحديث، نعم.

وحدثني سعيد بن فحلون، عن العكي، عن بن بكير قال: حدثنا مالك، عن أبي الزبير المكي، عن طاووس اليماني، عن عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات .

نعم هذا الحديث صحيح، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي الزبير، وقال الإمام مسلم عقبه: بلغني أن طاووسا قال لابنه: أدعوت بها في صلاتك؟ قال: لا، قال: أعد صلاتك. طاووس بن كيسان اليماني كان يرى وجوب الدعاء بهذه الدعوات الأربع، قال: "لابنه يوما:

هل دعوت الله، استعذت بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المسيح الدجال ؟ قال: لا، قال: أعد صلاتك" والجمهور يروا أنه مستحب وليس بواجب، لكن طاووس يرى أنه واجب، وهذا الحديث رواه الإمام مسلم، يقول: "كان يعلمهم"، ورواه الإمام البخاري بلفظ "كان يدعو"، رواه الإمام البخاري المحقق يوهم أنه لم يروه إلا مسلم، قال: ما ذكر إلا مسلم،نعم. رواه مسلم بهذا اللفظ "كان يعلمهم هذا الدعاء"، لكن رواه البخاري، رواه البخاري قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال .

وهذا فيه إثبات الدجال، فهو ثابت في الصحيحين، الاستعاذة بالله من فتنة المسيح الدجال، دليل على وجوده وثبوته، وفيه الرد على من أنكره من العقلانيين، ومن المعتزلة وغيرهم، ولولا أن فتنته عظيمة لما أمر الله في كل ركعة، في كل صلاة أن نستعيذ بالله من فتنة المسيح الدجال، فتنة عظيمة، والدجال صيغة مبالغة من الدجل، والدجاجلة كثيرون، كل الكهنة والسحرة دجاجلة، دجال من الدجل صيغة مبالغة من كثرة الدجل، وهي المخرقة والكذب والتضليل والتدليس والتلبيس، هذا الدجال، وآخرهم الدجال الأكبر وهو المسيح الدجال، الذي يأتي في آخر الزمان، هو آخرهم آخر الدجاجلة أكبرهم، وإلا هو موجود الآن دجاجلة كثيرة، كل السحرة دجاجلة، الدجاجلة الآن السحرة والمشعوذين في كل مكان هم الدجاجلة، لكن الدجال الأكبر الذي يأتي في آخر

.....

الزمان، والاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ثابتة في الصحيحين في البخاري ومسلم، وهذا دليل على ثبوتها، وفيه الرد على من أنكر الدجال، من العقلانيين ومن المعتزلة، نعم.

وحدثني إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضّاح، عن ابن أبي شيبة، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة قال: سمعت أبا هريرة –رضي الله تعالى عنه– يقول: قال: رسول الله ﷺ 👉 ألا أحدثكم عن الدجال حديثا لم يحدث به نبي قبل، إنه أعور، وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول: إنها الجنة فهي النار، والتي يقول: إنها النار هي الجنة، وإني أنذركم به، كما أنذر به نوح قومه 👈 .

نعم، الحديث سنده ضعيف، في سنده إسحاق التجيبي، فيه محمد بن وضاح اليشكري، فيهما كلام، وأما متن الحديث فهو صحيح، قد رواه الإمام مسلم في صحيحه من طريق محمد بن رافع، قال: حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، فالحديث صحيح، وفيه إثبات الدجال، والرد على من أنكره، وإثبات أنه أعور، والأعور هو الذي ليس له إلا عين واحدة، وفيه إثبات أنه يجيء معه مثل الجنة والنار، هذه فتنته، مثل الجنة والنار، 👉 فالتي يقول إنها الجنة هي النار، والتي يقول إنها النار هي الجنة 👈 معكوسة.

جاء في الحديث الآخر أنه 👉 معه الجنة والنار 👈 فالجنة خضراء تجري، والنار سوداء تدخن، فمن أطاعه ألقاه في النار، التي يرى الناس أنها النار وهي الجنة، ومن عصاه ألقاه في التي يرى الناس أنها النار، وهي الجنة معكوسة، جنته نار وناره جنة، نسأل الله السلامة، وفيه إثبات العينين لله ﷻ .

في الحديث الآخر 👉 إن الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور 👈 الأعور الذي ليس له إلا عين واحدة، والله ليس بأعور له عينان سليمتان سبحانه وتعالى.

حدثنا ابن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة، ومحمد بن بشر قال: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ ذكر المسيح الدجال بين ظهراني الناس، فقال: إن الله ليس بأعور، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عيينة عنبة طافئة .

نعم، والحديث صحيح، هذا الحديث صحيح، أخرجه الشيخان في البخاري ومسلم، وفيه إثبات الدجال والرد على من أنكره من العقلانيين والمعتزلة، وفيه أن الدجال أعور ليس له إلا عين واحدة، وأن الله ليس بأعور، وفيه إثبات العينين لله ﷻ نعم.

وحدثني وهب عن أحمد بن خالد، عن الدبري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري، أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أخبره ☜ أن رسول الله ﷺ قال للناس وهو يحذرهم فتنة الدجال: إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت، وإنه مكتوب بين عينيه "كافر"، يقرؤه من كره عمله ☜ .

نعم، وهذا الحديث صحيح، حديث صحيح أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، وكذلك أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، من طريق ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب فالحديث صحيح قال: أخبرني عمر بن ثابت إلى آخر الحديث، والحديث فيه إثبات الدجال، والرد على من أنكره من العقلانيين والمعتزلة، وفيه أن له فتنة، وفيه تكذيب الدجال في قولة للناس: "أنا ربكم" يقول النبي ﷺ ☜ إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت ☜ ، لأن الدجال ادعى الربوبية، ويراه الناس.

والنبي ﷺ يقول: ☜ لن يرى أحدكم ربه حتى يموت ☜ وفيه دليل للجمهور على أن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه قال: ☜ إنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت ☜ وفي لفظ آخر لمسلم أنه قال: ☜ واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ☜ ، لأن الله لا يراه أحد، ما يستطيع أحد يراه في الدنيا، ما يستطيع، لأنه –سبحانه وتعالى– احتجب بالحجب، ولو كشف الحجاب لاحترق الناس، احترق الخلق، لكن في يوم القيامة ينشأ الناس تنشئة قوية، يتحمل المؤمنون رؤية الله يوم القيامة، وفيه ☜ أن الدجال مكتوب بين عينيه كافر، وأنه يقرؤه كل من كره عمله ☜ يعني كل مؤمن، يقرؤه الذي يكره عمله كل مؤمن يقرؤه، نعم.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثنا المعلى بن هلال، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يونس بن مهران، عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما– قال: "قال عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه–: إن الرجم حد من حدود الله، فلا تفتنّ عنه، فإنه سيأتي قوم يكذبون بالرجم، وبالدجال وبالميزان، وبالحوض وبطلوع الشمس من مغربها وبالشفاعة، وبأقوام يخرجون من النار".

نعم. وهذا الحديث في سنده ضعف، يتكلم فيه والد المؤلف، وعلي المري، ويحيى بن سلام، وفيه علي بن زيد بن جدعان، وفيه يوسف بن مهران، مسلسل بالضعفاء، وأشدهم المعلى بن هلال، هذا وضاع، فالحديث سنده موضوع، والمتن ضعيف أيضا، وكان الأولى بالمؤلف ألا يذكر مثل هذا الحديث، يغني عنه الحديث الصحيح، فالدجال ثابت في الأحاديث الصحيحة، ولا حاجة لمثل هذا الحديث الذي فيه وضّاع، وهو مسلسل بالضعفاء أيضا، نعم.

باب في الإيمان بنزول عيسى وقتله الدجال

قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بنزول عيسى، وقتله الدجال، وقال ﷻ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [1] يعني عيسى، وقال: ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ [2] يعني قبل موت عيسى.

نعم، وهذا الباب الرابع والعشرون في الإيمان بنزول عيسى، وقتله الدجال، ونزول عيسى ابن مريم شرط من أشراط الساعة الكبار، وهو الشرط الثالث.

الشرط الأول: خروج المهدي الذي يحكم الأرض ويملؤها عدلا، كما ملئت جورا.

والشرط الثاني: خروج الدجال.

والشرط الثالث: نزول عيسى ابن مريم فيقتل الدجال.

ولهذا قال محمد: وأهل السنة يؤمنون بنزول عيسى، وقتله الدجال، قال ﷻ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [3] **يعني عيسى وفي قراءة:** ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [4] **يعني علامة. وقال تعالى:** ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ [5] **يعني قبل موت عيسى، وقيل الضمير يعود إلى موت الشخص** ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ [6] **قبل موته هو، قبل موت الشخص من أهل الكتاب،** ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ [7] .

---

١ – سورة الزخرف آية : ٦١.

٢ – سورة النساء آية : ١٥٩.

٣ – سورة الزخرف آية : ٦١.

٤ – سورة الزخرف آية : ٦١.

٥ – سورة النساء آية : ١٥٩.

٦ – سورة النساء آية : ١٥٩.

٧ – سورة النساء آية : ١٥٩.

.....

وعيسى ابن مريم –عليه الصلاة والسلام– مرفوع، رُفع رَفَعه الله، نبي كريم من أولي العزم الخمسة، أرسله الله إلى بني إسرائيل، فأرادوا قتله، فرفعه الله وألقى شبهه على أحد الحواريين، ثم رفعه الله إلى السماء، قال الله: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [1] توفاه الله، المراد بالتوفية القبض، وقيل المراد بها أنه رُفع وهو نائم، وبقي في السماء ورآه النبي ﷺ ليلة المعراج في السماء الثانية مع يحيى بن زكريا، وهما ابنا الخالة، وسينزل في آخر الزمان، وهو علم من أعلام الساعة، ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ فيكون فردا من أفراد الأمة المحمدية، ينزل على أنه فرد من أفراد الأمة المحمدية، يحكم بشريعة محمد، لأن كل نبي أخذ الله عليه الميثاق لئن بعث محمد وأنت حي لتؤمنن به ولتنصرنه، فهذا عيسى نزل وهو حي مأخوذ عليه الميثاق فيحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ لا يحكم بشريعة الإنجيل، انتهت، منسوخة، لهذا يقال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها عيسى، لماذا؟ لأنه نبي وفرد من أفراد هذه الأمة، ثم يليه أبو بكر الصديق، فعيسى نبي وفرد من هذه الأمة، أفضل هذه الأمة بعد نبيها عيسى، لأنه فرد من أفراد الأمة المحمدية، يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ومن ذلك أنه يقتل الخنزير إذا نزل، ويكسر الصليب، ولا يقبل الجزية، ليس هذا حكما جديدا كونه لا يقبل الجزية، الرسول ﷺ كان يقبل الجزية من النصارى أو أمر بقبول الجزية.

فاليهود والنصارى يخيرون بين الإسلام وبين الجزية أو القتال، لكن هذا مغير بنزول عيسى، فإذا نزل عيسى انتهى حكمه، وهو دفع الجزية، عيسى ما يقبل إلا الإسلام أو السيف، اليهودي والنصراني ما فيه إلا الإسلام أو السيف، فمن قبل نزوله تقبل منهم الجزية، ولهذا الحديث والذي يقول النبي ﷺ 🕮 لينزلن عيسى ابن مريم حكما مقسطا، يعني عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية 🕮 يعني ما يقبل الجزية، ما يقبل من اليهود والنصارى إلا الإسلام أو السيف، نعم.

---

١ – سورة آل عمران آية : ٥٥.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثني خالد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، إنه ليس بيني و بينه نبي، وإنه نازل لا محالة، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع الخلق، بين ممصرتين إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، كأن رأسه يقطر ماء، وإن لم يصبه بلل، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقاتل الناس على الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام، وحتى تقع الأمنة في الأرض، وحتى يرتع الأسد مع الإبل، والنمور مع البقر، -الأسد جمع أسد، حتى يرتع الأسد مع الإبل، والنمر جمعه نمور، والذئب جمعه ذئاب، يعني مجموعة الأسود صار عامة مع الإبل، نعم - والذئاب مع الغنم، ويلعب الغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضا .

قال: محمد الثياب الممصرة، هي التي فيها صفرة خفيفة.

نعم، وهذا الحديث إسناده ضعيف، وفيه الضعفاء السابقين، مسلسل بالضعفاء والد المؤلف، وعلي بن المري، ويحيى بن سلام، ثم أيضا هو مرسل، مرسل عن الحسن، ومراسيل الحسن ضعيفة، لكن الحديث أصل الحديث في الصحيحين، في البخاري ومسلم، ولهذا الحديث له شاهد أخرجه، أخرج شطره الأول البخاري في الصحيح، وكذلك مسلم من طريق الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات، ليس بيني وبينه نبي .

هذا ثابت في الصحيحين، الأنبياء إخوة لعلات، يعني إخوة، إخوة العلات هو أبوهم واحد، والأمهات متعددة، إخوة لعلات يعني أنهم أن أبوهم واحد، وأمهاتهم متعددة، مثل شبههم بالشرائع، شرائع الأنبياء متعددة، ولكن دينهم واحد، وهو التوحيد، دين الأنبياء واحد، إخوة لعلات دينهم واحد، كل الأنبياء دينهم التوحيد، الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله، والنهي عن الشرك، لكن الشرائع مختلفة كما قال: الله تعالى ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [1] .

---

١ - سورة المائدة آية : ٤٨.

.....

فشبههم بالإخوة العلات، أبوهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأما الإخوة إذا كانت أمهم واحدة، وآباؤهم متعددين يسمون إخوة الأخياف، الأخياف الأم واحدة، والآباء متعددين، وأما الأشقاء الإخوة الذين أبوهم وأمهم واحدة، يقال لهم الأشقاء، ويقال لهم الإخوة الأعيان، الإخوة الأعيان أو الأشقاء، وإذا كان أبوهم واحد، والأمهات متعددة، يقال لهم الإخوة العلات، أولاد علات، وإذا كان بالعكس الأم واحدة والآباء متعددين، إخوة الأخياف، فالأنبياء إخوة العلات، الدين واحد والأب، دينهم واحد وهو التوحيد، والشرائع مختلفة الحلال والحرام، والأوامر والنواهي، كل واحد له شريعة ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [1] .

قول النبي ﷺ أن أولى الناس بعيسى ابن مريم، إنه ليس بيني وبينه نبي ﷺ كل هذا جاء في الأحاديث الصحيحة، وأما ما زاد عن ذلك وكذلك كونه ﷺ يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الإسلام ﷺ كل هذا صحيح، كل هذا في الأحاديث الصحيحة، وكذلك كونه ﷺ نازل مربوع الخلق ﷺ يعني متوسط ﷺ بين ممصرتين ﷺ يعني في الممصرات فيها صفرة، ﷺ سبط الرأس ﷺ يعني مسترسل الشعر ليس مجعدا، ﷺ كأن رأسه يقطر ﷺ كل هذا جاء في الأحاديث الصحيحة، أما ما زاد على ذلك في قوله: ﷺ وحتى تقع الأمنة، وحتى يرتع الأسد مع الإبل ﷺ يعني ترعى الأسد مع الإبل ﷺ والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحيات ﷺ هذا زيادة على ما في الصحيحين، هذا جاء في هذا الحديث، والحديث في سنده ضعف، نعم.

١ – سورة المائدة آية : ٤٨.

حدثني إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن الخصرمي بن لاحق، عن أبي صالح، عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله تعالى عنها- قالت: ﴿ دخل رسول الله ﷺ ورآني أبكي، فقال: ما يبكيك قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال، قال: لا تبكي، فإن يخرج وأنا حي أكفيكموه، وإن أمت فإن ربكم ليس بأعور، وإنه يخرج معه يهود أصبهان، ويسير حتى ينزل بناحية المدينة، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها، فينطلق حتى يأتي لد، فينزل عيسى فيقتله، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة أو قريبا منه، إماما عدلا وحكما مقسطا ﴾ .

نعم، والحديث السابق أيضا رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، من طريق حماد بن يحيى، عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: ﴿ الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه ليس بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع الحمرة والبياض، بين ممصرتين كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، وتقع الأمنة في الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا تضرهم فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ﴾ هذا يكون شاهد للحديث السابق، يكون له أصل وقوع الأمنة، يعني يحصل الأمان الأسود ترعى مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، الآن ما فيه أمان، الذئب ما يؤمن على الغنم، لكنه في ذلك الوقت يؤمن، وصحح إسناده الحافظ بن حجر -رحمه الله- وكذلك محدث الألباني -رحمه الله-.

وأما هذا الحديث فإن في إسناده ضعف، في إسناده إسحاق، وابن وضاح، وعنعنة يحيى بن كثير، وكذلك الحضرمي بن لاحق متكلم فيه، ولكن المتن متنه لا بأس به، متنه له شواهد، وفيه أن قول النبي ﷺ ﴿ إن ربكم ليس بأعور ﴾ هذا جاء في الأحاديث الصحيحة ﴿ وأنه يخرج معه يهود أصبهان ﴾ يعني اليهود هم أتباعه، الدجال

.....

ملك اليهود، ومن تبعوا الدجال يهود فلسطين، يقول: الآن تجمعوا ينتظرون خروجه هو ملكهم، وفيه أنه يسير حتى ينزل بناحية المدينة ولها يومها سبعة أبواب هذا جاء في الأحاديث الصحيحة على كل باب ملكان فيخرج إليه شرار أهلها، فينطلق حتى يأتي لد وهي بلدة قرية قرب بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله يقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة أو قريبا من ذلك، إماما عدلا وحكما مقسطا اختلف العلماء في كون معنى أربعين سنة، هل معناها أنه انتظر أربعين سنة بعد نزوله، أو المعنى أن أربعين سنة تضاف إلى مكثه في الدنيا قبل رفعه، لأنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين، فيمكث في الأرض سبع سنين، فتتم أربعين ثم يتوفى، هكذا قال بعض العلماء، وجاء في بعض الأحاديث أنه يمكث سبع سنين، سبع سنين وهو لما كان رفع ابن ثلاث وثلاثين، فإذا ضممت سبع سنين إلى ثلاث وثلاثين صار عمره أربعين، فيتوفاه الله ويصلي عليه المسلمون، والحديث فيه إثبات للدجال، والرد على من أنكره، نعم.

وحدثني أبي عن علي عن أبي داود عن يحيى في قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [1] قال: حدثني سعيد عن قتادة قال: يعني نزول عيسى ﴿ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا ﴾ [2] بالساعة ولا تشكن فيها.

نعم، وهذا السند فيه ضعفاء كما سبق فيه، والد المؤلف وعلي المري، وهو من كلام يحيى مقطوع في تفسير الآية ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [3] قال: حدثني سعيد عن قتادة، أيضا روى هذا التفسير عن قتادة، قال: يعني نزول عيسى ﴿ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا ﴾ [4] بالساعة، ولا تشكن فيها، هذا المعنى صحيح، وإنه يعني عيسى لعلم للساعة، وتقرأ لعَلَم يعني علامة من علامات الساعة، فلا تشكن بها فهذا المعنى تفسير الآية صحيح، لكن السند ضعيف، نعم.

---

١ – سورة الزخرف آية : ٦١.

٢ – سورة الزخرف آية : ٦١.

٣ – سورة الزخرف آية : ٦١.

٤ – سورة الزخرف آية : ٦١.

قال: حدثني قتادة في قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾ [1] .

قال: قبل موت عيسى إذا نزل، ويكون يوم القيامة عليهم شهيدا، بأنه قد بلغ رسالات ربه، وأقر بالعبودية على نفسه.

نعم، وهذا في تفسير أيضا الآية، والسند ضعيف إلى قتادة، ولكن المعنى صحيح تفسير الآية ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾ [2] **يعني قبل موت عيسى إذا نزل، من أهل الكتاب اليهود والنصارى منهم من يؤمن به، ومنهم من لا يؤمن به، فالذي لا يؤمن به لا يؤمنون بهم، لا يؤمنون به يقتلهم، ولا يقبل منهم إلا الإسلام** ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ [3] **إذا نزل ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا، يعني يشهد بأنه قد بلغ رسالات الله، وأقر بالعبودية على نفسه، نعم.**

---

١ – سورة النساء آية : ١٥٩.

٢ – سورة النساء آية : ١٥٩.

٣ – سورة النساء آية : ١٥٩.

باب في الإيمان بالقدر

قال محمد بن عبد الله: ومن قول أهل السنة: أن المقادير كلها خيرها وشرها، حلوها ومرها، من الله ﷻ فإنه خلق الخلق، وقد علم ما يعملون، وما إليه يصيرون، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وقال -تبارك وتعالى- وهو أصدق القائلين: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [1] وقال: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [2] وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [3] وقال: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [4] وقال: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [5] وقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [6] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [7] وقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [8] وقال: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ [9] مثل هذا في القرآن كثير.

هذا الباب الخامس والعشرون من أبواب الكتاب، في الإيمان بالقدر، والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصول الإيمان الستة، لا يصح الإيمان إلا به، من لم يؤمن بالقدر فليس بمؤمن، قال الله

---

١ – سورة الأعراف آية : ٥٤.
٢ – سورة الأحزاب آية : ٣٨.
٣ – سورة القمر آية : ٤٩.
٤ – سورة التوبة آية : ٥١.
٥ – سورة الأنبياء آية : ٣٥.
٦ – سورة الأنفال آية : ٢٤.
٧ – سورة يونس آية : ٩٦.
٨ – سورة السجدة آية : ١٣.
٩ – سورة النحل آية : ٣٧.

تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [1] **وقال سبحانه:** ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [2] **وثبت في**

١ – سورة القمر آية : ٤٩.

٢ – سورة الفرقان آية : ٢.

.....

صحيح مسلم، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن جبرائيل جاء إلى النبي ﷺ في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، فسأل النبي ﷺ عن الإسلام، فأخبره بأركانه الخمسة، ثم سأله عن الإيمان فقال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ﷺ هذه أصول الإيمان الستة، جاءت في القرآن الكريم، دلت عليها الآيات الكريمة، والأحاديث الصحيحة، وأجمع عليها المسلمون، ولم يجحد شيئا منها إلا من خرج عن دائرة الإسلام، وصار من الكافرين، من لم يؤمن بالقدر فهو كافر، والإيمان بالقدر لا بد فيه من الإيمان بمراتبه الأربعة كلها، الإيمان بالقدر هو الإيمان بالمراتب الأربعة، من لم يؤمن بهذه المراتب الأربعة، فليس بمؤمن.

المرتبة الأولى: العلم، علم الله الشامل، يؤمن بأن الله موصوف بالعلم، بأن الله علم كل شيء، علم الأشياء في الأزل، ما كان في الماضي في الأزل، ويعلم ما يكون في الحاضر، ويعلم ما يكون في المستقبل، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، الشيء الذي لا يكون يعلمه لو كان، قال الله تعالى للكفار لما طلبوا العودة على الدنيا: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [1] الله عالم حالهم، لو ردوا ولكنه لا يردون.

وقال عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً ﴾ [2] إذن علم حالهم ماذا يعملون.

والمرتبة الثانية: الإيمان بالكتاب بكتابة الله للمقادير في اللوح المحفوظ.

المرتبة الثالثة: المشيئة والإرادة العامة لكل موجود، لكل ما يقع في هذا الوجود، سبقت به إرادة الله ومشيئته.

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد، الإيمان بأن كل شيء في هذا الوجود خلقه الله وأوجده.

---

١ – سورة الأنعام آية : ٢٨.

٢ – سورة التوبة آية : ٤٧.

.....

هذي مراتب الإيمان بالقدر، من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر، العلم والكتابة والإرادة والمشيئة والخلق والإيجاد.

علم الكتابة مولانا مشيئته خلقه وهو إيجاد وتقدير. هذه مراتب الإيمان الأربعة.

قال: محمد بن عبد الله –هو المؤلف محمد بن عبد الله بن أبي زمنين–، ومن قول أهل السنة: أن المقادير كلها خيرها وشرها، حلوها ومرها من الله ﷻ نعم، هذا من الله ﷻ خلقا وإيجادا وتقديرا، فإنه خلق الخلق دق علم ما يعملون، وما إليه يصيرون، لا بد من الإيمان، هذا أن خلق قد علم ما يعملون علم في الأزل، وعلم ما إليه يصيرون، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، إذا منع الله شيئا لا يمكن لأحد أن يعطيه، وإذا أعطى الله أحد لا يمكن لأحد أن يمنعه، قال –تبارك وتعالى– وهو أصدق القائلين: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [1] الخلق هذا القدر، والأمر الشرط، ألا له الأمر –سبحانه وتعالى– له الخلق والأمر هذا لا بد من الإيمان بالقدر، والشرط الخلق هذا القدر، والأمر الشرط وقال: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [2] في إثبات القدر، وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [3] وقال: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [4] في إثبات أن الله كتب المقادير وقال: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [5] يعني ابتلاء وامتحان، يعني قدر ذلك وقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [6] ابتلاء وامتحان، له الحكمة البالغة وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

١ – سورة الأعراف آية : ٥٤.

٢ – سورة الأحزاب آية : ٣٨.

٣ – سورة القمر آية : ٤٩.

٤ – سورة التوبة آية : ٥١.

٥ – سورة الأنبياء آية : ٣٥.

٦ – سورة الأنفال آية : ٢٤.

حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [1] **حقت كلمة الله لأنه قدرها، قدره عليهم ابتلاء وامتحانا لما له من الحكمة،**

١ – سورة يونس آية : ٩٦.

.....

وقال: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [1] **هذه إثبات المشيئة لله وقال:** ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ ﴾ [2] **فيه إثبات أن الله يضل، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، فهو يهدي من يشاء برحمته وفضله وإحسانه، ويضل من يشاء بعلمه بعدله وحكمته، لا يسأل عما يفعل، لأنه أفعاله مبنية على الحكمة فهو –سبحانه وتعالى– لا يخلق إلا لحكمة، ولا يقدر إلا لحكمة، ولا يأمر إلا لحكمة، ولا ينهى إلا لحكمة، ولا يسمع إلا لحكمة، أفعاله وأوامره ونواهيه مبنية على الحكمة، وإرادته ومشيئته مبنية على الحكمة، نعم.**

١ – سورة السجدة آية : ١٣.

٢ – سورة النحل آية : ٣٧.

وحدثني أحمد بن مطرف، عن عبيد الله بن يحيى، عن أبيه، عن مالك، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاووس اليماني أنه قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، قال: طاوس وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز .

نعم، وهذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام مالك في الموطأ، عن زياد ومن طريق أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، وهو الحديث صحيح، وفيه إثبات أن كل شيء في هذا الوجود مقدر حتى العجز والكيس، الكيس النشاط والقيام بالشيء، والعجز إذا كان الكسل يعني، العجز الكسل، الكسل مقدر والكيس مقدر، الكيس ضد الكسل، النشاط مقدر، والكسل مقدر، حتى العجز والكيس، كل شيء مقدر، إذا أصابك عجز وعدم نشاط، صار عندك عجز، ولم تذهب تحضر الحلقة في المسجد، اعلم أن هذا مكتوب، وإذا كان لك نشاط وذهبت للحلقة فهذا مكتوب، فالعجز والكسل كله مقدر، كل شيء بقدر، طاوس بن كيسان اليماني التابعي الجليل قال: "أدركت ناسا من أصحاب النبي ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، حتى النشاط مكتوب، والكسل مكتوب، نعم.

وحدثني وهب، عن ابن وضاح، عن أبي محمد سعيد بن مريم، عن نعيم بن حماد، عن محمد بن شعيب قال: "أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، وعن محمد بن المنكدر، أنهما أخبراه أن عمرو بن العاص ﷺ قال: من ذا الذي يزعم أن الله يقدر علي أمرا يعذبني عليه؟ فقال: فقام إليه أبو موسى الأشعري فتخطى الناس حتى جلس بين يديه، فقال: أنا الذي يزعم ذلك، فقال عمرو: إنا لله وإنا إليه راجعون، كدت أهلك، صدقت أبا موسى، فلما خرج رسول الله ﷺ ذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ (١) لا يؤمنن أحدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه (٢) .

هذا الحديث سنده ضعيف، فيه ابن وضاح متكلم فيه، وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف ضعفه الجماعة، والحديث أخرجه مختصرا ابن أبي عاصم في السنة، وما دل عليه الحديث من أن لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، هذا صحيح له شواهد دلت عليه الحديث، أما قوله أن عمرو بن العاص قال: من ذا الذي يزعم أن الله يقدر علي أمرا يعذبني، هذا جاء في هذا الحديث الضعيف، هذا فيه نكارة، هذا بعيد أن يصدر من عمرو بن العاص، إنه ينكر، إنه يعترض، ولكن ما دل عليه الحديث من أن لا يؤمن حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، هذا صحيح له شواهد، فالحديث متنه صحيح، إلا أن مقالة عمرو بن العاص هذه، جاءت في هذا الحديث الضعيف، فلا يثبت بها بهذا السند الضعيف، نعم.

وحدثني إسحاق، عن أسلم بن عبد العزيز، عن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب قال: أخبرني معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد قال: حدثني عبد الرحمن بن قتادة السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ﴿ خلق الله آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، قال قائل: يا رسول الله فعلى ماذا نعمل؟ قال: على مواقع القدر ﴾ .

نعم، وهذا الحديث في سنده إسحاق، وهو متكلم فيه، وإسناده لا بأس، لأن متنه صحيح، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، وإن كان في إسناده إسحاق، إلا أنه محتمل، وفيه إثبات أن الله خلق آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره، هذا له شواهد جاءت في أحاديث كثيرة ﴿ إن الله تعالى مسح ظهر آدم، واستخرج ذريته أمثال الذر، وقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، فقال قائل: يا رسول الله ﷺ فعلى ماذا نعمل؟ قال: على مواقع القدر ﴾ .

هذا له شواهد وفيه دليل على إثبات القضاء والقدر، وأن كل إنسان صائر إلى ما قُدِّر، ولكن الإنسان مأمور بالعمل، ولما أشكل هذا على الصحابة قالوا: ﴿ يا رسول الله فيم نعمل؟ الآن في شيء فرغ منه، أو فيما مستقبل، قال: فيما فرغ منه، قالوا: فيم العمل يا رسول الله؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فسييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [1] ﴿ فالقدر من شئون الله أنت مأمور بالعمل اعمل أنت، اعمل وأنت ميسر لما خلقت له، القدر ليس من شئونك، من شئون الله، ليس من شئونك، أنت عبد مأمور، مأمور بالعمل، اعمل ولا تتوقف، نعم.

---

١ – سورة الليل آية : ٥–١٠.

ابن وهب قال: وأخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبوري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿ كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء ﴾ .

نعم وهذا الحديث في إسناده إسحاق، وهو متكلم فيه، فإسناده محتمل، وأما متن الحديث فهو صحيح، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، من طريق ابن وهب، كتب الله مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء، هذا رواه الإمام مسلم في الصحيح، وفيه إثبات المقادير، وإثبات أن الله تعالى كتب المقادير في اللوح المحفوظ، وفيه إثبات الكتابة، وأنها وصف من أوصاف الله، ومن الصفات الفعلية لله، كتب إثبات الكتابة، وإنها صفة من صفات الله الفعلية، وفيه إثبات اللوح المحفوظ، وإثبات كتابة المقادير، وسبق الحديث ﴿ أن الله خلق القلم أول ما خلق القلم قال: اكتب، فقال ربي وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة ﴾ وكان هذا قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

والكتابة مرتبة من مراتب القدر، لا بد من الإيمان بكتابة الله للمقادير في اللوح المحفوظ، في إثبات المقادير وإثبات الكتابة لله، وإثبات أن المقادير مكتوبة قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، نعم.

ابن وهب، وحدثني سعيد بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل الجنة [م] .

نعم، إسناد الحديث محتمل، فيه إسحاق كما سبق، ولكن متن الحديث صحيح، أخرجه الشيخان البخاري ومسلم –رحمهما الله–، من طريق أبي حازم عن سهل، بأتم من هذا، وفيه أن الرجل في الحديث يقول النبي ﷺ [ق] إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه من أهل النار، فهذا هو المنافق –والعياذ بالله– ، يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، وإنه من أهل الجنة [م] هذا يكون لأسباب يكون له أسباب، إنه عمل يعمل بعمل أهل النار يكون لأسباب، لأنه مكره أو لأجل الخوف على نفسه، ما يستطيع الهرب بدينه، ويعمل بعمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وإنه من أهل الجنة، وقد يكون هذا يعمل بعمل أهل النار في أول حياته، ثم يختم له بعمل أهل الجنة، كما جاء في حديث ابن مسعود ﵁ [ق] إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه [م] رواه الشيخان [ق] أربعين يوم نطفة، ويكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، ثم قال: النبي ﷺ والله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيعمل بعمل أهل الجنة فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها [م] وهذا فيه إثبات القدر، وأن كل شيء كل إنسان صائر لما قدر، نعم.

ابن وهب، وحدثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبيد بن أبي طلحة المكي، أن أبا الطفيل البكري أخبره، أنه سمع ابن مسعود يقول "إن الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعد بغيره، فقلت: كيف يشقى من لم يعمل؟ ولقيت حذيفة بن أسيد الغفاري فأخبرته بما قال ابن مسعود، فقال لي: سمعت رسول الله ﷺ يقول:. 🕮 إن الله إذا أراد أن يخلق العبد قال الملك: يا ربنا ذكر أم أنثى، فيقول الرب ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول الملك ربنا شقي أم سعيد فيقول الرب ما شاء ويكتب، ثم يقول الملك ربنا ما (...) فيقول الرب ما شاء، ثم يقول الملك: ما رزقه؟ فيقول الرب ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول يا ربنا ما أجله؟ فيقول الرب ما شاء ويكتب الملك 🕮 .

الحديث سنده ضعيف، في إسناده ما سبق إسحاق بن إبراهيم التجيبي، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وكذلك في الإسناد عبيد بن أبي طلحة، فالسند ضعيف لكن متن الحديث صحيح، وفي الحديث إثبات القدر، وأنه يكتب على الإنسان، وهو في بطن أمه، يكتب الرزق، والأجل والعمل، والشقاء والسعادة، وهذا له الشواهد يشهد له حديث ابن مسعود الذي سمعتكم 🕮 إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة، ثم يأتيه الملك فيؤمر بأربع كلمات، كتب رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد 🕮 هذا فيه إثبات القدر وأن كل شيء مقدر، الرزق والأجل، والعمل والشقاء، الحديث صحيح، ويشهد له حديث ابن مسعود في الصحيحين، في كتبة الرزق والأجل، والعمل والشقاوة، فلا بد من الإيمان بالقدر، نعم.

ابن وهب قال: وأخبرني هشام بن سعد، عن سليمان بن حفص القرشي، عن النبي ﷺ قال: سيفتح على أمتي في آخر الزمان، باب من القدر، ولا يسده شيء، ويكفيكم أن تقرءوا هذه ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [1] وقوله: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [2] .

هذا الحديث ضعيف، سنده ضعيف، فيه إسحاق بن إبراهيم التجيبي، وكذلك فيه هشام بن سعد، قالوا عنه: صديق مشهور، وفيه سلمة بن حفص القرشي، قال أبو حاتم: مجهول، والحديث أيضا مرسل، وهو ضعيف، ويغني عنه الأحاديث الأخرى في القدر، والآية لا شك أن الآية كل من الآيتين، فيها دليل إثبات القدر ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [3] ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [4] **لكن هذا الحديث ضعيف، الحديث أخرجه اللالكائي في شرح السنة، لكن الحديث بهذا السند ضعيف، نعم.**

---

١ – سورة البقرة آية : ١٠٦.

٢ – سورة الحج آية : ٧٠.

٣ – سورة البقرة آية : ١٠٦.

٤ – سورة الحج آية : ٧٠.

ابن وهب قال: وحدثني حفص بن ميسرة، عن رجاء بن سويد " أن عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- سأل ربه فقال: يا ربي إنك عدل وقضاؤك عدل، فكيف يقضى الذنب على العبد، ثم تعذبه عليه، فقال يا ابن البتول، إله عن هذا فإنه من مكنون علمي".

هذا ما أثر من الآثار الإسرائيلية، أن فيه اعتراض عيسى على الله ما يليق هذا، عيسى يقول: يا ربي إنك عدل، كيف تقضي الذنب على العبد، ثم تعذبه عليه، فقال الله: يا ابن البتول -البتول مريم- إله عن هذا، هذا أثر من الآثار الإسرائيلية، ورجاء بن سويد ما أدرك عيسى، بينه وبين عيسى أزمان، تنقطع دونها أعناق المطي، وفيه اعتراض عيسى على الله، وهذا ما يليق، ما يليق بعيسى، ولا يمكن عيسى أن يعترض على الله، ورجاء بن سويد هذا ما أدرك عيسى، وهو من الآثار الإسرائيلية، كان الأولى بالمؤلف -رحمه الله- أن ينزه كتابه عن مثل هذا، نعم.

ابن وهب قال: أخبرني حفص بن ميسرة، عن سفيان بن سعيد الثوري أن "عزيرا سأل ربه عن مثل ما سأله عيسى، فقال: انتهِ عن هذا، فأعاد ذلك مرارا، قال له: سألتني عن علمي، وإن عقوبتك عندي أن أمحو اسمك من النبوة".

وهذا كذلك أثر باطل، أثر من الآثار الإسرائيلية، إسناده ضعيف كالسابق، والمتن باطل لا يصح، هذا فيه سؤال عيسى، وقيل: إن الله محا اسمه من أسماء النبوة، هذا باطل، وكل موقوف على سفيان بن سعيد الثوري ما أدرك عزيرا، والمقصود أن هذا أثر باطل من الآثار الإسرائيلية كسابقه، والأولى بالمصنف أن ينزه كتابه عن مثل هذا، فلا حاجة لمثل هذه الآثار الإسرائيلية الباطلة، النصوص كافية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ النصوص الصحيحة من السنة والآيات القرآنية كافية في إثبات القدر، ولا حاجة إلى مثل هذه الآثار الإسرائيلية الباطلة، التي في فيها نكارة، بأن الأنبياء يعترضون على الله، نعم.

ابن وهب قال: وأخبرني ابن مهدي، عن عمرو بن محمد قال: "سمعت سالم بن عبد الله بن عمر ﷺ وسأله رجل فقال له: الزنا مقدر، فقال: نعم، قال: كل شيء كتبه الله علي، قال: نعم، قال: كتبه علي ويعذبني عليه؟ قال: فأخذ سالم الحصى فحصبه".

حصبه يعني رماه بالحصب، أخذ الحصب ورماه بها، لأن هذا موقوف على ابن عمر، "لأن رجل اعترض على ابن عمر، قال: الزنا مقدر، قال: نعم، فاعترض الرجل فقال: كيف يعذبنا عن شيء كتبه الله علي، فرماه بالحصى" وهذا السند ضعيف، بإسحاق بن إبراهيم التجيبي، وهو موصول بالإسناد السابق، والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة، والآجري في الشريعة، ولكنه موقوف على عبد الله بن عمر، وفيه أن عبد الله بن عمر أدب هذا رماه بالحصى، تأديبا للذي اعترض على القدر، وليس حديثا، وليس من كلام النبي، ولكنه من فعل ابن عمر، نعم.

ابن وهب، وحدثني أنس بن عياض، "أن غيلان وقف على ربيعة، فقال: يا ربيعة، أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يعصى، قال ربيعة: ويحك يا غيلان، فأنت الذي تزعم أن يعصى قسرا".

وهذا أيضا أثر سنده ضعيف، كما سبق فيه ضعفاء، وفيه أن غيلان اعترض على ربيعة شيخ الإمام مالك، فقال: يا ربيعة أنت –غيلان الدمشقي أول من تكلم بالقدر، الدمشقي الذي أنكر القدر، مبتدع ضال، غيلان هذا قتل، لأنه ينكر القدر، شخص ضال يقال له غيلان الدمشقي، أول من تكلم في القدر معبد الجهمي، وغيلان الدمشقي، هذا غيلان ضال وقف على ربيعة يعترض قال: يا ربيعة– أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يعصى، لأنه قدري، والقدري لا يفرق بين الإرادة الدينية، والإرادة الشرعية، فقال ربيعة: ويحك يا غيلان، أنت الذي تزعم أن الله يعصى قسرا، والقسر يعني القهر والغلبة.

يعني هل أن تزعم أن الله يعصى بدون اختياره، قصده من ذلك أن يثبت القدر أن الله وتعالى، قدر المعاصي لحكم، قدر المعاصي والكفر لحكم، ولكن لا يباح دينا وشرعا، قدرها كونا وقدرا لحكم وأسرار، من الحكم ظهور آثار العبادة المتنوعة، عبادة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبودية الجهاد في سبيل الله، وعبودية الحب في الله والبغض في الله، كل هذا من الحكم في خلق المعاصي، قال: "أنت التي تزعم أن الله يحب أن يعصى، فقال له ربيعة: ويحك تزعم أن الله يعصى قسرا".

يعني بدون اختياره لا يقع في ملك الله إلا ما يريد، وإذا وقعت المعاصي والكفر بإرادة كونه وقدره، فله الحكمة البالغة في هذا، لما ترتب عليها من الحكم التي يرضاها من المحبوبات لله، وهي العبودية المتنوعة، ولولا خلق الله للكفر والمعاصي ما وجدت العبودية المتعددة، عبودية الاستغفار، عبودية التوبة، عبودية الجهاد في سبيل الله، عبودية الولاء والبراء، عبودية الحب في الله، والبغض في الله، ظهور آثار أسماء الله العفو الغفور الكريم التواب الرحيم، كل هذا آثار أسمائه، كلها سبب تقديره المعاصي والكفر، نعم.

ابن وهب، وأخبرني ابن مهدي، عن عمر بن ذر، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: "إن الله لو أراد أن لا يعصى لم يخلق إبليس".

وهذا إسناد فيه ضعف، وهو محتمل، والأثر هذا صحيح، وهو موقوف على عمر بن عبد العزيز، وقوله: "إن الله لو أراد"، يعني لو أراد أي كونا وقدرا لا دينا وشرعا، "لو أراد أن لا يعصى لم يخلق إبليس"، هذا الأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة، والآجري في الشريعة، واللالكائي في السنة، والبيهقي في الاعتقاد، كلهم من طرق عن عمرو بن ذر، فقال البيهقي عقبه: وقد روي في هذا خبر مرفوع رجاله كلهم ثقات، نعم.

ابن وهب، وأخبرني زيد الحباب، عن سفيان بن سعيد الثوري، عن سليمان الأعمش، عن سعيد بن جبير "أنه قال في قول الله ﷻ ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [1] قال: فذنبك وأنا قدرته عليك".

وهذا الإسناد ضعيف، فيه إسحاق التجيبي، وفيه زيد بن الحباب، ثم هو موقوف على سعيد بن جبير، من كلام سعيد بن جبير "في تفسير الآية ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [2] **قال: معناها فذنبك وأنا قدرته عليك"، يعني ما أصابك من سيئة يعني بسبب ذنبك، وأنا قدرته عليك، قدره لحكمة، هذا تفسير الآية من سعيد بن جبير، نعم.**

---

١ – سورة النساء آية : ٧٩.

٢ – سورة النساء آية : ٧٩.

وحدثني أحمد بن عون، عن عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الأرطاني، عن أحمد بن أبي الحواري، قال: "سمعت أبا سليمان يقول في قوله ﷻ ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [1] قال: ليس في إحداث، ولكن في تنفيذ ما قدر أن يكون في ذلك اليوم، ليس من أمره شيء يحدث".

وهذا السند موقوف على أبي سليمان، في تفسير الآية ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] قال: ليس في إحداث ولكن في تنفيذ ما قدر أن يكون ذلك في ذلك اليوم، ليس من أمره شيء يحدث، يعني المقصود ليس من أمره شيء، يحدث يعني أن كل شيء مقدر، المقصود أن يكون كل شيء مقدر، ولكن جاء عن بعض السلف في تفسير الآية ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [3] قالوا: المعنى يعز ويذل، ويخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، ويشقي ويسعد، كل يوم هو شأن –سبحانه وتعالى–، قال في تفسير الآية: المقصود أن كل شيء مقدر كل شيء سبق به قدر الله بعلمه وكتابته للأشياء، نعم.

---

١ – سورة الرحمن آية : ٢٩.

٢ – سورة الرحمن آية : ٢٩.

٣ – سورة الرحمن آية : ٢٩.

حدثني وهب، عن المعافري، عن يونس بن عبد الأعلى، عن أشهب عن مالك أنه قال: "ما من شيء أبين في الرد على أهل القدر من قول الله ﷻ ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ۝٣١ ﴾ [1] وقال ﷻ ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ ۖ ﴾ [2] وقال: ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧ ﴾ [3] وقال ﷻ ﴿ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤ ﴾ [4] وقال مالك -رحمه الله تعالى-: ومثل هذا في القرآن كثير.

وهذا السند موقوف على الإمام مالك، في إثبات القدر، عن مالك أنه قال: ما من شيء أبين في الرد على أهل القدرية من هذه الآيات، الإمام مالك يبين -رحمه الله- إن هذه الآيات فيها رد على القدرية قال: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [5] فيها بين الله تعالى أن مشيئة العباد، تابعة لمشيئة الله، وقال: ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦ ۚ ﴾ [6] إذًا أثبت المشيئة له في الرد على من أنكر المشيئة، وهم المعتزلة الذين يقولون: إن مشيئة العباد إرادتهم هم الذين أرادوا أفعال العباد، أفعالهم هم الذين، لم يرد الله وقع العباد من خير أو شر، بل العباد هم الذين أرادوا بأفعالهم وهم الذين خلقوها، خوفا من، قالوا هذا فرارا من توهم أن الله تعالى إذا قدر المعاصي وعذب عليها يكون ظالما قالوا الله ما قدر أفعال العباد، لا الخير ولا الشر والطاعات والمعاصي، العباد

---

١ - سورة الإنسان آية : ٣٠-٣١.

٢ - سورة الأعراف آية : ١٥٥.

٣ - سورة إبراهيم آية : ٢٧.

٤ - سورة الإسراء آية : ٤.

٥ - سورة الإنسان آية : ٣٠.

٦ - سورة الشورى آية : ٨.

هم الذين شاءوا أعمالهم، وهم الذين خلقوها بأنفسهم من دون الله، فالعبد هو الذي يخلق فعل نفسه، طاعة ومعصية، وهو

.....

الذي أراد، والله لم يرد المعاصي، ولم يقدرها ولم يخلقها، بزعمهم أن هذا تنزيه لله عن الظلم، ولكنهم وقعوا في شر ما فروا منه، وقعوا في أن يقع في ملك الله ما لا يريد، وأن مشيئة العبد تغلب مشيئة الله.

الإمام مالك –رحمه الله– يقول فيها رد على القدرية، هذه الآيات يقول: من أبين ما يكون في الرد على القدرية ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾ [1] **أثبت لنفسه المشيئة** ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ ﴾ [2] **إذن الإضلال بمشيئة الله، والهداية بمشيئة الله قال:** ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [3] **عام حتى أفعال العباد، وقال:** ﴿ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤ ﴾ [4] **يعني إن الله قدر عليهم بنو إسرائيل، لتفسدن يعني في المستقبل، يعني الله كتب عليهم هذا.**

وقال مالك –رحمه الله–: ومثل هذا في القرآن كثير، صدق –رحمه الله– الآيات في هذا كثيرة، فيها بيان أن الله تعالى قدر الأشياء، وسبق بها، وسبقت بها مشيئته وإرادته، وأنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريد، خلافا المعتزلة القدرية القائلين: بأن العباد يريدون ما لا يريده الله، ويشاءون ما لا يشاءه الله، فالله تعالى يريد من عبده الإيمان، والعبد هو الذي يريد الكفر، هذا كما يقولون: والله يريد من عبده الطاعة وهو يريد المعصية، ويقولون: إن العبد هو الذي يخلق المعصية، وهو الذي يخلق الطاعة فرارا من توهم –في زعمهم– من توهم أن العبد إذا خلق الله المعصية وعذب عليها، صار ظالما، ففروا من ذلك، وقالوا: إن العبد هو اللي يخلق المعصية، وهو اللي يخلق الطاعة، وهو الذي يريد المعصية، وهو الذي يريد الطاعة، وهذا من جهلهم وضلالهم.

وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

١ – سورة الشورى آية : ٨.

٢ – سورة الأعراف آية : ١٥٥.

٣ – سورة إبراهيم آية : ٢٧.

٤ – سورة الإسراء آية : ٤.

.....

أحسن الله إليكم، وهذا سائل يقول لماذا سمي الدجال بالمسيح؟

قيل سمي بالمسيح، لأن عينه ممسوحة، وجاءت تسميته بالمسيخ بالخاء، في بعض التسميات بالمسيح والمسيخ، فقال: المسيح هذا لقب، لقبوا به المسيح، الدجال، وعيسى ابن مريم المسيح، هذا مسيح الهدى وهذا مسيح الضلالة، فعيسى مسيح الهدى، والدجال مسيح الضلالة، كل منهما بالمسيح، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: أين تقع أصبهان اليوم؟

في الشرق في إيران.

أحسن الله إليكم، يقول: ما معنى فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير؟

يعني أن عيسى إذا نزل يكسر الصليب الذي يعبده النصارى، ليبين بطلان ما هم عليه، النصارى يعبدون الصليب، يزعمون أن عيسى صلب، وأن عيسى قتل وصلب، فيعبدون الصليب، وهذا من جهلهم وضلالهم، يعني النصارى يزعمون أنهم يعظمون عيسى بعبادة الصليب، كيف تعظمون؟ هم يزعمون أن عيسى ما رفع ولكن قتل، قتله اليهود وصلبوه، فراحوا يعبدون الصليب، كان من جهلهم يعني كان الأولى إنهم يمقتون الصليب، ما يعبدونه، إذا كان نبيهم صلب عليه، يعبدون الصليب؟ معناه فرح بصلبه! أين عقولهم؟ هذا من جهلهم وضلالهم، لو كانوا صادقين لمقتوا الصليب الذي صلب به على نبيهم، لكنه لم يصلب كما قال الله: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [1] ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [2] فعيسى –عليه السلام– إذا نزل يكسر الصليب، ليبطل ما هو عليه، ما عليه النصارى من الوثنية، ويقتل الخنزير الذي يأكله النصارى، يأكلون الخنزير، والخنزير دابة خبيثة مثل الكلب من الخبائث، فهو يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ليبطل ما عليه النصارى من أكل الخنزير، وعبادة الصليب، نعم.

---

١ – سورة النساء آية : ١٥٧.

٢ – سورة النساء آية : ١٥٨.

.....

ومن ذلك يضع الجزية، أيضا يضع الجزية فلا يقبلها من اليهود ولا النصارى، ما يقبل منهم إلا الإسلام والسيف، كل هذه الأشياء يفعلها عيسى إذا نزل، يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ولا يقبل الجزية من اليهود والنصارى، ما يقبل إلا الإسلام أو السيف، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول ما هي قصة الصياد وهل هو الدجال؟

نقول: الصياد دجال من الدجاجلة، دجال صغير وهو من اليهود، رجل قد قارب الحلم، فكان يفعل أشياء مخرقة، يفعل أشياء وكان يأتي إلى السوق، فينتفخ وكان النبي ﷺ يظن أنه الدجال، ثم بين الله له أن الدجال في آخر الزمان، وكان بعض الصحابة أشكل عليهم، حتى إن بعض الصحابة يحلف أنه الدجال، ويظن أنه الدجال، وهو دجال من الدجاجلة، لكن ليس الدجال الأكبر، ولذلك لما استأذن عمر في قتله –ابن الصياد– قال له النبي ﷺ إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإلا يكون فلا خير لك بقتله إن هذا هو الدجال ما يمكن أن تسلط عليه، حتى يخرج ويجري الله على يديه الخوارق التي كتبها، وإن كان ليس هو الدجال، فلا خير لك في قتله.

هذا قبل أن يعلم، قبل أن يعلم أن يخرج في آخر الزمان، ثم أوحى الله إليه وبين له أنه ليس هذا الدجال الأكبر، وإنما الدجال يخرج في آخر الزمان، فابن الصياد دجال من الدجاجلة من اليهود، اختلف العلماء عليه لماذا لم يقتله النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ قيل لأنه صبي لم يبلغ الحلم، وقيل: لأن اليهود عقد النبي معهم عقدا من أجل العهد فتركه، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ذكرتم في درس مضى في قوله تعالى: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] أن المراد بهذا أن أصحاب الجنة يقيلون أي ينامون فكيف يكون ذلك؟

---

١ – سورة الفرقان آية : ٢٤.

أهل الجنة يقيلون يعني يدخلون الجنة في وقت القيلولة، هذا المراد، والجنة ما فيها ما فيها شمس، ولا في ليل ولا نهار، ليس عند ربك ليل ولا نهار، وأما قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾[1] رزق بكرة

١ – سورة مريم آية : ٦٢.

.....

وعشيا يعني بمقدار البكرة والعشي، قيل أنه تأتي بأنوار من العرش، يعرفون وقت البكرة، ووقت الأصيل، والمراد بالقيلولة يعني وقت القيلولة، في وقت القيلولة يدخلون الجنة، ولا يظن من هذا أنهم ينامون، ولا يظن من هذا أن في قيلولة، ما في قيلولة، ما في حر عندهم ما عندهم حر، نعم.

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ [1] والمعنى أنه في مقدار منتصف النهار يدخلون الجنة، في وقت القيلولة، يعني بمقدار القيلولة في الدنيا يعني، هذا المراد وإلا الجنة ما فيها قيلولة، ولا فيها ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر، نعم.

مر في حديث مضى، أن الله كان في عماء ما تحته هواء، وما فوقه هواء، يقول: فكيف يكون الهواء فوق الله -عز وجل-؟

لا تفهم يا أخي فهما باطلا، الحديث ما في، أولا الحديث ضعيف فيه وكيع بن حدس، ثانيا يقول: كان الله في عماء يعني فوق عماء السحاب، ما فوقه هواء وما تحته هواء اللي فوق العماء، ما فوق الله، ما فوق الضمير يعود إلى العماء، الله لا يكون فوقه شيء من المخلوقات، هذا كفر وضلال، من قال: إن الله فوقه شيء من المخلوقات هذا كفر وضلال، لا تفهم فهما خاطئا، فوقه الضمير يعود إلى العماء إلى السحاب، سحاب عماء فوقه فوق السحاب هواء، وتحته هواء، والله تعالى فوق المخلوقات، والهواء كله تحت، والله تعالى فوق المخلوقات ما فوقه هواء في عماء، ما فوقه هواء في عماء، يعني ما موصولة على الذي فوقه والذي فوقه العماء، ما الضمير يعود إلى الربط، يعود إلى العماء، وهو السحاب، فلا تفهم فهما خاطئا، نعم، ثم الحديث ضعيف، الحديث فيه وكيع بن حدس، لكن نصوص العلو كثيرة كما سبق، نعم.

---

١ - سورة الإنسان آية : ١٣.

.....

أحسن الله إليكم، وهذا سؤال من الشبكة أخ من فرنسا يقول: أخت من فرنسا قبلت الزواج من أحد الإخوة، ولكن والديها لا يعلمان بهذا بعد، فهل يشرع لها أن تصلي صلاة الاستخارة؟ ليسخر لها والديها حتى يقبلوا بهذا الأخ، الذي على منهج أهل السنة والجماعة؟

أولا هذا يعني هذه المرأة هل أبواها مسلمين أو كافرين؟ إن كان أبواها مسلمين، فلا بد من أن ينعقد الزواج بالأب، لا بد أن يتولى العقد الأب، وإن كان أبواها كافرين، فإنها ترجع إلى المركز الإسلامي، ترجع إلى المركز الإسلامي وهو الذي يتولى العقد، والاستخارة معروفة، الاستخارة مشروعة سنة، نعم. كل واحد يستخير بعد، لكن المهم الكلام في الوالدين، إن كانا كافرين ليس لهم ولاية عليها، وإن كان الوالد مسلم فهي تستخير، والوالد هو الذي يتولى العقد، وإن كان ما هو مسلم ترجع إلى المركز الإسلامي، نعم.

أحسن الله إليك، سؤال من النساء تقول إحدى الأخوات: نأمل من فضيلتكم توجيه النساء حول تسوية الصفوف، فالكثير منهن يقفن في منتصف الصف، بحجة أنهن على يمين الإمام.

نعم هذا بلغنا كثيرا عن النساء في هذا المسجد، وفي غيره في المساجد التي فيها الدروس، والتي فيها الندوات والمحاضرات، والدورات العلمية، بلغنا أن النساء لا يعتنين بالصفوف، وأن يجتمعن كذا جماعة في وسط الصف، جماعة في أول الصف، جماعة في آخر الصف، ينبغي للنساء يكونون في الصفوف، ما إذا صلى النساء مع الرجال تكون صفوف مثل الرجال، وينبغي أن يبعدن الأطفال الذين يشغلونهن، تكون النساء تصف صفوفا، ولهذا قال النبي في الحديث: 📖 خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها 📖 .

النساء تكون صفوفا، ما تكون كذا تكون فرج جماعة في اليمين جماعة في الوسط جماعة هكذا، ينبغي أن يكون هناك العناية، وينبغي لطالبات العلم والمتعلمات أن ينبهن غيرهن ممن يجهل هذا الحكم، يعتنين بعناية الصفوف إذا أقيمت الصلاة، نعم.

أحسن الله إليكم، هذا سؤال أيضا من النساء تقول: هل للغرقى والهدمى وغيرهم أجر الشهيد في سبيل الله؟ وهل يطلق عليهم اسم الشهيد؟

.....

اللي جاء في حديث النبي ﷺ قال: 🕮 ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: يا رسول المقتول في سبيل الله شهيد قال: إذن لشهداء أمتي لقليل، ثم قال: المبطون شهيد، والمطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد 🕮 هذا خمسة الآن، الغريق وصاحب الهدم، الغريق اللي مات بالغرق، وصاحب الهدم، والمطعون الذي مات بالطاعون ومرض الكوليرا، والمبطون الذي مات بداء البطن، وكذلك المرأة تموت بجمع، يعني المرأة تموت في نفاسها، يعني هؤلاء خمسة، وجاء في الحديث الآخر 🕮 من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد 🕮 وجاء أيضا شهداء آخرون كذلك من مات في الطريق في سبيل الله ولو لم يقتل في المعركة، مات في الطريق ذهابا وإيابا، فهو شهيد، وجاء أيضا آخرون، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم صل وسلم عليه.

باب في أن الإيمان قول وعمل

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-: باب في أن الإيمان قول وعمل

قال محمد: ومن قول أهل السنة: أن الإيمان إخلاص لله بالقلوب، وشهادة بالألسنة، وعمل بالجوارح على نية حسنة، وإصابة السنة قال ﷻ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [1] وقال: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [2] ثم وصفهم بأعمالهم فقال: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ﴾ [3] وهم الصائمون ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [4] وقال: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ [5] وقال: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ ﴾ [6] قال محمد: والإيمان بالله هو باللسان والقلب، وتصديق ذلك العمل، فالقول والعمل قرينان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه.

---

١ - سورة الحجرات آية : ١٥.

٢ - سورة التوبة آية : ١١١.

٣ - سورة التوبة آية : ١١٢.

٤ - سورة التوبة آية : ١١٢.

٥ - سورة التوبة آية : ٥.

٦ - سورة فاطر آية : ١٠.

.....

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: هذا الباب السادس والعشرون في أن الإيمان قول وعمل، كما دلت على ذلك النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكما هو معتقد أهل السنة والجماعة، خلافا للمرجئة الذين أخرجوا الأعمال، فلم يدخلوها في مسمى الإيمان، أهل السنة يعتقدون أن الإيمان قول وعمل، والقول نوعان، والعمل نوعان، فالقول قول القلب، وهو التصديق والإقرار، وقول اللسان وهو النطق.

والعمل نوعان: عمل القلب، وهو النية والإخلاص والصدق، والمحبة والخوف والرجاء، وعمل الجوارح كالصلاة والصيام والزكاة والصوم والحج، هذا هو معتقد أهل السنة، أن الإيمان مكون من أربعة أشياء قول اللسان وقول القلب، وعمل القلب وعمل الجوارح، قول اللسان وهو النطق، وقول القلب وهو التصديق والإقرار، وعمل القلب وهو النية والإخلاص والصدق والمحبة، وعمل الجوارح وهي ما يباشر الإنسان من الأعمال بجوارحه، من الصلاة والصيام والحج وبر الوالدين، وصلة الرحم وغير ذلك، هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، وخلف في ذلك المرجئة، فأخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان، والمرجعة أربعة أقسام، المرجعة أربعة أقسام أو أربعة أنواع:

النوع الأول: أو المرجئة المحضة، المرجئة المحضة يعني الخالصة ويقال لهم مرجئة الجهمية، ورئيسهم الجهم بن صفوان، يعتقدون أن الإيمان معرفة الرب بالقلب، والكفر جهل الرب بالقلب، فمن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، ومن جهل ربه بقلبه فهو كافر، هذا أفسد تعريف للإيمان هو تعريف الجهم، أفسد ما قيل في تعريف الإيمان هو تعريف الجهم، يقول: الإيمان هو معرفة الرب بالقلب، والكفر هو جهل الرب بالقلب، فعلى ذلك فمن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، فألزمه العلماء أن إبليس مؤمن، لأنه يعرف ربه بقلبه، ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1]

١ – سورة الحجر آية : ٣٦.

.....

وفرعون مؤمن يعرف ربه بقلبه قال: الله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا ﴾ [1] واليهود مؤمنون على تعريف الجهم قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [2] عندهم معرفة وأبو طالب عم الرسول ﷺ مؤمن على قولهم لأنه يقول:

ولقـــد علمـــت بـــأن ديـــن محمـــد مـــن خيـــر أديـــان البريـــة دينـــا

بل إن العلماء ألزموا الجهم ألزموه بالكفر هو، قالوا: هو كافر بتعريفه هو، لأنه جاهل بربه، لا أحد أجهل منه بربه، لأن الكفر هو جهل الرب بالقلب ولا أحد أجهل منه بربه حيث جعل الإيمان هو المعرفة، هذا أفسد ما قيل في تعريف الإيمان هو تعريف الجهمية المحضة، هم جهمية المرجئة.

والطائفة الثانية: يعني المرجئة أربعة طوائف، الطائفة الثانية الكرامية: الذين يقولون الإيمان هو النطق باللسان، فمن نطق بلسانه وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهو مؤمن عندهم، ولو كان مكذبا بقلبه، فيقولون: إن المنافقين الذين يقولون: لا إله إلا الله بألسنتهم وقلوبهم مكذبة مؤمنون عند المرجئة، ويقولون: إن المنافقين إذا نطقوا بألسنتهم فهم مؤمنون، وإذا كذبوا بقلوبهم فهم مخلدون في النار، فيقول: إن المنافقين الذين ينطقون بألسنتهم مؤمنون، كاملوا الإيمان ومع ذلك مخلدون في النار، جمعوا بين المتناقضين، كيف؟ فيقولون إن المنافقين مؤمنون، لأنهم نطقوا بألسنتهم وكاملوا الإيمان، ومخلدون في النار، لأنهم كذبوا بقلوبهم، فيلزم على قولهم أن يكون المؤمن كامل الإيمان ومخلد في النار، جمعوا بين النقيضين، وهذا التعريف يلي تعريف الجهم في الفساد.

---

١ – سورة النمل آية : ١٤.

٢ – سورة البقرة آية : ١٤٦.

.....

الطائفة الثالثة الماتريدية والأشعرية الذين يقولون الإيمان هو تصديق القلب، وهذا رواية عن الإمام أبي حنيفة وعليها بعض أصحابه.

والطائفة الرابعة مرجئة الفقهاء الذين يقولون الإيمان شيئان الإقرار باللسان والتصديق بالقلب، والأعمال ليست من الإيمان لكنها مطلوبة، هم طائفة من أهل السنة، وهذا هو مذهب الإمام أبي حنيفة وهو عليه جمهور وأصحابه، وأول من قال بالإرجاء شيخ الإمام أبي حنيفة حماد بن أبي سليمان، أول من قال بالإرجاء شيخ الإمام أبي حنيفة، أبي حنيفة من المرجئة، المرجئة الفقهاء، ولكنهم من أهل السنة.

ولهذا أقر الطحاوي الطحاوية مذهب المرجئة يقول إيمان أهل الأرض وأهل السماء سواء، لا يزيد ولا ينقص، عندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لكن مرجئة الفقهاء يختلفون عن المرجئة المحضة، لأنهم يقولون الأعمال مطلوبة، الواجبات واجبات والمحرمات محرمات، ومن فعل الطاعات فهو ممدوح ويثاب يستحق الثواب الذي رتب عليه، ومن فعل الكبائر فهو مذموم ويقام عليه الحد ويستحق العقوبة، لكن ما يسمى إيمانا يسميه واجب آخر يقول الأعمال مطلوبة، لكن ليست من الإيمان نسميها بر، نسميها تقوى، فالإنسان عليه واجبان واجب الإيمان وواجب العمل، وجمهور أهل السنة يقولون: هي بر وتقوى وإيمان، وهي داخلة في مسميات فقالوا: لا ليست داخلة، هذا الخلاف بينهم، الخلاف لفظي.

لكن أهل السنة تأدبوا ووافقوا النصوص، وهؤلاء خالفوا النصوص، ولا يسن مخالفة النصوص في اللفظ ولا في المعنى، كما أنهم فتحوا باب المرجئة المحضة فدخلوا منه، المرجئة المحضة يقولون: الأعمال ما هي مطلوبة حتى لو فعل جميع النواقض والكبائر، ما دام يعرف ربه بقلبه فهو مؤمن، هذا عند الجهمية المرجئة المحضة، الأعمال ما هي مطلوبة والواجبات ليست مطلوبة، والمحرمات لا تضر، بل الكبائر ما تضر، بل حتى نواقض الإسلام ما تضر، هؤلاء كفرة –والعياذ بالله– الجهمية.

لكن مرجئة الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه لا يوافقونهم، وإن كانوا يوافقونهم على أن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، إلا أنهم يقولون: إن الإيمان الأعمال مطلوبة، والواجبات واجبات والمحرمات محرمات، لكن ما

.....

نسميها إيمانا، ولهذا هم طائفة من أهل السنة ويسمون مرجئة الفقهاء، والإيمان أبو حنيفة له روايتان: الرواية الأولى أن الإيمان شيئان هو الإقرار باللسان والتصديق بالقلب، وهذا هو الذي عليه جمهور أصحابه، والرواية الثانية أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وأما الإقرار باللسان فهو ركن زائد، وهذا مذهب الماتريدية والأشعرية.

وتبين بهذا أن المرجئة أربعة طوائف، مرجئة الفقهاء وهم من أهل السنة ويوافقون أهل السنة في المعنى دون اللفظ، وإن كان له آثار تترتب عليه.

والطائفة الثانية الماتريدية والأشعرية يقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب.

والثالثة الكرامية الذين يقولون: الإيمان هو الإقرار باللسان.

والرابعة الجمهية الذين يقولون: الإيمان هو معرفة الرب بالقلب.

وأفسد هذه التعريفات وأقبحها هو تعريف الجهم، ثم يليه تعريف الكرامية، ثم يليه الماتريدية ثم قول مرجئة الفقهاء.

المؤلف –رحمه الله– يقرر مذهب أهل السنة والجماعة، ويستدل بالنصوص فيقول: قال محمد وهو محمد بن عبد الله بن أبي زمنين: ومن قول أهل السنة إخلاص لله بالقلوب هذا عمل القلب، وشهادة بالألسنة هذا عمل قول اللسان وعمل بالجوارح، وعمل بالجوارح، إخلاص الله بالقلوب يشمل الإقرار والعمل الإقرار والتصديق وأعمال القلوب، وشهادة بالألسنة هذا قول اللسان، وعمل بالجوارح على نية حسنة وهي إصابة السنة.

ثم ذكر الأدلة قال: قال ﷻ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [1] ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [2] ذكر

١ – سورة الحجرات آية : ١٥.

٢ – سورة الحجرات آية : ١٥.

.....

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴾ [1] **هذا عمل القلب** ﴿ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ﴾ [2] **هذا عمل الجوارح كلها أدخلها في مسميات فقال:** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥ ﴾ [3] **في إيمانهم وأما الذي لا يعمل فهو ليس صادقا في إيمانه بل هو ضعيف الإيمان وقال:** ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ [4] .

قال: ثم وصفهم بأعمالهم هذه أعمال المؤمنين فقال: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ﴾ [5] **وهم الصائمون فسر السائحون هم الصائمون** ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١١٢ ﴾ [6] **هذه أوصافهم، هذه أعمالهم داخلة في مسمى المؤمنين إن الله اشترى من المؤمنين ما هي أوصاف المؤمنين؟ هذه الأعمال وقال:** ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ ﴾ [7] **إذن لا يخلى سبيلهم إلا إذا تابوا من الشرك،**

---

١ – سورة الحجرات آية : ١٥.

٢ – سورة الحجرات آية : ١٥.

٣ – سورة الحجرات آية : ١٥.

٤ – سورة التوبة آية : ١١١.

٥ – سورة التوبة آية : ١١٢.

٦ – سورة التوبة آية : ١١٢.

٧ – سورة التوبة آية : ٥.

.....

وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، إذن الأعمال داخلة لا يكونون مؤمنين إلا بهذه التوبة من الشرك، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وقال: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ [1] لأنه من الإيمان.

قال محمد: –يعني المؤلف– والإيمان بالله هو باللسان يعني إذا قرأ النص باللسان والقلب يعني تصديق القلب وتصديق ذلك العمل، فالقول والعمل قرينان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه صدق، القول تصديق لا يصح إلا بالعمل، وإلا صار كإيمان إبليس وفرعون، قولهم تصديق بلا عمل، والعمل ما يصح إلا بالقول، اللي يعمل ويصلي ويزكي ويصوم لا بد له من إيمان يصدقه وإلا صار كإسلام المنافقين المنافقون عندهم عمل، يصومون لكنهم ما عندهم إيمان يصححه، وإبليس وفرعون يصدق بقلبه، لكن ما عنده إيمان يتحقق به، فلا بد من الأمرين: تصديق وعمل نعم.

١ – سورة فاطر آية : ١٠.

وحدثني وهب عن ابن وضاح، عن أبي محمد سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا أسد قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن أن رجلا أتى إلى أبي ذر فقال: يا أبا ذر ما الإيمان؟ فقرأ عليه ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [1] فقال الرجل: ليس عن البر سألتك فقال أبو ذر: أتى النبي ﷺ رجل فسأله عما سألت عنه، فقرأ عليه النبي ﷺ الذي قرأت عليك، فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى .

نعم، وهذا الحديث إسناده ضعيف، وهو منقطع، فيه ابن وضاح سبق عليه الكلام، وفيه المسعودي، واختلط كثيرا، وكذلك فيه انقطاع بين القاسم وبين أبي ذر، هذا الرجل مبهم، لا يُدرَى هل هو ثقة أو غير ثقة، ولكن الآية واضحة في أنها فيها خصال البر، ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾ [2] **فسر البر ما هي خصال البر؟ قال:** ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ ﴾ [3] **في إيمانهم وتقواهم** ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [4] **هذه خصال البر، وهي خصال الإيمان.**

---

١ – سورة البقرة آية : ١٧٧.

٢ – سورة البقرة آية : ١٧٧.

٣ – سورة البقرة آية : ١٧٧.

٤ – سورة البقرة آية : ١٧٧.

.....

فالآية دلت واضحة في خصال البر، وأنها من الإيمان ولو لم يصح الحديث، الحديث غير صحيح ولكن الآية كافية، الآية وحدها كافية في أنها بين الله فيها خصال البر، فهذه البر وخصال التقوى، وخصال الإيمان، نعم.

أسد قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: حدثنا أبو حيان قال: سمعت الحسن البصري يقول: "لا يستوي قول إلا بعمل، ولا يصلح قول وعمل إلا بنية، ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة".

نعم، وهذا الأثر موصول بالإسناد السابق، وهو من كلام الحسن البصري، مرسل من كلام الحسن البصري، والحسن البصري من التابعين، يقول: لا يستوي قول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ولا نية إلا بالسنة، هذا صحيح، هذا كلام صحيح، حتى ولو لم يصح، هذا من كلام البصري، والعلماء يبينون مسمى الإيمان حسب ما فهموه من النصوص الكتاب والسنة، هذا كلام حق عن الحسن البصري، وهذا الكلام ليس من كلام الرسول، ولا من كلام ولكنه من كلام الحسن البصري، قوله لا يستوي القول إلا بعمل، ما يصح القول إلا بعمل، الإنسان يدعي إنه مؤمن ولا يعمل ما يصح، ما يصح، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولو قال وعمل إلا بنية النية هي التي تبنى عليها العمل، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة، يكون القول والعمل والنية موافق للسنة، هذا حق، وهذا فيه دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، هذا هو قول أهل السنة قاطبة قول أهل السنة والجماعة داخلة في مسمى الإيمان، خلافا للمرجئة، نعم.

أسد قال: حدثنا ضمرة عن سفيان عن داود بن أبي هند قال: "لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بنية موافقة للسنة".

نعم، وهذا الحديث من هذا الإسناد فيه ضعف، فيه ما تقدم ابن وضاح، وكذلك فيه ضمرة بن ربيعة الفلسطيني صديق يهم، ثم هو من قول داود بن أبي هند، فهو مقطوع، ولكن هذا الكلام صحيح، حتى ولو لم يصح الأثر، وقوله: "لا يستقيم قول إلا بعمل ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بنية موافقة للسنة"، هذا حق، هذا حق وكلام صحيح، وهذا هو الذي قول أهل السنة قاطبة بصرف النظر عن صحة هذا السند، عن أبن أبي هند، أو عدم صحته، لكنه كلام حق هذا قول أهل السنة والجماعة، نعم.

أسد قال: وحدثنا يحيى بن سليم قال: "سألت سفيان الثوري وهشام بن حسان عن الإيمان فقالا: الإيمان قول وعمل، قال: يحيى وسألت ابن جريج عنه فقال مثل ذلك، وسمعت مالك ابن أنس يقول: مثل ذلك".

نعم، وهذا الأثر إسناده ضعيف، لكنه صحيح عن سفيان، وهو كلام جيد موافق لما أقره أهل السنة من دخول الأعمال في مسمى الإيمان، قال: يحيى قال: سألت سفيان الثوري وهشام بن حسان عن الإيمان فقالا: الإيمان قول وعمل، هذا قول أهل السنة قاطبة، وهذا الذي دلت عليه النصوص، وكذلك سأل ابن جريج قال: مثل ذلك، ومالك بن أنس فقال: مثل ذلك، هذا قول الأئمة والعلماء والصحابة والتابعين، كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل، خلافا للمرجئة، وهذا الأثر أخرجه الآجري في الشريعة، واللالكائي في شرح السنة، من طرق عن يحيى بن سليم، فهذه الأقوال كلها قول حق، سواء صح سنده أو لم يصح، وهو قول أهل السنة قاطبة، ودلت عليه النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ نعم.

باب في تمام الإيمان وزيادته ونقصانه

قال محمد: ومن قول أهل السنة أن الإيمان درجات ومنازل، يتم ويزيد وينقص، ولولا ذلك لاستوى الناس فيه، ولم يكن للسابق فضل على المسبوق، وبرحمة الله، وبتمام الإيمان، يدخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة فيه يتفاضلون في الدرجات ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ ﴾ [1] ومثل هذا في القرآن كثير.

نعم، هذا الباب السابع والعشرون في تمام الإيمان وزيادته ونقصانه، أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، خلافا للمرجئة، المرجئة يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، الإيمان شيء واحد في القلب لا يزيد ولا ينقص، ويقولون: إيمان أهل الأرض، وإيمان أهل السماء واحد، ويقول إيمان أفجر الناس وأفسق الناس، وإيمان جبريل وميكائيل واحد، فيقول: إيمان جبريل وميكائيل وإيمان أبو بكر والصديق، مثل إيمان الفاجر والفاسق، ما في فرق لماذا؟ يقول الإيمان هو التصديق، فيأتي السكير والعربيد السكير والعربيد، فيقول أنا مؤمن كامل الإيمان، إيماني كإيمان جبريل وميكائيل، وكإيمان أبي بكر وعمر، فإذا قلت: أبو بكر وعمر لهما أعمال عظيمة، قال: مالي دعوة في الأعمال، أنا مصدق وهو مصدق، فالتصديق واحد، والأعمال شيء آخر، ليست من الإيمان سمها بر، سمها تقوى.

فإذن المرجئة مرجئة الفقهاء، فتحوا باب للمرجئة المحضة، حتى يأتي السكير العربيد فيدعي أن إيمانه مثل إيمان أبي بكر وعمر، ويدعي أن الأعمال غير داخلة في.. وكذلك أيضا فتحوا باب المرجئة المحضة، الذين قالوا الأعمال ليست مطلوبة، كالجهمية فتحوا لهم الباب مرجئة الفقهاء، فالواجب على المسلم أن يتأدب مع كتاب الله وسنة رسوله، والنصوص من كتاب الله وسنة رسوله أدخلت الأعمال في مسمى الإيمان، مثل ما سمعنا في خصال البر ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾ [2]

---

١ – سورة الإسراء آية : ٢١.

٢ – سورة الأنفال آية : ٢-٤.

.....

مؤمنون بهذه الأعمال، وجل القلب هذا من عمل القلوب، وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والتوكل، كلها أدخلها في مسمى الإيمان.

فالمرجئة يقولون أن الإيمان واحد، إيمان أهل الأرض وإيمان أهل السماء سواء، ولا يزيد الإيمان ولا ينقص، شيء واحد تصديق.

وأهل السنة والجماعة يقولون: ينقص ويزيد، لأن إذا قصر الإنسان في الأعمال وإذا عصى ربه نقص الإيمان، وإذا أطاع ربه تم زاد الإيمان، والنصوص دلت على هذا قوله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [1] ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [2] ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [3] فالإيمان يزيد وينقص، والكفر يزيد وينقص، والنفاق يزيد وينقص.

قال المؤلف –رحمه الله–: قال محمد –يعني نفسه–: ومن قول أهل السنة أن الإيمان درجات ومنازل، أن الإيمان درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص، ولولا ذلك استوى الناس فيه ولم يكن للسابق فضل على المسبوق، نعم. هذا صحيح، لو كان الناس إيمانهم واحد كان يتساوى الفاجر والمتقي، ولا يكون للسابق فضل اللي سبق إلى الإسلام وسبق إلى الخير يكون هو والمتأخر سواء، وهذا باطل، يقول برحمة الله وبتمام الإيمان، يدخل المؤمنون الجنة، المؤمنون يدخلون الجنة بإيمانهم يدخلون برحمة الله بسبب الإيمان، ثم عد زيادة الإيمان ونقصانه يقتسمون الدرجات، يتقاسمون الدرجات بأي شيء؟ بزيادة الأعمال.

دخول الجنة المؤمنون كلهم يدخلون الجنة بالإيمان، كل مؤمن يدخل الجنة، كل مؤمن يدخل الجنة برحمة الله، قوي الإيمان وضعيف الإيمان كلهم يدخلون الجنة، ثم الجنة درجات، يتقاسمونها بزيادة الإيمان، يقولون من

---

١ – سورة الفتح آية : ٤.

٢ – سورة المدثر آية : ٣١.

٣ – سورة التوبة آية : ١٢٥.

زاد إيمانه ارتفعت درجته، ومن نقص إيمانه صارت درجته نازلة، اقتسام الدرجات تقاسم الدرجات بالأعمال الصالحة

.....

وزيادتها، ودخول الجنة بالإيمان، كل مؤمن يدخل الجنة، وكل كافر يخلد في النار وكل مؤمن يدخل الجنة ولو عذب ولو صار.. في النار يخرج منها، ثم يدخل الجنة بسبب الإيمان والتوحيد.

وقال المؤلف –رحمه الله–﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ ﴾ [1] **التفضيل بينهم بالأعمال الصالحة التي يزيد بها الإيمان نعم.**

١ – سورة الإسراء آية : ٢١.

وحدثني أبي عن علي عن أبي داود عن يحيى قال: حدثنا إسماعيل بن المسلم عن أبي المتوكل الناجي قال: قال رسول الله ﷺ الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإن الرجل يرفع بصره فيلمع برق يكاد يخطف أبصارهم، فيفزع لذلك فيقول: ما هذا فيقال هذا نور أخيك فلان، ويقول أخي فلان كنا نعمل في الدنيا جميعا وقد فضل علي هكذا؟ فيقال له: إنه كان أفضل منك عملا، ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى .

هذا الحديث ضعيف السند، في إسناده والد المؤلف بن أبي زمنين، وهو ضعيف وعلي بن الحسن المري أيضا ضعيف، ويحيى بن سلام أيضا ضعيف، وكذلك مرسل من مراسيل أبي المتوكل الناجي، فهو ضعيف السند، لكن ما دل عليه من أن الدرجة في الجنة كما بين السماوات جاء بذلك الأحاديث، جاءت النصوص الصحيحة أن الجنة درجات، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، هذا جاء في الأحاديث الصحيحة، والمؤمنون يتقاسمون الدرجات بأعمالهم، والأعمال داخلة في مسمى الإيمان، نعم، وأما هذا الحديث فهو ضعيف السند، مرسل، نعم.

وحدثني وهب عن ابن وضاح عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ «من اقتنى كلبا إلا كلب ماشية أو صيد نقص من عمله قيراطا كل يوم» .

نعم وفي لفظ: «نقص من عمله كل يوم قيراطان» فهذا الحديث فيه ابن وضاح، وهو يعني يحتمل يكون السند لا بأس به ومتنه صحيح، ابن وضاح صدوق يخطئ، ولكن الحديث صحيح أخرجه الشيخان، متن الحديث صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح ومسلم في الصحيح، كلاهما من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعا، وأخرجه البخاري أيضا ومسلم من طريق آخر من طريق سالم عن أبيه، وأخرجه البخاري أيضا ومسلم من طريق ثالث من طريق مالك عن نافع عن طريق بن عمر، فالحديث صحيح وفيه دليل على أن الإنسان إذا اقتنى كلب عصى ربه، وإذا عصى ربه نقص عمله، وإذا نقص عمله نقص دينه، وإذا نقص دينه نقص إيمانه، وهذا فيه الرد على المرجئة الذين يقولون: أن الإيمان لا ينقص لا يزيد ولا ينقص، والحديث صريح في نقصان العمل، والعمل داخل في مسمى الإيمان، وهو دليل على أن زيادة الإيمان ونقصانه، وفيه الرد على المرجئة الذين يقولون الإيمان لا يزيد ولا ينقص، نعم.

وحدثني وهب عن ابن وضاح قال: حدثنا حامد قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ ﴿ نقصان دين النساء الحيض ﴾ .

نعم، وهذا الحديث أيضا سنده كسابقه، ومتنه أيضا صحيح، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان والمصنف، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، وله شاهد أخرجه الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، وما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن، قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين، قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين ﴾ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

فالحديث صحيح، وهو دليل على نقصان الدين، والدين هو الإيمان، الدين والبر والتقوى والإيمان واحد، والدين ثلاث مراتب، الإسلام والإيمان والإحسان، كما في حديث جبريل، لما سأل النبي ﷺ عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان قال في الآخر: آتاكم جبريل يعلمكم دينكم فالدين ثلاث مراتب: إسلام ثم إيمان ثم إحسان، وهذا دليل على أن المرأة عندها نقصان دين، ونقصان الدين هو نقصان الإيمان، إذا كان كونها كذلك تكثر اللعن وتكفر العشير هذا نقصان في الدين ونقصان في العمل، فدل على أن الإيمان يزيد وينقص، خلافا للمرجئة الذين يقولون: الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص.

وحدثني إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ﴾ .

الحديث إسناده ضعيف، إسناد إسحاق وهو ابن إبراهيم التجيبي، وفيه كذلك ابن وضاح، ولكن متن الحديث صحيح، فالحديث ثابت وهو صحيح على شرط مسلم، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، والدارمي في السنن، والبيهقي في السنن، والحديث متنه صحيح ثابت، وفيه: ﴿ أن الإيمان يزيد وينقص، وأن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ﴾ فيه أن الإيمان يكمل وينقص، فيكمل لمن حسن خلقه، وينقص لمن ساء خلقه، فدل على أن الإيمان يزيد وينقص، وهو قول أهل السنة خلاف المرجئة الذين يقولون: إن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص.

وحدثني وهب، عن ابن أبي مريم، عن أسد قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن عمير بن حبيب صاحب النبي ﷺ قال: 🕮 الإيمان يزيد وينقص، قالوا: وما زيادته ونقصانه، قال: إذا ذكرنا الله صمنا وصلينا زاد، وإذا غفلنا وسهونا نقص 🕮 .

وهذا الحديث أيضا سنده ضعيف، في إسناده أبو جعفر الخطمي، وهو لم يسمع من جده عمير، فيكون منقطعا، والمنقطع ضعيف عند أهل العلم، والحديث أخرجه الآجري في الشريعة، واللالكائي في شرح السنة، ولكن معناه صحيح تشهد له النصوص، الإيمان يزيد وينقص، دل عليه قوله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [1] ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [2] **وفيه: أنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ولهذا قال: 🕮 إذا ذكرنا الله وصمنا وصلينا زاد، وإذا غفلنا وسهونا نقص 🕮 هذا دلت عليه نصوص كثيرة، أما هذا الأثر فهو ضعيف.**

---

١ – سورة الفتح آية : ٤.

٢ – سورة المدثر آية : ٣١.

وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال، حدثني ابن سمعان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين... أسد قال: وحدثني إسماعيل بن أبي عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي، عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول: "الإيمان يزيد وينقص".

نعم، وهذا موصول بالإسناد السابق، وفي سنده عبد الله بن ربيعة الحضرمي، مجهول لكن له متابع، والحديث معناه صحيح، الإيمان يزيد وينقص، دلت عليه النصوص الكثيرة وله شواهد بأن الإيمان يزيد وينقص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفيه الرد على المرجئة الذين يقولون: إن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص.

وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال: حدثني ابن سمعان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين أخبره، عن شهر بن حوشب الأشعري، حدثه ☜ أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من مجلسه، فرغ من حديثه، خلفه عبد الله بن رواحة في مجلسه، وأخذ بيد الصاحب له أو الصاحبين أو الثلاثة، فيقول: تعالوا نزدد إيمانا، تعالوا نؤمن ساعة، تعالوا نذكر ربنا بطاعته لعله يذكرنا برحمته ☜ فانطلق رسول الله ﷺ ☜ ثلاث من أصل الإيمان: الكف عن من قال: لا إله إلا الله، لا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار كلها ☜ .

نعم، وهذا الحديث في سنده ابن سمعان وهو متكلم فيه، ثم هو لم يسمع من عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين، فهو منقطع، فالحديث فيه ضعف، وفيه انقطاع، سنده ضعيف، ولكن مع قول عبد الله بن رواحة: ☜ تعالوا نزدد إيمانا، تعالوا نؤمن ساعة، تعالوا نذكر ربنا بطاعته لعله يذكرنا برحمته ☜ هذا صحيح، هذا ثابت، دلت عليه النصوص، وثابت عن عدد من الصحابة أنهم يقول بعضهم لبعض: تعالوا نزدد ساعة، فيذكرون الله ويقرءون القرآن فيزاد الإيمان.

فإذا أطاع المسلم ربه وذكر الله وقرأ القرآن زاد إيمانه، وإذا غفل وأعرض وعصى ربه نقص إيمانه، هذا دلت عليه النصوص، ودلت عليه الآثار أيضا من كلام الصحابة، وأما قوله: ☜ فانطلق رسول ﷺ ثلاث من أصل الإيمان: الكف عن من قال: لا إله إلا الله، لا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار كلها ☜ .

هذا –كما نبه المحقق– أدخل حديثا في حديث، قوله: فانطلق، هذا حديث مستقل، لكن أدخل الراوي حديثا في حديث، فهذا حديث مستقل لكن الراوي أدخله، وفيه: ☜ الكف عمن قال: لا إله إلا الله، لا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ☜ هذا معتقد أهل السنة والجماعة، أن الكافر إذا نطق بالشهادتين يحكم له

.....

بالإسلام ولا يقتل، ثم بعد ذلك ينظر، إن التزم بأحكام الإسلام فالحمد لله، وإن فعل ما ينقض الإسلام قتل بعد ذلك من قِبَل ولاة الأمور.

وفيه: أن الجهاد ماض مستمر مع الأئمة برا كانوا أو فجارا، والإيمان بالأقدار كلها، هذا حديث آخر، دخل على الراوي، أدخل حديثا في حديث.

وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال، أخبرني رجال عن الأوزاعي، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ بني الإسلام على ثلاث فذكر الحديث وفيه: وكف عن أهل "لا إله إلا الله" لا تكفروهم بذنب، ولا تشهدوا عليهم بشرك .

وهذا الحديث سنده ضعيف، في إسناده إسحاق والشيخ أسلم، وفيه رجال مبهمون، قال: أخبرني رجال عن الأوزاعي، مبهمون لا تعرف حالهم، ثم أيضا هو من مراسيل الحسن، ومراسيل الحسن ضعيفة، مرسل من مراسيل الحسن فلا يثبت هذا المتن، لكن معناه صحيح، قوله: بني الإسلام على ثلاث والصواب: بني الإسلام على خمس كما جاء في حديث جبريل ليس على ثلاث، لكن قوله: الكف عن أهل "لا إله إلا الله" لا تكفروهم بذنب، ولا تشهدوا عليهم بشرك هذا حق دلت عليه النصوص، من قال: "لا إله إلا الله" يكف عنه ولا يكفر، ولا يشهد عليه بالشرك إلا إذا إلا فعل ناقضا من نواقض الإسلام.

إسحاق قال: حدثني قاسم بن أصبغ، عن محمد بن عبد السلام، عن أبي جعفر محمد بن وهب، عن عباس بن عفان قال: أخبرنا أبو عبيد قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان قال: "سأل رجل جابر بن عبد الله: هل كنتم تسمون أحدا من أهل القبلة كافرا؟ قال: معاذ الله، قال: فهل تسمونه مشركا؟ قال لا".

وهذا الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط، وأبو يعلى الموصلي في مجمع الزوائد، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ بن حجر.. على الصحيح، وهذا من كلام جابر ﷺ سئل: هل كنتم تسمون أحدا من أهل القبلة كافرا؟ قال: معاذا الله، قال: فهل تسمونه مشركا؟ قال: لا، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، أن أهل القبلة لا يحكم عليهم بالكفر، يحكم عليهم بالإسلام.

والمراد بأهل القبلة كل من اتجه إلى القبلة في الصلاة والذكر والذبح يحكم عليهم بالإسلام، إلا إذا وجد مناقض، حتى المنافقون، المنافقون من أهل القبلة، لأنه يتجه إلى القبلة في الصلاة، تُجرى عليهم أحكام الإسلام، لكن من أظهر منهم نفاقه قتل وحكم عليه بالكفر، ومن أخفى كفره ونفاقه أجريت عليه أحكام الإسلام وأمره إلى الله في الآخرة.

هذا حق أن أهل القبلة ما يسمى كافرا، ولا يسمى مشركا، بل يحكم عليه بالإسلام ما دام ملتزما بأحكام الإسلام ولا يظهر منه ما يوجب الردة، فإن ظهر منه ما يوجب الردة حكم عليه بالكفر.

وحدثني إسحاق قال: حدثني أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال: أخبرني جرير بن حازم، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ لا تنزلوا العارفين المحدثين الجنة والنار حتى يكون الله هو الذي يقضي بينهم يوم القيامة ﴾ .

وهذا الحديث سنده ضعيف، ضعيف جدا، وهو منقطع في إسناده إسحاق، وكذلك أيضا أسلم، وفيه الحسن بن عمارة، متروك، وفيه الحكم بن عتيبة، وهو مرسل من كلام الحكم بن عتيبة، والحكم بن عتيبة لم يسمع من أحد من الصحابة، وله شاهد من حديث زيد بن أرقم، أخرجه الطبراني في الكبير، ولكن هذا الأثر ضعيف، وهو من كلام الحكم بن عتيبة، لكن المتن معناه صحيح: ﴿ لا تنزلوا العارفين المحدثين الجنة والنار حتى يكون الله هو الذي يقضي بينهم يوم القيامة ﴾ يعني: لا يحكم الإنسان على الإنسان بجنة ولا بنار إلا بحسب ما دلت عليه النصوص، فالله –تعالى– هو الذي يقضي بين عباده، وهو الذي يحكم بالكفر والشرك والإيمان، هذه أحكام شرعية، يعني: تؤخذ من الشرع.

وحدثني وهب، عن ابن وضاح، عن موسى بن معاوية، عن ابن مهدي، قال: حدثنا إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "كنا لا نقول في رجل شيئا حتى ننظر على أي حال يموت، فإن ختم له بخير رجونا أن يصيب خيرا، وإن ختم له بغير ذلك خفنا عليه".

نعم، وهذا السند ضعيف ومنقطع، فيه ابن وضاح وفيه أبو عبيدة، وهو ابن عبد الله بن مسعود، لم يسمع من أبيه فيكون منقطعا، أبو عبيدة هذا قيل: إنه اسمه وكنيته، أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، فروايته عن أبيه منقطعة، فهو منقطع ضعيف، ولكن هذا الكلام صحيح، ما دل عليه المتن، يقول: "كنا لا نقول في رجل شيئا حتى ننظر على أي حال يموت، فإن ختم له بخير رجونا أن يصيب خيرا، وإن ختم له بغير ذلك خفنا عليه" هذه عقيدة أهل السنة والجماعة: أن من مات على الخير وعلى الإيمان والعمل الصالح نرجو له الجنة ولا نشهد له بها، وإذا رأينا الإنسان يعمل المعاصي والفسق نخاف عليه من النار ولا نشهد عليه بها.

ابن وضاح قال، أخبرني زهير بن عباد، قال: كل من أدركت من المشايخ: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وعيسى بن يونس، وفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح وغيرهم لا يكفرون أحدا بذنب، ولا يشهدون لأحد أنه في الجنة وإن لم يعص الله، ولا أنه في النار وإن عمل الكبائر، ومن خالف هذا فهو عندهم مبتدع.

قال ابن وضاح: وقال لي يونس بن عبد الأعلى: الزم هذا ولا تدعه، قال حسين بن الحسن المروزي: نعم، هذا هو الحق ولا يقول خلافه إلا زنديق.

نعم هذه المقالة التي رويت عن زهير بن عباد حق، رواها عن المشايخ: كل من أدركت من المشايخ: مالك بن أنس وهو إمام دار الهجرة، وسفيان بن عيينة، وعيسى بن يونس، وفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، كل هؤلاء الأئمة من أهل السنة والجماعة، يقول: لا يكفرون أحدا بذنب، ولا يشهدون لأحد أنه في الجنة وإن لم يعص الله، ولا أنه في النار وإن عمل بالكبائر، ومن خالف هذا عندهم فهو مبتدع، هذا كله حق، أهل السنة لا يكفرون أحدا بذنب، الذنب يعني: الذنب الذي دون الشرك، لا يكفر.

وإنما الذي يكفر بهذا هم الخوارج، الخوارج والمعتزلة يكفرون ويخلدون في النار، أما أهل السنة يقولون: إذا فعل الكبيرة يكون فاسقا حتى يتوب، عاصيا ضعيف الإيمان، ولا يشهدون لأحد أنه في الجنة إلا ما شهدت له النصوص، مثل العشرة المبشرين بالجنة، والحسن والحسين، لكن يشهدون بالعموم، كل مؤمن في الجنة، وكل كافر في النار، أما فلان بن فلان فالناس لا تشهد له الناس بالجنة إلا إذا شهدت له النصوص.

هذا هو الذي عليه الجمهور، ومن العلماء من يشهد عملا ببعض الأحاديث: 🕮 من شهد له اثنان عدلان بالجنة شهد له 🕮 كما كان أبو ثور يشهد للإمام أحمد بالجنة عملا بالحديث، قول النبي: 🕮 أنتم شهداء الله في الأرض 🕮 لكن جمهور أهل السنة على أنه لا يشهد لأحد بالجنة إلا من شهدت له النصوص، لكن يشهد بالعموم: كل مؤمن في الجنة وكل كافر في النار، لكن فلان بن فلان في الجنة ما تشهد له إلا بنص، هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة.

.....

قال ابن وضاح: ومن خالف هذا فهو مبتدع، من كفر أحدا بالمعصية فهو مبتدع، أو شهد لأحد بالجنة بغير دليل يكون مبتدعا، قال ابن وضاح: وقال يونس بن عبد الأعلى: الزم هذا ولا تدعه، الزم هذه العقيدة: لا تكفر أحدا بذنب، ولا تشهد لأحد بالنار ولا بالجنة، ولا أحدا من أهل القبلة إلا بالنصوص، إلا بما دل عليه النص، وقال حسين بن حسن المروزي: نعم، هذا هو الحق ولا يقول خلافه إلا زنديق، الزنديق هذا يطلق على المنافق، يطلق على الجاحد المعطل، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، كررها العلماء في كتبهم.

ولهذا يقول الطحاوي في عقيدته: وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر الله ﷻ في كتابه: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [1] وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يُخرَجون منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته، لذا قال رحمه الله: ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم، ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا.

نعم، والذي يستثنى من هذا من شهدت له النصوص: كالعشرة المبشرين بالجنة، وعكاشة بن محصن، ونحوهم، وأما من سواهم من المسلمين ممن لا يشهد لهم الرسول ﷺ بجنة ولا نار، فإننا لا نشهد لأحد بعينه، ولكن نشهد بالعموم للمؤمنين، ونرجو للمحسن ونخاف على المسيء.

١ – سورة النساء آية : ٤٨.

باب في الاستغفار لأهل القبلة والصلاة على من مات منهم

قال محمد: وأهل السنة لا يحجبون الاستغفار عن أحد من أهل القبلة، ولا يرون أن تترك الصلاة على من مات منهم وإن كان من أهل الإسراف على نفسه، وقال ﷻ لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾ [1] ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴾ [2].

نعم، هذا الباب الثامن والعشرون في الاستغفار لأهل القبلة والصلاة على من مات منهم، هذا هو الذي دلت عليه النصوص أنه يستغفر لأهل القبلة، من مات من أهل القبلة –يعني: من مات ملتزما بأحكام الإسلام في الظاهر، ويصلي بالقبلة، يتجه للقبلة في الصلاة، هذا يستغفر له ويصلى عليه، إلا إذا ظهر ما يدل على نفاقه وكفره فلا يستغفر له ولا يصلى عليه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ ﴾ [3] **يعني: المنافقين، ثم بين العلة، فقال:** ﴿ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [4] **فهذه العلة، من تبين كفره لا يصلى عليه ولا يستغفر له، ومن لم يظهر كفره فيصلى عليه ويستغفر له، ولهذا النبي ﷺ كان يصلي على من... صلى على عبد الله بن أبي لما مات قبل أن ينهى، ثم نزلت هذه الآية فلم يصل بعد ذلك على منافق.**

قال محمد –هو المؤلف ابن أبي زمنين–: وأهل السنة لا يحجب الاستغفار عن أهل القبلة، نعم كل واحد من أهل القبلة يستغفر له، إلا إذا تبين كفره، إذا علم أنه منافق أو كافر أو فعل ناقضة من نواقض الإسلام هذا يحكم عليه بالكفر، ولا يرون أن تترك الصلاة على من مات منهم وإن كان من أهل الإسراف على نفسه، يعني: كل من مات من أهل القبلة يصلى عليه ولو كان مسرفا على نفسه من المعاصي، المعاصي ما تخرجه من الإيمان، ما دام أن المعاصي لا توصله إلى الكفر، ثم استدل بالآية، وقال ﷻ لنبيه ﷺ ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ

---

١ – سورة محمد آية : ١٩.

٢ – سورة التوبة آية : ١٠٣.

٣ – سورة التوبة آية : ٨٤.

٤ – سورة التوبة آية : ٨٤.

.....

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [1] **هذا عام يشمل العصاة والمطيعين، وقال:** ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [2]

وهذا عام لجميع المؤمنين، وكل من لم يعمل كفرا فهو مؤمن ولو كان عاصيا.

١ – سورة محمد آية : ١٩.

٢ – سورة التوبة آية : ١٠٣.

وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال: حدثني يحيى بن أيوب، عن إسحاق بن أسيد، عن عطاء الخراساني، عن الحسن: ☜ أن رسول الله ﷺ قال: من دعا للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه مثلما دعا به ممن مضى وممن بقي ☜ .

هذا الأثر سنده ضعيف، وهو مرسل، فيه إسحاق وفيه أسلم، وفيه إسحاق بن أسيد متكلم فيه، ثم هو أيضا من مراسيل الحسن، ومراسيل الحسن ضعيفة فهو ضعيف، ضعيف الإسناد، مرسل، لكن ما دل عليه مِن أن مَن دعا للمؤمنين والمؤمنات فإن الله يثيبه ويأجره، وهذا دلت عليه النصوص، قال: ☜ من دعا للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه مثلما دعا به ممن مضى وممن بقي ☜ جاء في الحديث ☜ أن المؤمن إذا دعا لأخيه بظاهر الغيب وكل الله به ملكا يقول: ولك بمثل ☜ فمن دعا لأخيه سواء حيا أو ميتا فإن الملك يدعو له بأن يأجره الله ويعطيه مثل ذلك، أما هذا السند فهو ضعيف.

وأخبرني وهب، عن ابن وضاح، عن زهير بن عباد قال: "كان من أدركت من المشايخ يرون أن لا تترك الصلاة على أحد من أهل القبلة وإن عمل أي عمل".

نعم، وهذا من كلام زهير بن عباد يقول: "أدركت المشايخ يرون أن لا تترك الصلاة على أحد من أهل القبلة –ما دام ملتزما بأحكام الإسلام– وإن عمل أي عمل" يعني: من المعاصي، ما لم يعمل كفرا، فهذا لا تترك الصلاة عليه، كل مسلم يصلى عليه ولو كان عاصيا، ولو فعل الكبائر، ولو مات على شرب الخمر، لكن بعض المعاصي جاء في الحديث النهي عن الصلاة عليه، قال العلماء: يَترك الصلاة عليهم أهلُ الأعيان زجرا للأحياء، القاتل لنفسه، والمجلود بحد.

جاء في بعض الأحاديث عدم الصلاة عليهم، قال العلماء: هذا لا يصلي عليهم أهل الأعيان من العلماء والوجهاء زجرا للأحياء، حتى لا يفعلوا مثل فعلهم، أما عامة الناس يصلون عليهم لأنهم مسلمون، هذا كلام حق، لا تترك الصلاة على كل أحد من أهل القبلة وإن عمل أي عمل من المعاصي ما لم يعمل كفرا.

وحدثني أبي، عن سعيد بن فحلون، عن العناقي، عن عبد الملك –رحمه الله– أنه قال: "السنة أن يصلى على كل من وحد الله وإن مات مسرفا على نفسه بالذنوب، وإن كانت كبائر، إذا كان مستمسكا بالتوحيد مقرا بما جاء من عند الله فإنه يصلى عليه، وإثمه على نفسه، وحسابه على ربه، وهو عندنا مؤمن بذنبه، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، ولا نخرجه بالذنوب من الإسلام، ولا يوجب له بها النار، حتى يكون الله الذي يحكم فيه بعلمه ويصيره إلى حيث شاء من جنة أو نار، إلا أنّا نرجو للمحسن ونخشى على المسيء المذنب، بهذا ندين الله وبه نوصي من اقتدى بنا وأخذ بهدينا، وهو الذي عليه أهل السنة وجمهور هذه الأمة.

قال عبد الملك رحمه الله: ومعنى حديث عبد الله بن عمر: 📖 إذا لقيتم شربة الخمر فلا تسلموا عليهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم 📖 إنما يعني: نأخذ بذلك الرجل في خاصة نفسه، ولا يعني: أن الصلاة تترك عليهم أصلا.

وهذا الحديث الأول سنده ضعيف، فيه والد أبي زمنين وسعيد بن فحلون، وهو من كلام عبد الملك ليس من كلام النبي ﷺ ولا من كلام الصحابة، لكنه كلام صحيح، كلام صحيح موافق لما دلت عليه النصوص، وموافق لكلام السلف، يقول رحمه الله: "السنة أن يصلى على كل من وحد الله، هذا حق كل من وحد الله يصلى عليه، والكافر ليس موحدا، الكافر كفرا أكبر أو نفاقا أكبر غير موحد فلا يصلى عليه، كل موحد يصلى عليه، دليله قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [1] **ثم قال:** ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [2] **ثم بين العلة فقال سبحانه:** ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [3] **هذه العلة.**

من كان كافرا فلا يصلى عليه، ومن لم يعمل الكفر يصلى عليه ولو كان عاصيا، يسمى موحدا، السنة أن يصلى على كل من وحد الله وإن مات سَرَفًا على نفسه بالذنوب وإن كانت كبائر، يعني: ولو مات من يشرب

---

١ – سورة التوبة آية : ٨٤.

٢ – سورة التوبة آية : ٨٤.

٣ – سورة التوبة آية : ٨٤.

.....

الخمر أو يزني أو يسرق وما استحلها يكون عاصيا، لكن إذا استحل كفر، ولهذا قال: "يصلى عليه وإن مات سرفا على نفسه وإن كانت كبائر إذا كان مستمسكا بالتوحيد" بهذا القيد، يعني: ما عمل ناقضا من نواقض الإسلام، مقرا بما جاء من عند الله، فإنه يصلى عليه وإثمه على نفسه، المعاصي على نفسه، الله –تعالى– هو الذي يحاسبه، وهو عندنا مؤمن بذنبه، مؤمن ولو كان عاصيا، أما ذنبه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، دليله قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [1] .

ولا نخرجه بالذنوب من الإسلام، نعم، إذا عصى ما نقول: إنه خرج من الإسلام، هذا قول الخوارج، لكن أهل السنة يقولون: مسلم، لكن ضعيف الإيمان، ولا يوجب له بها النار، ما نقول: يجب عليه النار، العاصي والسارق وشارب الخمر، لا، نقول: تحت مشيئة الله قد يعفو الله عنه وقد يعذبه، وإذا أقيم عليه الحد طهره، صار طهارة له، كفارة لذنوبه.

أما الخوارج يوجبون له بها النار، الخوارج والمعتزلة، ولا يوجب له بها النار حتى يكون الله الذي يحكم فيه بعلمه ويصيره إلى حيث شاء من جنة أو نار، إلا أننا نرجو للمحسن ونخشى على المسيء المذنب، المحسن نرجو له الخير ولكن ما نحكم له بالجنة، ما نشهد له بالجنة، والمسيء نخاف عليه من النار ولا نحكم عليه بالنار.

قال عبد الملك: بهذا ندين الله، هذا هو كلام حق وبه نوصي من اقتدى بنا وأخذ بهدينا، وهو الذي عليه أهل السنة وجمهور هذه الأمة، صدق، هذا كلام صحيح، قاله عبد الملك رحمه الله.

ومعنا حديث عبد الله بن عمر: 🕮 إذا لقيتم شربة الخمر فلا تسلموا عليهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم 🕮 هذا سنده ضعيف، أخرجه سعيد بن منصور موقوفا، يقول: إنما يعنى بذلك، نأخذ بذلك

١ – سورة النساء آية : ٤٨.

الرجل في خاصة نفسه، ولا يعني أن الصلاة تترك عليهم أصلا، هذا صحيح، المعنى: أنه لا يسلم عليه مثلا لو صح، شرب الخمر ما يسلم عليه ولا يعاد زجرا له، لكن ليس معنى ذلك أنه لا يصلى عليه، إنما تصلي عليه لأنه

.....

لم يكن كافرا، كونه يشرب الخمر هذا ليس كفرا إلا إذا استحله، فلا نسلم عليه تأديبا له حتى يتوب، لكن إذا مات يصلى عليه لأنه ليس بكافر، بل هو مؤمن ضعيف الإيمان.

وأخبرني إسحاق، عن محمد بن عمر بن لبابة، عن محمد بن أحمد العتبي قال: "سئل سحنون عن قول مالك في أهل البدع -الإباضية والقدرية وجميع أهل الأهواء- أنه لا يصلى عليهم؟ فقال: إنما قال ذلك تأديبا لهم، ونحن نقول به على هذا الوجه، فأما إذا وقفوا ولم يوجد من يصلي عليهم فأرى ألا يُتركوا بغير صلاة، قيل له: فهؤلاء الذين قتلهم الإمام من أهل الأهواء لما بانوا عن الجماعة ودَعوا إلى ما هم عليه ونصبوا الحرب هل يصلى عليهم؟ فقال: نعم، وهم من المسلمين وليس بذنوبهم التي استوجبوا بها القتل يتركون بغير صلاة، فقيل له: فما القول في إعادة الصلاة خلف أهل البدع؟ فقال: لا يعاد في الوقت ولا بعده".

وكذلك يقول أشهب والمغيرة وغيرهما من أصحاب مالك، وقد أنزله من يقول: إن الصلاة تعاد خلفه في الوقت وبعده بمنزلة النصراني، وركَّبَ قياس قول الإباضية والحرورية الذين يكفرون جميع المسلمين بالذنوب من القول.

وهذا السند إلى مالك -رحمه الله- وهو إمام دار أهل الهجرة، قال: سئل سحنون عن قول مالك في أهل البدع -الإباضية والقدرية وجميع أهل الهوى- أنه لا يصلى عليهم، فقال: إنما قال ذلك تأديبا لهم، يعني: سئل سحنون أن الإمام مالك قال في أهل البدع الإباضية، الإباضية هم الخوارج، طائفة من الخوارج يقال لهم: الإباضية نسبة إلى فلان الإباضي، والقدرية وجميع أهل الأهواء، يعني: وجميع أهل البدع، يقول مالك: لا يصلى عليهم، فقال: إنما قال ذلك تأديبا لهم، ونحن نقول: على هذا الوجه.

فأما إذا وُقِفوا، يعني: إذا ماتوا ووقفوا ولم يوجد من يصلي عليهم فأرى ألا يتركون بغير صلاة، يعني الإمام مالك إذا قال لا يصلي عليهم، يعني: المقصود التأديب لهم، لا يصلي عليهم أهل الأعيان وأهل الفضل وأهل الخير من العلماء والأمراء العابدين والدعاة، ما يصلون عليهم تأديبا لهم، لكن يصلي عليهم عامة الناس، لا يصلون عليهم زجرا للأحياء حتى لا يفعلوا مثل فعلهم.

فهذا معنى قوله: "لا يصلى عليهم"، وليس معنى ذلك أن جميع المسلمون لا يصلون عليهم، لا، بل كل موحد يصلى عليه، والإباضية وهم الخوارج الصحابة عاملوهم معاملة المسلمين، فعلى هذا فهم مؤمنون ضعيفو الإيمان،

.....

وفي رواية عن الإمام أحمد أنهم كفار، لقول النبي ﷺ 🕮 يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية 🕮 فعلى القول بأنهم مسلمون يُصلى عليهم، ولذلك قال: قيل له: هؤلاء الذين قتلهم الإمام من أهل الأهواء لما بانوا على الجماعة ودعوا إلى ما هم عليه ونصبوا الحرب هل يصلى عليهم، أهل البدع الذين خرجوا على المسلمين وقاتلوهم ثم قتلوا هل يُصلَّى عليهم؟ قال: نعم يصلى عليهم لأنهم مسلمون، وليس بذنوبهم التي استوجبوا بها القتل يتركون بغير صلاة.

قد يقاتل الباغي الذي بغى على الإمام والخلق، يقتل، يقتل دفعا لشره، لكن ليس مع قتله أنه كفر، ما هو كافر، ولو حارب ولو قاتل المسلمين هذا من ضعف إيمانه، ما هو بكافر –إلا إذا استحل قتال المسلمين– فيصلى عليه، فقيل له: ما القول في إعادة الصلاة خلف أهل البدع؟ فقال: لا تعاد في الوقت ولا بعده، بعض العلماء يقول: تعاد، يصلى عليهم وتعاد، الصواب أنها ما تعاد، قال: لا يعاد في الوقت ولا بعده، يعني: إذا صليت خلف مبتدع هل تعيد الفريضة؟ بعض العلماء يقول: تعيد، تصلي عليهم وتعيد، والقول الثاني: إنها لا تعاد، ما داموا مسلمين.

إذا صليت خلف مبتدع أو فاسق هل تعاد الصلاة؟ فيها قولان لأهل العلم، بعض أهل العلم يقول: تعاد، وبعضهم يقول: لا تعاد، وبعض العلماء قال: إذا كان من أئمة المسلمين فلا يعاد، وغيرهم تعاد، وكذلك يقول أشهب والمغيرة وغيرهما من أصحاب مالك، وقد أنزله من يقول: إن الصلاة تعاد خلفه في الوقت وبعده بمنزلة النصراني، والذي يقول: إن الصلاة تعاد أنزله بمنزلة الكافر، الكافر هو الذي تعاد الصلاة، إذا خلف إمام كافر يجب إعادة الصلاة بالاتفاق، وإذا صليت خلف العاصي الفاسق ففيه قولان لأهل العلم، قيل: تعاد، وقيل: لا تعاد، والصواب أنها لا تعاد، لأن الصحابة صلوا خلف الحجاج بن يوسف وكان فاسقا ظالما ولم يعيدوا الصلاة.

فقال: إن الذي يقول: تعيد الصلاة يلزمه أن يجعله مثل النصراني، وركَّب قياس قول الإباضية والحرورية الذين يكفرون جميع المسلمين بالذنوب من القول، فالذي يقول: تعاد، معناه أنه وافق الخوارج، والحرورية الذين

.....

نزلوا بلدة حروراء، وهم من الخوارج كفروا المسلمين بالمعاصي، فالذي يقول: لا تعاد الصلاة، كأنه كفرهم، فوافق الخوارج في القول بتكفيرهم.

باب في الأحاديث التي فيها نفي الإيمان بالذنوب

قال محمد: والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وربما ذكرت لك شيئا بما يستدل به على معاني ما ضاهاها مما لم أذكره وتحريف تأويلها، كفَّر الخوارج الناس بصغار الذنوب وكبارها، منها ما حدثني به إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس أبصارهم إليها وهو مؤمن .

هذا الباب التاسع والعشرون في الأحاديث التي فيها نفي الإيمان بالذنوب، الأحاديث التي فيها نفي الإيمان بالذنوب تدل على نقص الإيمان ولا تدل على ذهاب الإيمان، ولهذا قال محمد –وهو المؤلف محمد بن عبد الله بن زمنين–: "والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وربما ذكرت لك شيئا مما يستدل به على معاني ما ضاهاها مما لم أذكره وتحريف تأويلها، كفَّر الخوارج الناس بصغار الذنوب وكبارها"، يعني يقول: إن الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن بعض المعاصي مثل: لا إيمان لمن لا أمانة له لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه هذا نفي كمال الإيمان وليس نفي الإيمان بالمرة.

إذا فعل الإنسان معصية ينفى عنه الإيمان، والمراد نفي الإيمان الواجب، لكنه لا ينفى عناصر الإيمان، والذي ينفي عنه الإيمان الكامل هو الخوارج، فلا ينبغي للإنسان أن يوافق الخوارج، بل المسلم يعتقد ما يعتقد أهل السنة والجماعة مما دلت عليه النصوص أن العاصي لا يخرج من الإيمان ولكن يضعف إيمانه، فإذا جاء نص ينفي الإيمان عن العاصي فهذا يدل على ضعف إيمانه، مثل الحديث هذا الذي ساقه المؤلف، حديث أبي هريرة: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس أبصارهم إليها وهو مؤمن .

هذا الحديث رواه الشيخان، أخرجه البخاري في الصحيح، وأخرجه مسلم أيضا في الصحيح، من طريق ابن الشهاب، عن أبي سلمة، عن أبي سلمة، وابن المسيب، عن أبي هريرة، وكذلك أخرجه البخاري ومسلم من طريق

.....

ابن الشهاب، عن أبي بكر وهو من أصح الأحاديث، لكن هذا السند ضعيف، أن في إسناده إسحاق وهو التجيبي، وقد تقدم الكلام عليه، ففيه بعض الضعف، لكن الحديث متنه من أصح الأحاديث.

وفيه نفي الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر والناهب، لكن هذا النفي إنما هو نفي لكمال الإيمان، والدليل على ذلك أن الزاني لو كان كافرا كان قتل، ما يجلد، وكذلك السارق تقطع يده ولا يقتل، لو كان كافرا لقتل، والنصوص يضم بعضها إلى بعض، إذا جاءت النصوص تدل على أن الزاني والسارق يرث ويورث ويعامل معاملة المسلمين، والنصوص يضم بعضها إلى بعض، ولا يأخذ بعض النصوص دون البعض إلا أهل الزيغ كالخوارج والمعتزلة.

فلا ينبغي للإنسان أن يأخذ بعض النصوص ويترك البعض، فالخوارج والمعتزلة أخذوا بهذا الحديث وكفروا وقالوا: الزاني كافر، والسارق كافر، والشارب كافر، لهذا الحديث، لكن أغمضوا أعينهم عن النصوص الأخرى، وأهل السنة جمعوا بين النصوص وعملوا بالنصوص من الجانبين، فهداهم الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

أبو بكر قال: حدثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة، عن أنس قال: ما خطب رسول الله ﷺ الناس إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له .

نعم، وهذا الحديث إسناده كإسناد الحديث السابق، فيه ابن وضاح، ولكنه محتمل ومتنه صحيح، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، وابنه عبد الله في السنة، واللالكائي في شرح السنة، وهو حديث متنه صحيح، وفيه أن النبي ﷺ نفى الإيمان لمن لا أمانة له، قال: لا إيمان لمن لا أمانة له وهذا المراد نفي كمال الإيمان، وليس المراد أن الذي لا أمانة له كافر، لا، المراد هنا نفي كمال الإيمان، خلافا للخوارج الذين يكفرون من لا أمانة له.

أهل السنة يقولون: لا إيمان، يعني: لا إيمان كاملا، لأنه لا يكفر إلا إذا فعل مكفرا، فالذي عنده خيانة في الأمانة عاص، وقوله: لا إيمان له، يعني: لا إيمان له كاملا، فالأحاديث التي فيها نفي الإيمان بالذنوب لا يكفر بها الإنسان ولا يسلب عنه الإيمان، فالعاصي لا يسلب عنه سوى الإيمان الكامل، ولا يعطى مطلق الإيمان، فلا تقل على العاصي والزاني والسارق: إنه مؤمن، وتسكت، ولا تقل: ليس بمؤمن، وتسكت، غلطان، إذا قلت: مؤمن للزاني تكون غلطان، غلطت، وإذا قلت ليس بمؤمن غلطت.

إذن ماذا أعمل؟ قيّد في النفي والإثبات، تقول: مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن ضعيف الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، هذا هو الصواب، ولا تقل: الزاني ليس بمؤمن، لكن إذا قلت: الزاني مؤمن، وافقت الخوارج، وإذا قلت: ليس بمؤمن، وافقت المرجئة، إذن ماذا تعمل؟ قيّد في النفي والإثبات، في الإثبات تقول: مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن ضعيف الإيمان، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وفي النفي ما تقول: ليس بمؤمن، وتسكت، قيد، ليس بصادق الإيمان، ليس بمؤمن حقا، فكذلك لا إيمان لمن لا أمانة له، يعني: لا إيمان كاملا، هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة، وهذا هو ما دلت عليه النصوص، لأن النصوص يضم بعضها إلى بعض، لأن النصوص جاءت تدل على أنه مؤمن، على أن من خان الأمانة عنده أصل الإيمان.

فالنصوص التي فيها إثبات الإيمان تحمل على أن عنده أصل الإيمان، والنصوص التي فيها نفي الإيمان تحمل على أنه زال عنه كمال الإيمان، واضح هذا؟ لأنه إذا نفيت الإيمان عن العاصي معناه وافقت الخوارج والمعتزلة،

.....

وإذا أثبت له الإيمان وافقت المرجئة، فلا بد من الجمع بين النصوص بحمل النصوص التي فيها النفي على نفي الكمال، والنصوص التي فيها إثبات الإيمان على إثبات أصل الإيمان.

أبو بكر قال: وحدثنا ابن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (١) ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه (٢) .

نعم، وهذا الحديث فيه كما سبق ابن وضاح، وفيه عنعنة ابن إسحاق، وفيه سنان بن سعد، ولكن الحديث صحيح، متنه صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة، وأخرجه الحاكم في المستدرك، وللحديث شاهد من حديث أبي شريح المرفوع، أخرجه البخاري في الصحيح بلفظ: (١) والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله، لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه (٢) قيل: ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه، والبوائق هي الغوائل والشر، الذي لا يأمن جاره شره، هذا نفي عنه الإيمان، لكن هل نفي أصل الإيمان أو كمال الإيمان؟ نفي كمال الإيمان الواجب، يعني الذي لا يأمن جاره بوائقه ضعيف، لكن ليس بكافر كما يقول الخوارج، ما نفي أصل الإيمان لكن نفي عنه كمال الإيمان.

أبو بكر قال: حدثنا أحمد بن عبد الله، عن أبي بكر، عن الحسن بن عمرو، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الرحمن، عن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن باللعان ولا الطعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء .

نعم، وهذا الحديث في سنده أيضا بعض الضعف كما سبق، ولكن متنه أيضا صحيح، المتن صحيح، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وله طرق أيضا يصح بها، فالمتن صحيح ثابت، يقول النبي ﷺ ليس المؤمن باللعان ولا الطعان، ولا بالفاحش البذيء فاللعان والطعان والفاحش ينفى عنه الإيمان، لكن الذي نفي عنه كمال الإيمان الواجب، لكن ما هو أصل الإيمان، فالمؤمن الذي يشتم ويلطم هل هو كافر؟ لا، الخوارج يقولون: كافر، والمعتزلة يقولون: نفي عنه الإيمان، لكن أهل السنة يقولون: مؤمن ضعيف الإيمان، لأن النصوص دلت على أنه ما ليس بناقض من نواقض الإسلام، كونه يلعن ويطعن ما هو بناقض من نواقض الإسلام، معصية، والمعصية لا يخرج بها من الإيمان، فيقول: ليس المؤمن باللعان...، ليس المؤمن كامل الإيمان، فنفي عنه الإيمان وهو كمال الإيمان الواجب لا أصل الإيمان.

أبو بكر قال، وحدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عدي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال، قال رسول الله ﷺ ﴿ ولا يبغض الأنصارَ رجلُ يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ .

نعم، وهذا الحديث إسناده فيه بعض الشيء، ومتنه صحيح، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ لا يبغض الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، وابن أبي شيبة في المصنف، فهو صحيح وفيه نفي الإيمان عمن أبغض الأنصار، وهذا فيه تفصيل: الذي يبغض الأنصار قد يكون منافقا، وقد يكون مؤمنا ناقص الإيمان يبغضهم لشيء يتعلق بأشخاص، أو ذواتهم، أما الذي يبغضهم لدينهم فهذا كافر، الذي يبغض الأنصار لدينهم كافر، أما الذي يبغضهم لأمور شخصية وأمور تتعلق بذواتهم أو بأفعالهم فهذا ناقص الإيمان.

وحدثني ابن فحلون، عن العُكي، عن ابن بكير، عن مالك، عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ يكون المؤمن كذابا؟ فقال: لا .

نعم وهذا الحديث إسناده ضعيف، فيه ابن فحلون، فيه العكي، وفيه صفوان بن سليم، ثم أيضا مرسل من كلام صفوان بن سليم، ولكن متن الحديث صحيح: قيل لرسول الله ﷺ يكون المؤمن كذابا؟ قال: لا في اللفظ الآخر: قيل: أيكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قيل: أيكون كذابا؟ قال: لا والمراد به نفي كمال الإيمان، وليس المراد أن الكذاب يكفر، لا، بل المراد نفي كمال الإيمان.

وقال محمد: فهذه الأقوال المذمومة في هذه الأحاديث لا تزيل إيمانا ولا توجب كفرا، وقد قال بعض العلماء: معناها التغليظ، ليهاب الناس الأفعال التي ذكر الحديث أنها تنفي الإيمان وتجانبه، وقال بعضهم: المراد بها أنها تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه، فلا يكون إيمان من يرتكب هذه المعاصي خالصا حقيقيا كحقيقة إيمان من لا يرتكبها، لأهل الإيمان علامات يعرفون بها، وشروط أُلزِموها، ينطق بها القرآن والآثار، فإذا نُظر إلى من خالف إيمانه هذه المعاصي قيل: ليس مما وصف به أهل الإيمان، فنفيت هذه حينئذ، حقيقة الإيمان وتمامه، وهذا التأويل أشبه، والله أعلم.

المؤلف –رحمه الله– بين الكلام على هذه الأحاديث، والأحاديث التي نُفي فيها الإيمان عن صاحبه للعلماء فيها قولان: القول الأول: المراد التغليظ ليهاب الناس هذه الأفعال حتى يرتدعوا عن هذه الأفعال، والقول الثاني: إن المراد بها نفي حقيقة الإيمان وكماله، وقالوا هذا الثاني هو الصواب، وهو كما قال، الصواب: نفي كمال الإيمان وحقيقته.

ويصدقه عندي قول عمر رضي الله تعالى عنه: "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق، والكذب في المزاح" حدثني بذلك وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب قال، قال عمر: "لا يبلغ..." وذكر الحديث.

نعم، يقول المؤلف: يُصدِّق القول الثاني –وهو المراد نفي حقيقته الإيمان– قول عمر: "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق، والكذب في المزاح" يعني: الذي ما يدع المراء والجدال ولا يدع الكذب لا يبلغ حقيقة الإيمان، لا يبلغ حقيقة الإيمان، الكمال، يعني: يكون إيمانه ضعيفا، يعني: الذي يريد كمال الإيمان يترك المراء ويترك المزاح، الذي لا يترك المزاح عنده ضعف، تساهل، وهذا السند الذي روي بهذا الأثر عن عمر فيه ضعف، فيه ابن وضاح، فيه ميمون بن أبي شبيب، لكن المعنى صحيح، المعنى صحيح وهذا الكلام له شواهد تدل عليه، وهو أن الإنسان الذي لا يترك الجدال ولا يترك الكذب لا يبلغ حقيقة الإيمان، بل يكون عنده ضعف، ولكن كمال الإيمان يقتضي أن يترك الإنسان المزاح والكذب.

ومثل ذلك أيضا قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "لا يؤمن العبد كل الإيمان حتى لا يأكل إلا طيبا، ويتم الوضوء على المكاره، ويدع الكذب ولو في المزاح" حدثني بذلك إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب، عن إبراهيم بن نشيط، عن قيس بن رافع، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

نعم، وهذا السند ضعيف، فيه إسحاق وفيه قيس بن رافع الأشجعي، وهو من قول عبد الله بن عمرو، لكن المعنى صحيح، معناه صحيح دلت عليه النصوص، يقول: "لا يؤمن العبد كل الإيمان حتى لا يأكل إلا طيبا" يعني: لا يؤمن العبد كل الإيمان، يعني: الإيمان الكامل، "حتى لا يأكل إلا طيبا"، فالذي يأكل من المتشابه وغير الطيب ما يبلغ كمال الإيمان، بل عنده ضعف ونقص إيمان، الذي يأكل من المتشابه.

ويتم الوضوء على المكاره، فالذي لا يتم الوضوء عنده نقص في إيمانه، ويدع الكذب ولو في المزاح، فالذي يمزح ويكذب فهذا دليل على نقص إيمانه ومروءته، ولهذا لا تقبل شهادته، لكن لا ينفى عنه الإيمان الكامل، كل هذا صحيح ودلت عليه النصوص، وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

أحسن الله إليكم، وهذا سائل يقول: ما صحة هذه العبارة: ابن حجر والنووي والبيهقي والخطابي والأشاعرة مرجئة في باب الإيمان، لذا لا يقبل منهم في مسائل الإيمان والكفر.

نعم، هؤلاء علماء كبار ومحدثون ولهم أعمال ولهم جهود مشكورة، ولهم الباع الطويل في الحديث وفي نفع المسلمين في المصطلح، ولكنهم لم يوفقوا لمن ينشئهم على معتقد أهل السنة والجماعة، فالحافظ بن حجر –رحمه الله– تجده يسلك مسلك الأشاعرة في الصفات، تجده يؤول بعض الصفات، يظن أن هذا هو الحق وأن هذا فيه تنزيه لله ﷻ وكذلك النووي –رحمه الله– في شرح صحيح مسلم، وكذلك الخطابي، وكذلك أيضا النووي والخطابي، وابن حجر والبيهقي كذلك، كل هؤلاء علماء كبار نفعوا الأمة، ولكن لهم هذه الهفوات وهذه الزلات التي لم يتعمدوها، ونرجو أن يغفر الله في بحار حسناتهم الكثيرة.

بخلاف الأشاعرة الموجودين، بعض العقلانيين والموجودين في هذا العصر ما لهم جهود ولا لهم أعمال، ولا هناك ما يدل على نيتهم الحسنة، هؤلاء علماء كبار فطاحل خدموا الإسلام وخدموا السنة ونفع الله بهم، لكن

.....

غلطوا، ظنوا أن هذا هو الحق، اجتهدوا ولم يوفقوا، لم يوفقوا منذ الصغر في سن الطلب من ينشئهم على معتقد أهل السنة والجماعة، فلذلك نشئوا وأولوا بعض الصفات لا عن تعمد ولكن عن اجتهاد أخطئوا فيه، فنرجو الله أن يعفو الله عنهم.

وهذا يفيد طالب العلم أن يحرص على معتقد أهل السنة والجماعة وأن يعض عليه بالنواجز، فإذا كان هؤلاء الكبار: ابن حجر والبيهقي والنووي علماء كبار فطاحل، حصل لهم زلات وهفوات في الصفات، فأنت أيها الإنسان تخاف على نفسك، أنت لا تساوي شيئا بالنسبة إليهم، وعلمهم وفضلهم، فعليك أن تحمد ربك وأن تشكره وأن تعض على معتقد أهل السنة والجماعة، حيث وفقت لمن ينشئك على معتقد أهل السنة والجماعة ولمن يبين لك معتقد أهل السنة والجماعة، هذه نعمة عظيمة تدعو طالب العلم إلى أن يحرص على معتقد أهل السنة والجماعة ويعض عليه بالنواجز، ويعلم أن الله أراد به خيرا، فهؤلاء أيضا علماء كبار الآن كيف زلوا وظنوا أن هذا هو الحق؟ لأنهم لم يوفقوا لمن ينشئهم على معتقد أهل السنة والجماعة، ولكنها هفوات يسيرة.

وتجد الحافظ بن حجر أحيانا يوافق أهل السنة وأحيانا يرد عليهم في مسألة الصفات، وليسوا يوافقون الأشاعرة في كل شيء، بل في بعض الأشياء في الصفات، فلا ينبغي للإنسان أن يتنقص هؤلاء العلماء، هؤلاء الأئمة الكبار، أئمة خدموا الإسلام وخدموا السنة، بعض الناس يتندر، بعض المبتدئين يتندر ويتكلم عن الحافظ، هذا لا ينبغي، نستفيد من كتبهم وعلمهم والخطأ يرد على صاحبه كائنا من كان، حتى يقال: إن بعض صغار السن ومنهم المتوسط صار بعضهم –والعياذ بالله– حصل عندهم غلو، وصاروا يحرقون كتبهم، ويحرقون كتاب (فتح الباري) وغيره، وهذا من الجهل ومن الحماقة، نسأل الله السلامة والعافية.

أحسن الله إليكم، يقول: كيف نجمع بين قول النبي ﷺ ﴿ لا يدخل الجنة أحد منكم بعمله ﴾ وبين قول الله ﷻ ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ؟

.....

الحمد لله الجمع بينهما واضح، قوله: ﴿ لا يدخل أحدكم الجنة بعمله ﴾ يعني: لا يدخل الجنة عوضا عن عمله، ليست الجنة عوضا عن العمل، ولكن الدخول برحمة الله وله سبب وهو العمل: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [1] **الباء سببية، ادخلوا الجنة بسبب العمل، لن يدخل أحدكم الجنة عوضا عن العمل، باء العوض، ويكون الجمع بينهما أن دخول الجنة برحمة الله لكن له سبب وهو العمل، فمن جاء بالعمل وهو التوحيد دخل الجنة، نالته الرحمة، ومن لم يأت بالعمل لم تنله الرحمة.**

فإذن ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [2] **هذا السبب، و ﴿ لا يدخل أحدكم الجنة ﴾ هذا العوض، لا، الإنسان ما يدخل الجنة عوضا عن عمله، ولكن دخول الجنة برحمة الله بسبب، ما هو السبب؟ العمل، فمن جاء بالسبب نالته الرحمة ومن لم يأت بالسبب لا تناله الرحمة، فدخول الجنة له سبب، برحمة الله، لكن بسبب العمل، ولكن الجنة ليست عوضا عن العمل، هذا هو الجمع بين النصوص.**

أحسن الله إليكم، يقول: قرأت عن أحد السلف أن زيادة الإيمان ثابتة بالقرآن والسنة، ولكن نقصانه لا يوجد عليه دليل.

لا، هذا غلط، الزيادة ثابتة بالقرآن والسنة والنقصان، ولأن كل شيء ينقص فهو يزيد، الشيء الذي ينقص يزيد: ﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾ [3] **فإذا كان يزيد بالطاعة فهو ينقص بالمعصية، هذان متلازمان، ما يمكن الشيء يزيد ولا ينقص، هذان متلازمان.**

هناك أسئلة كثيرة وكثيرة جدا، نعتذر للإخوة على الشبكة، نأخذ سؤالا من كل واحد منهم.

---

١ – سورة النحل آية : ٣٢.

٢ – سورة النحل آية : ٣٢.

٣ – سورة الفتح آية : ٤.

.....

وهذا أخ من النماص يقول: فضيلة الشيخ، إذا كان عندنا في الحي يسكن رجل رافضي وهو يسلم علينا فهل نرد عليه السلام.

إذا كان يخفي معتقده ولا يعترف بما عليه من العقيدة فإنه يرد عليه السلام وتجرى عليه أحكام الإسلام، مثل ما كان النبي ﷺ يرد السلام على المنافقين، أما إذا ظهر رفضه وكفره فلا يرد عليه السلام، بل يبغي هجره وإبعاده ورفعه إلى ولاة الأمور، إذا كان يظهر الكفر النفاق والزندقة وسب الصحابة وتكفيرهم والتوسل بآل البيت وعبادتهم من دون الله، هذا كفر، إذا كان يتظاهر بهذا ويعلنه ويعترف به هذا يهجر، أما إذا ينكر هذا ولا يتظاهر به، متستر، تجرى عليه أحكام الإسلام كما كانت تجرى على المنافقين، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره: "إن الزندقة والنفاق يكثر في أهل الكلام وفي الرافضة"، نسأل الله السلامة والعافية.

أحسن الله إليكم، وهذا سؤال من الأخت أم عبد الله من فرنسا تقول: هل امتناع المرأة في الليلة الأولى التي تكون فيها المرأة خائفة من دخولها على زوجها عن الاستجابة لزوجها في الجماع، فهل لها ذلك؟

ليس لها ذلك الامتناع، إلا إذا كانت تخشى ضررا محققا، أو كانت عليها العادة الشهرية نعم تمتنع، أما إذا كان ليس عليها ضرر محقق ولا تخشى الضرر على نفسها فليس لها ذلك، إلا إذا كانت ممنوعة شرعا، بأن تكون حائضا، عليها العادة الشهرية.

هذا الأخ أبو محمد من قرطاجة يقول: أرجو من فضيلتكم التكرم بالإجابة، كثير من الناس لما نناقشهم بالتفصيل في الحكم بغير ما أنزل الله يرموننا بالإرجاء، نرجو التكرم والتوضيح.

نعم، هذه المسألة (مسألة الحكم بغير ما أنزل الله) فيها تفصيل: الحكم بما أنزل الله قد يكون كفرا أكبر، وقد يكون كفرا أصغر، وقد يكون خطأ، إذا كان حكمَ بغير ما أنزل الله يعتقد الجواز وأنه يجوز للإنسان الحكم بغير ما أنزل الله واستحله هذا يكون فيه ردة، مثل من يستحل الزنا ويستحل شرب الخمر ويستحل الربا، وأما إذا كان حكم في بعض المسائل وفي بعض القضايا طاعة للشيطان وللهواء، ويعلم أن الحكم بما أنزل الله واجب ويعترف أنه مخطئ، هذا عاصٍ كفره كفر أصغر، أما إذا حكم بغير ما أنزل الله خطأ، وقد استفرغ وسعه وبذل

.....

جهده لكن غلط فهذا مخطئ ولا يكون بذلك كافرا، لا أصغر ولا أكبر، لكنه مخطئ وله أجر على اجتهاده وفاته أجر الصواب.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

باب في الأحاديث التي فيها ذكر الشرك والكفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: باب في الأحاديث التي فيها ذكر الشرك والكفر.

قال محمد: حدثني وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: قال رسول الله ﷺ 🕮 لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض 🕮 .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا الباب الثلاثون من أبواب هذا الكتاب في الأحاديث التي فيها ذكر الشرك والكفر، والخلاصة في هذا الباب أن الأحاديث التي فيها ذكر الشرك والكفر إن كان شركا في العبادة أو ناقضا من نواقض الإسلام أو مُعرّفا، شرك معرف أو كفر معرف، كحديث: 🕮 بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة 🕮 فهو كفر أكبر يخرج من الملة، وإن كان من الذنوب والمعاصي التي ليست ناقضا من نواقض الإسلام وليست شركا بالعبادة فهو شرك أصغر، كحديث: 🕮 من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك 🕮 وحديث 🕮 اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت 🕮 وحديث 🕮 من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما 🕮 فهذا شرك أصغر.

فإذا سميت بعض الذنوب أو المعاصي شركا أو كفرا فهذا يكون كفرا دون الكفر، وشركا دون الشرك، كفر أصغر لا يخرج من الملة، وإن كان أكبر من الكبائر، أما إذا كان هذا الذنب الذي وصف بالشرك ناقضا من نواقض الإسلام، أو شركا في العبادة، أو معرفا مثل حديث: 🕮 بين الرجل وبين الكفر 🕮 "الكفر" بين الرجل وبين الشرك، بخلاف الشرك المنكر: 🕮 اثنان في الناس هما بهما كفر 🕮 هذا منكر: 🕮 من قال لأخيه: يا كافر 🕮 هذا شرك أصغر، هذا هو خلاصة ما في هذا الباب.

.....

قال محمد –وهو المؤلف –رحمه الله– محمد بن عبد الله بن زمنين– حدثني وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: قال رسول الله ﷺ ☜ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ☞ هذا الحديث إسناده فيه ضعف وهو مرسل، فيه ابن وضاح متكلم فيه، ثم هو أيضا مرسل، مرسل من قول ابن مسروق، يعني: سقط فيه الصحابي، قال، قال رسول الله ﷺ ولكن متن الحديث صحيح، متنه صحيح، هذا وإن كان من مراسيل ابن مسروق إلا أن الحديث متنه صحيح.

فالحديث أخرجه الشيخان: البخاري ومسلم، من حديث جرير بن عبد الله البجلي قال، قال لي النبي ﷺ في حجة الوداع: استنصت الناس، ثم قال: ☜ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ☞ أخرجه البخاري في الصحيح، ومسلم في الصحيح من طريق شعبة، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة، عن جده جرير، وهذا الحديث أيضا أخرجه النسائي، ولكن سند الحديث هنا مرسل، والحديث كما سمعتم متنه صحيح رواه الشيخان.

والمراد بالكفر هنا كفر أصغر: ☜ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ☞ فالقتال الذي يقع بين المسلمين كفر أصغر لا يخرج من الملة، إلا من استحل القتال، من استحل قتل أخيه كفر، لأنه أمر معلوم من الدين بالضرورة، فالذي يستحل قتل المسلم يكفر، لكن إذا قتله طاعة لهواه والشيطان، هذا كفر أصغر طاعة لهواه والشيطان، ويعلم أن القتل حرام ولا يجوز، أو قاتل المسلمين ويعلم أن قتالهم لا يجوز، هذا عاص مرتكب لكفر أصغر، إلا أنه لا يخرج من الملة.

وحدثني إسحاق، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا جرير، عن عبد الله بن منصور، عن أبي خالد، عن النعمان بن عمرو بن مقرن قال: قال رسول الله ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .

نعم، وهذا الحديث أيضا كسابقه إسناده ضعيف ومتنه صحيح، متنه صحيح أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر أخرجه البخاري في الصحيح ومسلم في الصحيح، كلاهما عن شعبة، عن زبير، عن أبي وائل، عن ابن مسعود رضي الله عنه وأما هذا السند الذي أتى به المصنف –رحمه الله– فهو ضعيف، في سنده إسحاق وهو التجيبي متكلم فيه، وشيخ المؤلف، وفيه ابن وضاح متكلم فيه، وكذلك فيه أبو خالد وهو الوالبي الكوفي، متكلم فيه، وأما متن الحديث فكما سمعتم صحيح.

والشاهد من الحديث قوله: وقتاله كفر فقتال مسلم من الأعمال الكفرية، لكنه كفر لا يخرج من الملة، كفر دون كفر، إلا إذا استحله، إذا استحل المسلم قتال أخيه، هذا يكفر كفرا أكبر يخرجه من الملة، لكن المسلم ما يستحله.

ابن أبي شيبة قال: وحدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن الحسن بن عبيد الله، عن سعد بن عبيدة قال: كنت عند ابن عمر، فحلف رجل بالكعبة فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: ويحك! لا تفعل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر».

نعم، وهذا الحديث أيضا سنده ضعيف ومتنه صحيح، سنده ضعيف فيه إسحاق، لأنه موصول بالإسناد السابق، شيخ المؤلف إسحاق، وفيه كذلك ابن وضاح، وأما متن الحديث، الحديث أخرجه أبو داود في السنن، والترمذي في الجامع، وأحمد بن حنبل في المسند، وابن حبان في صحيحه، كلٌّ من طرق عن سعد بن عبيدة، فالحديث متنه صحيح وإن كان السند الذي ساقه المؤلف ضعيف.

والشاهد من الحديث أن: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» وهذا شرك أصغر لا يخرج من الملة، شرك دون شرك وكفر دون كفر، إلا إذا اعتقد أن المحلوف به يستحق أن يصرف له شيء من أنواع العبادة، أو أنه يعظم كتعظيم الله هذا يكفر بهذا الاعتقاد، وإلا فالأصل أن الشرك الأصغر أن الحلف بغير الله شرك أصغر وكفر أصغر لا يخرج من الملة.

ابن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، عن حماد بن سلمة، عن حكيم الأشرم، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا وصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد» .

نعم، وهذا الحديث كسابقه، الإسناد ضعيف والمتن صحيح، ففيه إسحاق شيخ المؤلف، وفيه ابن وضاح، لأنه موصول بالإسناد السابق، والحديث متنه صحيح أخرجه أبو داود في السنن، والترمذي في الجامع، وابن ماجه في السنن، وأحمد في المسند، وفيه يقول النبي ﷺ «من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا وصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد» فهذا الكفر كفر أصغر لا يخرج من الملة، من أتى الحائض في دبرها أو امرأة في دبرها.

أما تصديق الكاهن ففيه تفصيل: من صدقه في دعوى علم الغيب فهذا كفر أكبر، لأنه مكذب لله، لقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [1] وأما إذا صدقه فيما دون دعوى الغيب، فيما يتعلق بأمور خاصة تتعلق بشيء يخبره به الكاهن، هذا يكون كفرا أصغر، ومن العلماء من توقف، من العلماء من قال: إنه كفر أكبر، ومنهم من قال: إنه كفر أصغر، ومن العلماء من توقف، والصواب التفصيل: من صدقه في دعوى علم الغيب يكفر، لأنه مكذب لله لأنه لا يعلم الغيب إلا الله، وأما إذا صدقه فيما دون ذلك فهو كفر أصغر لا يخرج من الملة.

---

١ – سورة النمل آية : ٦٥.

وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال: أخبرنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن رجاء بن حيوة، أن محمود بن ربيع أخبره ﵁ أنه سمع شداد بن أوس، ثم قال: لا يبعد الإسلام من أهله، فقلت: وماذا يتمون عليه؟ قال: الشرك وشهوة خفية، قلت: أيخاف عليهم الشرك وقد عرفوا الله! فدفع بكفه في صدره وقال ثكلتك أمك! وما الشرك إلا أن تجعل مع الله إلها آخر ﵁ .

وهذا الحديث موقوف ليس مرفوعا عن النبي ﷺ من كلام شداد بن أوس، صحابي جليل، لكن الإسناد ضعيف، الإسناد فيه ضعف في سنده إسحاق، وكذلك أسلم، وفيه سعيد بن أبي هلال صدوق، وهذا الأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الليث بن سعد، عن ابن عجلان، وفيه ﵁ أنه سمع شداد بن أوس قال: لا يبعد الإسلام من أهله، فقلت: وماذا يتمون عليه؟ ﵁ يقول: "إنه سمع شداد بن أوس ثم قال"، الظاهر أن كلمة ثم زائدة، ﵁ أنه سمع شداد بن أوس قال: لا يبعد الإسلام من أهله. فقلت: وماذا يتمون عليه؟ قال: الشرك وشهوة خفية، قلت: أيخاف عليهم الشرك بالله وقد عرفوا الله! فدفع بكفه في صدره وقال: ثكلتك أمك –يعني: فقدتك أمك– وما الشرك إلا أن تجعل مع الله إلها آخر ﵁ .

هذا السند ضعيف، السند ضعيف ولا حاجة إليه، ومن الأحاديث النصوص الأخرى، ومن العجب أن المؤلف –رحمه الله– أغلب الأحاديث التي ساقها في هذا الكتاب كلها أسانيدها ضعيفة، فلماذا يختار المؤلف الأسانيد الضعيفة مع أن المتون صحيحة، لماذا لم يأت بالأسانيد الصحيحة؟

ثم أيضا قد يقال: يؤتى بالسند الضعيف ليعلم أن هذا السند وإن كان ضعيفا له شواهد بأسانيد صحيحة تثبته، ثم أيضا العلم بالأحاديث الضعيفة علم، له بالأسانيد الضعيفة علم مستقل، كون الإنسان يعلم الأسانيد الأحاديث الضعيفة أو الأسانيد الضعيفة هذا علم، يعني علم الرجال، يعلم أحوالهم.

قال محمد: فهذه الأحاديث وما أشبهها معناها أن هذه الأفعال المذكورة فيها من أخلاق الكفار والمشركين وسننهم منهي عنها، ليتحاشاها المسلمون، وأما أن يكون من فعل شيئا منها مشركا بالله أو كافرا فلا يدلك على ذلك قول النبي ﷺ ﴿ الشرك أخفى من دبيب النمل على الحجر، فقال أبو بكر الصديق ﷺ إنا لله وإنا إليه راجعون، قال رسول الله ﷺ قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك مما لا أعلم ﴾ .

قال محمد –هو المؤلف– هذا جوابه عن الأحاديث، جوابه عن الأحاديث التي سبق فيها ذكر الشرك والكفر، ما الجواب عنها؟ أجاب عنها بجوابين:

الجواب الأول أن يقال مثل ﴿ من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ﴾ الجواب الأول أن يقال: فقد كفر وأشرك يعني: قد فعل ما هو من أخلاق الكفار والمشركين وسننهم، هذا الجواب، وأما أن يكون من فعل ذلك مشركا بالله كافرا فلا، جواب واحد، والجواب عنها أن يقال: إن هذه الأفعال المذكورة في هذه الأحاديث مثل: ﴿ اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب ﴾ يقول هذه من أخلاق الكفار والمشركين، ولكن أحسن من هذا الجواب أن يقال كما سمعتم، أن يقال: كفر أصغر أو شرك أصغر لا يخرج من الملة.

الذنوب التي سميت كفرا أو شركا ولم تصل إلى حد الشرك الأكبر، ليست شركا في العبادة ولا ناقضا في الإسلام ولا استحلها، يكون كافرا كفرا أصغر، أما إذا استحلها يكفر كفرا أكبر، لأنه استحل أمرا معلوما من الدين بالضرورة، أو كانت ناقضة من نواقض الإسلام، هذا هو الجواب.

يقول المؤلف: وأما أن يكون من فعل شيئا منها مشركا بالله أو كافرا يخرج من الملة فلا، واستدل بقول النبي ﷺ ﴿ الشرك أخفى من دبيب النمل على الحجر ﴾ يعني: أنواع الشرك كثيرة، أخفى من دبيب النمل، والمراد الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة، وقلّ من يسلم منها، ولهذا قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، يعني: من يسلم من هذا! فقال: ﴿ قل: هذه كفارته: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك وأنا أعلم، وأستغفرك مما لا أعلم ﴾ يعني: هذا دليل على ما سمي في الأحاديث من الذنوب شركا، كثير، لا يحصى، أخفى من دبيب النمل، فدل على أنها لا تخرج من الملة.

حدثني بذلك إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال: أخبرني بن أنعم، أن رسول الله ﷺ قال: ☐ الشرك أخفى من دبيب النمل ☐ وذكر الحديث، ومصداق ذلك قول الله ﷻ في آدم وحواء: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [1] ولدٌ ذكر ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ ﴾ [2] وذلك إنما سمياه عبد الحارث، وعلمنا أن ثَمّ شركا غير شرك من يجعل معه إلها، ومن ذلك قوله ﷻ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [3] .

قال ابن عباس لسائل سأله عن ذلك: ليس هو كفر ينقل عن الملة.

قال محمد: ومن الكفر أيضا ما جاء في الحديث ما يكون معناه كفر النعمة، منه قول النبي ﷺ في النساء، ذكر النار، فقال: ☐ ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال بكفرهن، قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط ☐ .

حدثني بذلك حدثني بذلك سعيد عن العلاء، عن أبي بكر قال: حدثنا مالك عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، ثم ذكر الحديث في خسوف الشمس على عهد رسول الله ﷺ وفي آخره ما ذكره عن النساء، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ☐ إن الله ليُصبِّح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها ثم يصبح قوم بها كافرون، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا ☐ حدثني بذلك إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن رجل حدثه، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى... وذكر الحديث.

يعني هذه الأحاديث الثلاثة يستدل بها المؤلف –رحمه الله– على تفسيره النصوص التي تصل إلى حد الشرك الأكبر، يقول: هذه النصوص التي ذكرت في الأحاديث لا تخرج من الملة، بل تأويلها على أنها من أخلاق

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٩٠.

٢ – سورة الأعراف آية : ١٩٠.

٣ – سورة المائدة آية : ٤٤.

.....

المشركين، ومن أخلاق الكفار والمشركين وسنتهم، وليس المراد أنها تخرج من الملة، ثم استدل بأدلة منها حديث: ﴿ الشرك أخفى من دبيب النمل ﴾ قوله: ﴿ الشرك أخفى من دبيب النمل ﴾ هذا يدل على أنها معاصٍ كثيرة وهي أخفى من دبيب النمل ولا تخرج من الملة.

ذكر الحديث في قوله: حدثنا إسحاق، عن أسلم... إلى آخره، فهذا الحديث سنده ضعيف وهو منقطع، لأن في سنده إسحاق شيخ المؤلف، وأسلم وشيخ المؤلف متكلم فيهما، ثم فيه أيضا بن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي وهو ضعيف، وفيه أيضا انقطاع بين ابن أنعم وبين النبي ﷺ هذا ضعيف لا يعول عليه، ولكن المعنى صحيح: ﴿ الشرك أخفى من دبيب النمل ﴾ جاء عن ابن عباس أنه فسر قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1] قال: الشرك أخفى من دبيب النمل.

وقال: ومصداق ذلك في قول الله ﷻ في آدم وحواء: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [2] يعني: مستويَ الخلقة، يعني: فلما أعطاهم الله الولد وصار صالحا مستوي الخلقة، ولذلك قال: ولد ذكر: ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ ﴾ [3] فهذا الشرك ليس شركا في العبادة، وإنما المراد الشرك في الطاعة لا في العبادة، ولهذا قال: سمياه عبد الحارث، أطاعاه في التسمية.

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٢.

٢ – سورة الأعراف آية : ١٨٩–١٩٠.

٣ – سورة الأعراف آية : ١٩٠.

.....

فيقول المؤلف: هذا دليل على أن الشرك قد يأتي ولا يراد به الشرك الأكبر، فالذي صدر من الأبوين ليس شركا في العبادة، الذي صدر من الأبوين آدم وحواء ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ [1] ما هو الشرك؟ شرك في التسمية، في الطاعة، أطاعاه في التسمية، قال سمياه عبد الحارث وإلا لأجعلن قرن أيل فيخرج من بطنك فيشقها، فأطاعاه في التسمية، فهل هذا يخرج من الملة، لا، هذا يؤيد به المؤلف –رحمه الله– ما ذهب إليه.

واستدل أيضا بقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [2] ابن عباس فسر الكفر هنا قال: ليس هو كفر ينقل عن الملة، بل كفر دون الكفر، واستدل أيضا بأن الكفر يأتي ويراد به كفر النعمة، واستدل بحديث رأيت أكثر أهلها النساء، قول النبي ﷺ في النار: ☜ رأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بكفرهن، يكفرن بالله؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ☞ إذن هذا كفر النعمة وليس كفرا يخرج من الملة.

فالكفر الذي يأتي في المعاصي، الذي توصف به المعاصي، كفر أصغر لا يخرج من الملة، هذا كفر النعمة، وذكر له سندا قال: حدثني بذلك سعيد، عن العلاء، عن أبي بكر، فهذا الحديث ذكره المؤلف رحمه الله، تقدم أن ذكر هذا الحديث، وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان في قوله –عليه الصلاة والسلام– في النساء: ☜ إنهن يكفرن العشير ☞ فهذا الكفر كفر أصغر لا يخرج من الملة.

واستدل أيضا بقوله في الحديث: ☜ إن الله ليصبِّح القوم بالنعمة ويمسيهم ثم يصبح قوم بها كافرين ☞ فهذا ذكر له سندا، قال: حدثني بذلك إسحاق، عن أسلم، عن رجل، هذا الحديث سنده ضعيف، لأن فيه إسحاق التجيبي، وفيه أسلم، وفيه الرجل المبهم، ولكن متنه صحيح، متنه صحيح أخرجه الإمام مسلم في

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٩٠.

٢ – سورة المائدة آية : ٤٤.

الصحيح، عن مالك عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة، فهذا حديث

.....

قدسي: ﴿ يقول الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنحو كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ﴾ هذا كفر أصغر، لأنه كفر بالنعمة، فهذا يدل على أن المعاصي التي توصف بالكفر تكون كفرا أصغر لا يخرج من الملة.

باب في ذكر الأحاديث التي فيها ذكر النفاق

قال محمد: حدثني إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثني عبد الله بن نمير قال: حدثنا الأعمش، عن عبد بن أبي مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كان فيه منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد خلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر .

نعم، وهذا الباب في ذكر الأحاديث التي فيها النفاق، الباب السابق ذكر الأحاديث التي فيها الشرك والكفر، وهذا مثل الباب السابق، الأحاديث التي فيها ذكر النفاق فيها تفصيل: إن كانت الأحاديث التي فيها ذكر النفاق، إذا كان يظهر الإسلام ويبطن الكفر فهو نفاق أكبر يخرج من الملة، كأن يكون الشخص مكذبا لله ورسوله في الباطن، أو يحب ظهور الكفر أو يكره انتصار الإسلام، فهذا كفر أكبر يخرج من الملة، وأما إن كان من المعاصي فهو نفاق أصغر لا يخرج من الملة، مثل الكذب في الحديث، مثل ما ذكر في هذا الحديث، حديث عبد الله بن عمرو: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا .

هذا الحديث سنده ضعيف، فيه إسحاق، وفيه ابن وضاح، فيهما كلام كما سبق، لكن متن الحديث صحيح، أخرجه الشيخان والبخاري في الصحيح ومسلم في الصحيح، كلاهما من طريق سفيان عن الأعمش، ولمسلم طريق أخرى أيضا وهي من طريق ابن أبي شيبة، عن ابن نمير، فالحديث صحيح وهذه الخصال التي ذكرت في الحديث نفاق أصغر وهي معاص لا تخرج من الملة، وهي: الكذب في الحديث، الخلف في الوعد، الغدر في العهد، الفجور في الخصومة: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر .

قال العلماء: إن هذه الخصال كل واحدة منها معصية من المعاصي، لكنها إذا استحكمت وكملت في الشخص فإنها تجره إلى النفاق الأكبر الذي يخرج من الملة، أعوذ بالله، لكن كل واحدة معصية، لكن إذا اجتمعت في شخص واحد واستحكمت وكملت جرَّته إلى النفاق الأكبر، نعوذ بالله.

وحدثني إسحاق، عن أسلم، عن يونس، عن ابن وهب، عن جرير بن حازم قال: سمعت الحسن بن أبي الحسن البصري يقول: قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن: إذا حدث كذب، وإذا أوعد أخلف، وإذا أؤتمن خان .

وهذا الحديث سنده ضعيف، وهو مرسل ولكن متنه صحيح، فهو فيه إسحاق، وهو مرسل من مراسيل الحسن البصري ومراسيل الحسن البصري ضعيفة، لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الإمام مسلم بلفظ: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان زاد بعضهم: وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم فهذه الخصال التي ذكرت في الحديث: الكذب في الحديث، الخلف في الوعد، الخيانة في الأمانة، هذه معاص، كل واحدة معصية لا تخرج من الملة.

ابن وهب، عن ابن أنعم، عن سعد بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: 📖 اللين والحياء من الإيمان، والفحش و البذاء من النفاق 📖 .

نعم، وهذا الحديث سنده ضعيف، وهو مرسل ليس من كلام النبي ﷺ مرسل من سعد بن مسعود، يعني: سقط فيه الصحابي، فيه إسحاق وفيه أسلم، لكن الحديث له شاهد، حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا بلفظ: 📖 الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار 📖 أخرجه بن أبي شيبة في المصنف والإيمان وأحمد كلاهما من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة. وقوله: 📖 الفحش والبذاء من النفاق 📖 هذه لا تخرج من الملة ولكنها معاص تسمى نفاقا أصغر، الفحش والبذاء.

وحدثني وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي، عن أبي الأحوص سلام بن سليم، عن أبي إسحاق، عن علي بن الهمداني قال: " قلت لابن عمر: إنا إذا دخلنا على الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم، فإذا خرجنا من عندهم دعونا عليهم، قال: كنا نعد ذلك النفاق".

نعم، وهذا الحديث متنه صحيح، ولكن سنده ضعيف أيضا، فيه ابن وضاح وفيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس، والأثر أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة، وأخرجه البخاري في الصحيح من طريق أبي نعيم قال: حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال أناس لابن عمر... فذكره.

وفيه أن الحديث دل على أن الذين يدخلون على الأمراء ثم يثنون عليهم ويمدحونهم، فإذا خرجوا سبوهم وتكلموا فيهم أن هذا من النفاق، لكن ليس نفاقا يخرج من الملة، بل هو نفاق عملي، نفاق أصغر، معصية، لأنه ليس تكذيبا لله ولا لرسوله.

حدثني أبي، عن ابن فحلون، عن العناقي، عن عبد الملك قال: حدثني أسد بن موسى، عن محمد بن مطرف، عن سعد بن كعب، عن ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه- قال: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع".

نعم، وهذا الأثر ضعيف في إسناده والد ابن أبي زمنين، وفيه ابن فحلون، وفيه عبد الملك بن حبيب الأندلسي صدوق ضعيف كثير الغلط، وفيه سعد بن كعب وهو المرادي، وهذا الأثر أخرجه ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة، والبيهقي في السنن الكبرى، ولكن الأثر صحيح، عن ابن مسعود، من كلام ابن مسعود: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع"، وهذا فيه التحذير من الغناء، والمراد بالغناء الغناء الذي يلهب النفوس ويقعدها، "ينبت النفاق" المراد بالنفاق النفاق الأصغر الذي هو معصية، وليس المراد به الكفر الأكبر.

قال محمد: والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه، وهو مأخوذ من "نافق اليربوع" وهو جحر من جحرته يخرج منه إذا أخذ عليه الجحر الذي فيه دخل، فيقال: قد نفق ونافق ومنافق، يدخل في الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد، شبيه بفعل اليربوع، لأنه يدخل من باب ويخرج من باب، فما كان من الأحاديث فيها ذكر النفاق، وليس معناها أن من فعل شيئا مما ذكر فيها فهو منافق كنفاق من يظهر الإسلام ويسر الكفر، إنما معناها أن هذه الأفعال والأخلاق من أخلاق المنافقين وشيمهم وطرائقهم.

هذا ومثله يدلك على ذلك: أن رجل أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قرأت البارحة براءة فخشيت أن أكون قد نافقت، فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، قال: نعم، قال تحدث بذلك نفسك؟ قال: لا، قال: أنت مؤمن حدثني بذلك أبي، عن علي، عن ابن يحيى محمد بن يحيى بن سلام، عن جده يحيى قال: حدثنيه عبد الرحمن بن يزيد، عن القاسم بن أبي عبد الرحمن بن يزيد، عن القاسم بن أبي عبد الرحمن، أن رجلا أتى النبي ﷺ ... وذكر الحديث.

نعم، قال محمد –وهو المؤلف– يبين كلمة النفاق قال: النفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه، النفاق ما وجد إلا في المدينة، ولذلك لما كان النبي ﷺ في مكة ما كان فيها نفاق، لأن الكفار هم الأقوياء يظهرون الكفر ولا يبالون، لكن لما وقعت غزوة بدر وأعز الله نبيه والمؤمنين وخذل الكفر والكافرين قال عبد الله بن أبي: هذا أمر توجَّه، فأظهر الإسلام وأبطن الكفر، وتبعه في ذلك المنافقون فصاروا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، خوفا من أن تقطع رقابهم وتؤخذ أموالهم.

فهو مأخوذ من "نافق اليربوع" وهو جحر من جحريه، يعني اليربوع له جحران: جحر خفي، وجحر ظاهر، فالجحر الظاهر يدخل منه، والجحر الخفي يحفر الأرض حتى يرق ويجعل عليه التراب، فإذا دخل أحد عليه من جحره الطبيعي دفع برأسه التراب ثم خرج، فهذا الجحر الخفي ظاهره تراب وباطنه حفر، كذلك المنافق ظاهره إسلام ينطق بالشهادتين، وباطنه الكفر، فهو مأخوذ من النفاق، ولذلك قال المؤلف: مأخوذ من جحر اليربوع،

.....

فيقول: قد نفق ونافق ومنافق، يدخل في الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد، يعني: بالاعتقاد، يدخل في الإسلام باللفظ يقول: لا إله إلا الله، ويخرج منه بالعقد، يعني: بالاعتقاد، لأنه مكذب لله في الباطن، فشبيه بفعل اليربوع، فهذا الجحر ظاهره جحر وباطنه حفر.

فما كان من الأحاديث التي فيها ذكر النفاق، ما جاء من الأحاديث أنه معصية وليس فيه إظهار الإسلام وإبطان الكفر فيعتبر معصية من المعاصي، أما إذا كان يظهر الإسلام ويبطن الكفر فهذا يخرج من الملة، وأما من لم يكن كذلك يكون معناه أن هذه الأفعال والأخلاق من أخلاق المنافقين ومن شيمهم وطرائقهم، ثم استدل بحديث: 🕮 أتشهد أن لا إله إلا الله؟ 🕮 إلى آخره وهذا الحديث إسناده ضعيف، في إسناده والد ابن أبي زمنين وكذلك علي المري، ولا حاجة إلى هذا الحديث، لكن على فرض صحته، قوله: 🕮 أتحدث بذلك نفسك؟ قال: نعم، قال: أنت مؤمن 🕮 يعني: ما يضرك كون الإنسان يخبر بخلاف ما يعتقده، إذا لم يكن في العقيدة والإيمان.

باب من الأحاديث التي فيها ذكر البراءة

قال محمد: وحدثني إسحاق، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثني يحيى بن آدم، عن شريك، عن محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ من شهر علينا السلاح فليس مني .

نعم، وهذا الباب الثاني والثلاثون مثل البابين السابقين في الأحاديث التي فيها ذكر البراءة، الذي يتبرأ منه الرسول ﷺ ويقول: "ليس منا" تدل على أن فاعلها وصاحبها ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب لا أنه يخرج من الملة، ولأن الكبيرة عند المحققين من أهل العلم: كل ذنب تُوعِّد صاحبه عليه في الآخرة بالنار أو اللعنة أو الغضب أو وجب فيه حد في الدنيا أو تبرأ منه الرسول ﷺ قال ليس منا، إذن ليس منا من ضرب الخدود، ليس منا من شق الجيوب برئ النبي ﷺ من الحالقة والصالقة والشاقة، من حمل علينا السلاح فليس منا.

هذا كله يدل على أنه كبيرة وليس كفرا بالله يخرج من الملة، ولكنه من الكبائر، فالأحاديث التي تبرأ منها النبي ﷺ وليست كفرا ولا ناقضة من نواقض الإسلام هي كبيرة من كبائر الذنوب، كما في هذا الحديث حديث أبي هريرة: من شهر علينا السلاح فليس مني "فليس مني" ليس المراد أنه كافر، بل المراد أنه ارتكب كبيرة، ولكن هذا الحديث إسناده ضعيف، لأن في سنده إسحاق وهو التجيبي وابن وضاح وشريك بن عبد الله النخعي القاضي، لأنه لما تولى القضاء ضعف حفظه، لكن متن الحديث صحيح، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، من طريق سهيل بن صالح عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: من حمل علينا السلاح فليس منا فالذي يحمل السلاح على المسلمين مرتكب للكبيرة، وليس معنى ذلك أنه يخرج من الملة.

ابن أبي شيبة قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن أبي لبيد، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ من انتهب نهبة فليس منا ﴾ .

وهذا الحديث إسناده كسابقه ضعيف، فيه والد المؤلف، موصول بإسناده، ففيه إسحاق، وفيه ابن وضاح، وفيه أيضا يعلى بن حكيم، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه وسنده حسن، وأبو داود في السنن، والطحاوي في مشكل الآثار، والحديث متنه صحيح لا بأس به، يقول النبي: ﴿ من انتهب نهبة فليس منا ﴾ هذا فيه وعيد، هذا من باب الوعيد عند أهل العلم، يدل على أن صاحبه مرتكب للكبيرة، الذي ينهب النهبة، غير السارق، ينهب النهبة أمام الناس، يخطف خطفا، يسرق لكن ما يسمى سرقة، في الإعلان، يأخذ بالقوة، ينهب الشيء ويهرب، هذا من الكبائر، هذا الأمر من الكبائر وليس المراد أنه يكفر، لأنه لم يفعل كفرا ولم يرتكب ناقضا من نواقض الإسلام، لكنه مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب.

ابن أبي شيبة قال: حدثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ «من غشنا فليس منا» .

نعم، وهذا الحديث كسابقه فيه ما سبق من الضعفاء: إسحاق وابن وضاح، ولكن الحديث متنه صحيح، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريقين: الأولى عن طريق يعقوب بن عبد الرحمن القاري، والثانية ابن أبي حازم، يقول النبي ﷺ «من غشنا فليس منا» وفي لفظ: «من غش فليس منا» هذا وعيد شديد يدل على أن الغاش مرتكب للكبيرة، لكنه ليس معنى ذلك أنه يخرج من الملة، لأنه ما فعل ناقضا من نواقض الإسلام، ولا شركا في العبادة، ولكنه ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب.

والكبائر يفسق بها الإنسان، يكون الإنسان فاسقا وتُرد شهادته، ومتوعد بالعقوبة في الآخرة، ومن تاب تاب الله عليه، من تاب وأقلع أمام الله وعزم ألا يعود تاب الله عليه.

ابن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن الوليد بن ثعلبة، عن ابن بريدة، عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ ليس منا من حلف بالأمانة، ومن خبَّب على امرئ زوجته أو مملوكه فليس هو منا .

نعم، هذا الحديث كسابقه لأنه موصول بالإسناد السابق، فيه إسحاق شيخ المؤلف وابن وضاح فهو ضعيف، لكن الحديث متنه صحيح، الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، وأخرجه أيضا البيهقي في السنن الكبرى، والحاكم في المستدرك، والحديث لا بأس به، يقول النبي: ليس منا من حلف بالأمانة، ومن خبب على امرئ زوجته فليس هو منا خببها عليه يعني: خدعها وجعلها تتركه وتبغضه، يقول: ليس منا من حلف بالأمانة ارتكب كبيرة فهو ليس كافرا، وكذلك من خبب على امرئ زوجته أو مملوكه هذا مرتكب للكبيرة لكنها لا تخرج من الملة.

قال محمد: من العلماء من قال معنى هذه الأحاديث: ليس مثلنا، وقال بعضهم: معناها أنه من فعل هذه الأفعال فليس من المطيعين لنا، وليس من المعتدين بنا، ولا من المحافظين على شرائعنا، هذه النعوت وما أشبهها إما أن يكون المراد بها التبرؤ ممن فعلها، وأما أن يُتبرأ منه فيكون من غير أهل الملة فلا.

هذا المؤلف –رحمه الله– بين الأحاديث التي فيها ﴿ليس منا﴾ بعض العلماء يقول معناها: من فعل هذه الأفعال فليس من المطيعين لنا وليس من المعتدين بنا، ولا من المحافظين على شرائعنا، فالمراد البراءة من فعلها، من هذا الفعل، وليس المراد البراءة من الفاعل فيكون كافرا خارجا من الملة، لكن المراد البراءة من الفعل، هذا يقوله الإمام النووي وغيره، لكن الصواب ألا تُفسر بهذا التفسير، فلا يقال: من فعل هذه الأفعال فليس من المطيعين لنا وليس من المعتدين، ولكن يقال: هذه من كبائر الذنوب، حتى تفيد الزجر، لأن تفسير ﴿ليس منا﴾ بليس من المطيعين لنا وليس من المحافظين على شرائعنا، هذا فيه تهوين لها، والعلماء يقولون: لا تفسر أحاديث الوعيد وإنما تترك على حالها حتى تفيد الزجر، تقول: هذه من كبائر الذنوب.

قال محمد: والدليل على صحة هذا التأويل -والله أعلم- قوله ﷺ ليس منا من لم يأخذ شاربه وحدثني به إسحاق، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: حدثني عبدة بن سليمان، عن يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ ... وذكره، فهل يجوز لأحد أن يتأول على رسول الله ﷺ التبرؤ ممن لم يأخذ شاربه.

يقول المؤلف هذا الدليل، الدليل على أن المراد بقوله: ليس منا لا يخرج من الملة حديث: ليس منا من لم يأخذ شاربه هل يستطيع أحد أن يقول: إن الذي لا يأخذ شاربه يكفر ويخرج من الملة؟ لا، هذا يدلك على أن المراد يتأول على التبرؤ من فعله، ونقول: الصواب كما سبق أنه يقال: هذا من باب الوعيد، ويترك حتى يفيد الزجر، ولا يتأول مثل هذا التأويل، لأن هذا فيه تهوين من شأنه.

فالمؤلف يقول: الدليل على أن من قال فيه الرسول ﷺ ليس منا حديث: من لم يأخذ شاربه فليس منا فهل يقول قائل: إن المراد أن يكفر ويخرج من الملة؟ لا، بل المراد أنه ارتكب كبيرة، وهذا الحديث أتى به المؤلف بسند ضعيف، بسند إسحاق وابن وضاح، ولكن الحديث متنه صحيح، أخرجه الترمذي في جامعه وقال: حسن صحيح، وأخرجه النسائي في المجتبى، وأحمد في المسند، وابن أبي شيبة في المصنف وغيرهم.

الحديث متنه صحيح ومعناه الزجر، ويفيد أن من ترك شاربه ولم يأخذ منه حتى طال ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، وليس المراد أنه يكفر.

باب من الأحاديث التي شبه فيها الذنب بأجزاء أكبر منه أو قرن به

قال محمد: حدثني إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن شقيق، عن عمرو بن أبي شرحبيل، عن ابن مسعود ﷺ قال: ﴿ أتى النبي ﷺ رجلٌ يسأله عن الكبائر، فقال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، وأن تزاني حليلة جارك. ثم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [1] الآية ﴾ .

فهذا الباب كالأبواب السابقة، عقده المؤلف –رحمه الله– وهو الباب الثالث والثلاثون للأحاديث التي شبه فيها الذنب بذنب أكبر منه أو قرن به، إما أن يشبه الذنب بذنب أكبر منه أو يقرن به، يقرن به مثل قولنا: القتل والزنا بحليلة الجار قرن بالشرك، والشرك أكبر منهما، أو يشبه بشيء أكبر منه كحديث: ﴿ شارب الخمر كعابد الوثن ﴾ شبه بعابد الوثن، وعابد الوثن أكبر من شرب الخمر، فإذا جاء ذنب وقرن بذنب أكبر منه أو شبه بذنب أكبر منه فهذا ليس معناه أن يكون مثله في الكفر، شارب الخمر كعابد الوثن! ليس معناه أن شرب الخمر كالعبادة للوثن، بل المراد أنه يشترك معه في أن كلا منهما ذنب، وكلا منهما كبيرة، ولكن يتفاوتان، فعبادة الوثن ذنب وكبيرة، يخرج من الملة، وشرب الخمر ذنب وكبيرة لا يخرج من الملة، فاشتركا في اسم المعصية واسم الكبيرة واختلفا في الإثم.

فإذا قرن الذنب بذنب أكبر منه أو شبه بذنب أكبر منه فليس معنى ذلك أنه يخرجه من الملة مثله، لا بل المراد أنه يشاركه في كون كل منهما كبيرة وإثم ومعصية، لكن الحكم يختلف، فمثلا هذا الحديث –حديث ابن مسعود–: ﴿ أتى النبي ﷺ رجلٌ يسأله عن الكبائر، فقال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، وأن تزاني حليلة جارك. ثم قرأ الآية –آية الفرقان–: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ

---

١ – سورة الفرقان آية : ٦٨.

.....

وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [1] .

هذا الحديث سنده ضعيف فيه إسحاق التجيبي، وفيه ابن وضاح، لكن متنه صحيح، أخرجه الشيخان: البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه، من طريق أبي وائل شقيق ابن سلمة، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: فهذا الحديث وهو حديث صحيح فيه ثلاثة ذنوب: الذنب الأول الشرك، الذنب الثاني قتل الولد، الذنب الثالث الزنا بحليلة الجار، فهذا الحديث قرن قتل الولد والزنا بحليلة الجار بدعاء غير الله وهو شرك، فهل معنى ذلك أنها متساوية، كلها شرك؟ لا، اشتركت الذنوب الثلاثة في اسم المعصية والكبيرة، واختلفت في الإثم، فالدعاء لغير الله يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار، وقتل الولد والزنا بحليلة الجار كبيرتان لا يخرج واحد منهما من الملة إلا بالاستحلال، إلا إذا استحلها، إذا استحل قتل الولد ورأى أنه حلال هذا يخرج من الملة، ومن استحل الزنا بحليلة الجار يخرج من الملة.

أما إذا فعل الزنا وقتل الولد وهو لا يستحل، يعلم أنه كبيرة وأنه عاص لكن فعله طاعة للهوى والشيطان وهو لا يستحله ويعلم في قرارة نفسه أنه كبيرة هذا لا يكفر. فإذًا هذه الثلاثة قرن بعضها ببعض ولا يدل على أنها متساوية في الإثم، بل إنها اشتركت في الإثم والمعصية والكبيرة، ولكن كل منهم له حكم، فمن جعل لله ندا خرج من الملة، ومن قتل ولده أو زنى بحليلة جاره فهو مرتكب لكبيرة جريمة، إلا أنها لا تصل إلى حد الكفر، فاشتركت الثلاثة في اسم الذنب واسم المعصية واسم الكبيرة ولكن اختلف الحكم.

---

١ – سورة الفرقان آية : ٦٨-٧٠.

ابن أبي شيبة قال: وحدثني محمد ابن عبيد، قال: حدثنا سفيان العصفوري، عن أبيه، عن حبيب بن النعمان، عن خريم بن فاتك، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ فلما انصرف قام فقال: عُدِلت شهادة الزور بالإشراك بالله ثلاث مرات، ثم تلا: ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ [1] .

نعم، وهذا الحديث ضعيف فيه إسحاق شيخ المؤلف، وهو موصول بالإسناد السابق، وفيه ابن وضاح، وفيه زياد العصفري، وفيه حبيب بن النعمان، كلهم ضعفاء، وفيه مجاهيل، والحديث أخرجه أبو داود في السنن وسكت عليه، والترمذي في الجامع، وابن ماجه، وأحمد في المسند، والطبراني في الكبير، ولكن الحديث ضعيف، ولكن على فرض صحته، المؤلف على فرض صحته استدل به في أن الحديث شبّه شهادة الزور بالشرك قال: عُدلت شهادة الزور بالإشراك بالله، ثم استدل بالآية ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ ﴾ [2] .

الحديث ضعيف، لكن على فرض صحته شبه ذنب شاهد الزور وهو كبيرة بذنب أكبر منه وهو الشرك، لاشتراكهما في اسم المعصية والكبيرة، واختلفا في الإثم، يعني: المشبه غير المشبه به ما لم يستحل، فيكون مشركا مثله، فالمشبه ليس مثل المشبه به، إذا قلت زيد كالقمر، هل معنى ذلك أن زيدا مثل القمر سواء بسواء، لا، المشبه يختلف عن المشبه به، هنا شبه شهادة الزور بالشرك، فكل من شهادة الزور والشرك كل منهما كبيرة، واشتركا في اسم المعصية والكبيرة، ولكن اختلفا في الإثم، فإن المشبه وهو شهادة الزور غير المشبه به وهو الشرك، إلا إذا استحل شهادة الزور، يرى أنها حلال يكفر كفرا أكبر، لكن إذا فعل شهادة الزور طاعة للهوى والشيطان، لأجل أن ينفع المشهود له أو لأجل أن يضر المشهود عليه، وهو يعلم أن شهادة الزور حرام، هذا مرتكب لكبيرة، ولكن الحديث ضعيف، ولكن على فرض صحته.

---

١ - سورة الحج آية : ٣٠-٣١.

٢ - سورة الحج آية : ٣٠-٣١.

وحدثني أبي، عن ابن فحلون، عن العناقي، عن عبد الملك قال: حدثني الماجشون، عن المنكدر بن محمد، عن أبيه ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: من مات مدمنا خمرا مات كعابد وثن [1].

ومعنى الإدمان عند أهل العلم أن يكون شاربها يعتقد التمادي فيها ولو لم يشربها في السنة إلا مرة، إذا كانت نيته العودة إليها فهو مدمن.

نعم، هذا الحديث أيضا إسناده ضعيف، ثم هو مرسل أيضا، عن المنكدر بن محمد، عن أبيه، فهو ضعيف فيه والد المؤلف ابن زمنين، وفيه ابن فحلون وفيه عبد الملك بن حبيب الأندلسي صدوق ضعيف كثير الغلط، وكذلك فيه المنكدر بن محمد المنكدر القرشي المدني لين الحديث، وكذلك أيضا هو مرسل بين محمد بن المنكدر ورسول الله ﷺ فالحديث ضعيف جدا فيه ضعفاء وهو مرسل أيضا لا يصح، لكن على فرض صحته فالمؤلف استدل به على أن الحديث شبه إدمان الخمر بعبادة الوثن، ومعلوم أن عبادة الوثن شرك يخرج من الملة وإدمان الخمر ليس كذلك.

فتشبيه الذنب بذنب أكبر منه لا يدل على أنه يخرج من الملة، فشبّه ذنب إدمان الخمر وهو كبيرة بذنب أكبر منه وهو عبادة الوثن الذي هو شرك، لاشتراكهما في اسم الذنب والكبيرة، اشتركا في اسم الذنب والكبيرة واختلفا في الإثم، ما لم يستحلها، فيكون شركا مثلها إذا استحلها ورأى أنها حلال، رأى أن شرب الخمر حلال صار شركا أكبر، لكن إذا لم يستحلها شرب الخمر لكن يعلم أنه عاص ويعلم أنه مرتكب الكبيرة ويعلم أنه مطيع للشيطان لكن لا يعتقد الحلة هذا يكون كبيرة.

فكون الحديث شبه إدمان الخمر بعبادة الوثن لا يدل على أنه يخرج من الملة، بل شبهه به لاشتراكهما في اسم الذنب والكبيرة واختلفا في الإثم، هذا ما لم يستحله.

ثم بين المؤلف معنى الإدمان قال: معنى الإدمان عند أهل العلم أن يكون شاربها يعتقد التمادي فيها ولو لم يشربها في السنة إلا مرة، إذا كان نيته العودة إليها فهو مدمن. يعني: الذي يدمن الخمر ما يشترط أنه كل يوم

يشرب، لا، إذا كان مصرا على المعصية ولو لم يشربها في السنة إلا مرة، إذا كان ما تاب وهو مصر عليها وهو يرى في قرارة نفسه متى ما أراد شرب، هذا يعتبر مدمنا ولو لم يشرب في السنة إلا مرة، أما الذي يريد تركها

.....

الآن، تركها فهذا ما هو مدمن، لكن المدمن الذي يعتقد التمادي فيها، يعني: هو متمادٍ فيها ويريد شربها في أي وقت، ولو لم يشرب إلا في السنة مرة يكون مدمنا، هذا معنى الإدمان.

قال محمد: وما كان من هذا النوع من الأحاديث التي شبه الذنب بأجزاء أعظم منه أو قرن به فالمعنى فيها: أن من أتى شيئا من تلك الذنوب فقد لحق بمن شبه به في لزوم اسم المعصية به، إلا أن كل واحد منهما في الإثم على قدر ذنبه، وبتحريف أهل الزيغ والأهواء المضلة المعاني لهذه الأحاديث التي سطرتها لك في هذا الباب والأبواب الأربعة قبله، وتفسيرهم لها بآرائهم نفوا أهل الذنوب من المؤمنين عن الإيمان، وكفروهم وحجبوهم الاستغفار ولم يوالوهم، ونحن نسأل الله المعافاة مما ابتلاهم به، ونسأله الثبات على طاعته والتوفيق لمرضاته.

نعم، المؤلف –رحمه الله– يبين معنى هذه الأحاديث التي جاءت في الأبواب الأربعة، الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن الذنب، قوله: ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ﴾ والأحاديث التي فيها الكفر والشرك كقوله: ﴿ من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك ﴾ والأحاديث التي فيها ذكر النفاق كقوله: ﴿ إذا حدث كذب... ﴾ ﴿ آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ﴾ والأحاديث التي فيها البراءة، مثل قوله: ﴿ من غشنا فليس منا ﴾ .

وهذه الأحاديث التي شبه فيها الذنب بذنب أكبر منه مثل: ﴿ شارب الخمر كعابد وثن ﴾ أو قرن بما هو أكبر منه، يقول: هذه الأحاديث كلها معاص، لا تخرج من الملة، ولهذا قال محمد وهو المؤلف: وما كان من هذا النوع من الأحاديث التي شبه الذنب بأجزاء أعظم منه أو قرن به فالمعنى فيها: أن من أتى شيئا من تلك الذنوب فقد لحق بمن شبه به في لزوم اسم المعصية، إلا أن كل واحد منهما في الإثم على قدر ذنبه. يعني يكون المراد أنه يماثله، مثله في اسم الذنب والكبيرة، إلا أنه لا يخرج من الملة، اشتركا في اسم الذنب والكبيرة، إلا أنه لا يخرج من الملة، كما سبق.

لكن يقول: أهل الزيغ وأهل الضلال حرفوا هذه الأحاديث مثل الخوارج، الخوارج فسروا هذه الأحاديث بأنها تخرج من الملة، قالوا: الزاني يكفر والسارق يكفر وشارب الخمر يكفر، إذا قال الحديث: ﴿ مدمن الخمر كعابد الوثن ﴾ إذًا شارب الخمر يخرج من الملة، مثل عابد الوثن، ﴿ من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ﴾ وصف بالشرك، إذا من حلف بغير الله يخرج من الملة، ﴿ من لا يأخذ من شاربه ليس منا ﴾ إذا

من لم يأخذ من شاربه يخرج من الملة، وهكذا 🕮 من حمل علينا السلاح فليس منا 🕮 قالوا: من حمل السلاح خرج من الملة،

.....

فكفروا بذلك المسلمين وأخرجوهم من الإسلام واستحلوا دمائهم وأموالهم وخلدوهم في النار، والعياذ بالله، هؤلاء أهل الزيغ.

هذا الذي يقوله المؤلف: وبتحريف أهل الزيغ والأهواء المضلة المعاني لهذه الأحاديث التي سطرتها لك في هذا الباب والأبواب الأربعة التي قبلها، من هم أهل الزيغ؟ الخوارج والمعتزلة، هم الخوارج، حرفوا النصوص وكفروا المسلمين بالمعاصي، قال: وتفسيرهم لها بآرائهم نفوا أهل الذنوب عن الإيمان، نفوا قالوا: من لم يأخذ شاربه، صاحب ذنب، قالوا يكفر الذي ما يأخذ شاربه، لماذا؟ قالوا: لأن الرسول قال: ﴿ليس منا﴾ إذًا كفر، ﴿شارب الخمر كعابد وثن﴾ قالوا: من شرب الخمر كفر، خرج من الملة، دمه حلال وماله حلال وهو مخلد في النار.

وكذلك أيضا قول النبي ﷺ ﴿لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن﴾ قالوا: الزاني كافر يخرج من الملة وهو مخلد في النار ودمه وماله حلال، كذلك أيضا: ﴿من حمل علينا السلاح فليس منا﴾ ﴿من غش فليس منا﴾ قالوا: الغاش كافر، يخرج من الملة دمه حلال وماله حلال وهو مخلد في النار، هذا تفسير أهل الزيغ، من هم أهل الزيغ؟ الخوارج والمعتزلة، هؤلاء سبب زيغهم وضلالهم أنهم أخذوا ببعض النصوص وتركوا البعض الآخر، أخذوا بنصوص الوعيد وأغمضوا أعينهم عن نصوص الوعد، كما أن المرجئة أخذوا بنصوص الوعد وتركوا نصوص الوعيد.

فالخوارج أخذوا بنصوص الوعيد وقالوا: كل مرتكب للكبيرة كافر، لكن الأحاديث التي فيها الوعد: ﴿من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة﴾ الأحاديث التي فيها أن الله يخرج من النار ﴿من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه﴾ أين هم منها، أغمضوا أعينهم عنها، هذه طريقة أهل الزيغ، أهل الزيغ يأخذون بعض النصوص ويتركون البعض، قابلهم المرجئة، المرجئة قالوا: ﴿من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة﴾ إذا ارتكاب الكبيرة ما يضر، قالوا: ما يضر ارتكاب الكبيرة ولو زنى أو سرق، لأنه قال: لا إله إلا الله، يكفيه أنه قال: لا إله إلا الله!

طيب نصوص الوعيد: 🕮 لا يزني الزاني وهو مؤمن 🕮 هذه أغمضوا أعينهم عنها، فأخذوا بنصوص وتركوا نصوصا.

.....

وأهل السنة وفقهم الله، فأخذوا نصوص الوعيد التي استدل بها الخوارج وصفعوا بها وجوه المرجئة وأبطلوا بها مذهبهم، وأخذوا نصوص الوعد التي أخذ بها المرجئة وصفعوا بها وجوه الخوارج والمعتزلة وأبطلوا بها مذهبهم، فبطل مذهب الخوارج بأدلة المرجئة، وبطل مذهب المرجئة بأدلة الخوارج.

وأخذ أهل السنة النصوص من الجانبين وقالوا: نأخذ نصوص الوعيد التي استدل بها الخوارج وهي دليل لنا على أن المعاصي تؤثر وتضعف الإيمان وتنقصه، لكن لا تخرج من الملة بدليل نصوص الوعد، وأخذوا بنصوص الوعد وقالوا: نصوص الوعد تدل على أن المؤمن الموحد لا يكفر ولا يخرج من الملة ولا يخلد في النار لكن المعاصي تضعفه بدليل نصوص الوعيد، وهكذا، فجمعوا بينهما جمعا معقولا فهداهم الله للحق، فخرج مذهب أهل السنة من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين.

المؤلف –رحمه الله– يقول: بتحريف أهل الزيغ والأهواء المضلة المعاني لهذه الأحاديث التي سطرتها لك في هذا الباب والأبواب الأربعة قبله، وتفسيرهم لها بآرائهم نفوا أهل الذنوب من المؤمنين عن الإيمان، يعني: أخرجوهم من الإيمان وكفروهم وخلدوهم في النار واستحلوا دمائهم وأموالهم، نفوا أهل الذنوب من المؤمنين عن الإيمان وكفروهم وحجبوهم الاستغفار، قالوا: لا يستغفر له ولا يصلى عليه إذا مات لأنه كافر، ولا يدعى له بالمغفرة، ولم يوالوهم بل يعادونهم، يجعلونهم أعداء مثل اليهود والنصارى ومثل الكفار.

فالعاصي عند الخوارج والمعتزلة كافر معادى معاداة كاملة، ولا يغسّل ولا يصلى عليه ولا يدفن مع المسلمين في مقابرهم، ولا يدعى له بالرحمة، ولا يوالى بل يعادى، دمه حلال وماله حلال. قال المؤلف رحمه الله: ونحن نسأل الله المعافاة مما ابتلاهم به، ونسأله الثبات على طاعته والتوفيق لمرضاته، إنه جواد كريم، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

أحسن الله إليكم، وهذا أخ من الشبكة يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يشهد الله أني أحبكم في الله، هذا أخ من ألمانيا –فضيلة الشيخ– يقول: ما حكم من يقول: إن مرتكب الحرام خالد في النار، واستدل

.....

بكلام لعلي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: "إذا كان الحلال يُسأل عنه المرء فالحرام الخلد في النار". ذكر هذا الكلام في خطبة الجمعة وعندما سألناه بعد الخطبة حاول التهرب ثم كشف عن حقيقته أنه يقول بخلود صاحب الكبيرة.

هذا الذي يقول بخلود صاحب الكبيرة هذا من الخوارج، هذا مذهب الخوارج، وأما قول السائل يرى أنه لا يغفر له وأنه مخلد في النار، هذا يأس من روح الله، رحمة الله، والله –تعالى– يقول: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [1] وقال: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2] فلا يجوز للإنسان أن ييئس من رحمة الله، بل يجب على المسلم أن يعبد ربه بالخوف والرجاء، يكون عنده خوف يحمله على ترك المحارم وفعل الواجبات، لكن لا يسترسل في هذا الخوف بحيث أنه ييئس من رحمة الله، ويقنط من رحمة الله ويرى أنه هالك، وأنه لا يغفر له، وأنه لا توبة له، لا، هذا ما يجوز، اليأس من روح الله أخبر الله أنه ﴿ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [3] .

فمع أن الإنسان يرجو رحمة الله ويرجو ثوابه، لكن لا يسترسل في هذا الرجاء حتى يأمن مكر الله ويرى أن الذنوب لا تؤثر وأنه ليس عليه خوف، وأنه يرجو ثواب الله فقط، لا، فالإنسان يعبد ربه بالخوف والرجاء، يرجو لكن رجاء معه خوف، لأنه إذا استرسل في الرجاء أمن مكر الله وصار لا يبالي بالمعاصي، وكذلك الخوف، يخاف من مكر الله، يخاف من ذنوبه ومعاصيه، لكن لا يسترسل في هذا الخوف بحيث يحمله على التشاؤم وسوء الظن بالله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله، لا، بل يخاف ويرجو، يجمع بين الخوف والرجاء.

---

١ – سورة يوسف آية : ٨٧.

٢ – سورة الحجر آية : ٥٦.

٣ – سورة يوسف آية : ٨٧.

.....

كما قال الله –تعالى– عن أنبيائه ورسله: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ ﴾ [1] **خوفا ورجاء، لما ذكر الأنبياء: إبراهيم وإسحاق، ويعقوب وداود، وسليمان ونوح، وزكريا وأيوب، قال:** ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ ﴾ [2] **وقال سبحانه عن أولياؤه المؤمنين:** ﴿ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ ﴾ [3] **وقال سبحانه:** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ ﴾ [4] .

لا بد للمسلم أن يعبد ربه بالخوف والرجاء والمحبة، قال العلماء: ينبغي للإنسان أن يعبد ربه بالخوف والرجاء كجناحي الطائر، فإذا قرب الموت فإنه يغلب جانب الرجاء حتى لا يموت إلا وحسن الظن بالله، وأن غلب جانب الخوف في حال الصحة حتى يحمله على فعل الواجبات وترك المحرمات كان حسنا.

المقصود أن الإنسان يرجو ويخاف، لا ييئس، يغلب جانب الخوف وييئس ويقنط ويتشاءم ويسيء الظن بالله ويرى أنه هالك وأنه لا توبة له، هذا مذهب الخوارج، ولا يسترسل في الرجاء ويرى أن المعاصي لا تضر وأنه ليس عليه خوف، وأنه يكفيه أنه موحد، ويرى أن الذنوب ليس لها تأثير، فيسلك مسلك المرجئة، بل يعبد الله بالخوف والرجاء، إن غلب جانب الرجاء صار من المرجئة، وإن غلب جانب الخوف صار من الخوارج والمعتزلة، ولكنه يعبد الله بين الخوف والرجاء.

---

١ – سورة الأنبياء آية : ٩٠.

٢ – سورة الأنبياء آية : ٩٠.

٣ – سورة السجدة آية : ١٦.

٤ – سورة الإسراء آية : ٥٧.

.....

أحسن الله إليكم، هذا أحد الإخوة يقول: قلتم في الدرس: أن من أتى بناقض من نواقض الإسلام فهو شرك أكبر وكفر يخرج من الملة، يستدل بهذا من يقول بكفر الحكام، لأنهم أتوا بناقض وهو موالاة الكفار على المسلمين ومساعدتهم عليهم، فما توجيهكم؟

على كل حال نحن قلنا: إذا أتى بناقض من نواقض الإسلام فإنه يخرج من الملة، لكن الكلام: هل الحكم بغير ما أنزل الله ناقض من نواقض الإسلام أو ليس بناقض؟ هذا الكلام، من قال: إنه ناقض... لكن المسألة فيها تفصيل: لا بد من قيام الحجة عليهم، ثم أيضا الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل، وهذا مذكور في مواضع ذكرها الحافظ ابن كثير، وراجع كلام الحافظ ابن كثير في التفسير، وراجع رسالة تحكيم القوانين لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله– مفتي الديار السعودية سابقا، فالمسألة فيها تفصيل، ليس كل حكم بغير ما أنزل الله يكون كفرا، قد يكون كفرا أكبر، وقد يكون كفرا أصغر، وقد يكون صاحبه مخطئا وله أجر على اجتهاده وخطأه مغفور.

المسألة فيها تفصيل، والتفصيل يحتاج إلى وقت طويل، التفصيل هذا، ولكن السائل يرجع إلى هذا، يرجع إلى شرح الطحاوية، نحن ذكرنا هذا في شرح الطحاوية وفي غيرها، وذكرها أهل العلم، فالتفصيل في هذا يحتاج إلى وقت طويل، لكن الخلاصة: إن الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل: قد يكون كفرا أكبر يخرج من الملة، وقد يكون كفرا أصغر، وقد يكون خطأ.

أحسن الله إليكم، هذا سؤال –فضيلة الشيخ– من الشبكة: أخت من فرنسا تقول أم زينب السلفية تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السؤال لشيخنا العلامة عبد العزيز الراجحي –حفظه الله من كل مكروه–: هل يجوز للوالدين أن يمنعوا ابنتهم الصغيرة –إحدى وعشرون سنة– من الزواج بدعوى أنه من العيب أن تتزوج الصغيرة وتبقى الكبيرة –اثنان وعشرون سنة فقط– تقول: هل يجوز هذا، وإذا كان لا يجوز فإني أريد من شيخنا نصيحة لوالديّ، وسأسجلها ليسمعوا فتوى الشيخ لعل الله أن ينفع بها؟

.....

نعم، لا يجوز للوالدين أو للوالد أو الوالدة منع البنت من الزواج إذا بلغت، وبنت الواحد والعشرين كبيرة، وهذا حرام عليهما، إثم كبير ومعصية كبيرة، وسوف يسألان أمام الله ﷻ لا يجوز لهما، ويعتبر هذا عضلا، تسقط ولاية الأب إذا منع ابنته من الزواج، والنبي ﷺ يقول: ﴿ إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ﴾ .

وللبنت أن ترفع للمحكمة إذا كان هناك في بلاد تحكم بالشريعة أو للمركز الإسلامي، ترفع للمركز الإسلامي شكوى لوالدها الذي منعها من الزواج، لا يجوز للإنسان أن يمنعها من الزواج، هذه معصية وظلم وعضل للمرأة، وسوف يوقف هذا الأب بين يدي الله وسوف يحاسب. فالواجب على الأب أن يتقي الله وكذلك الأم، أن يتقي الله ويزوج ابنته إذا أتاه شخص يرضى خلقه ودينه، لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿ إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ .

وعلى الأب أن يتقي الله وأن يقبل النصيحة، فإن قبل فالحمد لله تنصحه البنت أو تنظر، توعز من ينصحه من الدعاة من المركز الإسلامي أو غيره، فإن قبِل فالحمد لله، وإن لم يقبل ترفع هي إلى المركز الإسلامي، أو إذا كانت هناك محكمة للأحوال الشخصية، وبالتالي فإنه تسقط ولايته ويزوجها الحاكم الشرعي أو المسئول عن المركز الإسلامي.

أحسن الله إليكم، بالنسبة لسؤال الحكام حيث يقول: يكفرونهم لأنهم يوالون الكفار ويساندونهم على المسلمين.

هذا فيه تفصيل، الموالاة أصل الموالاة، فرق بين الموالاة والتولي، التولي كفر، تولي الكفار بمعنى محبتهم بالقلب، وينشأ عن المحبة المظاهرة والمعاونة بالسلاح والرأي والمال، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [1] أما المولاة فهي كبيرة، وهي المعاشرة والمصادقة واتخاذهم أخلاء يفضون إليهم بالأسرار،

١ – سورة المائدة آية : ٥١.

معاشرتهم ومصادقتهم من دون المؤمنين هذه كبيرة، أما التولي فرِدّة، توليهم: محبة الكفار، من أحبهم بقلبه في دينهم هذا

.....

كفر وردّة، ثم ينشأ عن المحبة المساعدة والمعاونة بالمال وبالرأي وبالسلاح، قال الله –تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [1] .

أحسن الله إليكم، وهذا أيضا سؤال من الشبكة يقول: فضيلة الشيخ، ما هو معنى قول أهل السنة: نصوص الوعيد تُمر كما جاءت؟

معناه: أنها لا تفسر حتى تفيد الزجر مثل ما سبق في الحديث: 🕮 من لم يأخذ من شاربه فليس منا 🕮 المؤلف فسره قال: ليس من أهل طريقتنا، فالتفسير هذا يضعف الزجر، أهل السنة يقولون: لا تفسَّر اتركها كما كانت: 🕮 من حمل علينا السلاح فليس منا 🕮 🕮 من غش فليس منا 🕮 🕮 من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك 🕮 اتركها على حالها تفيد الزجر.

أما تفسيرها فيهون من شأنها، مثلما قال المؤلف وفسره، قال: ليس من أهل طريقتنا، وليس من أفعالنا، ليس من أفعال المسلمين، هذا تهوين من شأنها، ولكنها تترك لا تفسر حتى تبقى تفيد الزجر.

أحسن الله إليكم، يقول: قلنا في قوله: 🕮 والعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر 🕮 قلنا: هذا كفر أكبر، وأما في قوله: 🕮 من أتى امرأة في دبرها أو كاهنا فصدَّقه فقد كفر 🕮 قلنا: هذا كفر أصغر، فما الفرق بينهما؟

الفرق بينهما أن الصلاة جاء فيها حديث آخر: 🕮 بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة 🕮 لا تأخذ من الحديث هذا فقط، ضم الأحاديث بعضها إلى بعض، الحديث الآخر "بين الرجل وبين الكفر" جاءت "أل" و"أل" تفيد الاستغراق، ثم إن الصلاة جاءت فيها نصوص كثيرة، منها هذا: 🕮 بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة 🕮 ومنها ما جاء في حديث الأمراء، وأن النبي نهى عن الخروج عليهم قال: 🕮 لا ما أقاموا فيكم الصلاة 🕮 تدل على أنهم إذا لم يقيموا الصلاة كفار يجوز الخروج عليهم.

---

١ – سورة المائدة آية : ٥١.

.....

فالمقصود أن الصلاة جاء فيها نصوص كثيرة ليس هذا النص وحده، وقوله: ﷺ بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ﷺ جعل الصلاة حدا فاصلا بينهما، وحديث بريدة عند البخاري: ﷺ من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ﷺ والذي يحبط عمله هو الكافر، فالصلاة جاء فيها نصوص، ما نأخذ بالنص هذا "فقد كفر"، لكن هات النص الثاني: "بين الرجل وبين الكفر" يعني: المراد ليس هذا النص –الحديث هذا– وحده "فقد كفر" وإلا يكون كفرا أصغر، لكن فيه نصوص أخرى تضم إليها.

أحسن الله إليكم، هذا سؤال من الشبكة يقول: فضيلة الشيخ، يوجد بعض الناس من يقدر العلماء الأفاضل ويأخذ فتاواهم، ولكنه يجعل تقليده لهم في بعض المسائل كالصلاة والصيام والحج وغيرها، أما في النوازل فإنهم يلتفتون إلى غيرهم ممن هم أقل منهم علما، نرجو التكرم وإيضاح ذلك، وجزاكم الله خيرا.

يقول السائل: إن بعض الناس يأخذ بأقوال أهل العلم في مسائل: في الصلاة، وفي الصيام... أما في المسائل الأخرى في التكفير وفي غيرها ما يأخذ بقولهم، هذا غلط، الإنسان يجب عليه أولا إذا كان طالب علم يأخذ بما دلت عليه النصوص، وإذا كان ما عنده أهلية للنظر في النصوص يأخذ بقول من يثق بدينه وعلمه وورعه.

وأما كونه يأخذ بقوله في بعض المسائل ويرد قوله في بعض المسائل هذا عمل بالهوى، عمل بالتشهي والأهواء وهذا لا يجوز، ولهذا قال العلماء: من يأخذ بالهوى وبالشهوة ويأخذ بالنصوص التي فيها الرخصة ويجمعها هذا فعل الزندقة، يتزندق، يعني: يأخذ بما يناسبه، يناسب هواه وشهوته، والذي لا يناسبه يتركه، هذا لا يجوز للإنسان، إذا كنت تأخذ بقول العلماء في مسائل الصلاة والصيام والزكاة، ولا تأخذ بقولهم في مسائل التكفير وفي غيرها معناه تعمل بهواك وبشهوتك، وهذا معصية كبيرة وقد يؤدي إلى الزندقة، والعياذ بالله.

.....

فالذي يعمل بهواه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [1] **لا بد تنهى نفسك عن هواها، أما تعمل بما تهواه نفسك وتشتهي هذا طريق النار، والعياذ بالله.**

أحسن الله إليكم، يقول: يحتج بعض الطوائف المبتدعة بكفر الصحابة بقوله –صلى الله عليه وسلم: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" والصحابة قد ضرب بعضهم رقاب بعض، فما الرد عليهم؟

الرد عليهم عما سمعت، الحديث مر علينا هذا، أولا القتال بين المسلمين ليس كفرا أكبر يخرج من الملة، ولكنه كفر أصغر لا يخرج من الملة، أما القتال بين الصحابة ليس قتالا عن هوى، القتال الذي هو كفر القتال عن الهوى والشهوات، القتال الذي حصل بين الصحابة عن اجتهاد، فهو ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر، بيان ذلك، الله –تعالى– قال في كتابه: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى ﴾ [2] **هذا أمر بالقتال.**

بايع الصحابة علي بن أبي طالب جمهور الصحابة، بايعوه بالخلافة فثبتت له الخلافة، جمهور أهل الحل بايعوه فثبتت له الخلافة، وامتنع معاوية وأهل الشام لا عن اعتقاد بأن عليا ليس أهلا للخلافة، بل يطالبون بدم عثمان اجتهادا، قال معاوية: أنا من أوليائه أطالب بدمه، أعطني قتلته، وعلي رضي الله عنه لا يمانع، لكن يقول: ما أستطيع الآن أعطيك الآن، وقت فتنة الآن، ولا نعرف من قتله بعينه، انتظر حتى تهدأ الأمور ونخرجه، فقال معاوية: لا، أريد خروجه الآن، فامتنع فحصلت الفتنة.

---

١ – سورة النازعات آية : ٤٠-٤١.

٢ – سورة الحجرات آية : ٩.

.....

ورأى أكثر الصحابة أن عليا هو الخليفة الراشد وأن معاوية وأهل الشام بغاة، وأنه يجب قتال البغاة، لقوله تعالى: ﴿ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبۡغِى ﴾ [1] فانضم جمهور الصحابة مع علي عملا بهذه الآية، إذا هم مأمورون بقول الله: ﴿ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبۡغِى ﴾ [2] فعلي هو المصيب وله أجران، ومعاوية مخطئ وله أجر، وهم بغاة ولا يعلمون أنهم بغاة.

فمعاوية وأهل الشام اجتهدوا في القتال لأنهم يطالبون بدم عثمان، لكنهم أخطئوا فلهم أجر الاجتهاد وفاتهم أجر الصواب، وعلي ومن معه اجتهدوا فأصابوا فلهم أجر الصواب وأجر الاجتهاد، فالقتال الذي بين الصحابة ليس قتال عن الهوى، ولكنه قتال عن اجتهاد.

هذا بخلاف القتال الذي عن الهوى، القتال الذي عن الهوى هو الذي قال فيه النبي ﷺ 🕮 لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض 🕮 وقال فيه النبي ﷺ 🕮 القاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟! قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه 🕮 هذا قتال الهوى والبغي، أما القتال الذي نشأ عن اجتهاد وتأويل فهذا هو الذي حصل من الصحابة.

أحسن الله إليكم، وهذا سؤال من الشبكة يقول: أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ، كثر ودرج عند كثير من الناس قولهم: أمانتك إن فعلت كذا وكذا، هل هو المقصود في الحديث: 🕮 ليس منا من حلف بالأمانة 🕮 وما حكم من يقولها؟

نعم، هذا هو المقصود بالحديث، بعض الناس يقول: الأمانة وبالأمانة والأمانة، وبعضهم يقول: "الأمانة" يحذف حرف القسم، يقول النبي ﷺ 🕮 من حلف بالأمانة ليس منا 🕮 هذا من باب الوعيد، ليس معناه أنه

---

١ – سورة الحجرات آية : ٩.

٢ – سورة الحجرات آية : ٩.

كافر بل كفر أصغر لا يخرج من الملة إلا إذا استحله، الحلف بالأمانة حرام، بعض الناس يقول: بالأمانة أو بالنبي أو

.....

بحياتك أو لحيتك أو شرفك، والأمانة تفعل كذا أو بالأمانة تفعل كذا، هو شرك، لكن بعض الأحيان يأتي بحرف القسم والأمانة بالأمانة، وأحيانا يحذفها.

لا يجوز للإنسان أن يحلف بالأمانة، ولكن يحلف بالله وأسمائه وصفاته، والذي يحلف بالأمانة مرتكب للشرك الأصغر ومرتكب للكبيرة، لكن لا يخرج من الملة.

أحسن الله إليكم، يقول: إذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كلها في شخص واحد وهي: 🕮 إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر 🕮 فهل يكفر باجتماع هذه الأمور الأربعة، لأن النبي ﷺ قال: 🕮 كان منافقا خالصا 🕮 وهل هذا يفيد النفاق الأكبر؟

نعم، أنا بينت هذا لما قرأت الحديث، قلت: إن كل خصلة من هذه الخصال الأربع ذنب من الذنوب، نفاق أصغر، لكنها إذا اجتمعت في شخص واحد واستحكمت وكملت جرته إلى النفاق الأكبر وهو التكذيب، هي في نفسها وحتى لو اجتمعت ليست كفرا أكبر، ليست كفرا مخرجا من الملة، وما هي ناقض من نواقض الإسلام، وليست شركا في العبادة، ولكنها قال أهل العلم: إذا استحكمت في شخص، إذا اجتمعت في شخص واستحكمت وكملت جرته إلى النفاق الأكبر الذي هو التكذيب لله ورسوله، فهذا لا يكون إلا منافقا خالصا.

سؤال من الشبكة يقول: هل ما ذكر من تكفير الخوارج للزاني وشارب الخمر، هل هو مذهبهم أو لازم مذهبهم؟

هو مذهبهم، ويصرحون بهذا، لأن سبب هذا جهلهم، ما يأخذون إلا بنصوص الوعيد، صرحوا بأن مرتكب الكبيرة كافر، فهم يصرحون بهذا: الزاني كافر، وشارب الخمر كافر... ما هو بلازم المذهب، بل صرحوا بهذا، هذا مذهبهم.

يقول: فضيلة الشيخ، وهل الخوارج في عصرنا مثل الأقدمين في اعتقادهم؟

نعم، العقيدة واحدة، الإباضية الآن هم يعتقدون بهذا، ويقولون بخلق القرآن، وينكرون رؤية الله في الآخرة، هم، والمذهب واحد.

.....

فضيلة الشيخ يقول: هل الشرك الأصغر أكبر من كبائر الذنوب، أم أنه أصغر منها، وكذلك البدعة؟

نعم، هو أكبر من كبائر الذنوب، الشرك الأصغر أكبر من كبائر الذنوب، هو أكبر من الكبائر، ولكنه لا يصل إلى درجة الشرك الأكبر، البدعة تلي الشرك الأصغر هذا هو أعلاها ثم يليه البدعة، ثم الكبيرة، فالشرك الذي جاء في النصوص تسميته شركا فهذا من الذنوب أشدها إثما وأعظمها كبيرة، ثم يليه البدعة، لأن البدعة صاحبها يظن أنه على حق فلا يتوب في الغالب، ثم يليها الكبيرة: كالزنا والسرقة وشرب الخمر... فهي أخف من البدعة، لأن صاحبها يعلم أنه عاص فبذلك يرجى أن يتوب، الزاني والسارق وشارب الخمر... هذا يعلم أنه عاص.

لكن صاحب البدعة يرى أنه على حق، الذي يبتدع بدعة المولد أو أي بدعة من البدع إذا نهيته قال: أنا المصيب وأنت المخطئ، فهو لا يرى أنه عاص، فلذلك لا يتوب في الغالب، بخلاف العاصي المرتكب للكبيرة– يعلم أنه عاص وأنه مرتكب للكبيرة فحري به أن يتوب، هذا هو الفرق، ولذلك صارت البدعة أحب إلى الشيطان من الكبيرة، لأن صاحب البدعة يظن أنه على حق فلا يتوب في الغالب، وصاحب الكبيرة يعلم أنه عاص فيتوب، فقد يوفق للتوبة.

أحسن الله إليكم يقول: ما الفرق بين كفر النعمة والكفر الأصغر؟

كفر النعمة هو من الكفر الأصغر، كون المرأة تكفر إحسان والعشير، كفر النعمة كفر أصغر لا يخرج من الملة، والكفر الأصغر أنواع: قد يكون كفر النعمة، وقد يكون حلفا بغير الله، وقد يكون نفى عنه النبي ﷺ الإيمان، فهذه أنواع، فكفر النعمة من أنواع الكفر الأصغر، قوله الله –تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ [1] **هذا كفر أصغر، هذا كفر النعمة.**

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

١ – سورة النحل آية : ١١٢.

باب في الوعد والوعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى: باب في الوعد والوعيد

قال محمد: ومن قول أهل السنة أن الوعد فضل الله ﷻ ونعمته، والوعيد عدله وعقوبته، وأنه جعل الجنة دار المطيعين بلا استثناء، وجهنم دار الكافرين بلا استثناء، وأرجأ لمشيئته من المؤمنين العاصين من شاء، والله يحكم لا معقب لحكمه، ولا يسأل عن فعله، وقال -عز من قائل- فيما وعد به المؤمنين المطيعين: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ ﴾ [1].

وقال في العصاة والكافرين: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤ ﴾ [2] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ ﴾ [3] وقال: ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

١ - سورة النساء آية : ١٣.

٢ - سورة النساء آية : ١٤.

٣ - سورة النساء آية : ٥٦-٥٧.

سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [1] .

وقال في المرجَّيين لمشيئته من المؤمنين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [2] وقال: ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ ﴾ [3] .

فوعده –تبارك وتعالى– للمؤمنين المطيعين صدق، ووعيده للكفار والمشركين حق، ومن مات من المؤمنين مصرا على ذنبه فهو في مشيئته وخياره، وليس لأحد أن يتسور على الله في علم غيبه وبجحود قضائه، فيقول: ربي، فيقول: أبى ربك أن يغفر للمصرين، كما أبى أن يعذب التائبين، ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا الباب الرابع والثلاثون من أبواب الكتاب في الوعد والوعيد، والوعد: هو ما وعد الله –تعالى– به عباده المؤمنين من المغفرة، مغفرة الذنوب والثواب والجنة، والوعيد: ما توعد الله به العصاة والكفار من العذاب والخلود في النار، "قال محمد" هو المؤلف محمد بن عبد الله بن زمَنين، ومن قول أهل السنة: أن الوعد فضل الله ﷻ ونعمته، والوعيد عدله وعقوبته.

---

١ – سورة النساء آية : ١١٩-١٢٢.

٢ – سورة النساء آية : ٤٨.

٣ – سورة الإسراء آية : ٥٤.

.....

هذا قول أهل السنة: الوعد فضل من الله وإحسان، الله –تعالى– وعد المؤمنين بالمغفرة والجنة والنجاة من النار فضلا منه وإحسانا، لم يوجبه عليه أحد، وجاء في الحديث ﷺ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا ﷺ حديث معاذ، هذا حق أوجبه الله على نفسه تكرما منه وفضلا، لم يوجبه عليه أحد، فأهل السنة يقولون: الوعد فضل الله ونعمته، والوعيد عدله وعقوبته، فهو يعذب الكفار والعصاة عقوبة منه وعدلا وحكمة، وفق حكمته سبحانه وتعالى، وهو –سبحانه وتعالى– يعد المؤمنين بكرامته وجنته فضلا منه وإحسانا، وأنه جعل الجنة دار المطيعين بلا استثناء في قوله سبحانه: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [1] **ثم قال:** ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [2] **وجهنم دار الكافرين بلا استثناء.**

وأما قوله –تعالى– في الأشقياء: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [3] **قال العلماء: هذا الاستثناء إنما هو استثناء قبل دخولهم النار، إما استثناء حينما يكونون في البرزخ قبل دخول الجنة.**

وقال بعضهم: هو استثناء الرب ولا يفعله، لأن النصوص جاءت بأن النار دار الكفار وأنهم يمكثون فيها أبد الآباد كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [4] ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [5] **وقال سبحانه:** ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [6] **هي**

---

١ – سورة هود آية : ١٠٨.

٢ – سورة هود آية : ١٠٨.

٣ – سورة هود آية : ١٠٦-١٠٧.

٤ – سورة الإسراء آية : ٩٧.

٥ – سورة النبأ آية : ٢٣.

٦ – سورة البقرة آية : ١٦٧.

.....

دار الكفرة بلا استثناء، وأرجى لمشيئته من المؤمنين العاصين من شاء، يعني: الله –تعالى– أعطاهم الرجاء بمشيئته من المؤمنين العاصين، "من" تحمل على أنها بيانية، لأن الرجاء لجميع المؤمنين العصاة ليس لبعضهم، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [1] هذا الرجاء، أرجى لمشيئته من المؤمنين العاصين.

لو قال أرجى لمشيئته المؤمنين العاصين، لكن "من" تحمل على البيان، أرجى لمشيئته من المؤمنين العاصين من شاء الله، من شاء، فالرجاء هذا لجميع المؤمنين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [2] ما دون الشرك، المؤمنون الذين ماتوا على المعاصي دون الشرك لم يتوبوا منها فهم تحت مشيئة الله، لهم الرجاء، ترجى لهم المغفرة، منهم من يغفر له ومنهم من يعذب، ولهذا قول المؤلف: وأرجى لمشيئته من المؤمنين العاصين من شاء، فيها إشكال لو قال وأرجى لمشيئته من المؤمنين العاصين فقط، كلمة "من شاء" الرجاء للجميع، إلا إذا أريد بـ "أرجى لمشيئته" يعني: المغفرة، الله يغفر لهم، يغفر لمن يشاء، ليس للجميع: ﴿ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ ﴾ [3] .

نعم، لا أحد يتعقب حكمه في الدنيا ولا في الآخرة، في الدنيا يحكم بشرعه الذي أنزله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ولا أحد يتعقب لحكمه، من تعقب حكم الله ورد حكم الله فهو كافر، وهو يحكم بين عباده يوم القيامة بالجزاء، ولا أحد يتعقبه –سبحانه وتعالى–، ولا يسأل عن فعله لكمال حكمته، لا لأنه يفعل بالمشيئة كما تقوله الجبرية، بل هو لا يسأل عما يفعل لكونه حكيما، يضع الأشياء مواضعها، لأن أفعاله مبنية على الحكمة،

---

١ – سورة النساء آية : ٤٨.

٢ – سورة النساء آية : ٤٨.

٣ – سورة الرعد آية : ٤١.

.....

وأقداره مبنية على الحكمة، وأوامره مبنية على الحكمة، ونواهيه مبنية على الحكمة: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] **لكمال حكمته.**

وقال –عز من قائل– فيمن وعد به المؤمنين المطيعين: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ [2] **هذا رجاء ووعد كريم، هذا الوعد كريم لعباده المؤمنين، وهو –سبحانه وتعالى– لا يخلف وعده، وقال في العصاة والكافرين:** ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [3] **هذا وعيده –سبحانه وتعالى– للعصاة والكافرين، وقال أيضا:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ ﴾ [4] **هذا في الكفرة –والعياذ بالله– لقوله:** ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ﴾ [5] **تصلاهم النار من جميع الجهات.**

أما المؤمن فلا تصلاه النار، بل تأخذه من بعض الجوانب، بخلاف الكفرة فإنها تصلاهم من جميع الجهات: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ﴾ [6] **أعوذ بالله، تبدل الجلود، هذا تبديل تجديد، تتجدد:** ﴿

---

١ – سورة الأنبياء آية : ٢٣.

٢ – سورة النساء آية : ١٣.

٣ – سورة النساء آية : ١٤.

٤ – سورة النساء آية : ٥٦.

٥ – سورة النساء آية : ٥٦.

٦ – سورة الأعراف آية : ٤١.

كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ [1] **نسأل الله السلامة والعافية** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

١ – سورة النساء آية : ٥٦.

.....

عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [1] **ثم قال في وعده بالمغفرة للمؤمنين:** ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [2] **هذا وعده للمؤمنين.**

وقال في وعيد الكفار ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾ ﴾ [3] **هذا في الوعيد، وقال في الوعد:** ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [4] **وقال في المرجَّين لمشيئته من المؤمنين الذين جعل الله لهم الرجاء:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [5] **وقال:** ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ ﴾ [6] **تحت مشيئته.**

يقول المؤلف: فوعده –تبارك وتعالى– للمؤمنين المطيعين صدق، لا يتخلف، ووعيده للكفار والمشركين حق، ومن مات من المؤمنين مصرا على ذنبه الذي دون الشرك فهو في مشيئته وخياره، الضمير يعود إلى الله، فهو في مشيئة الله وخياره.

---

١ – سورة النساء آية : ٥٦.

٢ – سورة النساء آية : ٥٧.

٣ – سورة النساء آية : ١١٩–١٢١.

٤ – سورة النساء آية : ١٢٢.

٥ – سورة النساء آية : ٤٨.

٦ – سورة الإسراء آية : ٥٤.

.....

"وليس لأحد أن يتسور على الله"، يعني: يطلع، ما يطلع أحد على غيبه وما أخفاه، وليس لأحد أن يتسور على الله في علم غيبه وبجحود قضائه، ليس لأحد أن يطلع على علم الله، وما قضاه وقدره، فيعترض على الله، فيقول: أبى ربك أن يغفر للمصرين، لا أحد يجرؤ على هذا، لأن الله –سبحانه وتعالى– له المغفرة، قد يغفر للمصر بتوحيده وإيمانه وإسلامه ويدخله الجنة من أول وهلة، وقد يعذبه بجرائمه ومعاصيه بالنار ثم يُخرَج منها بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين.

فلا أحد يجرؤ أن يقول: أبى ربك أن يغفر للمصرين، كما أبى أن يعذب المنافقين، ما يجرؤ على هذا، ولهذا لما قال في حديث أبي هريرة –الرجل العابد والرجل المسيء–: ﷺ وأن الرجل العابد لا يزال ينصح المسيء والمذنب، فأتاه يوما فوجده على ذنب فنهاه، فقال العاصي: خلِّني وربي، أبُعِثتَ عليّ رقيبا؟ فقال العابد: والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة، فقال الله: من ذا الذي يتألى عليّ ألا أغفر لفلان، إني قد غفرت له وأحبطت عملك أيها العابد ﷺ قال أبو هريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته، يعني: أذهبت دنياه وآخرته. من ذا الذي يتألى على الله! فيقول: أبى ربك أن يغفر للمصرين كما أبى أن يعذب المنافقين: ﴿ مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾[1] .

١ – سورة النور آية : ١٦.

وقد حدثني إسحاق، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثني ابن عيينة، عن الزهري، عن أبي إدريس عن عبادة قال: ﴿ بايعنا رسول الله ﷺ فقال: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارته، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فذلك إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ﴾ .

نعم، وهذا الحديث فيه الوعد والوعيد، هذا الحديث فيه ضعف، سنده فيه ضعف، في سنده إسحاق التجيبي وابن وضاح وفيهما كلام للنقاد من أهل الحديث، ولكن متن الحديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه من طريق ابن عيينة، عن الزهري، عن أبي إدريس، عن عبادة، أن النبي قال: ﴿ بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ﴾ وهذا بايع عليه المؤمنات، كما قال الله –تعالى– في آخر سورة الممتحنة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [1] **قال النبي ﷺ ﴿ فمن وفى منكم فأجره على الله –هذا الوعد– ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارته ﴾ هذا دليل على أن العقوبات والحدود كفارة، فمن فعل ما يوجب الحد ثم أقيم عليه الحد فهو كفارة له، والله أكرم من أن يجمع على العبد عقوبتين، عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة.**

السارق إذا سرق قطعت يده كفارة له، والزاني إذا جلد أو رجم كفارة له، والقاذف إذا جلد كفارة له، فإن تاب فيما بينه وبين الله فالتوبة طهارة، إذا فعل واحدا منهما فهو كفارة له، وأما من مات ولم يقم عليه الحد ولم يتب هذا أمره إلى الله،... ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فذلك إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، تحت مشيئة الله، هذا فيه الوعد والوعيد.

---

١ – سورة الممتحنة آية : ١٢.

ابن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرني يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان أخبره، عن ابن محيريز القرشي، أخبره عن المخدجي -رجل من بني كنانة- أنه قال: سمعت عبادة بن الصامت رضي الله عنه- يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من جاء بهن لم يضيع منهن شيئا، جاء وله عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن انتقص من حقهن شيئا جاء وليس له عند الله عهد، وإن شاء أدخله الجنة ﴾ .

نعم وهذا الحديث ضعيف السند، موصول بالسند السابق، فيه إسحاق وفيه ابن وضاح، وفيه المُخَدَّجي وهو أبو رفيعة الكناني مجهول لم يوثقه إلا ابن حبان، وذكر المحقق أن له متابع، المخدجي، وأنه لم ينفرد، وأنه تابع عبد الله الصنابحي، وكذلك أبو إدريس الخولاني، وهذا الحديث قد يحتج به من يرى أن ترك الصلاة ليس بكفر، لأن فيه: ﴿ خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من جاء بهن لم يضيع منهن شيئا، جاء وله عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن انتقص من حقهن شيئا جاء وليس له عند الله عهد، وإن شاء أدخله الجنة ﴾ احتجوا فقالوا: هذا دليل على أن ترك الصلاة ليس بكفر، لأنها تحتمل: إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة.

ولكن الإجابة عن هذا، أولا: هذا حديث ضعيف لا يصح، فيه مجاهيل، فيه إسحاق وابن وضاح وفيه المخدجي، ثانيا: لو صح فيحمل هذا الانتقاص على شيء لا يخل بأركان الصلاة ولا شروطها جمعا بينه وبين الأحاديث الأخرى التي دلت على كفر تارك الصلاة، كحديث جابر أن النبي ﷺ قال: ﴿ بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ﴾ رواه مسلم في صحيحه، فجعل الصلاة حدا فاصلا بين الإيمان والكفر، وقال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر ﴾ رواه الإمام أحمد وأهل السنة بسند جيد، وروى البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ قال: ﴿ من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ﴾ والذي يحبط عمله هو الكافر.

هذه النصوص تدل على أن تارك الصلاة كافر ولو لم يشهد وجوبها، وهذا الحديث يدل على أن تارك الصلاة ليس بكافر لأنه تحت مشيئة الله، فكيف يجمع بينها؟ أولا نقول: هذا الحديث لا يصح، ضعيف، والحديث

.....

الضعيف لا يقابل الحديث الصحيح، كيف يقابل حديث في الصحيحين: البخاري ومسلم، حديث أن ترك الصلاة كفر، وهذا الحديث فيه أنه تحت مشيئة الله، ثانيا: لو صح يحمل هذا الانتقاص على شيء لا يخل بأركان الصلاة ولا شروطها، ومن انتقص من حقهن شيئا.

وأما رواية الحديث فالحديث روي برواية أخرى: ☜ ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة ☜ هذه الرواية ضعيفة لشذوذها ومخالفتها للأحاديث الصحيحة، والقاعدة عند أهل العلم: أن الشاذ ضعيف، لأن من شرط الحديث الصحيح أن يتصل السند، وأن يكون الرواة عدولا ثقات ضابطين، وأن لا يكون شاذا ولا معللا، وهذا شاذ مخالف للحديث الصحيح، حتى ولو استقام سنده، لو كان سنده مثل الشمس وهو مخالف للأحاديث الصحيحة يعتبر شاذا ضعيفا، شاذ المتن، منكر المتن، وبهذا تسلم الأحاديث الصحيحة التي في الصحيحين وفي غيرها أن ترك الصلاة كفر –نسأل الله السلامة والعافية– هذا الحديث لو صح فيه الوعد والوعيد، استدل به المؤلف على الوعد والوعيد.

وحدثني أحمد بن مطرف، عن عبيد الله بن يحيى، عن مالك، عن زيد بن أسلم أن النبي ﷺ قال: ﴿ أيها الناس، قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله، فإنه من يُبدِ لنا صفحته نُقم عليه كتاب الله ﴾ .

هذا الحديث مرسل ضعيف من مراسيل زيد بن أسلم، والمرسل ضعيف، لكن ذكر الحافظ ابن حجر له شاهدان مرسلان وقال: إن هذه المراسيل الثلاثة يشد بعضها بعضا، فلو صح يحمل على أن هذا فيه الوعد، لأن من استتر وتاب تاب الله عليه، من أتى شيئا من القاذورات –من المعاصي– ثم استتر وتاب فيما بينه وبين الله تاب الله عليه، ومن لم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه.

وفيه الإشارة إلى أن الأولى الاستتار وعدم الإظهار، لأنه ينبغي للإنسان الذي يقع في شيء من هذه المعاصي الأولى أن يستتر بستر الله ويتوب فيما بينه وبين الله، ولا يأتي ويقول للحاكم: أقم علي الحد، وإن جاء وطلب إقامة الحد صار الحد كفارة له، لكن كونه يستتر ويتوب فيما بينه وبين الله هذا هو الأولى، وفي هذا سعة –رحمة الله– كما قال المؤلف –رحمه الله– إذًا التوبة طهارة، التوبة تطهر من الذنب، وإقامة الحد تطهر من الذنب، أحدهما يطهر، وكونه يستتر ويتوب فيما بينه وبين الله هذا أولى له، والتوبة ليست كلمة يقولها الإنسان باللسان، التوبة معناها: الإقلاع عن المعصية، ثم ندم على ما مضى، ثم عزم صادق جازم على عدم العودة إلى المعصية، ورد المظالم إلى أهلها إن كانت المعصية بينه وبين الناس.

قال محمد: والحديث بمثل هذا أكبر، فاعتبر قول رسول الله ﷺ من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله ما هو إلا لما يرجو له من سعة رحمة الله، ولولا ذلك لكان الأولى به، إذ هو الناصح الأمين أن يشير بالاعتراف فيقع في الحدود، فيكون تطهيره إلى ما عمله ﷺ بها، حض الله عليه به في كتابه من العفو والصفح، وأنه -تعالى- أولى بمكارم الأخلاق من عباده.

قال محمد -هو المؤلف-: والحديث بمثل هذا أكبر، فاعتبر قول رسول الله ﷺ من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله كل هذا من الوعد، من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله، يعني: لا يفضح نفسه ويأتي ويقول: أقيموا علي الحد، وهذا يدل على الرجاء، ولهذا قال ما هو إلا لما يرجو له من سعة رحمة الله، ولولا ذلك لو كان لا يرجى له الرحمة والمغفرة لكان يشير عليه بأن يأتي ويعترف ويقول: أقيموا علي الحد، والرسول هو الناصح الأمين، من نصحه -عليه الصلاة والسلام- أنه أمر من وقع في المعاصي أن يستتر بستر الله، لأن الله يغفر له إذا استتر وتاب، ولو كان لا يُغفَر له إذا تاب فيما بينه وبين الله لكان النبي ﷺ ينصحه ويقول: ائتي واعترف لأنه هو الناصح الأمين، فلا يمكن أن يشير إليه بشيء ليس فيه نصح.

لما أمر من أصاب شيئا من المعاصي أن يستتر بستر الله دل على أن هذا هو الأولى وأنه تحت مشيئة الله، وأن العاصي ترجى له المغفرة إذا تاب، ولهذا قال: لولا ذلك لكان الأولى به، إذ هو الناصح الأمين -يعني: الرسول- أن يشير بالاعتراف فيقع في الحدود فيكون تطهيرا له، ولهذا حض الله في كتابه من العفو والصفح، وأنه تعالى أولى بمكارم الأخلاق من عباده.

وقد حدثني أبو جعفر أحمد بن عون الله، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر، قال: حدثنا سوار بن عبد الله، قال: حدثنا الأصمعي، قال: كنا عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه عمرو بن عبيد فقال: يا أبا عمرو، هل يخلف الله الميعاد؟ قال: لا، قال: أرأيت إذا وعد على عمل ثوابا ينجزه؟ قال: نعم. قال: فكذلك إذا وعد على عمل عقابا؟ قال: فقال أبو عمرو ﷺ إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد خُلفا أن توعد شرا فلا تفي به، وإنما الخلف أن تعد خيرا فلا تفي به، ثم أنشد:

ولا يرهب ابن العم والجار صولتي ... ولا أنثني من خشية المتهدد

وإني إذا أوعدته أو وعدته ... لأخلف إيعادي وأنجز موعدي

نعم، هذا الأثر أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، وهو من كلام الأصمعي، ليس حديثا ولا من كلام الصحابة، لكن هو من كلام الأصمعي، قال: حدثنا الأصمعي يقول: ولكنه كلام جيد موافق لما عليه أهل السنة والجماعة، يقول الأصمعي: كنا عند أبي عمرو بن العلاء من أهل السنة، فجاءه عمرو بن عبيد، عمرو بن عبيد رئيس من رؤساء المعتزلة، والمعتزلة يرون أن العاصي يخلد في النار، إذا عصى وفعل الكبيرة خرج من الإيمان في الدنيا وخلد في النار في الآخرة، لكن في الدنيا يسمونه فاسقا لا مؤمنا ولا كافرا، والخوارج يقولون: خرج من الإيمان ودخل في الكفر، والمعتزلة يقولون: خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، يكون في منزلة بين الإيمان والكفر، وفي الآخرة يخلد في النار.

جاء عمرو بن عبيد يناقش أبا عمرو بن العلاء -السني- فقال عمرو بن عبيد: يا أبا عمرو -السني-: هل يخلف الله الميعاد، يعني: إذا وعد الله العاصي بالنار هل يخلف الميعاد؟ يريد أن يلزمه بأن العاصي يخلد في النار: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾ [1] إذًا آكل مال اليتيم تُوعِّد بالنار، فالمعتزلة يقولون: مخلد في النار، لأن الله توعده بالنار، وهو لا يخلف الميعاد.

---

١ - سورة النساء آية : ١٠.

.....

قال: قال عمرو بن عبيد لأبي عمرو: هل يخلف الله الميعاد، إذا وعد آكل مال اليتيم بالنار هل يخلف الميعاد؟ لا بد أن يعذبه ويخلده في النار، ماذا قال له السني أبو عمرو بن العلاء؟ قال: لا، قال: أرأيت إذا وعد على عمل ثوابا ينجزه؟ هذا في الوعد، قال: نعم، قال: فكذلك إذا وعد على عمل عقابا، يعني: كما أنه إذا وعد المؤمن بالجنة كذلك إذا وعد العاصي بالنار لا بد أن يعذبه، فقال له أبو عمرو بن العلاء: لا، فرق بين الوعد والوعيد، الوعد ينجز، العرب تمدح على إنجاز الوعد، وتمدح على إخلاف الوعيد، فإذا توعدت شخصا، هددته بالعقوبة، ثم أخلفت العقوبة فهذا كرم.

فقال أبو عمرو: إن الوعد غير الوعيد، الوعد إذا وعدته تنجز الوعد، أما الوعيد هددته، كونك تخلف الوعيد هذا أفضل، قال أبو عمرو بن العلاء السني لأبي عمرو رئيس المعتزلة: إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد خلفا أن توعد شرا فلا تفي به، إذا وعد الإنسان شرا فلا يفي به لا يعتبر خلفا بل يعتبر كرما، وإنما الخلف أن تعد خيرا فلا تفي به، ثم أنشد قول الشاعر:

ولا يرهب ابن العم والجار صولتي ولا أنثني من خشية المتهدد

"وإني إذا أوعدته" هذا الوعيد، "أو وعدته" هذا الوعد، "لأخلف إيعادي" إيعاد بالشر أخلفه، "وأنجز موعدي" هذا كرم، الوعد تنجزه والوعيد والتهديد تخلفه، هذا الكرم، فالله –تعالى– أكرم من ذلك.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: بلغني أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "لما أنزل الله الموجبات التي أوجب عليها النار لمن عمل بها ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [1] وأشباه ذلك كنا نبتُّ عليه الشهادة حتى نزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [2] فكففنا عن الشهادة وخفنا عليهم".

يحيى، وبلغني عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: "إن الفقيه كلَّ الفقيه من لم يُؤيِس الناس من رحمة الله ولم يدحضهم في معاصي الله ﷻ سبحانه وتعالى".

الحديث الأول ضعيف وهو منقطع، فيه والد المؤلف وفيه علي المري ويحيى بن سلام، ثم أيضا هو من كلام يحيى بلاغا، منقطع، وهو ضعيف، وهو من كلام عمر، لكن الكلام صحيح، المعنى صحيح، قال: لما أنزل الله الموجبات فسر الموجبات التي أوجب عليها النار لمن عمل بها، مثل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [3] وأشباه ذلك، كنا نبت عليه الشهادة، ما معنى: "نبت عليه الشهادة" يعني: نشهد عليه بالنار، لأن الله وعده بالنار حتى نزلت آية الرجاء، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [4] فكففنا عن الشهادة وخفنا عليهم، يعني: قبل أن تنزل هذه الآية كنا نشهد لمن جاءت النصوص بالوعيد عليه بالنار... بالبت يعني: بالقطع، ثم لما نزلت آية الرجاء أمسكنا.

والأثر الثاني: يحيى رواه بلاغا عن علي ﷺ قال: "إن الفقيه كلَّ الفقيه من لم يؤيس الناس من رحمة الله ولم يدحضهم في معاصي الله"، هذا الفقيه ما يؤيس الناس ولا يوقعهم في المعاصي، لا هذا ولا هذا، يحذرهم من المعاصي ولا يقنطهم من رحمة الله، هذا الفقيه، ويجمع لهم بين الوعد والوعيد، الترغيب والترهيب.

---

١ – سورة النساء آية : ٩٣.

٢ – سورة النساء آية : ٤٨.

٣ – سورة النساء آية : ٩٣.

٤ – سورة النساء آية : ٤٨.

باب في محبة أصحاب النبي ﷺ

قال محمد -رحمه الله- ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم، وقد أثنى الله ﷻ في غير موضع من كتابه ثناء أوجب التشريف إليهم بمحبتهم والدعاء لهم فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ [1] إلى قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] وقال: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ [3] إلى قوله: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [4].

نعم، هذا الباب الخامس والثلاثون من أبواب الكتاب في محبة أصحاب النبي ﷺ محبة أصحاب ﷺ دين يدين به الإنسان ربه، ولهذا فإن الله -سبحانه- أثنى عليهم ووعدهم بالجنة ورضي عنهم، فيجب على المسلم أن يحبهم، ولهذا قال الطحاوي في عقيدته المشهورة: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال محمد - وهو المؤلف رحمه الله ابن أبي زمَنين-: ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب رسول الله ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم، هذه عقيدة أهل السنة: محبة الصحابة، ونشر فضائلهم ومحاسنهم، والإمساك عن الخوض فيما دار بينهم من النزاع والخلاف والقتال.

---

١ - سورة الفتح آية : ٢٩.

٢ - سورة الفتح آية : ٢٩.

٣ - سورة الحشر آية : ٨.

٤ - سورة الحشر آية : ٩.

.....

وقد أثنى الله ﷻ في غير موضع من كتابه ثناء أوجب التشريف إليهم بمحبتهم والدعاء لهم، مثل قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ ﴾ [1] **ثم قال في آخر الآية:** ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] **إذًا هذا وعد لهم بالمغفرة والأجر، وقال:** ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [3] **ثم قال:** ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [4] **إذا وعدهم الله تعالى بالفلاح والفضل فيجب على المسلم أن يحبهم وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم وأن يمسك عما شجر بينهم.**

---

١ – سورة الفتح آية : ٢٩.

٢ – سورة الفتح آية : ٢٩.

٣ – سورة الحشر آية : ٨.

٤ – سورة الحشر آية : ٩.

وقال النبي ﷺ «خير أمتي قرني منهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» حدثني بذلك وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي، عن أبي عوانة، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ... وذكر الحديث.

هذا الحديث سنده ضعيف، فيه والد المؤلف متكلَّم فيه، لكن متن الحديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طرق، عن أبي بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، فالحديث ثابت، يقول النبي ﷺ «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» وهذا استدل به المؤلف –رحمه الله– على فضل الصحابة، خير القرون قرن النبي ﷺ ثم القرن الثاني ثم القرن الثالث، وتسمى عند أهل العلم القرون المفضلة، وهذا فيه دليل على فضل الصحابة فهم أهل القرن الأول.

وحدثني أحمد بن عون الله، عن الورد، عن يوسف بن موسى، عن عبد الله بن حسن، قال: حدثنا أحمد بن عبد ربه، عن خالد بن عمر القرشي، عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك، عن أبيه، عن جده قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية خطب الناس فقال: يا أيها الناس، إني راض عنه - يعني: أبو بكر - وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير والمهاجرين والأنصار، فاعرفوا ذلك لهم، يا أيها الناس، إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية، أيها الناس، لا تسوءوني في أصحابي وأصهاري، أيها الناس لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم، فإنها مما لا توهب .

هذا الحديث سنده ضعيف جدا، وآفته خالد بن عمرو القرشي، فإنه رماه ابن معين بالكذب، وقال صالح جزرة: إنه وضاع، وقال ابن عبد البر: متروك الحديث، وكذلك أيضا سهل بن يوسف بن سهل بن مالك وأبوه وجده كلهم مجهولون، فالحديث ضعيف، حديث ساقط ولا حاجة إلى هذا الحديث، تغني عنه الأحاديث الصحيحة والآيات الكريمة.

فضل الصحابة، والعشرة المبشرون بالجنة، جاء فيها أحاديث صحيحة، وكذلك جاء في الحديث الصحيح: إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية جاء فيها أحاديث صحيحة، وكذلك الوصية لأصحابه وأصهاره جاء فيها أحاديث صحيحة، فلا حاجة إلى هذا الحديث الباطل، لا يعول عليه، كان الأولى بالمصنف أن ينزه كتابه عن مثل هذا الحديث، الأحاديث الصحيحة فيها غنية عن هذه الأحاديث الضعيفة.

وحدثني أبي، عن علي، عن أبي داود، عن يحيى قال: حدثني النضر بن معبد، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول ﷺ (١) إذا ذُكر القَدَر فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا (٢) .

قال النضر: وسمعت أبا قلابة يقول لأيوب: يا أيوب، احفظ مني ثلاثا: لا تقاعد أهل الأهواء ولا تسمع منهم، ولا تفسر القرآن برأيك، فإنك لست من ذلك في شيء، وانظر هؤلاء الرهط من أصحاب النبي ﷺ فلا تذكرهم إلا بخير.

نعم، الحديث الأول كالحديث السابق ضعيف جدا، في إسناده والد المؤلف ابن زمنين، والشيخ علي المري وكذا يحيى بن سلام، وفيه النضر بن معبد أبو قحدم، كذلك أيضا تكلم فيه أهل العلم، وفيه انقطاع بين أبي قلابة وبين ابن مسعود، ثم هو أيضا من كلام ابن مسعود لكن فيه هذه العلل، وفيه أنه يقول: إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا. والشاهد: "وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا" تغني عنه الأحاديث الصحيحة.

قال النضر: وسمعت أبا قلابة يقول لأيوب: يا أيوب احفظ عني ثلاثا: "لا تقاعد أهل الأهواء" أهل الأهواء يعني: أهل البدع، "لا تجالس أهل البدع ولا تسمع منهم، ولا تفسر القرآن برأيك"، ثم قال: "وانظر هؤلاء الرهط من أصحاب النبي ﷺ فلا تذكرهم إلا بخير" هذا هو الشاهد، يعني: لا تذكر الصحابة إلا بخير.

يحيى قال: وحدثنا جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران قال: ثلاثة ارفضوهم: مجادلة أصحاب الأهواء، وشتم أصحاب رسول الله ﷺ والنظر في النجوم.

نعم وهذا الإسناد أيضا ضعيف وهو موصول بالسند السابق، فيه والد المؤلف وفيه علي المري ويحيى بن سلام، كلهم ضعفاء، وهذا الأثر أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، وهو أثر ضعيف لكن المعنى صحيح، ثلاثة ارفضوهم، يعني: اتركوهم، مجادلة أصحاب الأهواء، يعني: أهل البدع لا تجادلوهم، وشتم أصحاب رسول الله ﷺ لا شك أن الشتم هذا من كبائر الذنوب، والنظر في النجوم.

يحيى قال: وحدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ ﴿١﴾ دعوا لي أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه ﴿٢﴾ .

وهذا الحديث سنده ضعيف، وهو موصول بالسند السابق، فيه والد المؤلف وكذلك علي المري ويحيى بن سلام، لكن متن الحديث صحيح، أخرجه الشيخان: البخاري في صحيحه من طريق شعبة عن الأعمش، ومسلم في صحيحه أيضا من طريق جرير عن الأعمش، ولفظه: ﴿١﴾ لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ﴿٢﴾ وهذا قاله النبي ﷺ له سبب، لما حصل سوء تفاهم بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف، عبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين، أسلم قبل صلح الحديبية، وخالد ممن أسلم بعد الفتح.

النبي ﷺ يقول لخالد: لا تسبوا أصحابي الذين تقدمت صحبتهم، كلهم صحابة، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، خالد لو أنفق من الذهب مدا، مقدار ملء الكف أو نصف الكف، لو أنفق خالد مثل أحد ذهبا وأنفق عبد الرحمن ملء الكف سبقه عبد الرحمن، انظر الفرق بين الصحابة، لأن عبد الرحمن من السابقين الأولين، وخالد من المتأخرين الذين أسلموا بعد الفتح، هم الذين أسلموا بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة، فإذا كان هذا التفاوت بين الصحابة فكيف التفاوت بين الصحابة والتابعين! هذا فيه فضل الصحابة.

وحدثني وهب قال: حدثني سعيد بن عثمان قال: حدثنا ابن ملول، قال: حدثنا عمران بن موسى، قال حدثنا أبو عبد الصمد بن يزيد، عن محمد بن مقاتل، قال أيوب السختياني: "من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان استنار بنور الله ﷻ ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق، ومن ينتقص أحدا منهم أو يبغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه ألا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما".

نعم، وهذا الأثر أخرجه اللالكائي في شرح السنة من طريق عمران بن موسى، عن عبد الصمد، وهو من كلام أيوب السختياني، أيوب السختياني –رحمه الله– يحث على حب الصحابة والخلفاء الراشدين الأربعة، ويحث على حسن الثناء على الصحابة ويقول: إن الذي يحسن الثناء على الصحابة فقد برئ من النفاق، ومن يبغضهم بدعي مخالف للسنة ويخشى عليه ألا يرفع له عمل، والذي لا يرفع له عمل هو الكافر، يعني: يخشى عليه من الكفر، الذي يسب الصحابة ويؤذيهم، أو يكفرهم هذا –والعياذ بالله– مرتد، نسأل الله السلامة والعافية، الذي يكفر الصحابة ويفسقهم.

وهب قال: حدثنا ابن وضاح، عن أبي جعفر الأيلي أنه قال: قال مالك رحمه الله: "ليس لمن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء حق".

نعم، وهذا الأثر أخرجه المقدسي في النهي عن سب الأصحاب وفيه ضعف ابن وضاح، وهو موقوف على الإمام مالك، من كلام الإمام مالك، يقول الإمام مالك رحمه الله: ليس لمن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء حق، المعنى: أنه ليس من المسلمين، لماذا؟ لأن الفيء جعله الله في سورة الحشر لثلاث طوائف من المسلمين: المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان يدعون لهم بالمغفرة.

والفيء هو المال الذي يحصل عليه المسلمون من دون قتال... فيقسم بين المسلمين، يقسم بين ثلاث طوائف من الناس: الطائفة الأولى المهاجرون، والطائفة الثانية الأنصار، والطائفة الثالثة الذين جاءوا بعدهم يدعون لهم، قال الله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [1] **ثم قال لمن هذا الفيء؟** ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ [2] **ثم قال الطائفة الثانية:** ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [3] **هذه الطائفة الثانية، ثم قال:** ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [4] **والذي يسب الصحابة ليس من الطوائف الثلاث، ليس من المهاجرين، وليس من الأنصار، وليس من الذين جاءوا بعدهم يدعون الله أن يغفر لهم، بل هم من الذين يسبونهم وليس لهم من الخير شيء، فدل على أنهم ليسوا من المسلمين، هذه أقسام المسلمين.**

طوائف المسلمين ثلاث: إما مهاجرون، أو أنصار، أو أتباع يدعون الله لهم بالمغفرة.

---

١ – سورة الحشر آية : ٧.

٢ – سورة الحشر آية : ٨.

٣ – سورة الحشر آية : ٩.

٤ – سورة الحشر آية : ١٠.

.....

والرافضي الذي يسب الصحابة ليس من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا ممن جاء بعدهم يدعو الله أن يغفر لهم ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ [1] ، ولهذا للإمام مالك هذه المقالة تدل على كفر من سب الصحابة.

وكذلك روي عنه أنه قال: استدل بآية الحجرات ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ [2] على كفر الرافضة، قال: دلت الآية على أن الصحابة يغيظون الكفار، والرافضة يغيظهم الصحابة، فدل على أنهم كفار، نعم.

١ – سورة الحشر آية : ١٠.

٢ – سورة الفتح آية : ٢٩.

باب في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي

قال محمد –رضي الله عنه: ومن قول أهل السنة أن أفضل هذه الأمة بعد نبينا ﷺ أبو بكر وعمر، وأفضل الناس بعدهما عثمان وعلي.

نعم، هذا الباب السادس والثلاثون من أبواب الكتاب في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، ولهذا قال محمد –وهو المؤلف رحمه الله ابن أبي زمنين: ومن قول أهل السنة: أن أفضل هذه الأمة بعد نبينا ﷺ أبو بكر ثم عمر، وأفضل الناس بعدهما عثمان وعلي.

هذا هو الصائب الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن أفضل الناس الخلفاء الراشدون، وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة: أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، هذا هو الذي عليه جمهور أهل الصحابة

وروي عن الإمام أبي حنيفة –رحمه الله– في رواية: تقديم علي على عثمان في الفضيلة لا في الخلافة، لكن روي عنه أنه رجع ووافق الجمهور في تقديم علي على عثمان في الفضيلة لا في الخلافة.

أما من قدم عليا على عثمان في الخلافة فهو –كما قال شيخ الإسلام– أضل من حمار أهله، لماذا؟ لأنه احتقر رأي المهاجرين والأنصار، والمهاجرون والأنصار أجمعوا على تقديم عثمان على علي ومبايعته بالخلافة، فمن قدم عليا على عثمان في الخلافة فقد احتقر رأي المهاجرين والأنصار وهو أضل من حمار أهله كما قال شيخ الإسلام.

لكن الرواية عن أبي حنيفة تقديمه في الفضيلة، والرواية الأخرى مع الجمهور روي أنه رجع، فيكون إجماع على تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وهذا هو الذي أقره العلماء في عقائدهم:

قرره المقدسي في "الاقتصاد والاعتقاد" وأقره الطحاوي وغيرهم وشيخ الإسلام في "الواسطية" وغيرهم من أهل العلم أن أفضل الصحابة الخلفاء الراشدون، وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة، ثم بعدهم العشرة المبشرون بالجنة، ثم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان، هكذا ثم بقية الصحابة نعم.

وحدثني وهب عن العناقي قال: حدثنا أبو البشر عبد الرحمن بن الجارودي قال: حدثني عبد الله بن صالح قال: حدثني نافع بن يزيد، عن زهرة بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: (-١) إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم (-١) .

هذا الحديث ضعيف جدا، حتى حكم بعضهم ببطلانه، فيه عبد الله بن صالح المصري، صدوق لا يحتج به، لأنه كثير الغلط، ويأتي بالمناكير، قال أبو زرعة: بُلي أبو صالح بخالد النجيح في حديث زهرة بن معبد عن سعيد.

وقال أحمد بن محمد التستري: سألت أبا زرعة عن حديث زهرة في الفضائل، فقال: باطل، وضعه خالد المصري ودلسه في كتاب أبي صالح.

والحديث أخرجه ابن جرير الطبري في "السنة" والخطيب البغدادي في "تاريخه".

وعلى كل حال هذا الحديث ضعيف جدا، ولا ينبغي أن يعول عليه في فضائل الصحابة، وفضائل الراشدين كثيرة والأحاديث الصحيحة كافية وغنية عن هذا الحديث.

وحدثني وهب عن ابن وضاح، قال: حدثنا ابن أبي شيبة قال: حدثنا شاذان عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنا نفاضل ورسول الله ﷺ وأصحابه متوافرون، فنقول: رسول الله ﷺ فأبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم نسكت .

هذا الحديث فيه ضعف، فيه ابن وضاح ضعيف، لكن متنه صحيح، رواه البخاري في الصحيح من طريق محمد بن حاتم، عن شاذان، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر.

وفيه أن الصحابة كانوا يفاضلون في حياة النبي ﷺ يقولون: أبو بكر، ثم عمر، وعثمان، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فيقرهم على ذلك، فدل على تقديم الخلفاء الراشدين في الفضيلة، وأن ترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة.

أبو بكر أفضل الناس بعد الأنبياء، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، نعم.

وهبٌ قال حدثنا العناقي قال حدثنا نصر بن مرزوق قال سمعت إدريس يقول حدثنا الفضل بن مختار عن الربيع بن صُبيح عن الحسن قال: أدركت عدة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم يفضلون أبا بكر، وعمر، وعثمان.

هذا من كلام الحسن البصري، والحسن البصري من العلماء الأجلاء يقول: أدركت عدة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم يفضلون أبا بكر وعمر وعثمان، وهذا حق كما قال –رحمه الله.

العناقي قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: قلت لشريك: ما تقول فيمن فضل عليا على أبي بكر وعمر؟ فقال أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم، قال: ثم ذهبت من فوري إلى سفيان الثوري فسألته عن ذلك، فقال: أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وما أخوفني مع هذا ألا يصعد له إلى السماء تطوُّع.

وهذا الأثر أخرجه أبو داود في "سننه" من طريق محمد بن مسكين، قال: حدثنا محمد الفريابي، قال سفيان الثوري -وهو من كلام أبي صالح في سؤاله شريك... أبو صالح الجهني سأل شريكا -شريك القاضي- قال: ما تقول فيمن فضل عليا على أبي بكر وعمر؟ قال: أزرى على اثني عشر ألفا من الصحابة. يعني احتقر رأيهم.

اثنا عشر ألفا كلهم قدموا أبا بكر وعمر، فهذا الذي يقدم عليا يعني: احتقر رأيهم، كيف تحتقر اثني عشر ألف صحابيا؟! تضرب بقولهم عرض الحائط وتقدم عليا على عثمان!!

ثم سأل سفيان الثوري سأله عن ذلك فقال: أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله.. احتقر رأيهم، يعني: معناه أن كلامه باطل.. تقديم علي على أبي بكر وعمر يخالف ما عليه الصحابة. اثنا عشر ألفا.

ثم قال: وما أخوفني مع هذا ألا يصعد له إلى السماء تطوع، يقول سفيان الثوري: أخشى أنه لا يقبل عمله بهذا الاعتقاد، هذا الاعتقاد المخالف لعقيدة الصحابة.

وهبٌ قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا المقرئ، قال: حدثنا عمر بن عبيد الخزاز، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: كنا معشر أصحاب النبي ﷺ ونحن متوافرون نقول: أفضل الأمة بعد نبيها -صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت .

هذا الحديث سنده صحيح وآفته عمر بن عبيد الخزاز، قال عنه أبو حاتم: شيخ ضعيف الحديث.

والأثر أخرجه الحارث بن أسامة في "مسنده" من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ، عن عمر بن عبيد الخزاز، لكن الحديث وإن كان ضعيفا لكن له شواهد، متنه صحيح وله شواهد.

ويشهد له الحديث السابق، الحديث عن نافع، عن ابن عمر: كنا نفاضل ورسول الله ﷺ وأصحابه متوافرون فنقول: رسول الله، فأبو بكر، فعمر، فعثمان هذا حديث أبي هريرة، فيه أن الصحابة وهم متوافرون يقولون: أفضل الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، بل كانوا يقولون هذا في عهد النبي فيبلغه ذلك ويسكت، فدل على تقديم الخلفاء الراشدين على غيرهم.

وهبٌ قال: وحدثني ابن وضاح، قال: سألت يوسف بن عدي، فقلت له: أبو بكر وعمر أفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ فقال: نعم، وليس يختلف في ذلك إلا من لا يُعبأ به، وإذا أردت فضلهما فانظر إليهما مما جعلهما الله مع نبيه في قبر.

قال يوسف: وإنما وقع الاختلاف في التفضيل بين عثمان وعلي، وأنا أقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، هذا رأيي ورأيهم، هذا رأيي ورأي من لقينا من أهل السنة، ولا يسع القول بما سوى ذلك.

نعم، وهذا الأثر الأول في سنده ابن وضاح، وهو ضعيف، وهو من كلام يوسف بن عدي، سأل ابن وضاح يوسف بن عدي فقال: أبو بكر وعمر أفضل هذه الأمة؟ قال: نعم، وليس يختلف في ذلك إلا من لا يُعبأ به، وإذا أردت فضلهما فانظر إليهما مما جعلهما الله مع نبيه في قبر واحد، بجوار نبيه، هذا القول الحق.

وكذلك يوسف قال: وقع الاختلاف في التفضيل بين عثمان وعلي، أما أبو بكر وعمر فليس هناك اختلاف، فالصحابة قدموا أبا بكر، ثم عمر، وقال يوسف: هذا رأيي ورأي من لقينا من أهل السنة، ولا يسع القول بما سوى ذلك.

هذا حق صدق، هذا قول أهل السنة قاطبة، تقديم الخلفاء الراشدين في الفضيلة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، نعم.

وهبٌ قال: حدثني ابن وضاح، عن محمد بن سعيد بن أبي مريم، عن نعيم بن حماد، عن عبد الله بن المبارك، أنه قال: نأخذ باجتماع أصحاب النبي ﷺ وندع ما سواه، وقد اجتمعوا على أن عثمان خيرهم.

فعثمان خير هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر، وبعدهم علي ثم خير هذه الأمة بعد هؤلاء الأربعة أصحاب الشورى، ثم أهل بدر، ثم الأول فالأول من سائر أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم، فاعرف لهم حق سابقهم.

نعم، هذا الأثر ذُكر موصولا بسند الأثر السابق، وفي إسناده ابن وضاح، وفيه محمد بن نعيم الخزاعي، صدوق يخطئ كثيرا، وهو من كلام عبد الله بن المبارك، لكنه كلام صحيح يوافق ما عليه أهل السنة والجماعة.

قال عبد الله: باجتماع أصحاب النبي ﷺ وندع ما سواه، وقد اجتمعوا –يعني الصحابة– على أن عثمان خيرهم، ولذلك قدموه في الخلافة، قال: فعثمان خير هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر وبعدهم علي، هذا هو الذي عليه أهل السنة قاطبة، ثم بعد الخلفاء الراشدين أصحاب الشورى.

ومن هم أصحاب الشورى؟ هم بقية العشرة المبشرين بالجنة، الذين جعل عمر لهم الشورى في اختيار الخليفة بعده، لما طُعن عمر جعل الخلافة والشورى في الستة الباقين، جعل الشورى في: عثمان، وعلي، والزبير، وطلحة، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، هؤلاء هم بقية العشرة، ثم أهل بدر بعدهم، ثم الأول فالأول من سائر أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم.

" فاعرف لهم حق سابقتهم" كلام عبد الله بن المبارك، هذا حق إمام من أئمة أهل السنة والجماعة، وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة نعم.

وهبٌ قال: وحدثنا ابن وضاح قال: حدثنا موسى قال: حدثنا ابن مهدي قال: حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة، قال: لما قدم عبد الله من المدينة بعد قتل عمر قال: أَمَّرْنَا خير من بقي ولم نأل، يعني: عثمان. قال وهب: وقال لابن وضاح: وهذا رأيي.

نعم وهذا الأثر إسناده كسابقه فيه ابن وضاح، ولكن متنه صحيح، وهو قول أهل السنة، يقول: حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا موسى قال: حدثنا ابن مهدي قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة عن نزال بن سبرة قال –هذا من كلام النزال بن سبرة– قال:

لما قدم عبد الله بن عمر من المدينة –يعني بعد قتل عمر– وحينما جعل عمر في البقية الشورى، قال: يختار واحدا منهم ويكون معهم عبد الله بن عمر كالتعزية له، ولكن لا يكون له من الأمر شيء، فعمر جعل الخلافة في واحد من أصحاب الشورى الذين هم: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة.

قال: ويشهدكم ابن عمر، لكن ليس له من الأمر شيء لتشاوروه، يكون معكم لكن لا يختار خليفة.

قال عبد الله: لما قدم عبد الله بن عمر من المدينة بعد قتل عمر، قال: أمَّرنا خير من بقي ولم نأل، يعني: عثمان، والصحابة أقروه على هذا الكلام، قال: أمّرنا خير من بقي، دل على أن خير من بقي هو عثمان بعد عمر.

قال وهب: وقال لي ابن وضاح: وهذا رأيي، يعني: في تقديم عثمان، وهذا رأي أهل السنة قاطبة، أهل السنة قاطبة يقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

المقصود من هذا: الرد على الرافضة، الرافضة الذين يقولون: أفضل الناس بعد النبي علي، ويقولون: إن أبا بكر كَفَر، وعمر كفر، وعثمان كفر، كفروا بعد وفاة النبي ﷺ وارتدوا وأخفوا النصوص التي فيها أن الخليفة بعده علي، وقالوا: إن خير الناس هو علي، وأنكروا فضل الخلفاء الثلاثة، وقالوا: كفروا وارتدوا بعد وفاة رسول الله.

وهذا كفر وضلال، الرافضة –والعياذ بالله– ارتكبوا كفرا، حيث كذبوا الله، الله –تعالى– زكاهم وعدلهم ووعدهم بالجنة وهو لا يكفرهم، هم كذبوا الله، ومن كذب الله كفر.

.....

فأهل السنة والجماعة يردون على الرافضة، وهم قد أجمعوا على تقديم الخلفاء الراشدين، وأنهم على الحق، وأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون.

وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أحسن الله إليكم، هذا استدراك من الأخت التي سألت بالأمس أم زينب السلفية، تقول: أرجو أن تبلغوا لشيخنا شكري الجزيل له على جوابه المفصل يوم أمس على سؤالي حول رفض الوالدين تزويج ابنتهم الصغيرة، وأسأل الله –تعالى– أن يجزيه الفردوس الأعلى. لها سؤال تقول: هل يجوز أن أقول لزوجي: أخي، ويقول هو لي: أختي ؟

الأولى ترك هذا، وإذا قالت: أخي، أو قال: أختي، وقصدت أخوة الإسلام فلا حرج، لكن هذا موهم، لأنه إذا قالت له: أخي وقال لها: أختي يوهم أنه ظهار وأنها تحرم عليه كما تحرم أخته عليه، وهو يحرم عليها كما يحرم أخوها، فالأولى ألا تقول: أخي.

ولكن إذا قالت: أخي ولم تقصد، إذا قال: أختي ولم يقصد الظهار، قصد أخوة الإسلام فلا حرج، فقد قال إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– لما مر على الملك الظالم في مصر في ذلك الزمان قال: إنها أختي وتأولها، يعني: أخته في الإسلام.

فالأولى ترك هذا، لأنها موهمة أن تكون ظهارا، لكن لو قال: أختي ولم يقصد ظهارا وإنما قصد أخته في الإسلام فلا حرج، لكن الأولى تركها لنفي الشك، والكلمة الموهمة نعم.

أحسن الله إليكم، هذا سؤال –أيضا– من الشبكة يقول: فضيلة شيخنا أطال الله في عمره على طاعته، نرجو منكم بيانا في حكم مشاركة المرأة في المنتديات الإسلامية عبر الشبكة سواء بكتابة المواضيع أو الرد على المواضيع التي قد يكتبها الرجال، وهل يجوز أن تقول لهم في ردودها بعض عبارات الشكر مثل: جزاكم الله خيرا أو غيرها، ونرجو منكم التفصيل في هذه المسألة، لأنه ظهر من يقول من الشباب بأنه يحرم على المرأة المشاركة، وهناك من يقول بعكس ذلك، وجزاكم الله خيرا.

.....

لا بأس بمشاركة المرأة وردودها، هذا من الدعوة إلى الله، ترد على المبطلين وتبين الحق، لكن بشرط أنها ما تخرج صورتها وإنما ترد بالكتابة لا بأس، ولا تخرج صورتها وإن جعلت أيضا لها علامة أو جعلت رمزا ولا تذكر اسمها فهو أولى، وإن ذكرت اسمها فلا حرج إذا لم تكن هناك ريبة ولا شك، ولا يخشى عليها الفتنة وذكرت اسمها فلا حرج.

لكن الأولى أن ترمز لاسمها برمز وترد على المبطلين وتبين الحق، لا حرج بشرط ألا تخرج صورتها في الشاشة أمام الناس، ولا صوتها أيضا، وإنما تكتب كتابة وترد على الكلام الباطل وتبين الحق، هذا من الدعوة إلى الله، لا حرج في ذلك لكن بشرط ألا يخرج صوتها ولا صورتها، والأولى ترك خروج اسمها وأن ترمز لغيرها كما يرمز الكثيرون نعم.

أحسن الله إليكم، يقول هل يجوز للمرأة أن تقول للرجل: إني أحبك في الله وهو أجنبي عنها.

إذا لم يكن فتنة، إذا لم يكن هناك ريبة ولا شك فلا بأس، لكن الأولى في مثل هذا ألا تواجهه، وألا يكون هناك خلوة، وإذا كان هناك عن طريق الشاشة أو عن طريق خطاب ولا تذكر اسمها أولى، هذا هو الأولى، نعم.

أحسن الله إليكم، هذا أحد الأخوة الحضور يقول: كنا نقول بكفر تارك الصلاة، حتى جاءنا طالب علم وهو من الذين لا يقولون بكفره، فقال لنا: أرأيتم لو أن أباكم مات وهو تارك للصلاة فهل ترثونه؟! فتوقفنا بعد ذلك في كفر تارك الصلاة.

وإذا قال هذا معناه أنكم تتوقفون! إذا كان كافرا لا يرثونه، وليكن ما يكون، لكن متى يحكم بكفر تارك الصلاة ؟ يحكم بكفر تارك الصلاة إذا حكم به الحاكم الشرعي واستتابه ولم يتب، يحكم بكفره، هذا هو الأصل.

أحسن الله إليكم، يقول: الله لا يخلف وعده ولا وعيده استدلالا بقوله –تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [1] ؟

١ – سورة ق آية : ٢٩.

.....

الله –تعالى– لا يخلف وعده، لكن قد يخلف وعيده، وقوله: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [1] لا ينافي الآية، لا تنافي، لأن إخلاف الوعيد من الكرم، والله –تعالى– أكرم من خلقه، إذا كان الإنسان من المخلوقين في إخلافه الوعيد كرم، فالله أكرم من ذلك، ولا ينافي قوله ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [2] ما فيه تبديل القول، لأن إخلاف الوعيد كرم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما حكم صلاة الرجل في البنطلون ؟

لا حرج، إذا كان البنطلون واسعا، فلا بأس إذا كان واسعا، لكن الأولى أن يصلي في ثوب حتى يكون مريحا ولا يبين مقاطع الجسد، يريح عند الصلاة وعند الوضوء، وإذا صلى في بنطلون واسع فلا حرج، لأنه الآن أصبح من لباس المسلمين.

في الأول كان خاصا فصار الآن مشتركا، لكن ينبغي أن يكون واسعا لا يبين مقاطع الجسد ويريح الإنسان عند السجود وعند القيام وعند الوضوء، ولكن الصلاة في الثوب أفضل وأولى وأحسن وأريح.

أحسن الله إليكم، يقول أو تقول: ما حكم صلاة المرأة وهي واضعة عباءتها على كتفيها، وهذه الظاهرة منتشرة الآن في مصلى النساء.

إذا كان في مصلى النساء، لكن وضع المرأة العباءة على كتفيها فيه تشبه بالرجال، ولأن الرجل هو الذي يجعل العباءة على كتفه والمرأة تجعل العباءة على رأسها، فهي إما أن تلقيها في الأرض وإما أن تجعلها على رأسها، هذا إذا كانت في مصلى النساء، أما إذا خرجت في الشارع فليس لها أن تجعلها على كتفيها، لأمرين:

---

١ – سورة ق آية : ٢٩.

٢ – سورة ق آية : ٢٩.

.....

الأمر الأول: لأن فيه تشبه بالرجال، والأمر الثاني: فيه إبراز للرقبة والرأس، وقد يفتن بعض الناس برقبتها ورأسها، وقد أفتت اللجنة الدائمة برئاسة سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– بمنع جعل المرأة عباءتها على كتفيها، وأن هذا فيه تشبه بالرجال.

أحسن الله إليكم، يقول في قول الله –عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم ﴾ [1] **فهل "منهم" تبعيضية؟**

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] **الصحابة كلهم موعودون بهذا الفضل، قد تكون بيانية، فالصحابة كلهم موعودون، كلهم موصوفون بهذا الوصف، كلهم آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يخرج من هذا إلا من ارتد من الأعراب الذين لم يثبت الإيمان في قلوبهم بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم.**

أحسن الله إليكم، يقول: ورد بالحديث ثلاثة يرفضهم وذكر منها: و"النظر في النجوم"

يعني: استدلالا به على المغيبات، الحديث هذا ضعيف، وأظنه أيضا ليس حديثا وهو من كلام..، ومعنى "النظر في النجوم": الاستدلال بها على المغيبات وعلى دعوى علم الغيب.

أحسن الله إليكم، يقول: شاع في هذه الأيام التقريب بين الرافضة وأهل العلم، فما رأيكم ؟

التقريب!! وهل يمكن أن تقرب السماء من الأرض!! الخلاف جذري، الخلاف خلاف عقيدة، فلا يمكن التقريب بين الرافضة وأهل السنة.

فهؤلاء الرافضة يعبدون أهل البيت ويشركون بالله، وأهل السنة موحدون، والرافضة يكفرون الصحابة ويكذبون الله في تعديلهم وتزكيتهم، والصحابة وأهل السنة يترضون عنهم ويثنون عليهم وينشرون محاسنهم،

---

١ – سورة الفتح آية : ٢٩.

٢ – سورة الفتح آية : ٢٩.

.....

والرافضة يقولون: القرآن غير محفوظ، ما بقي إلا الثلث، وهم يكذبون الله في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [1] وأهل السنة يعتقدون أن القرآن محفوظ.

كيف يحصل التقريب بينهم! فالخلاف جذري في العقيدة، في التوحيد والإيمان، كيف يقرب بينهم! كيف يقرب بين مشرك وبين موحد! ما يمكن.

أحسن الله إليكم، يقول: تقوم بعض القنوات الفضائية بعرض مناظرات بين السنة والشيعة، فما رأيكم في هذا المنهج ؟

والله هذا يحتاج إلى تأمل، إن كان فيه مصلحة وفائدة طيب، وإن لم يكن فيه مصلحة وإنما فيه إثارة شُبه وتشويش على بعض أهل السنة، هذا محل تأمل ومحل نظر وموازنة بين المصالح والمفاسد.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز للرجال سماع المذيعات عن طريق الراديو؟

الأصل: أن صوت المرأة ليس بعورة، هذا هو الأصل، إذا كان صوتا عاديا، ولهذا ذهبت الصحابيات تسأل النبي ويستفتينه، إلا إذا كانت المرأة تتغنج بصوتها وتخضع بقولها، فهذا الكلام ممنوع، قال الله –تعالى– على لسان نبيه: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ [2] يعني: مرض الشهوة.

هؤلاء النساء إذا كان يخشى من صوتهن فتنة فلا ينبغي أن يُسمعن، هذه المذيعات لاشك أنهن تجاوزن حدودهن، وليس للمرأة أن تكون مذيعة، وإنما عليها أن تتستر وأن تبتعد عن الرجال وعن إبداء صوتها كمذيعة، فلا حاجة لأن تكون مذيعة ولكن الله المستعان!.

أحسن الله إليكم، يقول: ما هو الراجح في مسألة "ارتكب ذنبا ثم تاب" هل الأولى أن يتوب أو يعترف ؟

---

١ – سورة الحجر آية : ٩.

٢ – سورة الأحزاب آية : ٣٢.

.....

الأولى أن يتوب فيما بينه وبين الله، والتوبة طهارة، جاء في أحاديث كثيرة أن الأولى أن يستتر بستر الله، ولما جاء ماعز واعترف بالزنا أعرض عنه النبي مرات، لعله يتوب، لعله يرجع، هذا كله يدل على أن الأولى أن يستتر الإنسان بستر الله ويتوب توبة نصوحا.

والتوبة ليست كلاما باللسان، يترك المعصية ويتخلى عنها ويندم على ما مضى ويتحسر وندم، ثم عزم جازم وصادق على عدم العود إلى المعصية، ورد المظالم إلى أهلها، ومن تاب تاب الله عليه، وإن جاء وقدم نفسه وأقيم عليه الحد فالحد طهارة وكفارة.

أحسن الله إليكم، هذا سؤال من الشبكة يقول: في حديث الشفاعة من كتاب "أعلام السنة" قال –صلى الله عليه وسلم: ﴿ فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا ﴾ فما المقصود بقوله: "في صورته التي يعرفون" وهم لم يروه قبل ذلك ؟

هذا جاء في الحديث في موقف القيامة: أن الله –تعالى– يتجلى لهم أربع مرات، فيتجلى لهم في الصورة التي رأوها أول مرة، يتجلى لهم في الأول، ثم يتجلى لهم في صورة غير الصورة التي يعرفون، فينكرون ويقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فيتجلى لهم بالصورة التي يعرفون فيسجدون له.. المؤمنون، والمنافقون يكون ظهر الواحد منهم طبقة لا يستطيعون السجود، ثم يرفعون رءوسهم فيتجلى لهم في الصورة التي رأوها في أول مرة هذه المرة الرابعة.

أحسن الله إليكم يقول: أشكل علي في حديث النبي –صلى الله عليه وسلم: ﴿ إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور ﴾ وأشار ﷺ إلى عينه.

.....

إذا ثبتَ فالمراد بالإشارة تحقيق الصفة، وليس المراد التشبيه مثل ما جاء في الحديث: لما قرأ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [1] أشار إلى سمعه وعينيه، قال العلماء: المراد تحقيق الصفة، لأن الصفات حقيقة، وليس المراد التشبيه.

أحسن الله إليكم، نفس السائل بالأمس في الشبكة الأخ أبو إسحاق من فرنسا يقول: حسب ما سمعنا من شيخنا أمس عند جوابه على سؤال حول الإمام الذي يقول بتكفير أصحاب المعاصي، ويقول: إن الحرام كيفما كان فإن جزاءه الخلد في النار.

السؤال: بعد كل هذا، هل تجوز الصلاة وراءه علما أنه لا يوجد مسجد سلفي على منهج السلف والجماعة، ولكن يوجد مسجد آخر الإمام فيه من المتعصبين للمذهب المالكي وصاحب بدع ومسبل لثوبه غير مطمئن في صلاته، أفتونا مأجورين ؟

ظاهر هذا أن هذا الشخص –يعني– على مذهب الخوارج يرى التكفير والمعاصي، والثاني مبتدع، فإذا أمكن أن يصلوا وحدهم في بيت يكون أولى، هذا الأولى أن يجتمعوا في مكان هؤلاء الطيبون الذين على أهل السنة والجماعة، ويجتمعوا في مكان ولو في غير مسجد، يجتمعوا في مكان يجعلونه في بيت واحد منهم ويصلون فيه.

أحسن الله إليكم، يقول: احترت في أمر النصوص التي هي نصوص الوعد والوعيد من النصوص التي يؤخذ منها أحكاما، عندما استدل على حكم تارك الصلاة في حديث: 🕮 من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله 🕮 أليس هذا الحديث من نصوص الوعيد، لأن العلماء لم يكفروا تارك صلاة وقت واحد؟

بلى كفروه، اقرأ كتاب ابن القيم "رسالة الصلاة" والعلماء كفروا من ترك صلاة واحدة متعمدا حتى خرج وقتها، كفر عند طائفة من أهل العلم، وبعض العلماء يقول: لا يكفر حتى يترك جميع الصلوات، فإذا كان يصلي

١ – سورة النساء آية : ٥٨.

.....

ويخلي فلا يكفر، المسألة فيها خلاف لأقوال أهل العلم، وأدلة من يقول بكفر تارك الصلاة فرضا واحدا –من تركها فرضا واحدا متعمدا ليس ناسيا ولا جاهلا ولا متأولا.

ففيه بعض المرضى يتأول أن ثيابه نجسة ولا يصلي حتى يخرج من المستشفى هذا متأول، إذا لم يكن لا جاهلا ولا متأولا ولا ناسيا ولا نائما فإنه يكفر عند جمع من أهل العلم، والمسألة هذه فيها خلاف بين أهل العلم.

أحسن الله إليكم، هذا سؤال يقول: ما هي القنطرة ؟

جاء في الحديث: الصراط الذي يوضع على متن جهنم إذا تجاوزه المؤمنون يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار، خاص بالمؤمنين يقتصون فيما بينهم المظالم التي بينهم بعد ما يتجاوزون الصراط الذي على متن جهنم، يقفون على قنطرة خاصة بالمؤمنين قبل دخولهم الجنة يقتص بعضهم لبعض في المظالم التي بينهم، فإذا هذبوا ونقوا أُذِن لهم في دخول الجنة.

أحسن الله إليكم، يقول: لو سرق رجل في بلد لا تُحكم الشريعة وعوقب بحكم القوانين من الحبس وغير ذلك، فهل يكون ذلك كفارة له ؟

إذا تاب ورد المال إلى صاحبه يكفي، إذا تاب ورد المال إلى صاحبه فالتوبة كفارة له.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز أن يقول المسلم: أشهد أن عليا ولي الله في الأذان ؟

نعم، نحن نشهد أن عليا ولي الله، وأن أبا بكر ولي الله، والصحابة أولياء لله، وولي الله هو المؤمن التقي، كل مؤمن تقي فهو ولي لله، قال الله –تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [1] .

١ – سورة يونس آية : ٦٢-٦٣.

لكن ما يجوز أن يجعلها في الأذان ونشهد أن عليا ولي الله، هذه بدعة، نشهد أن عليا، ولا تخص عليا، كل الصحابة أولياء لله.

.....

التخصيص هذا من فعل الرافضة، مثل قوله: على ولي الله، علي كرم الله وجهه، كل الصحابة أولياء لله، كل الصحابة كرم الله وجوههم.

أحسن الله إليكم، يقول: ذكرت في درس يوم الخميس أن الصحابة –رضوان الله عليهم– صلوا خلف رجل فاسق.

نعم، صلوا خلف الحجاج وكان فاسقا ظالما، فدل على أن الصلاة خلف الفاسق صحيحة، إذا كان فسقه لا يوصله إلى الكفر، وبعض العلماء يرى أنها لا تصح وتعاد، والصواب: أنها صحيحة.

كذلك عثمان بن عفان لما أحاط ببيته الثوار وصلى بهم أحد الثوار بالناس واستفتى أحد الثوار عثمان هل نصلي خلفه قال: نعم صل خلفه.

هناك سؤال: سئلت قبل أيام عن قوله –تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [1] قيل: إن الرسول ﷺ دخل الجنة فكيف الجمع بينهما، فقلنا: إن الرسول مستثنى، وأيضا مما يجاب به: أن الله –تعالى– قال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [2] يجاب عنه بأن الرسول ﷺ اطلع على الجنة، لكن ما اطلع على جميع ما في الجنة، فهناك شيء لم يطلع عليه –عليه الصلاة والسلام– فهو مستثنى، ثم أيضا اطلع ليلة المعراج على بعض ما في الجنة، وليس على جميعها، لأنها واسعة. وفق الله الجميع لطاعته وثبت الله أقدامهم.

---

١ – سورة السجدة آية : ١٧.

٢ – سورة السجدة آية : ١٧.

باب في وجوب السمع والطاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال –رحمه الله تعالى: باب في وجوب السمع والطاعة

قال محمد: ومن قول أهل السنة: إن السلطان ظل الله في الأرض، وأنه من لم ير على نفسه سلطانا براكان أو فاجرا فهو على خلاف السنة، وقال –عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [1] وفسر أهل العلم هذه الآية بتفاسير تؤول إلى أمر واحد إذا تعقبها متعقب.

كان الحسن يقول: هم العلماء، وكان ابن عباس يقول: هم أمراء السرايا كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية أمّر عليهم رجلا وأمرهم ألا يخالفوه وأن يسمعوا له ويطيعوه .

وكان زيد بن أسلم يقول: هم الولاة، ألا ترى أنه بدأ بهم فقال: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [2] يعني: الفيء والصدقات التي استأمنهم على جميعها وقسمها ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [3] قال: فأمر الولاة بهذا، ثم أقبل علينا نحن فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [4] إذا لم يكن فيكم مال، قال: ثم خرج فقال: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ ﴾ [5] عاقبة.

---

١ – سورة النساء آية : ٥٩.

٢ – سورة النساء آية : ٥٨.

٣ – سورة النساء آية : ٥٨.

٤ – سورة النساء آية : ٥٩.

٥ – سورة النساء آية : ٥٩.

قال محمد: فالسمع والطاعة لولاة الأمر أمر واجب، ومهما قصروا في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يدعون إلى الحق ويؤمرون به ويدلون عليه، فعليهم ما حملوا وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا هو الباب السابع والثلاثين من أبواب هذا الكتاب في وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور، ولاة الأمور: هم الذين يلون أمور الناس.

والولاية تثبت لولي الأمر بواحد من ثلاثة أمور:

الأمر الأول: عن طريق الاختيار والانتخاب من قِبل أهل الحل والعقد، كما ثبتت الخلافة لأبي بكر الصديق ﷺ باختيار وانتخاب أهل الحل والعقد.

والأمر الثاني: تثبت الولاية لولي الأمر بولاية العهد من الخليفة السابق كما ثبتت الخلافة لعمر بن الخطاب بولاية العهد من أبي بكر الصديق.

والأمر الثالث: تثبت ولاية ولي الأمر إذا غلب الناس بسيفه وقوته وسلطانه، وجب لهم أن يسمعوا ويطيعوا.

فولي الأمر تثبت ولايته بواحد من هذه الأمور، فإما بالاختيار والانتخاب، أو بولاية العهد من الخليفة السابق، أو بالقوة والغلبة، وحينئذ يجب السمع والطاعة لولي الأمر الذي ثبتت له الولاية بواحد من هذه الأمور الثلاثة، يجب السمع والطاعة له في حالتين.

الحالة الأولى: إذا أمر بطاعة الله وطاعة رسوله.

.....

والحالة الثانية: إذا أمر بأمر مباح.

أما إذا أمر بمعصية فلا يطاع، لكن ليس معنى ذلك الخروج عليه والتمرد عليه، لا بل المعنى: أنه لا يطاع في المعصية بخصوصها، وما عدا ذلك فإنه يطاع، فإن رأى ولي الأمر شخصا يشرب الخمر أو يقتل شخصا بغير حق لا يطيعه أو يشرب المسكر أو الدخان لا يطيعه.

كذلك الأب إذا أمر ابنه بشرب الخمر لا يطيعه، وكذلك الزوجة إذا أمرها زوجها بالمعصية لا تطيعه وكذلك العبد إذا أمره سيده بالمعصية فإنه لا يطيعه، لكن ليس معنى ذلك أنهم يتمردون عليهم، لا بل المعنى أنهم لا يطيعونهم بخصوص هذه المعصية، لقول النبي في الحديث الصحيح: ﷺ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﷺ ويقول النبي ﷺ ﷺ إنما الطاعة في المعروف ﷺ .

فالولاية ثبتت بالاختيار والانتخاب كما ثبتت لأبي بكر الصديق وكذلك لعثمان باختيار أهل الحل والعقد، وكذلك لعلي بن أبي طالب.

وبعد الخلفاء الراشدين فالولايات كلها ثبتت بالقوة والغلبة إلى يومنا هذا، والواجب على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا لولي الأمر في طاعة الله ورسوله وفي الأمور المباحة، يقول النبي ﷺ ﷺ اسمع وأطع وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ﷺ .

ومعلوم أنه لو كان الاختيار لأهل الحل والعقد ما كان الاختيار للعبد الحبشي، لكن إذا كان لذي القوة والغلبة تثبت له الخلافة.

إذا كان بالاختيار والانتخاب فإنه لا بد له من شروط: يكون من قريش، ويكون أيضا كذلك لا بد أن يقيم الدين لقوله: ﷺ لا يزال هذا الأمر يعني من قريش ما بقي منهم اثنان ما أقاموا الدين ﷺ فإذا وُجد من يقيم الدين من قريش وصار الاختيار للمسلمين يختارون منهم إذا لم يوجد من يقيم الدين يختاروا من غيرهم.

بعد هذا ننظر إلى كلام المؤلف –رحمه الله– يقول المؤلف –رحمه الله: باب في وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور. يعني: في أمرين في طاعة الله ورسوله وفي الأمور المباحة، أما المعاصي فلا يطاع فيها أحد، لقول النبي ﷺ

.....

إنما الطاعة في المعروف لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ما يطاع مخلوق في المعصية، لكن ليس معنى ذلك الخروج عليه، لا، أصحاب المعصية لا يطاعون فيها.

قال محمد هو المؤلف محمد بن أبي زمنين: ومن قول أهل السنة أن السلطان رسول الله في الأرض، وأن من لم يرعلى نفسه سلطانا براكان أو فاجرا فهو على خلاف السنة.

نعم، يجب على الإنسان المسلم أن يعتقد أن ولاية ولي الأمر ويطيعه في طاعة الله ورسوله وفي الأمور المباحة، وهو ظل الله في الأرض، لأن ولاة الأمور علق الله بهم أمورا عظيمة لا يقوم الدين إلا بها، بهم تقام الحدود، وبهم تؤمن السبل، وبهم ينتصف المظلوم من الظالم، وبهم تؤدى الحقوق إلى أهلها.

فالسلطان ظل الله في الأرض، وأن من لم ير على نفسه سلطانا براكان أو فاجرا فهو على خلاف السنة، وولي الأمر سواء كان برا أو فاجرا، يعني: سواء كان مطيعا أو فاسقا أو ظالما يجب السمع والطاعة له، واعتقاد ولايته في طاعة الله ورسوله وفي الأمور المباحة دون المعاصي، قال الله –عز وجل: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [1] **فأتى بالفعل في طاعة الله وطاعة الرسول، وحذف الفعل في طاعة ولي الأمر، للدلالة على أن طاعة ولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله.**

وفسر أهل العلم هذه الآية بتفاسير تؤول إلى معنى واحد إذا تعقبه متعقب:

كان الحسن يقول: هم العلماء، أولوا الأمر يعني: العلماء، وكان ابن عباس يقول: هم أمراء السرايا، والصواب: أنها تشمل العلماء والأمراء، هم أولوا الأمر، فالعلماء يطيعهم الناس فيما يفتونهم فيه وفيما يبلغونهم من أوامر الله، والأمراء ينفذون الأحكام.

---

١ – سورة النساء آية : ٥٩.

.....

كان ابن عباس يقول هم أمراء السرايا ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية أمّر عليهم رجلا وأمرهم ألا يخالفوه وأن يسمعوا له ويطيعوه ﷺ يعني: أمراء السرايا في الجيوش، لازم أن يكون عليهم أمير، والأمير ينصح لهم ويجب عليهم طاعته، ولهذا حتى في الأسفار النبي ﷺ قال: ﷺ إذا خرج ثلاثة فليؤمروا أحدهم ﷺ .

وكان زيد بن أسلم يقول: هم الولاة ألا ترى أنه بدأ بهم فقال: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [1] **يعني: الفيء والصدقات التي استأمنهم على جمعها وقسمها، استأمن الله ولاة الأمر فأمره الله أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ويردوا الفيء والصدقات إلى أهلها** ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [2] .

قال: فأمر الولاة بهذا، ثم أقبل علينا نحن المسلمين والرعايا فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [3] **يعني: لم يكن فيكم مال، الأموال تكون لولاة الأمور يؤدونها إلى أهلها، والرعية عليهم الطاعة، قال: ثم خرج فقال:** ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩ ﴾ [4] **تأويلا أي: عاقبة.**

قال محمد: فالسمع والطاعة لولاة الأمور أمر واجب في طاعة الله ورسوله، وفي الأمور المباحة كما سبق، لا في المعاصي، ومهما قصروا –يعني ولاة الأمور– في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم غير أنهم يدعون إلى الحق ويأمرون به ويدلون عليه.

---

١ – سورة النساء آية : ٥٨.

٢ – سورة النساء آية : ٥٨.

٣ – سورة النساء آية : ٥٩.

٤ – سورة النساء آية : ٥٩.

.....

يعني: ولاة الأمور إذا حصل منهم خطأ أو غلط في بعض الأشياء فهم ينصحون ويؤمرون ويدلون من قِبل أهل الحل والعقد من قِبل العلماء وأهل الحل والعقد باللين والأسلوب المناسب، فإن امتثلوا فالحمد لله، وإن لم يمتثلوا فقد أدى الناس ما عليهم والله هو الذي يحاسبهم، لكن لا يجوز الخروج عليهم في المعاصي، ولو جاروا ولو ظلموا.

والنصيحة مبذولة من قِبل العلماء وأهل الحل والعقد للأمراء فإن قبلوا فالحمد لله، وإن لم يقبلوا فقد أدى الناس ما عليهم، والله هو الذي يحاسبهم، والناس عليهم السمع والطاعة لولاة الأمور، وإذا لم يؤد ولاة الأمور الحقوق التي عليهم فالله هو الذي يحاسبهم، ولا يجوز أن يخرجوا عليهم.

خلافا لأهل البدع من الخوارج والمعتزلة والرافضة، لأن الخوارج يرون أن ولي الأمر إذا فسق أو عصى وجب الخروج عليه ووجب قتله وخلعه، لأنه كافر ويخلد في النار، والمعتزلة يقولون: يجب خلعه، لأنه خرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر فيجب خلعه وعدم السمع والطاعة له، والرافضة يقولون: ليس هناك إمام إلا الإمام العادل المعصوم، والإمام المعصوم هو من الأئمة الاثنا عشرية.

فتبين بهذا أن أهل السنة يخالفون أهل البدعة: يرون السمع والطاعة لولاة الأمور ولو كان ولي الأمر فاجرا أو عاصيا أو ظالما، خلافا لأهل البدع من الخوارج والمعتزلة والروافض الذين يرون الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي والجور والظلم.

هؤلاء مبتدعة فاسقون خارجون عن منهج أهل السنة والجماعة، مخالفون للنصوص، فينبغي للمسلم ألا يتشبه بالمبتدعة وأن يكون منهجه منهج أهل السنة والجماعة، فلا يجوز الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي والظلم، إلا إذا فعل ولي الأمر كفرا موصوفا بثلاثة أوصاف كما جاء في الحديث 🕮 إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان 🕮 .

أولا: أن يفعل كفرا لا يكون فسقا بل كفرا.

.....

ثانيا: أن يكون الكفر بواحا، يعني: واضح لا شك فيه ولا ريب، فإن كان فيه خلاف هل هو كفر أو غير كفر فلا.

فالأمر الثالث: عندكم من الله فيه برهان، أي دليل صريح واضح من الكتاب والسنة، هذه ثلاثة شروط.

والأمر الرابع: وجود البديل المسلم الذي يحل محل ولي الأمر الكافر.

والأمر الخامس: القدرة.

خمسة شروط تجيز الخروج على ولاة الأمور إذا وجدت الخمسة شروط جاز الخروج وإلا فلا.

أولا: أن يفعل ولي الأمر كفرا، وهذا الكفر لا يكون فسقا بل كفرا.

ثانيا: أن يكون هذا الكفر صريحا ليس فيه خلاف، وأن يكون بواحا يعني: لا شك فيه، ودليله صريح واضح.

الأمر الثالث: أن يكون عندكم من الله فيه برهان يعني دليله صريح واضح.

والأمر الرابع: وجود البديل المسلم الذي يحل محله، أما إذا كان ولي الأمر الكافر يُزال ويؤتى بولي أمر كافر ما حصل المقصود، فيبقى على الأول مثل الانقلابات في الجمهوريات الآن تذهب حكومة كافرة وتأتي حكومة كافرة ما حصل المقصود، يبقى على الأول.

والأمر الخامس: وجود القدرة، أما إذا لم توجد القدرة فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، يبقى الإنسان حتى ييسر الله وحتى يفتح الله.

فهذه خمسة شروط إذا وجدت جاز الخروج على ولي الأمر، فاعلموها جيدا، لا يجوز الخروج على ولي الأمر بالفسق، ولا بالمعصية، ولا بالظلم ولا بالجور، بل لا بد من الشروط الخمسة.

يقول المؤلف –رحمه الله: عليهم ما حملوا، يدعون إلى الحق، إذا قصروا يؤمرون به وينبهون عليه، فعليهم ما حملوا وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم.

.....

أنت تؤدي كما في الحديث: ☜ أدوا الحق الذي عليكم واسألوا الله الذي لكم ☞ أنت عليك السمع والطاعة، أما ولي الأمر إذا ما أعطاك الحق فالله هو الذي يحاسبه، اسأل الله حقك.

وحدثني إسحاق، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن عاصم بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان ﴾ .

وهذا الحديث سنده ضعيف، فيه ابن إسحاق التجيبي، وفيه ابن وضاح، لكن متن الحديث صحيح أخرجه مسلم في "صحيحه" من طريق عاصم بن محمد، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم: ﴿ لا يزال هذا الأمر -يعني الولاية- في قريش ما بقي من الناس اثنان ﴾ وهذا إذا كان الاختيار والانتخاب للمسلمين.

إذا كان الاختيار والانتخاب للمسلمين يختارون من قريش، أما إذا غالبهم بسيفه وسلطانه وقهرهم ثبتت له الخلافة والولاية، فإذا كان الاختيار للمسلمين اختاروا.

وبعد الخلفاء الراشدين ما ثبتت الولاية بالانتخاب والاختيار أبدا، من عهد الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا كلهم بالغلبة أو بولاية العهد، نعم.

ابن أبي شيبة قال: حدثني الفضل بن دكين، عن عبد الله بن مبشر، عن زيد أبي عتاب، قال: قام معاوية على المنبر فقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: 📖 الناس تبعٌ لقريش في هذا الأمر، خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام 📖 .

نعم، وهذا الحديث إسناده ضعيف أيضا كما سبق فيه إسحاق ابن وضاح، ولكن متنه صحيح حيث أسنده ابن أبي شيبة في "مصنفه" وأحمد في "مسنده" وابن أبي عاصم كلهم من طرق أبي نعيم الفضل بن دكين، وصححه المحدث الألباني -رحمه الله- قال: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقاة، وهذا الحديث فيه دليل على أن الخلافة والولاية في قريش.

إذا كان الاختيار والانتخاب للمسلمين ووُجد من تتوفر فيه الشروط ومن يقيم الدين، أما إذا لم يوجد من يقيم الدين في قريش فيختار من غيرهم، وكذلك إذا غلبهم ولي الأمر بسيفه وغلبهم بقوته وسلطانه ثبتت له الخلافة.

ابن أبي شيبة قال: وحدثنا شبابة بن مسعور قال: حدثنا شعبة عن سماك عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال ☜ سأل يزيد بن سلمة الجعفي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: أرأيت لو كانت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعون حقنا فماذا تأمرنا فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه فجذبه الأشعس بن قيس في الثالثة أو الثانية فقال رسول الله ﷺ اسمعوا وأطيعوا إنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ☜ .

وهذا الحديث موصول بالإسناد السابق ابن شيبة، لأنه حدثنا عن إسحاق، عن أحمد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة في سنده إسحاق التجيبي وابن وضاح، وفيهما كلام عند أهل العلم، ولكن متن الحديث صحيح قد رواه مسلم في "صحيحه" من طريق شعبة عن سماك، وفيه يقول النبي –صلى الله عليه وسلم: ☜ اسمعوا وأطيعوا إنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ☜ بوجوب السمع والطاعة لولاة الأمور ولو كانوا فساقا، ولو فسقوا ولو عصوا ولو جاروا ولو ظلموا لا يمنع من السمع والطاعة لهم.

لكن إنما السمع والطاعة تكون في المعروف في طاعة الله ورسوله، وفي الأمور المباحة، أما المعاصي فلا يطاع فيها أحد، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم: ☜ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف ☜ .

ابن أبي شيبة قال: وحدثنا وكيع، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: 🕮 إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها، قلنا: فما تأمر من أدرك منا ذلك، قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم🕮 .

وهذا الإسناد موصول بالإسناد السابق فيه إسحاق وفيه ابن وضاح، وفيهما ضعف، قد رواه الشيخان البخاري في "صحيحه" ومسلم في "صحيحه" كلاهما من طرق مرفوعة عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، وفيه: أن النبي ﷺ قال: 🕮 إنها ستكون بعدي أثرة 🕮 .

ومعنى أثرة: يعني تفضيل، يعني: أن ولاة الأمور يفضلون بعض الناس على بعض في الأعطيات والوظائف وغيرها، 🕮 وأمور تنكرونها، قلنا: يا رسول الله، فما تأمر من أدرك منا ذلك 🕮 المنازعون في الأمور نخرج عليهم؟ 🕮 قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم 🕮 أد الحق الذي عليك من السمع والطاعة في طاعة الله، وفي الأمور المباحة، وأما حقك أنت الذي لك فاسأله الله، فسوف تجده يوم القيامة، تسألون الله الذي لكم. نعم.

ابن أبي شيبة، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن حماد بن زيد، عن الجعد أبي عثمان: أنه سمع أبا رجاء العطاردي يحث عن أنه سمع ابن عباس يروي عن النبي ﷺ قال: ﴿ من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه ليس من أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت، إلا ميتته جاهلية ﴾ .

وهذا الحديث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق حماد بن زيد، عن الجعد أبي عثمان: أنه سمع أبا عطاء العطاردي: أنه سمع ابن عباس.. الحديث، ولكن متن الحديث ضعيف، لأن المؤلف يروي عن طريق والده، ووالده ضعيف فيه إسحاق وفيه ابن وضاح.

يقول النبي ﷺ في هذا الحديث: ﴿ من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر ﴾ يعني مما يخالف الشرع رأى من أميره شيئا يكرهه رأى منه ظلما عدم العدل في توزيع المال ظلم بعض الناس وما أشبه ذلك.

﴿ من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر ﴾ ما قال: اخرجوا عليه! قال له: اصبر وتحمل، ثم قال النبي – صلى الله عليه وسلم: ﴿ فإنه ليس من أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا ميته جاهلية ﴾ هذا وعيد شديد يدل على أنه من الكبائر، الخروج على ولاة الأمر من الكبائر، توعد بأن موتته موتته جاهلية.

ظاهره: أنه على الكفر، لأن الجاهلية يعني مات على الكفر، لكن ليس المراد الكفر، المراد أنه فعل كبيرة من كبائر الذنوب، دل على أن الذي يخرج على ولاة الأمور مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب.

ولو كان ولي الأمر فاسقا، ولو كان عاصيا، ولو كان ظالما ما يوجب الخروج، لماذا؟ لأن فسقه وجوره وظلمه هذه مفسدة صحيح، لكن الخروج عليه يؤدي إلى مفسدة أكبر.

أيهما أعظم كون ولي الأمر على فسقه وظلمه وكونه لا يوزع المال وكونه كذا وكذا ويضرب بعض الناس، أم الخروج عليه؟ الذي يؤدي إلى إراقة الدماء واختلال الأمن واختلال أحوال الناس والاقتصاد والمعيشة والزراعة والتجارة وتربص الأعداء الدوائر وجود إراقة الدماء والفتن، وما يحصل بين الناس من إراقة الدماء والتحزبات التي تنتج عنها فتن تأتي على الأخضر واليابس؟!

.....

أيهما أعظم أيهما أشد؟ لا شك أن الصبر على جوره وظلمه مفسدة صغرى، والشريعة جاءت بدرء المفاسد وتقليلها، وإذا اجتمعت مفسدتان مفسدة صغرى ومفسدة كبرى لا يمكن درؤهما ترتكب المفسدة الصغرى لدفع الكبرى، وأدلة هذا من الشرع كثيرة وليس هذا مجال بسطها.

قواعد الشريعة التي تدل على ارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما أدلته كثيرة: ومن ذلك هذا كون ولي الأمر يكون عنده فسق أو جور هذه مفسدة صغرى، لكن الخروج يعد مفسدة كبرى، لأنه إذا خرج عليه بعض الناس –وولي الأمر عنده جيش– لا بد سيحصل قتال وتراق الدماء، واختلال الأمن، واختلال الاقتصاد، والمعيشة، والتعليم، والاجتماع، والاقتصاد، وتتربص بهم الدوائر.

ويكون الناس شيعا وأحزابا وفرقا يتناحرون ويتطاعنون وتتدخل الأعداء والدول الأجنبية إلى غير ذلك من المفاسد كلها بسبب الخروج.

أما كونه ظالما كونه عنده فسق هذه مفسدة صحيح يمكن معالجتها من أهل الحل والعقد، ومن قبل ولاة الأمور تبذل لهم النصيحة، فإن قبلوا فالحمد لله، وإن لم يقبلوا فقد أدى الناس ما عليهم، والله هو الذي يحاسبهم نعم.

وحدثني وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي، قال: حدثنا أبان بن أبي يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام: أنه حدثه: أن أبا سلام حدثه: أن الحارث الأشعري حدثه: أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع الإسلام من رأسه، إلا أن يرجع، ومن دعا دعوى جاهلية فإنه من جثى جهنم، فقال رجل: وإن صام وصلى، قال: وإن صام وصلى، تداعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله ﴾

.

الحديث متنه صحيح وسنده ضعيف كما سبق، فيه ابن وضاح، والحديث أخرجه الترمذي في جامعه، وقال: حسن صحيح غريب، وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" والحديث متنه صحيح، وفيه أن النبي ﷺ قال: ﴿ آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، –يعني لولاة الأمور– والهجرة، والجهاد.

ثم قال النبي –صلى الله عليه وسلم: فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع الإسلام من رأسه، إلا أن يرجع ﴾ هذا يدل على أنه ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ﴿ ومن دعا دعوى جاهلية فإنه من جثى جهنم ﴾ يدعو إلى العصبية! يدعو إلى العروبة! يدعو إلى الاشتراكية!

حتى لو دعا مثلا الأنصاري إلى الأنصار، والمهاجري إلى الهجرة، كما حصل بين شباب الأنصار وبعض شباب المهاجرين في بعض الغزوات، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجر: يا للمهاجر، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم: ﴿ دعوها فإنها منتنة ﴾ تحزبات، هذا أنصاري وهذا مهاجري، كلكم مسلمون، ما تدعون بدعوى الجاهلية.

كذلك دعوى العروبة، أو دعوى الاشتراكية والقومية، ولهذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم: ﴿ تداعوا بدعوى الله الذي سماكم المؤمنين عباد الله ﴾ نعم.

ابن مهدي قال: حدثنا إسرائيل بن يونس، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة، قال: أخذ عمر بيدي فقال: يا أبا أمية، إني لا ادري لعلنا لا نلتقي بعد يومنا هذا، اتق الله ربك إلى يوم تلقاه كأنك تراه، وأطع الإمام وإن كان عبدا حبشيا مُجدعا، إن ضربك فاصبر، وإن أهانك فاصبر، وإن أمرك بأمر ينقص دينك فقل: طاعة دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة.

وهذا الأثر عن عمر ﷺ صحيح، لكن سنده فيه ضعف، لأن عمر من طريق والد المؤلف فيه ابن وضاح متكلم فيه، وفيه أن سويد بن غفلة التابعي قال: أخذ عمر بيدي فقال: يا أبا أمية –كنية سويد ابن غفلة–: إني لا أدري لعلنا لا نلتقي بعد اليوم، اتق الله إلى يوم تلقاه، وأطع الإمام وإن كان عبدا حبشيا مجدعا".

يعني: أطع إمامك، يعني: في طاعة الله وفي الأمور المباحة، وإن كان عبدا حبشيا من الحبشة، مجدعا: يعني مقطع الأطراف قطعت أصابعه أو قطع أنفه أو أذنه، هذا المجدع، وهذا مثل قول النبي ﷺ أخذه عمر من قول النبي –صلى الله عليه وسلم:اسمع وأطع، وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف، مقطعة يديه ورجليه وأنفه وأذنيه، يجب السمع والطاعة لولي الأمر إذا غلب الناس سلطانه يجب السمع والطاعة.

ولذا قال: فإن ضربك فاصبر، وإن أهانك فاصبر، حتى لو ضربك أو سجنك أو أخذ مالك بغير حق، لا بد أن تصبر ولا تخرج عليه، لأن هذا مفسدة صغرى، والخروج عليه يؤدي إلى مفاسد عظيمة.

لكن إن أمرك بأمر ينقض دينك فقل:طاعة دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة، إن أمرك بأمر أضر على دينك في معصية فلا تطعه في معصية، ولكن لا تخرج عليه، وإن أمرك بالزنا أو بالسرقة أو غير ذلك، قل له: لا، ما أطيعك، لكن لا تخرج عليه ولا تقاتله، لا تفارق الجماعة، لكن لا تطيعه في المعصية، نعم.

ابن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، قال: لما بويع ليزيد بن معاوية ذُكر ذلك لابن عمر، فقال: إن كان خيرا رضينا، وإن كان شرا صبرنا.

وهذا الأثر أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه من طريق وكيع بن أبي سفيان، وفي سنده ابن وضاح، وهذا من فعل ابن عمر الصحابي الجليل لما بويع يزيد بن معاوية، انتقده بعض الناس، فسئل ابن عمر الصحابي الجليل فقال: إن كان خيرا رضينا، وإن كان شرا صبرنا: ما نخرج على ولي الأمر، هذا مذهب أهل السنة والجماعة نعم.

باب في الصلاة خلف الولاة

قال محمد: ومن قول أهل السنة: أن صلاة الجمعة والعيدين وعرفة مع كل أمير بر أو فاجر من السنة والحق، وأن من صلى معهم ثم أعادها فقد خرج من جماعة من مضى من صالح سلف هذه الأمة، وذلك أن الله -تبارك وتعالى- قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ [1] .

وقد علم جل ثناؤه حين افترض عليهم السعي إليها وإجابة النداء لها أنه يصليها بهم من مجرمي الولاة وفساقها مَن لم يجهله، فلم يكن ليفترض على عباده السعي إلى ما لا يجزيهم شهوده، ويجب عليهم إعادته وقضاتهم وحكامهم ومن استخلفوه على الصلاة، والصلاة وراءهم جائزة.

نعم، هذا الباب الثامن والثلاثون في الصلاة خلف الولاة، يعنى: ولاة الأمور، يعني: الجمعة والجماعة، ومعتقد أهل السنة والجماعة أنها تصلى خلف الإمام ولو كان فاسقا.

كان خلفاء بني أمية ومن بعدهم خلفاء بني العباس كانوا هم الذين يتولون إمامة الجمعة وإمامة العيدين، والإمامة في الحج في عرفة، وكان بعضهم فساقا، والناس يصلون خلفهم.

هذا مذهب أهل السنة والجماعة، أي جماعة ولا تُعاد، ومن قال: إنها تعاد فقد ابتدع وخالف أهل السنة والجماعة، فالصلاة خلفهم صحيحة، ولهذا ذكر العلماء في عقائدهم ذلك.

ذكر الإسماعيلي في "اعتقاد أئمة الحديث" قال: ويرون صلاة الجمعة وغيرها خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا، فإن الله ﷻ فرض الجمعة وأمر بإتيانها فرضا مطلقا، مع علمه -تعالى- بأن القائمين يكون منهم الفاجر والفاسق، ولم يستثن وقتا دون وقت، ولا أمرا بنداء الجمعة دون آخر.

---

١ - سورة الجمعة آية : ٩.

.....

هنا قال المؤلف –رحمه الله– محمد هو المؤلف بن أبي زمنين، ومن قول أهل السنة: أن صلاة الجمعة والعيدين وعرفة، يعني: في الحج مع كل أمير برا أو فاجر، هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة يصلون خلف الإمام، إذا صلى بهم ولي الأمر أو الأمير الذي عينه ولي الأمر الجمعة أو العيدين أو في الحج يصلون.

ولو كان فاسقا فسوقه على نفسه، والصلاة صحيحة، من السنة والحق، وأن من صلى معهم ثم أعادها فقد خرج من الجماعة، بعض الناس يقول: تصلي خلفهم وتعيد الصلاة! هذا بدعة، قد خرج من الجماعة من مضى من صالح سلف هذه الأمة.

يقول: وذلك أن الله –تبارك وتعالى– قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [1] فأمر الله بالسعي، وقد علم الله –سبحانه وتعالى– حين افترض عليهم السعي إليها وإجابة النداء لها أنه يصليها بهم من مجرمي الولاة وفساقها من لم يجهله الله.

يعلم أنه سيتولى في المستقبل الفساق الولاية، وأمر بالسعي إليها، والله –تعالى– لا يفرض على عباده السعي إلى ما لا يجزيهم، ويجب عليهم إعادته، فدل على أنها لا تعاد، والله أمر بأن نأتي إلى الجمعة ويعلم أنه سيتولى إمارة الجمعة فساق، فلو كان لا تجوز الصلاة خلفهم وأنه يجب علينا الإعادة لبينه الله لنا على لسان نبيه، ولم يبينه، فدل على أن الصلاة خلفهم صحيحة، وقضاتهم وحكامهم ومن استخلفوه على الصلاة فالصلاة وراءهم جائزة.

إذا ولى ولي الأمر أميرا أو قاضيا أو حاكما على الناس وصلى بهم، فالصلاة بهم تكون صحيحة، قال بعض العلماء: إنها تعاد، والصواب: أنها لا تعاد نعم.

---

١ – سورة الجمعة آية : ٩.

وحدثني أبي عن سعيد بن فحلون، عن يوسف بن يحيى العناقي، قال عبد الملك -رحمه الله- أنه قال في تفسير ما جاءت به الآثار: وأن الصلاة جائزة وراء كل بر وفاجر، إنما يراد بذلك الإمام الذي تؤدى إليه الطاعة، لأنه لو لم تكن الصلاة وراءه جائزة ووراء من استخلف عليها وخلفائهم لما في ذلك من سفك الدماء واستباحة الحريم وتفتح الفتن.

فالصلاة وراءهم جائزة كالجمعة وغيرها ما صلوا الصلاة لوقتها، ومن عُرف منهم ببعض الأهواء المخالفة للجماعة مثل الإباضية والقدرية فلا بأس بالصلاة خلفه. أيضا قال عبد الملك - رحمه الله: وهو الذي عليه أهل السنة.

نعم وهذا الأثر عن عبد الله بن عبد الملك بن حبيب الأندلسي فيه والد المؤلف متكلم فيه، وفيه سعيد بن فحلون، وعبد الملك بن حبيب الأندلسي أيضا صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط، لكنه ينقل مذهب أهل السنة والجماعة، والذي نقله حق.

قال في تفسير ما جاءت به الآثار: وأن الصلاة جائزة وراء كل بر وفاجر، يعني: من الأئمة، الصلاة جائزة صحيحة وراء الإمام الذي يصلي بالناس، إمام للمسلمين سواء كان برا أو فاجرا، سواء كان مطيعا أو فاسقا، وإنما يراد بذلك الإمام الذي تؤدى إليه الطاعة.

يقول: لأنه لو لم تكن الصلاة خلفه جائزة ووراء من استخلف عليها جائزة وخلفائهم جائزة لما في ذلك من سفك الدماء واستباحة الحريم وتفتح الفتن، يعني: لو لم يصل الناس خلفهم بعض الأئمة الذي لا يصلي خلفه يعاقبه، لأنه قد تحصل فتن وإراقة دماء.

يقول: فالصلاة وراءهم جائزة وغيرها ما صلوا الصلاة لوقتها: ما داموا يصلون الصلاة لوقتها، فإن أخروا الصلاة عن وقتها فإنك تصلي الصلاة في وقتها، ثم إذا جاءوا تصلي معهم وتكون لك نافلة كما جاء في بعض الأحاديث.

.....

مَن عرف منهم ببعض الأهواء المخالفة، ببعض البدع مثل الإباضية، الإباضية طائفة من الخوارج، والقدرية النفاة الذين يقولون: إن العباد خالقون لأفعالهم، يقول: لا بأس بالصلاة خلفهم، وهذا على القول بأن الإباضية والخوارج مبتدعة، والذي جرى عليه جمهور أكثر الصحابة.

والقول الثاني: وهو روي عن الإمام أحمد أن الإباضية والخوارج كفار ولا تصح الصلاة خلفهم، لكن القول الأول هو المعتمد، والذي عليه الصحابة والجماهير أن الصلاة خلف الإباضية والقدرية جائزة، لأنهم مبتدعة، بدعتهم لا توصلهم إلى الكفر، فلهذا تصح الصلاة خلفهم.

فالمبتدعة إذا كانت بدعتهم توصل إلى الكفر فالصلاة لا تصح خلفهم، وإن كانت لا تخرجهم من دائرة الإسلام فالصلاة خلفهم صحيحة، وقال بعض العلماء: تصلى وتعاد، والصواب: أنها لا تعاد، نعم.

وقد حدثني أسد بن موسى، قال: حدثني علي بن معبد عن خالد بن حيان، عن مكحول، عن معاذ بن جبل -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا خلف كل إمام بر أو فاجر» يعني: الولاة.

نعم، وهذا الأثر عن مكحول، وهو ضعيف ومنقطع، أيضا مكحول لم يثبت أنه سمع الحديث من أصحاب النبي ﷺ ووردت أخبار في هذا بالصلاة خلف الإمام، كل بر وفاجر، فيها ضعف، لكن معناها صحيح: [صلوا خلف كل إمام بر أو فاجر] يعني: الولاة.

هذا دلت عليه النصوص، وهو معتقد أهل السنة والجماعة أن يصلى خلف الإمام ولي المسلمين، سواء كان برا أو فاجرا ما دام أن فجوره لا يوصله إلى الكفر، نعم.

أسدٌ قال: حدثنا الربيع بن زيد، عن سوار بن شبيب، قال: حج نجدة الحروري في أصحابه فوادع ابن الزبير، فصلى هذا بالناس يوما وليلة، وهذا بالناس يوما وليلة، فصلى ابن عمر خلفهما، فاعترضه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، أتصلي خلف نجدة الحروري؟! فقال ابن عمر: إذا نادوا حي على خير العمل أجبنا، وإذا نادوا حي على قتل نفس قلنا: لا، فخفت بها صوته.

وهذا الأثر عن سوار بن شبيب: حج نجدة الحروري: نجدة رئيس فرقة من فرق الخوارج في زمن عبد الله بن الزبير، وكان عبد الله بن الزبير في ذلك الوقت هو الخليفة على الحجاز، بايعه أهل الحجاز، أهل مكة والطائف والمدينة حتى وصل إلى الشام والعراق، فحج نجدة الحروري رئيس طائفة من الطوائف حج بالناس فتصالح مع عبد الله بن الزبير: صار بينه وبينه صلح، فصار عبد الله بن الزبير يصلي بالناس يوما ونجدة الحروري يصلي بالناس يوما في موسم الحج.

يوم يصلي بهم نجدة بالخوراج ويوم يصلي عبد الله بن الزبير، وابن عمر يصلي خلف نجدة الحروري، ويصلي خلف عبد الله بن الزبير، فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن –كنية عبد الله بن عمر–: كيف تصلي خلف نجدة الحروري وهو من الخوارج؟! فقال ابن عمر: إذا نادوا حي على خير العمل أجبنا، وإذا نادوا: حي على قتل النفوس لا نجيب، يعني: إذا عملوا خيرا شاركناهم، وإذا عملوا شرا اجتنبناهم.

وهذا على ما جرى عليه عمل الصحابة من عدم تكفير الخوارج، وأنه يصلى خلفهم، وأما على الرواية الثانية عن أحمد أنهم كفار فلا يصلى خلفهم، نعم.

وحدثني وهب عن الصمادحي، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن الأعمش، قال: كان كبار أصحاب ابن عبد الله يصلون الجمعة مع المختار ويحتسبون بها.

نعم، وهذا الأثر عن سفيان عن الأعمش، قال: كان كبار أصحاب عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل يصلون الجمعة خلف المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان قد تأمر على العراق ثم ادعى النبوة، وهذا قبل ادعاء النبوة، ثم ادعى النبوة بعد ذلك فكانوا يصلون خلفه قبل أن يدعي النبوة، أما بعد أن ادعى النبوة فصار كافرا، لكن قبل أن يدعي النبوة كان أميرا.

وكان أصحاب عبد الله بن مسعود يصلون خلفه، لأنه أمير وتأمر عليهم، ولو كان فيه بعض الفسق فهم يصلون خلفه، فدل على صحة الصلاة خلف الفساق، هذا قبل أن يدعي النبوة، ثم ادعى النبوة بعد ذلك المختار بن عبيد الله الثقفي فصار كافرا، فلا تصح الصلاة خلفه، فهذا قبل ادعاء النبوة نعم.

ابن مهدي، عن الحكم بن عطية، قال: سألت الحسن فقلت: رجل من الخوارج يؤمُّنا أنصلي خلفه؟ قال: نعم، قد أم الناس من هو شر منه.

نعم، وهذا الأثر عن الحسن، والحسن البصري التابعي الجليل سأل الحكم بن عطية قال: إذا أمنا رجل من الخوارج هل نصلي خلفه؟ فقال: نعم صل خلفه، لأنه يرى على ما ذهب إليه الجمهور: أن الخوارج مبتدعة وأنهم متأولون، ولهذا قد أم الناس من هو شر منه.

والقول الثاني: أن الخوارج كفار، والدليل قول النبي –صلى الله عليه وسلم: ﴿ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يخرجون من الإسلام ثم لا يعودون إليه ﴾ .

ذهب بعض العلماء وغيرهم من المعتزلة إلى أنهم كفار، فعلى هذا فلا يصلى خلفه، لكن جمهور الصحابة عاملهم معاملة المسلمين، لأنهم متأولون يعملون بالنصوص ولكنهم تأولوا وغلطوا، فيدرأ عنهم والكفر، نعم.

وحدثني وهب عن ابن وضاح، قال: سألت الحارث بن مسكين: هل ندع الصلاة خلف أهل البدع؟ فقال: أما الجمعة خاصة فلا، وأما غيرها من الصلاة فنعم.

قال ابن وضاح: وسألت يوسف بن عدي عن تفسير حديث النبي -صلى الله عليه وسلم: "خلف كل بر وفاجر" قال: الجمعة خاصة، قلت: وإن كان الإمام صاحب بدعة؟ قال: نعم، وإن كان صاحب بدعة، لأن الجمعة في مكان واحد ليس توجد في غيره.

نعم الأثر الأول عن ابن وضاح فيه: أنه سأل ابن مسكين: هل ندع الصلاة خلف أهل البدع؟ فقال: أما الجمعة خاصة فلا، وهذا على ما كان عليه في العصور الأولى من عدم تعدد الجمعة في البلد الواحد، هذا في العصور السابقة إلى القرن السادس لا يوجد في البلد إلا جمعة واحدة، حتى إن بغداد كانت تسمى دار السلام وحاضرة العالم الإسلامي، وفي عدد كبير من الناس ولا يوجد بها إلا جامع واحد، ولا يرون تعدد الجمعة إلا للضرورة.

ما كان عندهم سيارات ولا شوارع واسعة، وكانت الشوارع ضيقة، والسكن مزدحم جدا، كانت مقر العلماء بغداد في ذلك الوقت ومع ذلك ما فيه إلا جمعة واحدة، وإذا كان الجمعة ما هي إلا جمعة واحدة، فإذا أمهم فاسق يصلى خلفه، لأنه إذا لم تصل خلفه تصلي وحدك فلا يمكن، أما إذا تعددت الجمعة فلا تصل خلفه، صل خلف الإمام العدل.

فالحارث بن مسكين سأله ابن وضاح: هل نصلي خلفهم؟ فقال: أما الجمعة خاصة فلا، لماذا ؟ لأنه لا توجد إلا جمعة واحدة على ما كان عليه في عدم تعدد الجمعة، وأما غيرها من الصلاة فنعم.

وكذلك أيضا كلام يوسف بن عدي لما سأله عن حديث النبي ﷺ خلف كل بر وفاجر؟ قال: الجمعة خاصة، قلت: وإن كان الإمام صاحب بدعة؟ قال: نعم، وإن كان صاحب بدعة، لأن الجمعة في مكان واحد ليس توجد في غيره على ما سبق من عدم تعدد الجمع في البلد.

.....

في العصور السابقة ما كانوا يعددون الجمعة حتى إن بعض الأحناف يرون أنه لا يجوز تعدد الجمعة في البلد الواحد، قالوا: إذا تعددت فالصلاة الأولى هي الصحيحة والباقي باطلة، ولهذا تجد بعض الأحناف إذا صلى الجمعة يقيم يصلي ظهرا أربعة، وهذا باطل، لكن هذا مذهبهم.

فالمقصود: أن تعدد الجمعة لا يجوز إلا للضرورة وللحاجة الملحة في البلد الواحد، ولهذا كان في العصور السابقة لا يوجد إلا جامع واحد في كل بلد ولو كثروا، فلهذا قال العلماء: إن الجمعة تصلى خلف الإمام ولو كان فاسقا، لأنها لا تتعدد، أما إذا وجد عدد من الجوامع فلا يصلى خلفه، إذا وجد بعض الجوامع فيه فاسق فلا يصلى خلفه، يصلى خلف العادل نعم.

باب دفع الزكاة إلى الولاة

قال محمد: ومن قول أهل السنة أن دفع الصدقات إلى الولاة جائز وأن الله قد جعل ذلك إليهم في قوله: ﴿ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [1] وفي قوله لنبيه -صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [2] .

نعم، هذا الباب في دفع الزكاة إلى ولاة الأمور، ودفع الزكاة إلى ولاة الأمور هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة، ولهذا قال أبو حاتم وأبو زرعة: ودفع الزكاة والصدقات من السوائم إلى ولي الأمر من أئمة المسلمين.

قال محمد -وهو المؤلف: ومن قول أهل السنة أن دفع الصدقات إلى الولاة جائز، إذا كان عندك زكاة تطلعها لولي الأمر وتدفع إليه، لأن الله قد جعل ذلك إليهم في قوله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [3] **وفي قوله لنبيه** ﷺ ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [4] **هذا أمر النبي** ﷺ **والولاة من بعده يقومون مقامه، نعم.**

---

١ - سورة النساء آية : ٥٨.

٢ - سورة التوبة آية : ١٠٣.

٣ - سورة النساء آية : ٥٨.

٤ - سورة التوبة آية : ١٠٣.

وحدثني وهب، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن أبي إسماعيل، عن عبد الرحمن بن مالك القرشي، عن جابر- رضي الله عنه- قال: ﴿ جاء الأعراب إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله، إن المصدقين يظلموننا - يعني: العمال على الصدقة- فقال: أرضوا مصدقيكم وإن ظلموا ﴾ .

قال جابر: فما منعت مصدقا منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا.

نعم وهذا الحديث خرجه الإمام مسلم في "صحيحه" من طريق محمد بن أبي إسماعيل، عن عبد الرحمن بن هلال، ولكن سنده ضعيف فيه ابن وضاح، كما سبق، والحديث ثابت وفيه: أن النبي ﷺ أمر بدفع الصدقة للولاة، ولما قالوا: يا رسول الله، هم يظلموننا -أي: العمال الذين ترسلهم ليأخذوا الصدقة- قال: ﴿ أرضوا مصدقيكم ولو ظلموا ﴾ .

ادفع إليهم ولو ظلموا، إذا دفعت برئت الذمة، فدل على أن السنة دفع الزكاة إلى ولي الأمر، إذا طلبها تدفع إليه، نعم.

وهبٌ عن عبد الله بن يحيى، عن أبيه عن الليث بن سعد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه أنه سأل عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص وأبا سعيد الخدري -رضي الله عنهم- عن الزكاة أينفذها على ما أمر الله أو يدفعها إلى الولاة؟ قال: بل يدفعها إلى الولاة.

نعم، وهذا الأثر مروي عن عدد من الصحابة، سئل عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري عن الزكاة: هل تعطى لولي الأمر أو يدفعها هو بنفسه يخرجها؟ فقال: بل يدفعها إلى ولاة الأمر خصوصا إذا طلبوها.

إذا طلبها ولي الأمر تدفع إليهم، أما إذا لم يطلبها فتخرجها أنت، لكن إذا طلبها تدفعها إليه والإثم عليه، برئت ذمتك، نعم.

وحدثني أبي، عن ابن فحلون، عن العناقي، عن عبد الملك، قال: حدثنا أسد بن موسى، عن الحسن بن دينار، عن محمد بن سيرين، أنه قال: كانت الزكاة من الفاجر وغيره تدفع إلى رسول الله ﷺ وإلى من استعمل، وإلى أبي بكر وإلى من استعمل، وإلى عمر وإلى من استعمله، وإلى عثمان وإلى من استعمله، فلما كان معاوية ومن بعده اختلف الناس فمنهم من دفعها ومنهم من تصدق بها.

هذا من كلام ابن سيرين –محمد بن سيرين– وهو تابعي، والأثر هذا في سنده ضعف، فيه والد المؤلف، وابن فحلون الأندلسي، كلهم فيهم كلام، لكن ما ذكر صحيح.

يقول محمد بن سيرين: كانت الزكاة من الفاجر وغيره تدفع إلى رسول الله ﷺ في عهده وإلى من استعمله من العمال، وكانت في عهد أبي بكر وتدفع الزكاة إليه وإلى من استعمله، وفي عهد عمر وفي عهد عثمان، ثم بعد ذلك في عهد معاوية، فاختلف الناس، بعضهم دفعها وبعضهم لم يدفعها.

والصواب: دفعها، يجب دفعها إلى ولي الأمر إلى يوم القيامة، ولاة الأمور تدفع لهم الزكاة إذا طلبوها. نعم.

قال عبد الملك: وحدثني مطرف عن مالك أنه قال: إذا كان الإمام عدلا لم ينبغ للناس أن يتولوا تفرقة زكاتهم، ويجب عليهم دفعها إلى الإمام.

قال عبد الملك: فإذا كان الولاة لا يعدلون في الصدقات، فقد كان مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم يأمرون بأن من تستحق عليهم وأن يحال للسلامة من دفع ذلك إليهم وإن خافوا منهم عقوبة فليدفعوها إليهم وعليهم الإثم ما عملوا فيها، وهي تجزئ عمن أخذوها منه.

وهذا الكلام من كلام عبد الملك بن حبيب الأندلسي، وهو ضعيف فيه والد ابن أبي زمنين وابن فحلون، وفيه عبد الملك بن حبيب الأندلسي لكن كلامه صحيح، وهو يروي عن مالك بن أنس.

يقول الإمام مالك –رحمه الله: إذا كان الإمام العدل فلا ينبغي أن يتولى الإنسان تفرقة زكاته بنفسه، ويجب عليه الدفع إلى الإمام.

قال عبد الملك: أما إذا كان الولاة لا يعدلون في الصدقات فأنت فرقها إلا إذا خفت من العقوبة من ولاة الأمور، فادفعها إليهم وعليهم الإثم، فإذا الإمام مالك يقول: إذا كان الإمام يعدل ادفع الزكاة إليهم، قال عبد الملك: إذا كان ولي الأمر لا يعدل في الصدقات فادفعها أنت بنفسك، إلا إذا خفت العقوبة وطلبها منك فادفع إليه تبرأ ذمتك ويكون الإثم عليه، هذا معنى الكلام نعم.

باب في الحج والجهاد مع الولاة

قال محمد: ومن قول أهل السنة أن الحج والجهاد مع كل بر أو فاجر من السنة والحق، وقد فرض الله الحج فقال: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ [1] وأعلمنا بفضل الجهاد في غير موضع من كتابه، وقد علم أحوال الولاة الذين لا يقوم الحج والجهاد إلا بهم، فلم يشترط ولم يبين، وما كان ربك نسيا.

هذا الباب الأربعون من أبواب الكتاب في الحج والجهاد مع ولاة الأمور، والحج والجهاد مع ولاة الأمور هو قول أهل السنة والجماعة، يرون جهاد الكفار مع ولاة الأمور وإن كانوا جورة وإن كانوا ظلمة، ويرون الدعاء لهم بالصلاح والمعافاة، ويرون الحج معهم، فإذا كان ولي الأمر ولو كان فاجرا أو ظالما ثم أقام الحج وأمّر عليهم أميرا يحجون معه وإذا أقام الجهاد وعقد سرية وأمّر عليهم أميرا يجاهد معه ولو كان فاسقا.

فهذا فيه مصلحة فيه قتال الكفار، وفيه نصر الإسلام والمسلمين، أما كون الإمام ظالما أو فاسقا أو جائرا، ظلمه وفسقه وجوره على نفسه لكن لنا مصلحة في إقامة الجهاد وإقامة الحج.

قال محمد المؤلف: ومن قول أهل السنة الجهاد مع كل بر أو فاجر من السنة، يعني: مع كل إمام سواء كان بارا أو فاجرا، الفاجر: يعني فاسقا أو ظالما، ليس المراد أنه كافر، إذا كان ولي الأمر فاجرا، يعني: فاسقا أو ظالما وعاص، نحج معه ونجاهد معه، فجوره وظلمه وفسوقه على نفسه، ما يضر لكن إقامة الحج وإقامة الجهاد فيه مصالح عظيمة.

يقول المؤلف: وقد فرض الله الحج فقال: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ [2] **وأعلمنا بفضل الجهاد في غير موضع من كتابه، والله –تعالى– قد علم أنه سيتولى ولاة فسقة، قد علم أحوال الولاة الذين لا يقوم الحج والجهاد إلا بهم فلم يشترط ولم يبين** ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [3] .

---

١ – سورة آل عمران آية : ٩٧.

٢ – سورة آل عمران آية : ٩٧.

٣ – سورة مريم آية : ٦٤.

.....

الله –تعالى– فرض علينا الحج، وفرض علينا الجهاد، وهو يعلم أنه سيكون في المستقبل ولاة فسقة، ولم يأمرنا بألا نجاهد معهم، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [1] **فدل على وجوب الحج والجهاد معهم نعم.**

١ – سورة مريم آية : ٦٤.

وحدثني إسحاق، عن ابن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبي نشبة، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ وذكر حديثا فيه: 🕮 أن الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل 🕮 .

الحديث متنه صحيح وسنده ضعيف، فيه إسحاق، وفيه ابن وضاح، وفيه يزيد بن أبي نشبة كلهم فيهم كلام، والحديث أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" وأخرجه المزي في "تهذيب الكمال".

والحديث متنه صحيح وإن كان السند ضعيف، وفيه: أن النبي ﷺ قال: 🕮 الجهاد ماض إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل 🕮 إذن الحج يمضى والجهاد يمضى مع ولي الأمر ولو كان فاجرا، حتى يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، ولو كان الإمام ظالما ولو كان فاجرا يجاهد معه، لأن الجهاد فيه مصلحة، فيه عز الإسلام والمسلمين، وأما كون ولي الأمر فاجرا أو ظالما فجوره على نفسه لا يضر الناس نعم.

وحدثني أبي، عن ابن فحلون، عن العناقي، عن عبد الملك بن حبيب، أنه قال: سمعت أهل العلم يقولون: لا بأس بالجهاد مع الولاة وإن لم يضعوا الخمس موضعه، وإن لم يوفوا بعهد إن عاهدوا، ولو عملوا ما عملوا، ولو جاز للناس ترك الغزو معهم بسوء حالهم لاستذل الإسلام، وتخفيت أطرافه، واستبيح حريمه، ولعلا الشرك وأهله.

نعم وهذا الأثر من كلام عبد الملك بن حبيب الأندلسي، وهو كلام صحيح موافق لمعتقد أهل السنة والجماعة، وإن كان السند فيه ضعف، فيه والد المؤلف، وفيه ابن فحلون، لكن عبد الملك بن حبيب يقول: سمعت أهل العلم يقولون: لا بأس بالجهاد مع الولاة معونة ولو كانوا فساقا، وإن لم يضعوا الخمس موضعه.

الخمس: الذي يؤخذ من الغنيمة، يقسم خمسة أخماس: خمس لله وللرسول، وخمس لقرابة الرسول، وخمس لليتامى، وخمس لابن السبيل.

يقول مجاهد: ولو ما وزعوا الخمس كما ورد في الشرع، وإن لم يوفوا بالعهد إذا عاهدوا، ولو عملوا ما عملوا من فسق، فإن الناس يجاهدون معهم، لماذا؟

يقول: لأن الجهاد فيه مصلحة، فيه عز الإسلام والمسلمين، ولو جاز للناس ترك الغزو معهم لسوء حالهم لاستذل الإسلام، وصار الإسلام أذل، يستذل المسلمون يتسلط عليهم الأعداء ويذلونهم، وتخفيت أطرافه، يأخذون بعض أطراف المملكة الإسلامية، وتستباح حرمات المسلمين، ويعلو الشرك وأهله.

هذا إذا ترك الجهاد، فلا نترك الجهاد لكون ولي الأمر فاجرا، ما يضرنا فجوره فلنقاتل معه، لأن الجهاد معه فيه مصلحة عظيمة، ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا وتسلط الأعداء وانتهبوا وتسلطوا على المسلمين، وانتهكوا حرمات المسلمين وعلا الشرك وأهله

وأذلوا المسلمين، فالجهاد أمره عظيم، ولهذا فإن المسلمين يجاهدون مع ولي الأمر ولو كان فاجرًا.

وقال عبد الملك، وقد حدثنا أسد بن موسى، عن بقيه بن الوليد عن الزبيدي، عن عبيد الله بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون بعدي أناس يشكّون في الجهاد، للمجاهد يومئذ مثل ما للمجاهد معي اليوم» .

نعم، وهذا الأثر من كلام عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود. سنده ضعيف، وهو مرسل، فيه رواية أبي زمنين، وفيه ابن سحنون، وفيه عبد الملك، وفيه بقية بن الوليد الحمصي، ثم هو مرسل من مراسيل عبد الله بن عتبة بن مسعود، لكنه أثر صحيح.

يقول: سيكون بعدى أناس يشكون في الجهاد، للمجاهد يومئذ مثل ما للمجاهد معه اليوم، أما مسألة الجهاد مع ولي الأمر فهذا دلت عليه النصوص، ولا شك فيه ولكن كونه يكون للمجاهد مثل ما للمجاهد من الصحابة هذا فيه نظر ويحتاج إلى دليل صحيح.

أسد عن مغيرة قال: سُئل إبراهيم النخعي عن الجهاد مع هؤلاء الولاة؟ فقال: إن هي إلا نزعة شيطان، نزع بها يثبطكم عن جهادكم، فقيل لهم: إنهم لا يدعون، فقال: قد علمت الديلم والروم على ما يقاتلون.

نعم، وهذا الأثر موصول بالإسناد السابق، وهو من قول إبراهيم النخعي، وفيه ضعف كما سبق، فيه والد المؤلف، وفيه ابن وضاح، وفيه عبد الملك، وفيه أيضًا المغيرة بن مقسم الضبي، ولكن معناه صحيح.

يقول إبراهيم النخعي: سئل عن الجهاد مع الولاة أي ولاة الجور والظلم فقال: إن هي إلا نزعة شيطان نزع بها يُثبطكم عن جهادكم يعنى: إن بعض الناس يقول: لا جهاد مع ولي الأمر، فهو فاسق أو ظالم.

يقول: فهذه نزعة شيطان يريد أن يصدكم عن الجهاد، فقيل له: إنهم لا يدعون إلى الولاة، فقال: قد علمت الديلم والروم على ما يقاتلون. أي: يقاتلون على الإسلام، فما داموا يقاتلون الكفار على الإسلام فلنقاتل معهم، ولا نترك الجهاد معهم.

قال عبد الملك: وحدثني الطلحي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: 📖 لا يزال الجهاد حلوًا خضرًا ما مطّر القطر من السماء، وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراء منهم: ليس هذا بزمان جهاد، فمن أدرك ذلك فنعم زمان الجهاد، قالوا: يا رسول الله، وأحد يقول ذلك؟ فقال: نعم، من عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين 📖 .

قال عبد الملك: وهذا قول مالك، ورأي جميع أصحابه لا يرون بالغزو معهم بأسًا.

نعم، وهذا الأثر مرسل من مراسيل زيد بن أسلم، ومراسيله ضعيفة، وسنده ضعيف أيضا فيه ضعفاء كما سبق وفيه أيضًا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بن العدوي وهو ضعيف، ولكن المعنى صحيح، وهو: "لا يزال الجهاد حلوًا خضرًا ما مطّر القطر من السماء" أي: إنه لا يزال الجهاد ماضٍ مع ولاة الأمور حتى تقوم الساعة.

ويقول: 📖 سيأتي على الناس زمان يقول بعض القراء: ليس هذا بزمان جهاد، فمن أدرك ذلك منكم فنعم زمان الجهاد 📖 المعنى: أي استمروا على الجهاد مع ولاة الأمور.

فقالوا: 📖 يا رسول الله، وأحدٌ يقول ذلك؟ فقال: نعم، مَن عليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين 📖 .

وهذا الحديث ضعيف لا يعول عليه. لكن ما دل عليه من أن الجهاد مع ولاة الأمور مشروع هذا دلت عليه النصوص.

قال عبد الملك: وهذا قول مالك ورأي جميع أصحابه لا يرون في الغزو معهم، أي: مع ولاة الأمور بأسًا.

صدق، هذا قول أهل السنة والجماعة، أي: لا يرون بالغزو مع ولاة الأمور والجهاد معهم بأسًا، لأنهم مسلمون، ولأنهم يقاتلون الكفار لإعلاء كلمة الله، نعم.

وحدثني وهب عن ابن وضاح عن زهير بن عباد قال: كان من أدركت من المشايخ مالك وسفيان والفضيل بن عياض وابن المبارك ووكيع وغيرهم كانوا يحجون مع كل خليفة.

وهذا الأثر عن زهير بن عباد فيه ابن وضاح ضعيف، ولكن معناه صحيح، يقول: كل من أدركت من المشايخ مالك بن أنس الإمام الجليل، سفيان بن عيينة، سفيان الثوري أيضا، والفضيل بن عياض، وابن المبارك، ووكيع، وكلهم أئمة كانوا يحجون مع كل خليفة ، يحجون مع كل أمير أو خليفة للمسلمين سواء كان برًّا أو فاجرًا.

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، يحجون مع ولي الأمر، إذا أقام لهم أميرًا في الحج يحجون معه ويجاهدون معه، ولا يخرجون عليه ما دام أنه مسلم لم يخرج من دائرة الإسلام، ولا يجوز الخروج عليه إلا إذا وجدت الشروط الخمسة التي سمعتم:

أن يفعل كفرًا، وأن يكون واضحًا لا لبس فيه، وأن يكون دليلا صريحا واضحا، وأن يوجد البديل المسلم، وأن توجد القدرة والاستطاعة.

وفق الله الجميع على طاعته، وثبت الله الجميع، وصلى الله على محمد وسلم.

أحسن الله إليكم،، نحب أن ننبه على أن كثرة السؤال حول مسألة الاختبار، وقد سبق الإعلان أن اختبار المتن وأصول السنة سيكون غدا بعد صلاة الظهر لمن كان مسجلا قبل ذلك.

الأسئلة

فضيلة الشيخ، يقول: هذا السائل يقول بعضهم إن المانع في هذه الأيام من الخروج على الحكام هو المصلحة لا ما جاء من النصوص المانعة. إضافة إلى أن مسألة الخروج على الحاكم الفاسق أو الظالم مسألة مختلف فيها، ويذكرون الخلاف عن ابن الجوزي والنووي، والمسألة محل اجتهاد، فما رأيكم ؟

الخروج على الوالي الظالم فيه مفاسد والبقاء فيه مصالح، ولا شك أن عدم الخروج على ولاة الأمور فيه مصالح وفيه دفع مفاسد، فالمصالح التي تحصل من ولاة الأمور أن الله يؤمن بهم السبل، ويقيم بهم الحق والعدل،

.....

وترد الحقوق إلى أهلها، وينتصف المظلوم من الظالم، وتؤمن السبل، وتستقر أحوال الناس في الاقتصاد والمعيشة والدراسة والتعليم والزراعة، تستقر أمورهم، فهذه كلها مصالح.

والمفاسد التي تنتج من الخروج عليهم: إراقة الدماء، واختلال الأمن، والتحزبات، وتربص الأعداء بهم الدوائر، واختلال أحوال الناس، فكل هذه مفاسد.

أما قول السائل: إن هناك خلافا، فمنهم من يجيز الخروج، ومنهم من لا يجيز، فالذي يجيز الخروج من المبتدعة، ولو فُرض أن فيه خلافا فالله –تعالى– يقول: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [1] .

وإذا رددنا هذه المسألة وجدنا أن النصوص كلها تأمر بعدم الخروج على ولاة الأمور ☜ من رأي من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبرًا فمات فميته جاهلية ☜ .

هذا حديث صحيح في "صحيح مسلم"، كيف تقول هذا فالذي يقول: إنه يجوز الخروج ماذا يعمل بهذا الحديث؟ الذي يخرج على ولي الأمر يموت ميتة جاهلية، ظاهره الكفر، لكنه عند أهل العلم مرتكب لكبيرة.

مَن الذي يقول: إنه يجوز الخروج؟! هذا ما يقوله إلا أهل البدع، ولو فرضنا أن أحدا قاله من أهل العلم يكون قوله مردودا بالنصوص، لأن النزاع نرده إلى الله ورسوله ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [2] إذا اختلف الناس اختلف العلماء في مسألة فإنا نرد هذا الخلاف إلى النصوص والسنة.

والنصوص والسنة هما اللذان يحكمان، وهذه المسألة إذا رددناها للنصوص وجدنا أن النصوص كلها تأمر بالسمع والطاعة وعدم الخروج، وبهذا يبطل الكلام الآخر بأن فيه نزاعا وفيه خلافا، فهذا النزاع والخلاف باطل، وهو خلاف ضعيف ولا وجه له، وهو مخالف للنصوص، نعم.

---

١ – سورة النساء آية : ٥٩.

٢ – سورة النساء آية : ٥٩.

.....

أحسن الله إليكم،، وهذه سائلة من مصلى النساء تقول: فهمت منكم في أحد الدروس أن قرب الله من عباده يكون بإجابة دعائهم وإثابتهم، وقرأت كلامًا لشيخ الإسلام، قال شيخ الإسلام: " قربه –سبحانه– ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش، بل هو فوق العرش، ويقرب من خلقه كيف شاء، كما قال ذلك ممن قاله من السلف، فكيف نجمع بين القولين؟

ما فيه خلاف بين القولين، القولان: واضحان، الله –تعالى– فوق العرش وهو قريب من عباده، قريب من الداعين بالإجابة، وقريب من عبده بالإثابة، فالقولان متفقان لا يختلفان، القولان متفقان وما فيه خلاف حتى نجمع بينهم، نعم.

أحسن الله إليكم،، هذا سائل من الشبكة من ليبيا يقول: شخص يعمل في شركة تأمين منذ ثلاث سنوات، وهو يعرف أن العمل في شركة التأمين لا يجوز شرعا، فهل تنصح هذا الشخص بأن يستمر في العمل أو يسعى في عمل آخر؟ وهناك شخص آخر يعمل في نفس العمل علمًا بأنه متزوج وعنده أطفال فما نصيحتكم هل يستمر أو يترك العمل؟.

إذا كان العمل لا يجيزه الشرع فلا يجوز للإنسان أن يعمل به، إذا كان في بنك ربوي يكتب عقود الربا فلا يجوز، أو في شركة تأمين والتأمين محرم، أو في أي عمل محرم.

لا يجوز للإنسان أن يستمر به، بل عليه أن يترك هذا العمل، والله –تعالى– ييسر له ما شرعه، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرًا منه، نعم.

سائل يسأل يقول: من هي الجماعة؟ ومن هو ولي الأمر، هل كل بلد وليها ولي شرعي؟ أم الذي يحكم بشريعة الله وعنده زلات؟

الجماعة هم الصحابة والتابعون، ومن تبعهم يقال لهم الجماعة، ويقال أهل السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون ومن تبعهم إلى يوم الدين، وولي الأمر.

.....

الأصل أنه كان في العصور الأولى كانت ولاة المسلمين واحدة، المسلمون كلهم لهم خليفة واحد، حتى قال بعض ولاة بني العباس الخليفة هارون الرشيد أو غيره لما رأى السحابة قال: " أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك "، لأن بلاد المسلمين واحدة.

بعد ذلك جاء الاستعمار ومزق المسلمين وجعلهم ولاة وفرقا ودويلات وتحزبات، في هذا العصر فصار لكل بلد له ولاة، فالاستعمار والكفرة هم الذي فرقوا المسلمين، فرِّق تسُد.

ولا نعلم في عصر من عصور المسلمين من عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا مثل هذا العصر كثرت فيه الدويلات والتحزبات والتقسيمات، كل هذا من إرادة أعداء الله التفرقة حتى نكون لقمة سائغة، حتى إن الكفرة الآن في كل بلد يأتونها يريدون أن يقسموها مثل العراق، يجعلوها ثلاث دول حتى تكون لقمة سائغة للكفرة، يريدون هكذا ما يريدون الاجتماع.

ما يريدون أن يجتمع المسلمون، إذا اجتمع المسلمون صاروا قوة، لكن إذا تحزبوا، وكل بلد صار عليها ولي أمر صاروا لقمة سائغة لهم، والمقصود أن الآن كل بلد له ولايته، نعم.

أحسن الله إليكم،، فضيلة الشيخ: هناك أسئلة كثيرة حول التأمين، يقولون: الطاعة في المعروف، والتأمين أفتى فيه العلماء بالحرمة، فكيف نطيعهم في الحرام؟

لا تطيعهم في الحرام، ولكن إذا أُجبرت ودفعت التأمين فلا تعمل بهذا التأمين، اجعله كأنه ضريبة أخذت منك، كأنه رسم أخذ منك مثل ما يؤخذ من الرسوم الأخرى من السيارة وغيره، ولا تعمل به إلا إذا أردت أن تأخذ مقدار ما أُخذ منك، ما تعمل به ولا تنفذه، ادفع ولا تعمل، فلا تأمّن إلا إذا أجبرت.

تنتهي المسألة– نعم، فلا تأمين، إذا أمنت على سيارتك فلا تأخذ تأمين ولا تعمل به، إذا حصل شيء فأنفق من كيسك إلا أن تأخذ مقدار ما أخذ منك من باب استخراج الحق.

أحسن الله إليكم،، يقول: في قوله –عليه الصلاة والسلام–: 📖 إنما الطاعة في المعروف 📖 فمن أين نأخذ طاعة ولاة الأمر في المباحات؟

.....

لأنها من المعروف، داخلة في المعروف، لأن النبي قال: "اسمعوا وأطيعوا" هذا أمر ولم ينف النبي إلا المعاصي قال: ﷺ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﷻ هو الذي لا يطاع.

بقي أمران غير المعصية، ما هما؟ إما طاعة، وإما مباح، فهي داخلة في المعروف وهذا معروف إنما الطاعة في المعروف، مثل الذي يقرأ: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ [1] ويسكت.. أكمل ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ﴾ [2] إنما الطاعة في المعروف.

لكن هات الحديث الثاني: ﷺ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﷻ معصية ومعروف، إذن المعصية ما نطيعهم فيها، ما عدا المعصية ما هو مباح أو طاعة هي معروف.

أحسن الله إليكم،، يقول: هل العلماء الذين يجب طاعتهم هم مَن يكونون في هيئة رسمية معتبرة عند الدولة، أو كل من شهد له بالعلم من العلماء يُطاع في أمره؟

– كل من عُرف بالعلم والفضيلة فإنه إذا أفتى أو بين الحكم الشرعي فإنه يؤخذ ببيانه وفتواه.

أحسن الله إليكم،، يقول: ما رأيكم في منع من يتكلم في المساجد من الدعاة وطلبة العلم بحجة أن ولي الأمر يمنع الكلام بعد الصلاة في المساجد إلا بتصريح، كيف هذا والله قد صرح لهم بالدعوة، بل أمر بها ورسوله –صلى الله عليه وسلم ؟

– نعم، لأنه في هذا الوقت اختلط الحابل بالنابل وصار بعض الناس يتكلم بغير علم، فلا بد من ضبط الأمور، لأنه لو تُرك الأمر صار يتكلم المبتدع والفاسق وقليل العلم والملبس، الكل يتكلم، فهذه يراد منها ضبط الأمور حتى يعرف من هو من أهل العلم والمصرح له فيتكلم، ومن هو من أهل البدعة أو ممن لم يكن عنده علم فيمنع.

---

١ – سورة الماعون آية : ٤.

٢ – سورة الماعون آية : ٤–٥.

.....

أحسن الله إليكم، يقول: يذهب بعض الشباب في بعض الرحلات ويؤمِّرون عليهم أميرًا فهل له حقوق الولاة؟

– نعم، مما جاء في الحديث: ﷺ إذا كانوا ثلاثة فليؤمروا أحدهم ﷺ وهذا الأمير يجب عليه أن ينصح لهم، وعليهم أن يسمعوا ويُطيعوا، إذا اختلفوا في أمر رجعوا إليه، حتى لا يحصل شقاق ولا نزاع.

أحسن الله إليكم، يقول: إذا كان ولي الأمر يمنع الجهاد في الدول الإسلامية، والظاهر أن ذلك بضغط من الدول الكافرة، فهل يُطاع ؟

– على كل حال هذه المسألة تحتاج إلى تأمل و نظر، وقد يكون السائل قال هذا.. لا يوافق على كلامه، قد يكون كلامك خطأ أيها السائل، فهذه الأمور تحتاج إلى تأمل ونظر، ثم تكون الفتوى بعدها. نعم،.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يُشترط لقنوت النوازل إذْن ولي الأمر؟

– هذه مسألة فيها خلاف بين أهل العلم: من العلماء من قال: يشترط إذْن ولي الأمر، ومنهم من قال: لا يشترط، ومنهم من قال: يقنت إمام الجمعة فقط، ومنهم من قال: إمام الجماعة، ومنهم من قال: كل مصلي يقنت، فالمسألة فيها أقوال أو خمسة.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز طاعة ولاة الأمر في المسائل الخلافية، سواء كان هذا الخلاف قويا أو ضعيفا؟

– إذا كانت المسألة فيها خلاف والدليل واضح، فإن حكم الحاكم النائب عن ولي الأمر يُرفع الخلاف، إذا كانت المسألة فيها خلاف ثم حكم الحاكم بأحد القولين رفع الخلاف، وإذا كان الخلاف.. ليس هناك في الغالب مسألة إلا وفيها خلاف، لكن المهم الخلاف الذي له حظ من نظر، أما الخلاف الضعيف فلا يعول عليه.

أحسن الله إليكم، يقول: تعلمون –حفظكم الله– أنه لا يوجد دولة في العالم تقيم التوحيد الصحيح وتحارب البدع مثل هذه البلاد، أرجو من فضيلتكم التكرم بتوجيه بعض الشباب المتحمس الذي ما فتئ يذكر معايب وفضائح هذه البلاد وولاتها في المجالس الخاصة والمنتديات العامة، وكأن هذه البلاد هي أفجر بلاد ؟

.....

نعم، ننصح الشباب بالسمع والطاعة لولاة الأمور في طاعة الله وفي الأمور المباحة، ولا يجوز لهم نشر معايب الولاة، فإن فيهم ما فيهم من الخير والدعوة إلى التوحيد وإقامة العدل وإقامة الجمعة والجماعة ودور التعليم والجامعات، هذا فيه الخير العظيم.

فننصحهم بالإحجام وعدم نشر المعايب والمفاسد، فإن نشر المعايب يؤدى إلى الخروج، ولما نشر الناس معايب عثمان بن عفان قام الثوار وأحاطوا ببيته وقتلوه.

فالواجب على الإنسان أن يسمع ويُطيع لولاة الأمور في طاعة الله وفي الأمور المباحة، وأما إذا صدر من الولاة بعض المخالفات فهذا على الشباب أن يبلغوا أهل العلم، وأهل العلم بدورهم يخاطبوا ولاة الأمور بما يناسبهم، وإذا بلّغ أهل العلم ولاة الأمور فإنه تبرأ الذمة، فإن امتثلوا فالحمد لله وإن لم يمتثلوا نسمع لهم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يُشترط للجهاد أخذ إذن ولي الأمر ؟ وإذا كان ولي الأمر قد أزيح من قبل العدو مثل ما حصل في أفغانستان والعراق، فهل يجوز الخروج على الوالي الذي وضعه العدو حتى إذا كان ولي الأمر يدعي الإسلام ؟

على كل حال هذه المسألة تحتاج إلى أن السائل يأتي ويبين، لأن السؤال ليس واضحا، ولكن من المعلوم أن الجهاد لا بد أن يقيمه ولي الأمر، لا بد أن يكون له راية، بعض الناس يقول: يروح يجاهد في العراق، العراق ما فيه جهاد.. العراق ما فيه ولاية ولا حكومة مسلمة، تجاهد وحدك! ما يكون الجهاد بأن الإنسان يجاهد وحده، الجهاد لا بد من ولاية وجيش، ولا بد من ولي أمر مسلم يقيم ذلك.

المقصود أن المسألة تحتاج تأمل وعلى السائل يأتي ويبين ما عنده من الشبه ثم بعد ذلك –إن شاء الله– يكون الجواب.

باب النهي عن مجالسة أهل الأهواء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

قال –رحمه الله تعالى: باب النهي عن مجالسة أهل الأهواء

قال محمد: ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا عليهم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا الباب الحادي والأربعين في النهي عن مجالسة أهل الأهواء، والمراد بأهل الأهواء: أهل البدع، يقال لهم: أهل الأهواء، لأنهم يعملون بأهوائهم وآرائهم فيخالفوا النصوص، ولهذا سموا أهل الأهواء، بخلاف أهل السنة والجماعة فإنهم أهل سنة، وأهل السنن أهل السنة والجماعة، أما أهل البدع أهل أهواء، يتبعون أهواءهم ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ **﴾** [1] .

قال محمد –هو المؤلف رحمه الله، محمد بن عبد الله بن زمنين، يقول: " ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المُضلة، وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلافهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا عليهم "

يعني: أهل السنة والجماعة لا يزالون يعيبون أهل البدع ويحذرون من بدعهم، وينكرون عليهم بدعهم وينهون الناس عن مجالستهم، لئلا يضروهم ويفتنوهم عن دينهم، ويخوفونهم فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم وأن صفاتهم وأخلاقهم تخالف شرع الله، ولا يرون ذلك غيبة لهم حتى ولو كان ذلك في غيبتهم ولا طعنا عليهم، لماذا؟

لأن فيه مصلحة وهو التحذير من بدعتهم أحياءً كانوا أو أمواتًا، فقول النبي –صلى الله عليه وسلم: 🕮 لا تسبوا الأموات فإنهم أفضوا إلى ما قدموا 🕮 يستثنى من هذا إذا كان مبتدعا، إذا كان الميت مبتدعا فإن الناس يحذرون من بدعته، ولو كان في ذلك عيبًا له، لأن فيه مصلحة للأحياء.

---

١ – سورة القصص آية : ٥٠.

.....

أما إذا لم يكن مبتدعا فلا يسب الميت، لقوله –صلى الله عليه وسلم: ﴿ لا تسبوا الأموات، فإنهم أفضوا إلى ما قدموا ﴾ أما إذا كان مبتدعا فيحذر الناس من بدعته، وليس هذا غيبة للمبتدع، بل هذا نصيحة سواء كان حيًّا أو ميتًا.

ولم يزل أهل العلم يحذرون من بدع أهل البدع في مؤلفاتهم، ومن ذلك قول البربخاري –رحمه الله– في عقيدته: "إياك والنظر في الكلام والجلوس إلى أصحاب الكلام، وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس.." ثم قال: "واحذر أن تجلس مع من يدعو إلى الشوق والمحبة –يعني: الصوفية– ومن يخلو مع النساء –عن طريق المذهب– فإن هؤلاء كلهم على الضلالة". وبوب ابن بطة في "الإبانة الكبرى" باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان.

فأهل السنة لم يزالوا يحذرون من أهل البدع ومجالستهم، وعن الأخذ عنهم، وعن الإصغاء إليهم وعن اتباع جنائزهم أو عيادة مريضهم، لأنهم يمرضون القلوب، ولأن الجليس يؤثر على جليسه، والجليس الصالح ينضح على جليسه والجليس السوء ينضح على جليسه، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح ﴿ مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ﴾ .

يعني: فأنت تستفيد على كل حال، كذلك الجليس الصالح إما أن يرغبك في الخير، أو يحذرك عن الشر، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا كريهة، فأنت متضرر على كل حال، كذلك جليس السوء إما أن يزهدك في الخير، وإما أن يرغبك في الشر، يعني: أنت متضرر على كل حال نعم.

وقد حدثني وهب عن ابن وضاح عن الصمادحي عن ابن مهدي قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم عن ابن أبي مُليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة –رضى الله عنها– أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ﴾ (١) الآية، ثم قال: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم .

نعم، هذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق عبد الله بن مسلمة القعنبي عن يزيد بن إبراهيم عن ابن مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة –رضي الله عنها، لكن سند المؤلف –رحمه الله ضعيف، لأن فيه ابن وضاح على عادته، وإلا فالحديث رواه الشيخان.

وفي الحديث التحذير من الذين يتبعون المتشابه قال: النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ﴾ (٢) **ثم قال النبي –صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم وفي اللفظ الآخر: أولئك الذين سمى الله فاحذروهم سماهم الله في قوله:** ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ﴾ (٣) .

وهذا أصل في قلوب أهل البدع ففي قلوبهم زيغ يأخذون بالنصوص المتشابه ويتركون النصوص المحكمة الواضحة، ولقد مثلت لكم في أول هذه الدروس للنصوص المتشابه التي يتعلق بها أهل البدع ويتركون النصوص المحكمة.

---

١ – سورة آل عمران آية : ٧.

٢ – سورة آل عمران آية : ٧.

٣ – سورة آل عمران آية : ٧.

.....

أهل الحق يردون المتشابه إلى المحكم، ويفسرون النصوص المتشابهة بالنصوص المحكمة فيتضح معناها، وأهل الباطل بالعكس يأخذون النصوص المتشابهة ويردون المحكم، ذكرت لكم مثال الذين يقولون بالسفور الآن، ويأمرون الناس بسفور المرأة وعدم تحجبها يقولون: عندنا دليل! ما هو دليلكم ؟

الدليل حديث "الخثعمية" الخثعمية في حجة الوداع جاءت إلى النبي ﷺ وجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فصرف النبي ﷺ وجه الفضل، قالوا: هذا دليل على أنها سافرة والنبي ﷺ تركها.

طيب ما عندكم إلا الدليل هذا؟! طيب النصوص الواضحة أين هي ؟ ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [1] **هذه يتركونه ما يناسبهم!! حديث عائشة فيه قالت: رضي الله عنها فخمرت وجهي بجلبابي وكان يعرفني قبل الحجاب رضي الله عنها هذا يضربون به عرض الحائط، ما يناسبهم إلا المتشابه!!**

حديث الخثعمية هذا دليل على جواز سفور المرأة!! هذه طريقة أهل الزيغ يأخذ بالنصوص المتشابهة ويترك النصوص المحكمة.

وفى العقيدة مثلا أهل الزيغ يأخذون بنصوص المعية ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [2] **قالوا: هذا يعني: أن الله مختلط بالمخلوقات وأنه في كل مكان وفى بطون السباع وأجواف الطيور، ليش؟** ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [3] .

طيب نصوص العلو أكثر من ثلاثة آلاف دليل: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [4] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [5] ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [6] ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ [7] ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ

---

١ – سورة الأحزاب آية : ٥٣.

٢ – سورة الحديد آية : ٤.

٣ – سورة الحديد آية : ٤.

٤ – سورة الأعراف آية : ٥٤.

٥ – سورة طه آية : ٥.

٦ – سورة النحل آية : ٥٠.

٧ – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

.....

ٱلۡأَعۡلَى ۝ ﴾ [1] **أين الله؟ قالت: في السماء** ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [2] ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾ [3] ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ ﴾ [4] **هذه يضربون بها عرض الحائط.**

يضربون النصوص بعضها ببعض، ويتعلق بنص ويترك النصوص الأخرى ما يجمع بينها ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ﴾ [5] **هذا يعنى: أنه مختلط بالمخلوقات، طيب ونصوص العلو أكثر من ثلاثة آلاف دليل ما يأخذون بها، بها، ما تناسبهم! في قلوبهم زيغ.**

أما أهل الحق فيجمعون بين النصوص جمعا معقولا، يأخذون بالنصوص من الجانبين مثل الذي يقرأ ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝ ﴾ [6] **ويسكت، إذن المصلون لهم الويل! المصلون متوعدون بالويل ولهم العذاب! طيب طيب أكمل الآية:** ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝ ﴾ [7] **ما يكمل الآية، نسأل الله السلامة والعافية نعم،.**

---

١ – سورة الأعلى آية : ١.

٢ – سورة الملك آية : ١٦.

٣ – سورة فاطر آية : ١٠.

٤ – سورة الزمر آية : ١.

٥ – سورة الحديد آية : ٤.

٦ – سورة الماعون آية : ٤.

٧ – سورة الماعون آية : ٥.

وحدثني أبي عن علي عن أبي داود عن يحيى قال: حدثني حماد عن أبي غالب قال: كنت مع أبي أمامة وهو على حمار، حتى انتهينا إلى درج مسجد دمشق فإذا رءوس من رءوس الخوارج منصوبة، فقال: ما هذه الرءوس؟ فقالوا: رءوس خوارج جيء بها من العراق، فقال: كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، شر قتلى تحت ظل السماء، شر قتلى تحت ظل السماء، شر قتلى تحت ظل السماء، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه! طوبى لمن قتلهم أو قتلوه! طوبى لمن قتلهم أو قتلوه! ثم بكى.

قلت: ما يبكيك؟ قال: رحمة لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام فخرجوا من الإسلام، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ [1] إلى آخر الآية. ثم قرأ ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ [2] إلى قوله: ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [3].

فقلت: هم هؤلاء يا أبا أمامة؟ قال: نعم، قال: فقلت: شيء تقوله برأيك أم سمعت رسول الله ﷺ يقول؟ فقال: إني إذن لجرئ، إني إذن لجرئ، إني إذن لجرئ، لقد سمعت من رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين حتى بلغ سبعا، فوضع أصبعه في أذنه ثم قال: وإلا فَصُمَّتَا.

ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تفرقت بنو إسرائيل على سبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسائرها في النار، فقلت: ولتزيد هذه الأمة عليهم واحدة، فواحدة في الجنة وسائرها في النار، فقلت: فما تأمروني؟ قال: عليك بالسواد الأعظم، قال: فقلت: في السواد الأعظم ما قد ترى، قال: السمع والطاعة خير من الفرقة والمعصية .

---

١ - سورة آل عمران آية : ٧.

٢ - سورة آل عمران آية : ١٠٥.

٣ - سورة آل عمران آية : ١٠٦.

نعم، وهذا الحديث عن أبي أمامة الصحابي الجليل وبعضه مرفوع إلى النبي ﷺ في آخره قال: سمع رسول الله ﷺ يقول: ﴿ تفرقت بنو إسرائيل ﴾ وهذا الحديث عن أبي أمامة في سنده ضعف، في سنده والد المؤلف وهو رواه عن والده وهو متكلم فيه، وشيخ علي المري أيضًا ضعيف، وشيخ شيخه هو يحيى بن سلام وهو أيضًا ضعيف، وأبو غالب نفسه الراوي عن أبي أمامة فيه كلام أيضًا واختلف فيه النقاد: منهم من قال: إنه منكر الحديث، ومنهم من قال: صالح الحديث.

والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" والطبراني في "الكبير" وغيرهم، فالحديث في صحته نظر، وفيه: أن أبا أمامة رضي الله عنه قال في الخوارج لما جيء برءوسهم قال: "كلاب أهل النار" وكررها ثلاثا، وقال: "شر قتلى تحت ظل السماء" هذا له شواهد ما يدل على أنهم كلاب أهل النار، وهذا من باب الوعيد، "طوبى لمن قتلهم وقتلوه" جاء في الحديث: ﴿ لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد ﴾ الحديث في "الصحيحين" النبي ﷺ أمر بقتلهم قال: ﴿ فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله ﴾ .

وفي آخر الحديث قال إن أبا أمامة بكى، فقال: ما يبكيك؟ قال: رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام فخرجوا من الإسلام، وظاهر كلام أبي أمامة أنه يرى كفر الخوراج، وهذا قول أهل العلم، روي عن الإمام أحمد لكن جمهور العلماء على أنهم مبتدعة وليسوا كفارا، وهو الذي عليه عمل الصحابة، لأنهم متأولون سئل عَلِيٌّ رضي الله عنه عنهم هل هم من الكفار؟ قال: من الكفر فروا.

وعلى كل حال هذا الحديث فيه التحذير من الخوارج التحذير من بدعتهم، أتى به المؤلف –رحمه الله، لهذا قد يقال: إن الحديث له شواهد ومتابعات يشد بعضها بعضًا، والحديث وإن كان فيه ضعف لكن بعضه له شواهد كقوله: "كلاب أهل النار.. شر قتلى تحت أديم السماء " أما القول بتكفيرهم فهو محل خلاف.

والجمهور على أنهم ليسوا كفارًا، لأنهم متأولون وهذا الذي عليه عمل الصحابة، وبعض أهل العلم يرى تكفيرهم، وهو ما روي عن الإمام أحمد وهو اختيار شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– يرى كفرهم نعم.

وحدثني إسحاق عن أسلم عن يونس عن ابن وهب قال: أخبرني مسلمة بن علي عن زرعة الزبيدي عن عمران بن الأمل عن مكحول: أن معاذ بن جبل رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: ☜ لُعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيًّا آخرهم محمد ☜ .

هذا الحديث ضعيف جدًّا ومنقطع، لأن في إسناده إسحاق التجيبي وفى سنده أسلم، وفى سنده أيضا مسلمة بن علي متروك الحديث، وفى سنده زرعة الزبيدي ومسروق أيضًا، وفى سنده انقطاع بين مكحول ومعاذ فالحديث ضعيف جدًّا.

"لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا آخرهم محمد" ضعيف، والأحاديث التي في ذم المرجئة والخوارج والقدرية كلها رفعُها ضعيف، لكن تصح عن الصحابة، صح عن الصحابة ذمهم، أما الأحاديث المرفوعة كلها ضعيفة عند أهل العلم.

الأحاديث التي في ذم الخوارج وذم القدرية وغيرهم ما عدا ما في "الصحيحين" في قصة الخوارج، جاء فيهم أحاديث صحيحة ما يقرب من عشرة في "الصحيحين" في وصفهم والأمر بقتلهم لمن لقيهم "وأنهم ☜ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ☜ هذه الأحاديث صحيحة ثابتة.

أما الأحاديث التي تذكر في الخوارج والقدرية والمرجئة جميعا هذه جاءت فيها أحاديث ضعيفة مرفوعة ولكنها صحيحة موقوفة على الصحابة، وقفها صحيح على الصحابة، ورفعها إلى النبي ﷺ ضعيف ما عدا ما ورد في الخوارج في الأحاديث الصحيحة في "الصحيحين" في ذمهم، وأن النبي ﷺ قال: ☜ تحقرون صلاتكم عند صلاتهم، وصيامكم عند صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد ☜ هذا ثابت في "الصحيحين" نعم،.

ابن وهب وأخبرني مسلمة عن إسماعيل بن المثنى عن بزار بن حسان عن زيد عن علي قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: ﴿ يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ﴾ .

يعني: الخوارج، وهذا صحيح وهذا ثابت في "الصحيحين" فقال: ﴿ يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ﴾ أخرجه البخاري ومسلم عن طريق الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن علي -رضي الله عنه، والحديث طويل في آخره قال: ﴿ تحقرون صلاتكم عند صلاتهم، وصيامكم عند صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ﴾ في لفظ: ﴿ يمرقون من الدين ثم لا يعودون إليه، لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد ﴾ وفي لفظ: ﴿ أمر بقتلهم وقال: فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله ﴾ .

هذا ثابت إلا أن سند المؤلف ضعيف كعادته، لأنه موصول بالإسناد السابق، فيه إسحاق شيخ المؤلف، وفيه أسلم فهو ضعيف، إلا أن متن الحديث صحيح في "الصحيحين"، نعم، وفيه ذم الخوارج والنهي عن مجالستهم، والمؤلف عقد هذا الباب للنهي عن مجالسة الخوارج نعم، نهى عن مجالسة أهل البدع جميعًا ومنهم الخوارج، نعم.

ابن وهب قال: وأخبرني ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن حكيم بن شريف عن يحيى بن ميمون عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لا تجالسوا أصحاب القدَر ولا تفاتحوهم ﴾ الحديث.

وهذا الحديث ضعيف، فيه عدد من الرواة المتكلم فيهم: فيه إسحاق، وفيه أسلم، وفيه ابن لهيعة، وفيه حكيم بن شريك وكلهم ضعفاء، والحديث أخرجه أبو داود في "السنن" وسكت عليه، وأحمد في "المسند"، وضعفه المحدث الألباني –رحمه الله.

وفي الحديث: ﴿ لا تجالسوا أصحاب القدَر ولا تفاتحوهم ﴾ يعني: لا تكلموهم ولا تجالسوهم، النهي عن مجالستهم، لكن التحذير من أهل البدع ثابت في الأحاديث الأخرى، لكن هذا الحديث فيه ضعيف وليس خاصا بأهل القدر، بل جميع أهل البدع وردت نصوص في النهي عن مجالستهم، نعم.

ابن وهب قال: وأخبرني محمد بن أبي حميد عن أبي حازم أن رسول ﷺ قال: ﴿ أصحاب القدَر مجوس هذه الأمة ﴾ .

نعم، وهذا الحديث ضعيف وهو مرسل منقطع بين أبي حازم وبين النبي –صلى الله عليه وسلم، والأحاديث التي في القدرية المرفوعة إلى النبي ﷺ كلها ضعيفة عند أهل العلم، والصحيح وقفها على الصحابة، ورفعها إلى النبي ضعيف، وهذا الحديث بعضهم حسنه في شواهده، بعض أهل العلم حسنه في شواهده، ولكن المعروف عند أهل العلم أن الأحاديث التي في ذم القدرية المرفوعة ضعيفة، ولكنه صحيح وقفها على الصحابة.

وقوله: ﴿ أصحاب القدر مجوس هذه الأمة ﴾ وجه تسميتهم مجوس: أنهم شابهوا المجوس الذين يقولون بتعدد الخالق، المجوس يقولون: إن العالم له خالقان خالق الخير وهو النور، وخالق الشر وهو الظلمة، والقدرية شابهوهم بالقول بتعدد الخالق، لأنهم يقولون: العبد يخلق فعل نفسه استقلالا، الله خالق كل شيء إلا أفعال العباد، فالعباد هم الخالقون لها.

وعلى هذا فكل شخص يخلق فعل نفسه فيكون الخالقون متعددين، فشابهت القدرية المجوس من جهة القول بتعدد الخالق، فسموا مجوس هذه الأمة نعم،.

ابن وهب قال: وحدثني مسلم بن خالد عن أبي الزبير المكي قال: ذكر لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما: " أن ناسا يتكلمون في القدر، فوُصف له بعض ما يقولون، فقال: هل في البيت منهم أحد فأقوم إليه فأفرك رقبته ".

وهذا الأثر موقوف على ابن عباس.. من كلام ابن عباس أخرجه الآجري في "الشريعة" من طريق الأوزاعي عن العلاء بن الحجاج عن محمد بن عبيد المكي عن ابن عباس، وفيه: أن ابن عباس ﷺ لما وصف له بعض ما يقول القدرية قال: هل في البيت منهم أحد؟ قالوا: ما تفعل به؟ قال: أفرك رقبته، وهذا دليل على أنه يرى أنهم كفار.

وجاء أيضا عن ابن عباس في رواية وكان قد عمي ﷺ أصابه العمى قال –لما قيل له: إن رجلا يتكلم في القدر وينكر القدر، قال: دلوني عليه وكان قد عمي، فقيل له: ما تفعل به؟ فقال: فوالله لئن تمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنها.

هذا دليل على أن ابن عباس يرى أنه كافر وأنه يستحق القتل، يرى ابن عباس أن منكر القدر يستحق القتل، يحتمل أنه يرى كفره ويحتمل أنه من باب التعزير، قال: "دلوني عليه، فوالله لئن تمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنها" نعم، وهذا فيه التحذير من مجالسة القدرية والأخذ عنهم، نعم.

ابن وهب: وأخبرني بن مهدي أن رجلا سأل إبراهيم النخعي عن الأهواء أنها خير؟ فقال: ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة من الشيطان، وما الأمر إلا الأمر الأول.

وهذا الأثر من كلام إبراهيم النخعي موقوف عليه مقطوع، من كلام إبراهيم النخغي من التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود، "سئل عن الأهواء" يعني: البدع، "هل هي خير؟ قال: ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة من الشيطان يزينها في قلوب أهل البدع، وما الأمر إلا الأمر الأول"، يعني: ينبغي للإنسان أن يأخذ بالأمر الأول وهو الذي عليه الصحابة والتابعون، وهو العمل بالكتاب والسنة، وهذا فيه التحذير من البدع وأصحابها والنهي عن مجالستهم، نعم.

ابن وهب قال: وأخبرني مالك أن عمر بن عبد العزيز كان يكتب في كتبه: إني أحذركم ما قالت إليه الأهواء والزيغ البعيد.

وهذا من كلام عمر بن عبد العزيز، يقول: إني أحذركم ما قالت إليه الأهواء، يعني: يحذرهم مما قال إليه الأهواء والزيغ، هذا فيه التحذير من أهل البدع ومجالستهم، والأخذ عنهم.

المؤلف –رحمه الله– ينقل الآثار عن السلف ليبين أن السلف وأهل السنة مجمعون على التحذير من أهل البدع.

قال ابن وهب: وسمعت مالكا يقول: وسئل عن خصومة أهل القدر وكلامهم؟ فقال: من كان منهم عارفا بما هو عليه فلا يواضع القول ويخبر بخلافهم ولا يصلى خلفهم، ولا أرى أن يناكحوا.

قال ابن وهب: وسمعته يقول: كان ذلك الرجل إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما أنا فعلى بينة من ربي، وأما أنت فشاك فاذهب إلى من هو شاك مثلك فخاصمه.

نعم، وهذا القول قول للإمام مالك –رحمه الله، وهو إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، روى عنه ابن وهب يقول: سئل عن خصومة أهل القدر يعني: هل يخاصمون ؟ والكلام معهم؟ فنهى عن ذلك وقال: من كان منهم عارف بما هو عليه فلا يواضع القول يعني: لا يتكلم معه، ويخبر بخلافه ولا يصلى خلفهم –القدرية– ولا أرى أن يناكحوا.

القدرية: الذين ينكرون القدر ويقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه، والله –تعالى– ما أراد... يقول الإمام مالك: لا ينبغي مكالمتهم ولا الصلاة خلفهم، ولا أن يزوَّجوا، هذا فيه التحذير من أهل البدع.

وكذلك ابن وهب نقل عن مالك قال: سمعت مالكا يقول: كان ذلك الرجل إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما أنا فعلى بينة من ربي، ويقول للمبتدع: وأما أنت –أيها المبتدع– فشاك، فاذهب إلى من هو شاك مثلك فخاصمه، أما أنا فعلى بينة من ربي، عندي يقين وأنت عندك شك، فلا تكلمني ولا أكلمك، اذهب إلى من هو شاك مثلك، وهذا فيه التحذير من أهل البدع، نعم.

وهب قال: وحدثنا عبد الرحمن بن شريح عن زيد بن إسحاق الأنصاري عن عطاء بن أبي رباح أنه قال لجلسائه في أصحاب الأهواء: إذا رأيتم منهم أحدا قد جلس إلينا فأعلموني بأمارة أجعلها بينهم، فإذا جلس إليه منهم أحد فأعلموه أخذ نعليه ثم قام.

إن هذا أيضا من كلام عطاء بن أبي رباح من علماء الأمة، من العلماء التابعين وتابعيهم يقول: إنه قال لجلسائه في أصحاب الأهواء: إذا رأيتم منهم أحدا جلس إلينا في مجلسنا فأخبروني واجعلوا لي علامة، بيني وبينكم، فكانوا إذا أخبروه وجعلوا علامة وأشاروا إليه أخذ نعليه وقام وترك المجلس الذي هم فيه، وهذا فيه التحذير من أهل البدع.

ابن وهب قال: وأخبرني أبو صخر عن حبيب بن أبي حبيب عن يزيد الخراساني قال: سمعت وهب بن منبه يقول: قرأت اثنين وسبعين كتابا ما منها كتاب إلا وحُذر فيه: من أضاف إلى نفسه شيئا من قدر الله فقد كفر بالله العظيم.

وهذا من كلام وهب بن منبه يقول: إنه قرأ اثنين وسبعين كتابا، ووهب بن منبه ممن أسلم من أهل الكتاب ويأخذ عن بني إسرائيل، فيحتمل هذا أخذه عن بني إسرائيل يقول قرأ اثنين وسبعين كتابا يحتمل أنها من كتب بني إسرائيل، يقول لنا فيها التحذير من القدرية وأن من أضاف إلى نفسه شيئا من القدرية فقد كفر بالله العظيم.

وهذا فيه الرد على القدرية الذين يزعمون أن العبد يخلق فعل نفسه، وهذا إن صح فهو محمول على الكفر كفر دون كفر، إلا إذا أريد القدرية الأولى الذين ينفون علم الله وكتابته للأشياء، فهذا يحمل على الكفر الأكبر أما إذا أريد القدرية المتأخرون المتوسطون فهؤلاء مبتدعة وليسوا كفارا، ويحمل على أنه كفر دون كفر نعم.

وأخبرني ابن مسرة عن ابن وضاح عن الصمادحي عن ابن مهدي قال: حدثنا محمد بن مسلم قال سمعت شيخنا يقول: حدثني مصعب بن سعد قال: قال لي أبي: أي بني، لا تجالس مفتونا فإنه لا يخطئك منه إحدى خصلتين: إما أن يستذلك وإما أن يمرض قلبك .

نعم، والأثر السابق أثر وهب بن منبه أخرجه الآجري في "الشريعة" واللاكائي في "شرح السنة" من طريق جعفر بن سليمان عن ابن سنان.

وهذا الأخير إسناده ضعيف، لأن فيه ابن وضاح، وهو موقوف على سعد بن أبي وقاص ﷺ ولكنه توبع من قِبل إسماعيل بن محمد الصفات، فسعد بن أبي وقاص ﷺ يقول لابنه مصعب: "أي بني، لا تجالس مفتونا" المفتون: هو المبتدع، فإنه لا يخطئك منه إحدى خصلتين: إما أن يستذلك وإما أن يمرض قلبك.

المفتون: هو المبتدع يقول: لا تجالسه فهو لا بد إما أن يستذلك إلى البدعة، وإما أن يمرض قلبك، وأنت متضرر على كل حال وفي كل حال، وهذا فيه تحذير من مجالسة أهل البدع، نعم.

ابن مهدي قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب السختياني قال: قال أبو قلابة –وكان من الفقهاء ذوي الألباب: "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يُلبسوا عليكم كما كنتم تعرفون".

نعم، وهذا أيضا من كلام أبي قلابة من التابعين وكان من الفقهاء، يحذر من مجالسة أهل البدع قال: "لا تجالسوا أهل الأهواء": وهم أهل البدع "ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يُلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون" مِن أَلْبَسَ يُلبِسُ، إما أن يوقعوكم في بدعتهم وإما أن يلبسوا عليكم الحق فأنتم متضررون على كل حال، هذا فيه التحذير من مجالسة أهل البدع نعم.

ابن مهدي قال: حدثنا معاذ بن معاذ عن عبد الملك بن عوف أن محمد بن سيرين كان يرى أن هذه الآية نزلت في أصحاب الأهواء ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ ﴾ [1] .

نعم، وهذا الحديث موصول بالإسناد السابق، والحديث فيه ضعف، في سنده ابن وضاح، ولكن الأثر صحيح عن ابن قلابة، أخرجه الدارمي في "السنن" والآجري في "الشريعة" واللاكائي في "شرح السنة" وابن بطة في "الإبانة" كلهم من طرق عن حماد بن زيد، وفيه: أن محمد بن سيرين يرى أن هذه الآية تشمل أهل البدع نزلت في أهل البدع: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ ﴾ [2] **نزلت في أصحاب الأهواء وهم أهل البدع، والآية فيها التحذير** ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [3] **ففيه التحذير من مجالسة أهل البدع، نعم.**

---

١ – سورة الأنعام آية : ٦٨.

٢ – سورة الأنعام آية : ٦٨.

٣ – سورة الأنعام آية : ٦٨.

ابن مهدي قال: وحدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء قال: "لأن يجاورني في داري هذه قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [1] .

نعم، وهذا الحديث سنده كسابقه فيه ضعف، ولكن الأثر حسن من ابن مهدي إلى ابن الجوزاء، أخرجه ابن بطة في "الإبانة" واللالكائي في "شرح السنة" كلاهما من طريق محمد بن زيد عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء.

وهو من كلام ابن أبي الجوزاء فيه التحذير من مجالسة أهل البدع، ابن الجوزاء يشدد في مجالستهم يقول: "لأن يجاورني في داري هذا قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل البدع" فالقردة والخنازير –يقول–: أسهل، لأن القردة والخنازير ما يضروني، القردة والخنازير حيوانات ما تضر الإنسان، لكن المبتدع يضرك في دينك، يُلبس عليك الحق.

فمجاورة القردة والخنازير يقول ابن الجوزاء: أحسن من مجاورة أهل البدع، لأن أهل البدعة يضلونك والقردة والخنازير حيوانات ما تضرك ولا تؤثر عليك، وهذا قد يؤخذ منه أنه يرى كفرهم، ويقول أنهم داخلون في هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [2] .

وهذه الآية نزلت في الكفرة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ [3] **أي: دخلاء تفضون إليهم وتسرون إليهم الأسرار من دون المؤمنين،** ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾ [1] **يعني: لا يقصرون في إيصال الشر**

---

١ – سورة آل عمران آية : ١١٨.

٢ – سورة آل عمران آية : ١١٨.

٣ – سورة آل عمران آية : ١١٨.

١ – سورة آل عمران آية : ١١٨.

.....

إليكم بكل طريق، ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [1] **يعني: يحبون الشيء الذي يشق عليكم** ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [2] .

هذه الآية في الكفرة وفي اليهود لكن ابن الجوزاء يرى أنهم داخلون في هذه الآية، فيؤخذ منها أنه يرى كفر أهل البدع نعم، فيه التحذير من أهل البدع، نعم.

١ – سورة آل عمران آية : ١١٨.

٢ – سورة آل عمران آية : ١١٨.

ابن مهدي قال: وحدثنا سفيان بن عيينة قال: حُدثت عن مجاهد أنه قال: "ما أدري أي النعمتين أعظم علي: أن هداني إلى الإسلام، أو أن جنبني الأهواء".

نعم، وهذا الحديث سنده كسند الحديث السابق فيه ابن وضاح، وفيه أيضا الرجل المجهول قوله: "حدثت"... وهو ضعيف السند، وهو من قول مجاهد، مجاهد يقول: "ما أدري أي النعمتين أعظم علي: أن هداني إلى الإسلام أو أن جنبني الأهواء" إن صح فهو يحمل على أن مجاهد يرى أن أهل البدع كفارا، لأنه قارن بينهم وبين الإسلام نعم، فيه التحذير من أهل البدع نعم.

ابن مهدي قال: وحدثنا سلام بن مسكين عن محمد بن واسع عن أبي العالية قال: ما أدري أي النعمتين أعظم علي: نعمة أنعمها علي فأنقذني بها من الشرك، أو نعمة أنعمها علي فأنقذني بها من الحَرورية".

والحَرورية: هم الخوارج سموا حرورية لأنهم نزلوا بلدة في العراق تسمى "حرورة" وتجمعوا فيها، وهذا الأثر أخرجه اللالكائي في "شرح السنة" من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل بن معتمر بن سليمان عن حميد عن أبي العالية نحوه.

وهو من كلام أبي العالية الرياحي وهو من التابعين يقول: "ما أدري أي النعمتين أعظم علي: نعمة أنعم الله علي فأنقذني بها من الشرك، أو نعمة أنعمها علي فأنقذني من الخوارج. يؤخذ منها أن أبا العالية يرى أن الخوارج كفارا، لأنه قارن بينهم وبين الشرك نعم.

وحدثني إسحاق عن محمد بن عمرو بن لبابة عن العتبي عن سحنون عن ابن القاسم قال: قال مالك: "ما آية في كتاب الله أشد على أهل الأهواء من هذه الآية: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [1] قال مالك: فأي كلام أبين من هذا؟ قال ابن القاسم: قال لي مالك: إن هذه الآية لأهل القبلة.

قال سحنون: وكان ابن غانم يقول في كراهة مجالسة أهل الأهواء: أرأيت أن أحدكم قعد إلى سارق وفي كمه بضاعة أما كان يحترز بها منه خوفا أن يناله فيها، فدينكم أولي بأن تحْرزوه وتحفظوه به، قيل: وإن جاء معنا في ثغر أخرجناه منه، قال: نعم.

قال سحنون: وقال أشهب: سئل مالك عن القدرية فقال: قوم سوء فلا تجالسوهم، قيل: ولا يصلى خلفهم؟ فقال: نعم".

نعم، وهذا الأثر فيه ضعف من طريق إسحاق التجيبي وهو من كلام مالك رواه عنه ابن القاسم، ابن القاسم روى عن الإمام مالك –رحمه الله– أنه قال: "ما آية في كتاب الله أشد على أهل الأهواء –يعني: أهل البدع– من هذه الآية ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ ﴾ [2] .

قال بعض أهل العلم: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والضلالة، يعني: يرى أن أهل البدع يدخلون في هذه الآية وهي تسود وجوههم ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ ﴾ [3] **وهذا يدل على ضلالهم وانحرافهم، قابلهم الذين تبيض وجوههم أهل الإيمان والذين تسود وجوههم أهل الكفر.**

إذا كان أهل البدع تسود وجوههم دل على كفرهم نسأل الله السلامة والعافية، وقال: ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [4] **لو صح يحمل على أن الإمام مالك يرى أن أهل البدع**

---

١ – سورة آل عمران آية : ١٠٦.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٠٦.

٣ – سورة آل عمران آية : ١٠٦.

٤ – سورة آل عمران آية : ١٠٦.

.....

كفارا، لأنه – تعالى– قال: ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [1] **الذين اسودت وجوههم** ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [2] **فإذا كانوا داخلين في هذه الآية صاروا كفارا.**

قال مالك: فأي كلام أبين من هذا، ثم قال ابن القاسم قال مالك: إن هذه الآية لأهل القبلة الذين يتجهون إلى القبلة في الصلاة وفي الذبح هم الذين دخلوا في هذه الآية، فأهل السنة تبيض وجوههم والكفرة تسود وجوههم ومنهم المنافقون.

قال سحنون: وكان ابن غانم يقول في كراهية مجالسة أهل الأهواء: أرأيتم إن أحدكم قعد إلى سارق وفي كمه بضاعة أما كان يحترز بها منه خوفا أن يناله منها: لو جلس الإنسان بجوار سارق وفي كمه دراهم يتركها ولا يحافظ عليها؟ يحافظ عليها بجوار سارق، إن ما حافظ عليها واعتنى بها وانتبه إليها أخذها منه السارق ليش؟ الإنسان يحافظ على ماله.

قال ابن غانم: دينكم أولى بأن تحفظوه وأن تحرزوه أولى من الدراهم، إذا كان في كمك دراهم وبجوارك سارق تحفظ دراهمك وتحرزه تحتاط له؟ فدينك أولى أن تحتاط منه، أهل البدع فلا تجالسهم ولا تأخذ من كلامهم.

قيل: إن جاء معنا في ثغر أخرجناه منه؟ يعني: إن جاء المبتدع وجلس في ثغر، والثغور: هي المرابط على حدود الدولة الإسلامية في قتال الكفار، فهل نخرجه؟ قال: نعم، أخرجوه ليس أهلا للجهاد، هذا يدل على كفرهم.

قال سحنون: وقال أشهب: سئل مالك عن القدرية؟ فقال: قوم سوء فلا تجالسهم، يعني: الذين ينكرون أن الله خلق أفعال العباد وأن الله قدرها، قيل: ولا يصلَّى خلفهم؟ قال: نعم، لا يصلى خلفهم، وهذا قول يحتمل أنه يرى أنهم كفار، ويحتمل أنه يرى أنهم مبتدعة، ولكن يجب البعد عنهم، نعم.

---

١ – سورة آل عمران آية : ١٠٦.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٠٦.

باب في استتابة أهل الأهواء واختلاف أهل العلم في تكفيرهم

"باب في استتابة أهل الأهواء واختلاف أهل العلم في تكفيرهم"

قال محمد: اختلف أهل العلم في تكفير أهل الأهواء فمنهم من قال: إنهم كفار مخلدون في النار، ومنهم من لا يبلغ بهم الكفر ولا يخرجهم عن الإسلام، ويقول: إن الذين هم عليه فسوق ومعاصي، إلا أنها أشد المعاصي والفسوق، وهذا مذهب مشايخنا بالأندلس والذي يعتقدونه فيهم.

وكانوا يقولون: لا يواضع أحد منهم الكلام والاحتجاج، ولكن يعرف برأيه رأي السوء ويستتاب منه فإن تاب وإلا قتل.

هذا الباب الثاني والأربعين وهو آخر أبواب الكتاب في استتابة أهل الأهواء ومعظم أهل البدع واختلاف أهل العلم في تكفيرهم، فهذا الباب عقده المؤلف ليبين أهل البدع هل يستتابون؟ من استحق منهم القتل هل يستتاب أو يقتل بدون استتابته؟

بعض أهل العلم يقول: يستتاب فإن تاب فبها ونعم، وإلا قتل، وبعضهم يقول: يقتل بدون استتابة، وكذلك خلاف العلماء في تكفيرهم هل هم كفار أو مبتدعة؟ قال محمد –وهو المؤلف: محمد بي أبي زمنين–: اختلف العلماء في تكفير أهل الأهواء –يعني: أهل البدع سموا أهل الأهواء، لأنهم عملوا بأهوائهم– فمنهم من قال: إنهم كفار مخلدون في النار، ومنهم من لا يبلغ بهم الكفر ولا يخرجهم عن الإسلام.

إذن العلماء لهم قولان في أهل البدع: قول أنهم كفار مخلدون في النار، وقول آخر أنهم مبتدعة ولا يخرجون عن الإسلام، والذين يقولون: إنهم مبتدعة ولا يخرجون عن الإسلام، يقولون: إن الذين هم عليه فسوق ومعاصي إلا أنها أشد من المعاصي والفسوق.

الذين يكفرونهم يقولون: يخرجون من الملة فلا يغسلون ولا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين، والذين لا يكفرونهم يقولون: عصاة فسقة، لكن معصيتهم أشد من معصية كبيرة المبتدع، أعظم من كبيرة العاصي.

.....

فالعاصي كالسارق والزاني وشارب الخمر والعاق لوالديه وقاطع الرحم هؤلاء فسقة عصاة، لكن المبتدع القدري والخارجي والإباضي والمرجئ هؤلاء أشد، لماذا أشد من الزاني والسارق وشارب الخمر؟ لأن الزاني والسارق وشارب الخمر يعلم أنه عاصي معترف بأنه عاصي فيرجى أن يتوب، أما المبتدع من المرجئة والخوارج والمعتزلة يرى أنه على صواب، يقول: أنت على الباطل وأنا على الحق، فلذلك ما يفكر في التوبة في الغالب.

فلذلك صارت البدعة أحب إلى إبليس من الكبيرة، البدعة أحب إلى إبليس من الكبيرة لماذا؟ يعني إبليس يحب المبتدع أكثر، الذي يعتنق مذهب الخوارج أو القدرية أحب إليه من الذي يزني أو يسرق أو يشرب الخمر أو يرابي، لماذا؟ لأن الذي يفعل الكبيرة يزني ويسرق ويشرب الخمر، يعلم أنه عاصي معترف فيرجى أن يتوب.

والمبتدع لا يعترف بأنه على الباطل، بل يرى أنه على الحق فلا يفكر في التوبة، فلهذا صارت البدعة أحب إلى إبليس من الكبيرة، فتكون المعاصي درجات، أعظمها الكفر ثم البدعة ثم الكبيرة.

يقول المؤلف: هذا مذهب مشايخنا بالأندلس يعتقدون أن المبتدعة لا يبلغون درجة الكفر، والذين يعتقدونه فيهم وكانوا يقولون: لا يواضع أحد منهم الكلام والاحتجاج، يعني: لا يتكلمون ولا يسمعهم، لكن ليسوا كفارا، هم مبتدعة ينهون الناس عن الكلام معهم وعن الجلوس معهم وعن مجادلتهم، ويُعرفون.. ولكن يعرف برأيه رأي السوء، يبين يحذر الناس من بدعته، لأن رأيه رأي سوء يعني: قوله قول سوء، بدعته بدعة سيئة.

"ويستتاب فإن تاب وإلا قتل"، والدارمي –رحمه الله– في كتابه "الرد على الجهمية" بوب قال: "باب الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم" يرى أنهم كفار.

طيب أي القولين الصواب؟ الصواب: المسألة فيها تفصيل: وهناك قول ثالث وهو أن أهل البدع منهم الكافر ومنهم المبتدع، ليسوا كلهم كفارا، وليسوا كلهم مبتدعة، فالقدرية الأولى الذين ينكرون علم الله الأزلي وكتابته هؤلاء كفار، كفرهم الصحابة، فهم الذين قال فيهم الشافعي –رحمه الله: "ناظروا القدرية بعلم فإن أقروا به خُصموا، وإن أنكروا كفروا".

.....

وكذلك الخوارج فيهم قولان، قيل: إنهم كفار، وقيل: إنهم مبتدعة، أما القدرية المتأخرون ففيهم خلاف، أما القدرية المتأخرون فهم مبتدعة، الذين أثبتوا العلم والكتابة لكن أنكروا عموم المشيئة وعموم الخلق حتى لا تشمل أفعال العباد هؤلاء مبتدعة.

وكذلك الجهمية الذين نفوا أسماء الله وصفاته هؤلاء كفرهم من أهل العلم خمسمائة عالم، كما قال ابن القيم:

ولقـــد تقلـــد كفـــرهم خمســـون فـــي عشـــر مـــن العلمـــاء فـــي البلـــدان

خمسون في عشر أي خمسمائة

واللاكـــائي والإمـــام قـــد حكـــى وعنـــه بـــل وقـــد حـــكى قبلـــه الطـــبراني

ومن العلماء من كفر ولاتهم دون عامتهم، ولذلك الرافضة كفار لأنهم يعبدون أهل البيت ولأنهم كفّروا الصحابة وفسّقوهم والله زكاهم وعداهم، فكذبوا الله، وأنهم كذبوا الله في أن القرآن محفوظ، فعلى هذا يكون الجهمية كفارا والرافضة كفارا والقدرية الأولي كفارا.

والخوارج فيهم الخلاف فيه رواية عن الإمام أحمد أنهم كفار، والجمهور وعمل الصحابة على أنهم مبتدعة، والقدرية النفاة المتأخرون مبتدعة، والأشاعرة مبتدعة، والخوارج فيهم قولان لأهل العلم، والمعتزلة فيهم خلاف، فمن العلماء من كفرهم ومن العلماء من بدعهم.

فعلى هذا أهل البدع ليسوا على حد سواء، بل منهم المبتدع ومنهم الكافر، وبعضهم بدعته توصله إلى الكفر وبعضهم لا توصله إلى الكفر، هذا هو الصواب في هذه المسألة، نعم.

وحدثني إسحاق عن أسلم عن يونس عن ابن وهب قال: أخبرني بن أبي الزناد عن أبيه قال: خرجت حرورية بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز وأنا يومئذ بالعراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، فكتب إلينا عمر بن عبد العزيز يأمرنا أن ندعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم.

فلما أعذر في دعائهم كتب إليه أن قاتلهم فإن الله -وله الحمد- لم يجعل لهم سلفا يحتجون به علينا، فبعث إليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحرورية، فلما بلغ ذلك عمر بعث إليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام، وكتب إلى عبد الحميد: أنه قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء، وقد بعثت إليك مسلمة بن عبد الحميد فخلي بينه وبينهم، فلقيهم مسلمة فأظفره الله عليهم وأظفره بهم.

وهذا الأثر عن عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الذي ظنه بعض أهل العلم أنه من الخلفاء الراشدين هذا الأثر في إسناده إسحاق وهو التجيبي وفيه كلام، وذكره ابن بطة في "الإبانة الصغرى" وفيه رواية ابن أبي الزناد عن أبيه قال: خرجت حَرورية بالعراق، الحرورية: الخوارج سبق أن قلنا: إنهم سموا الحرورية لأنهم نزلوا في بلدة حرورة في خلافة عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد.

يقول والد ابن أبي الزناد: وأنا يومئذ بالعراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، فكتب إلينا عمر بن عبد العزيز يأمرنا أن ندعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله، كان عبد الحميد له ولاية، ولهذا كتب إليه عمر فدعاهم إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله فلم يقبلوا، فكتب إليه عمر: قاتلهم، فبعث إليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الخوارج، هزموا جيش الخليفة.

فبلغ عمر أن جيشه هزم، وأن الخوراج هزموا جيشه، فبعث إليهم مسلمة بن عبد الحميد في جيش آخر من الشام، وكتب إلى عبد الحميد: خلي بينه وبينهم، فقاتل الخوارج فهزم جيش الخليفة الخوارج، فأظفره الله عليهم وأظفره بهم، وهذا يدل على بدعتهم، وأنهم يقاتلون إذا لم يقبلوا العمل بالكتاب والسنة، نعم.

ابن وهب قال: وحدثني مالك عن عمه قال سألني عمر بن عبد العزيز فقال: ما ترى في هؤلاء القدرية؟ فقلت: أستتيبهم، فإن قبلوا ذلك وإلا فأعرضهم على السيف، فقال عمر: وأنا أرى ذلك.

نعم، وهذا الأثر موصول بالإسناد السابق وفيه ضعف، وأخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي بسند صحيح عن عمر بن عبد العزيز زاد في آخره قال: عن أبيه وقال مالك: وذاك رأيي، وذكره ابن بطة في "الإبانة الصغرى" وفيه: أن عمر بن عبد العزيز سأله –سأل مالكا– قال: ما ترى في هؤلاء القدرية؟ قال: أرى أن أستتيبهم فإن تابوا وإلا عرضتهم للسيف، يعني: فأقتلهم، قال عمر: وأنا أرى ذلك.

هذا دليل على أن عمر بن عبد العزيز وهؤلاء السلف الأخيار يرون قتل الخوارج إذا لم يتوبوا، نعم.

عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن عبد الخطاب على المنبر وهو يقول: إنه سيكون قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا، فلئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود.

قال عبد الملك: ومن كذب بعذاب القبر أو بشيء مما ذكر عمر في حديثه هذا استُتِيب فإن تاب وإلا قتل.

وهذا الأثر ضعيف سبق أنه ضعيف ولا يصح عن عمر، وفيه أنه قال: سيكون قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم –هم الخوارج ما يرون رجم الزاني– لماذا؟ لأنهم لم يأخذوا بزعمهم إلا ما جاء في القرآن، وأما السنة يقولون: خبر آحاد ما يأخذون بها، ولهذا أيضا يأمرون الحائض بأن تصلي، لأنه ورد في السنة، ما يأخذون بالسنة.

ويكذبون بالدجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، هؤلاء هم الخوارج، ويكذبون بقوم يخرجون من النار، لأنهم يرون خلود العصاة في النار بعدما امتحشوا.

هذا ما يصح عن عمر، يعني: لا يصح عن عمر أما قوله: "فلئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود" هذا جاء في الحديث الصحيح في "الصحيحين" قال: لئن لقيتهم لئن أدركتهم يعني الخوارج لأقتلنهم قتل عاد" شبههم بعاد وثمود وهم كفار.

وهذا احتج به من يرى كفر الخوارج، لأن النبي ﷺ شبههم بقوم كفار وهم عاد وثمود، قال عبد الملك: لعل عبد الملك بن حبيب الأندلسي ومن كذب بعذاب القبر أو بشيء مما ذكر عمر في هذا الحديث استتيب، فإن تاب وإلا قتل، هذا يدل على أن عبد الملك بن حبيب الأندلسي يرى قتل الخوارج بعدما يستتابون، نعم، وهذا أحد أقوال أهل العلم أن أهل البدع يقتلون بعد الاستتابة.

وأخبرني إسحاق عن ابن لبابة عن العتبي عن عيسى عن ابن القاسم أنه قال في أهل الأهواء مثل القدرية والإباضية ما أشبههم ومن أهل الإسلام ممن هو على غير ما عليه جماعة المسلمين من البدع والتحريف في كتاب الله وتأويله على غير تأويله، فإن أولئك يستتابون أظهروا ذلك أم أسروه، فإن تابوا وإلا ضربت رقابهم، لتحريفهم كتاب الله وخلافهم جماعة المسلمين والتابعين لرسول الله ﷺ ولأصحابه، وبهذا عملت أئمة الهدى.

وقد قال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله: الرأي فيهم أن يستتابوا فإن تابوا وإلا عرضوا على السيف وضربت رقابهم، ومن قتل منهم على ذلك فميراثه لورثته لأنهم مسلمون إلا أنهم قُتلوا لرأيهم رأي السوء.

قال عيسى: ومن قال: إن الله لم يكلم موسى استتيب فإن تاب وإلا قتل، وأراه من الحق الواجب وهو الذي أدين الله عليه".

نعم، وهذا السند موصول بالإسناد السابق وفي قوله أخبرني إسحاق وهو ابن إبراهيم التجيبي فيه كلام، عن ابن لبابة وهو محمد بن عمر بن لبابة، عن العتبي وهو محمد بن أحمد العتبي فيه كلام، عن عيسى هو عيسى بن دينار، عن ابن القاسم وهو عبد الرحمن بن القاسم.

هذا الأثر من كلام عبد الرحمن بن القاسم أنه قال: في أهل الأهواء يعني: أهل البدع مثل القدرية والإباضية هم الخوارج طائفة من طوائف الخوارج تسمى الإباضية، وما أشبههم من أهل الإسلام ممن هو على غير ما عليه جماعة المسلمين من البدع والتحريف لكتاب الله والتأويل على غير تأويله.

قال: "فإن أولئك يستتابون" إذن يرى ابن القاسم وهو من أهل العلم المعتبرين أن القدرية والخوارج يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا، يقول: أظهروا ذلك أم أسِروا، فإن تابوا وإلا ضربت رقابهم لماذا؟ قال: لأنهم حرفوا كتاب الله وخالفوا جماعة المسلمين.

وقد قال عمر بن عبد العزيز وهو الخليفة الراشد: "الرأي فيهم أن يستتابوا –كذلك– فإن تابوا وإلا عرضوا على السيف وضربت رقابهم" إذن العلماء يرون أن الخوارج يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا ومن قتل منهم يرى

.....

عمر بن عبد العزيز أنه لا يكون كافرا ولكن قتل لدفع شره وفساده، ولهذا قال: "من قتل منهم على ذلك فميراثه لورثته المسلمين" لأنه لو كان كافرا لما ورثه المسلمون، لقول النبي ﷺ 📖 لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم 📖 .

يقول: فهم مسلمون إلا أنهم قتلوا لرأيهم رأي السوء، وهذا أحد الأقوال، والقول الثاني: أنهم كفار، قال عيسى وهو عيسى بن دينار: "ومن قال: إن الله لم يكلم موسى استتيب فإن تاب وإلا قتل"، لأنه أنكر كلام الله، أنكر صفة من صفاته.

يقول: "وأراه من الحق الواجب وهو الذي أدين الله به " أدين الله بأن من أنكر صفة الكلام لله فإنه يقتل بعد الاستتابة، نعم.

قال العتبي: وسئل سحنون عمن قال: إن جبريل أخطأ بالوحي وإنما كان لعلي بن أبي طالب إلا أن جبريل أخطأ الوحي هل يستتاب، أو يقتل ولا يستتاب؟ قال: بل يستتاب فإن تاب وإلا قتل، قيل: فإن شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمرو بن العاص؟ فقال لي: أما إذا شتمهم فقال: إنهم كانوا على ضلال وكفر قُتل، وإن شتمهم بغير هذا كما يشتم الناس رأيت أن ينكل نكالا شديدا".

نعم، هذه المقالة لسحنون قال العتبي: وسئل سحنون عمن قال: أن جبريل أخطأ بالوحي وإنما كان لعلي بن أبي طالب إلا أن جبريل أخطأ، هذا قول المخطِّئة وهم من غلاة الرافضة، الرافضة طبقة من الشيعة، أعلى طبقات الشيعة النصيرية الذين يقولون: إن الله حل في علي، ثم يليهم المخطئة الذين يقولون: إن جبريل أخطأ في الرسالة.. أرسله الله إلى علي فأخطأ وأوصلها إلى محمد. هؤلاء كفار بإجماع المسلمين.

قول سحنون إن جبريل أخطأ بالوحي وإنما كان لعلي لأن جبريل أخطأ بالوحي هل يستتاب أو يقتل ولا يستتاب؟ قال: بل يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، يعني: يُقتل كافرا.

والصواب: أنه لا يستتاب، وإنما يقتل كافرا، الصواب: أن الزنديق المنافق ومن شتم الرسول –عليه الصلاة والسلام– أو سب الصحابة أو استهزأ بالله وبكتابه أو برسوله والساحر ومن تكررت ردته كل هؤلاء الصواب أنهم لا يستتابون بل يقتلون دفعا لشرهم ولئلا يتجرأ الناس على مثل هذا الكفر الغريب.

ولو زعموا أنهم تابوا، إن كانوا تابوا فيما بينهم وبين الله، فالله يقبل توبة التائبين، وإن كانوا كاذبين فلهم حكم الكاذبين، لكن في الدنيا ما نقبل توبتهم، وهذا الصواب إنما يقتلون حتى ولو زعموا أنهم تابوا في أحكام الدنيا، لا بد من قتلهم بدون استتابة، هذا هو الصواب.

والقول الثاني أنهم يستتابون، ولذلك ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا أسماه "الصارم المسلول في حكم شاتم الرسول ﷺ أو في كفر شاتم الرسول –صلى الله عليه وسلم، فشاتم الرسول وساب الصحابة والساحر ومن تكررت ردته والزنديق كل هؤلاء الصواب أنهم لا يستتابون بمعني أنهم يقتلون، يجب قتلهم، ولو قال: إنه تائب

.....

ما تقبل في الدنيا في أحكام الدنيا، لكن تقبل في أحكام الآخرة، بخلاف غير هؤلاء الذي كفرهم كفر ليس غليظا يستتابون.

هذا هو الصواب هنا هذا القول قول مرجوح، فالقول أنهم يستتابون، والصواب أنهم لا يستتابون، قيل: فإن شتم أحدا من الصحابة إذا شتم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا قال فيه تفصيل: إن شتمهم وقال: إنهم على كفر وضلال يقتلون، لأنهم كفار، وإن شتمهم من باب الغيظ والغضب ولا يرى كفرهم فهذا ينكل نكالا شديدا، يعني: يضرب ويشتم ويحبس ولا يقتل.

يعني: الذي يشتم الصحابة فيه تفصيل: إن كان شتم لأجل دينهم غيظا لدينهم فهذا كافر، وإن شتم لأجل الغيظ في نفسه لا لأجل دينهم فهذا فاسق وعاص ولا يكفر نعم.

قال العتبي: قال الصمادحي: قال معن: وكتب إلى مالك رجل من العرب يسأل عن قوم يصلون ركعتين ويجحدون السنة ويقولون: ما نجد إلا صلاة ركعتين! قال مالك: أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا قتلوا.

نعم، هؤلاء الذين جحدوا السنة يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا لجحدهم السنة نعم.

العتبي عن عيسى عن أبي القاسم قال: ومن سب أحدا من الأنبياء والرسل من المسلمين قتل ولم يُستتب، وهو بمنزلة الزنديق الذي لا يعرف له توبة، فلذلك لا يستتاب لأنه يتوب بلسانه ويراجع ذلك في سريرته، فلا تعرف منه توبة.

وهو بمنزلة من سب رسول الله ﷺ لأن الله -تبارك وتعالى- يقول في كتابه العزيز:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [1] وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ [2] وقال: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧ ﴾ [3] .

نعم، وهذا كلام ابن القاسم كلام جيد، يقول ابن القاسم: من سب أحدا من الأنبياء أو الرسل قتل ولم يستتب، هذا هو الصواب، إذا سب أحدا من الأنبياء أو أحدا من الرسل فإنه يقتل ولا تقبل توبته، لأن الذي ارتكب كفرا غليظا يعني لا تقبل توبته في أحكام الدنيا، لا بد من قطع رقبته يحكم عليه بالكفر، ولا يغسل ولا يصلى عليه.

ولو ادعى التوبة، نقول: هذا بينك وبين الله هو الذي يعلم نيتك إن كنت صادقا قبل منك، وإن كنت كاذبا فلك حكم الكاذبين، وكذلك يقول: لا تقبل توبته، لماذا؟ لأنه يتوب بلسانه ويراجع ذلك في سريرته، لا تعرف منه توبة ما يدرك يعني يظهر التوبة وهو كاذب.

وهو بمنزلة من سب رسول الله ﷺ نعم، مَن سب رسول الله أو سب أحد الأنبياء يقتل من دون استتابة، واستدل ابن القاسم بقول الله -تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

---

١ - سورة البقرة آية : ٢٨٥.

٢ - سورة النساء آية : ١٥٢.

٣ - سورة البقرة آية : ١٣٧.

.....

وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [1] **والساب ليس بمؤمن والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم والساب فرق بين الرسل وقال:** ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ ﴾ [2] **والساب تولى فهو في شقاق يجب قتله، هذا كلام جيد كلام عظيم لابن القاسم.**

١ – سورة البقرة آية : ٢٨٥.

٢ – سورة البقرة آية : ١٣٧.

قال محمد: قد أعلمتك بقول أئمة الهدى وأرباب العلم فيما سألت عنه وفي غير ذلك عما يُسأل عنه من أصول السنة التي خالف فيها أهل الأهواء المضلة كتاب الله وسنة رسوله ونبيه ﷺ ولولا أن أكابر العلماء يكرهون أن يسطر شيء من كلامهم فيخلد في كتاب لأنبأتك من زيغهم وضلالهم بما يزيدك عنه رغبة في الفرار عنهم، ونعوذ بالله من فتنتهم.

عصمنا الله وإياك من مضلات الفتن ووفقنا لما يرضيه قولا وعملا، وقربنا إليه زلفا زلفا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما آخره، وحمده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم دائما أبدا إلى يوم الدين آمين.

كان الفراغ من هذا الكتاب المبارك يوم الأحد المبارك عشرين من شهر محرم الحرام سنة أربع وثمانين وألف.

قال محمد –المؤلف رحمه الله وهو محمد بن عبد الله بن أبي زمنين: قد أعلمتك.. يخاطب من كتب له هذا يدل على أن الكتاب وهو "أصول السنة"، كتبه بطلب من بعض تلاميذه وسأله أن يكتب له يعني: أقوال أئمة الهدى ومن خالفهم، فقال: قد أعلمتك بقول أئمة الهدى وأرباب العلم فيما سألت عنه وفي غير ذلك.

هذا يدل على أنه مسئول يعني: سئل وأجاب في هذا الكتاب، سأله بعض الطلبة أن يكتب لهم أقوال أهل العلم وما يخالفه، قال: قد أعلمتك بأقوال أئمة الهدى فيما سألت عنه وفي غير ذلك عما يسأل عنه من أصول السنة.

قد أخبرتك بأقوال أهل العلم وأقوال أهل البدع فيما يتعلق بأصول السنة، يعني: في إثبات الصفات لله ﷻ وفي جميع ما مر في الأبواب يعني: من أحكام أهل البدع في حكم متابعة ولاة الأمور وما يتعلق بهم وغير ذلك من الأبواب التي مرت وهو اثنين وأربعين بابا، كلها داخلة في أصول السنة.

قال: بينت لك أقوال أهل البدع وأقوال أهل السنة التي خالفوا فيها أهل البدع المضلة، وقال: ولولا أن أكابر العلماء يكرهوا أن يسطر شيء من كلامهم لأنبأتك وذكرت لك أقوالا كثيرة، يقول: أهل العلم يكرهون أن يكتب كلامهم، وإلا ذكرت لك أقوالا كثيرة.

.....

والآن ذكر أقوالا لكن يقولون اختصر يقول لولا أن أهل العلم يكرهون أن يكتب شيء من كلامهم لنقلت لك أقوالا كثيرة لأهل العلم، تزداد بها بيانا لمعرفة أهل البدع وزيغهم وضلالهم وتنفرك منهم.

ثم دعا الله في آخر الرسالة قال: نعوذ بالله من فتنتهم عصمنا الله وإياك أيها القارئ أي: طالب العلم من مضلات الفتن، ووفقنا لما يرضيه قولا وعملا، وقربنا إليه زلفا زلفا، آمين.

ثم ختم بالصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم، وصلى الله على نبينا محمد قد سبق وقلنا: إن صلاة الله على عبده هي ثناؤه عليه في الملأ الأعلى، قال: وحمده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم دائما أبدا إلى يوم الدين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وفق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضاه.

وقبل السؤال يسأل بعض الإخوان عن الحديث الضعيف هل تؤخذ منه العقيدة؟

الحديث الضعيف إذا لم يصح سنده لا تؤخذ منه العقيدة، لا يعمل به لا في العبادات ولا في العقائد، لا بد أن يصح السند إذا كان سنده ضعيفا وليس له سند آخر صحيح فإن المتن يكون ضعيفا ولا يعمل به لا في العقائد ولا في العبادات ولا في المعاملات.

وهناك قول لبعض أهل العلم بأن الحديث الضعيف في فضائل الأعمال يعمل به بشروط معروفة عند أهل المصطلح.

وسائل أيضا يسأل يقول: هل يشترط أن يكون العالم في جهة رسمية معينة وهل يسوغ لكل طالب علم أن يدعو الناس لرأيه ويرمي من خالفه بالجهل وغيره، ولو كان مخالفا له من كبار أهل بلده وزمانه، وما رأيك فيمن يقلل من شأن هيئة كبار العلماء ويرميهم بأقبح العبارات ويتهمهم بالمداهنة وأخذ عرض الدنيا؟

لا شك أنه لا يجوز للإنسان أن يدعو الناس إلى رأيه بل يجب على الإنسان أن يدعو الناس إلى الكتاب والسنة، العمل بالكتاب والسنة ولا يدعو الناس إلى رأيه، وإذا كان يدعو الإنسان إلى رأيه ويسفه غيره ويرمي غيره بالجهل هذا جهل مركب.

.....

وقد يقال: إنه مبتدع، كونه يرمي أهل العلم كبار العلماء بالجهل ويدعو إلى رأيه المخالف للنصوص فهذا مضل، كذلك من يقلل من شأن هيئة كبار العلماء ويرميهم يتهمهم بالمداهنة سبق أن قلنا: أن لحوم العلماء مسمومة ولا يجوز للإنسان أن يغتاب، الغيبة من كبائر الذنوب قال الله –تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [1] .

هل يستطيع الإنسان أن يأكل لحم الميت؟! فكيف إذا كان هذا الميت إنسانا، فكيف إذا كان الإنسان أخوك المؤمن ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [2] ولحوم العلماء مسمومة، والغيبة ذِكرُك أخاك بما يكره، فالواجب على من ابتلي بذلك أن يتوب إلى الله –عز وجل، وأن يعلم أنه منبوذ وأنه ضال مضل، عليه أن يتوب إلى الله –عز وجل.

وعليه وأن يقلع من الكلام في عموم المسلمين ولا سيما أهل العلم، وأن يعلم أنه ليس بشيء بالنسبة للعلماء الكبار يتهم نفسه الإنسان يذري بنفسه، كيف الآن يأمر الناس ويدعوهم إلى رأيه ويقلل من شأن أهل العلم، هذا يدل على جهله وضلاله وانحرافه، نسأل الله السلامة والعافية.

أحسن الله إليكم، يقول: نأمل من فضيلتكم التكرم بنصيحة في نهاية هذه الدورة؟

نعم، ننصح إخواننا طلبة العلم الاستمرار في طلب العلم وعدم الضعف والكسل، على طالب العلم أن ينتهز الفرصة ما دام أن الله –سبحانه وتعالى– يسر له طرق العلم ولا سيما في هذا الزمن، فإن طرق العلم متعددة.

والحمد لله يستطيع طالب العلم أن يتعلم يدرس في معهد أو في كلية أو في جامعة تدرس العلوم الشرعية، فيطلب العلم ويطلب العلم من طريق الحلقات والدروس التي تقام في المساجد ويطلب العلم من طريق سماع المحاضرات والندوات التي تلقى في المساجد أو في إذاعة القرآن الكريم.

---

١ – سورة الحجرات آية : ١٢.

٢ – سورة الحجرات آية : ١٢.

.....

وسماع الفتاوى أيضا من أهل العلم ويطلب العلم من طريق سماع الأشرطة المسجلة لأهل العلم أهل البصيرة وأهل العلم، ويطلب العلم من طريق قراءة الكتب النافعة ولا سيما لأهل العلم في كتب التفسير والحديث والتوحيد وأصول الفقه، والفقه للعلماء القدامى والمعاصرين ممن لهم بصيرة وعلم.

كذلك أيضا يطلب العلم عن طريق سؤال أهل العلم مشافهة أو مهاتفة من طريق الهاتف أو المشافهة وهكذا، فطرق العلم متعددة ميسرة، وكذلك أيضا الشبكة المعلوماتية الآن صارت تنقل فيها الدروس تنقل فيها المحاضرات يستفيد طالب العلم يسمع منها مباشرة ويستطيع أن ينزلها، ينزل العلم الذي يريد مكتوبا أو مطبوعا.

فطالب العلم ينتهز الفرصة ويطلب العلم من طرقه المتعددة، المتاحة ونصيحتي إلى طالب العلم أن يحرص على طلب العلم وأن يستمر عليه وألا ينقطع، فبعض الإخوان وبعض الطلبة تجده يحضر بعض الدروس ويترك بعض الدروس، فتجده مثلا يحضر درسا في الأسبوع مرة أو في الشهر مرة، هذا تذوق ما هو بطالب علم.

طالب العلم لا بد من الاستمرار يستمر ويصبر على الدروس العلمية التي تقام في المساجد، هذه التي يحصل منها العلم أما الندوة والمحاضرة هذه يستفيد منها الإنسان لكن ما يكون طالب علم، فالذي يحضر الدروس اليومية والأسبوعية باستمرار شهر شهرين ثلاثة أربعة، سنين، يجد ويستمر مع الحرص مع حضور الذهن ومع أيضا القراءة، إحضار الكتاب وقراءة أيضا الدرس الذي يشرح قبل أن تأتي وبعد أن يشرحه المعلم.

وهكذا مع إخلاص النية نوصيه بإخلاص النية وأن يقصد بتعلمه وجه الله والدار الآخرة، لأن العلم من أفضل القربات وأجل الطاعات.

جزى الله الشيخ خير الجزاء وجعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.